المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك سعود
كلية التربية
قسم الدراسات الإسلامية
تخصص العقيدة



الخضر
عند الصوفية
في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة

الجزء الأول

بحث مقدم لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في العقيدة

إعداد الطالب :
سعود بن يوسف الحماس
٤١٧٠١٨٢٥٨

إشراف فضيلة الدكتور :
الشفيع الماحي أحمد

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة الملك سعود

كلية التربية

قسم الدراسات الإسلامية

تخصص العقيدة



في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة

الجزء الأول

بحث مقدم لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في العقيدة

إعداد الطالب:

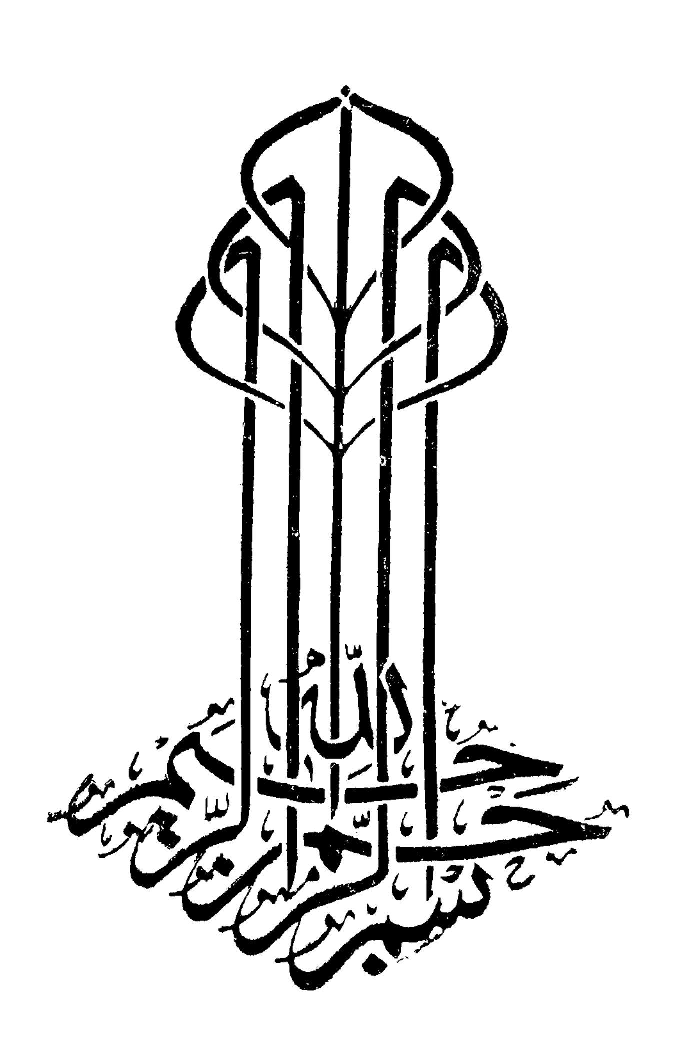
سعود بن يوسف الخماس

٤١٧٠١٨٢٥٨

إشراف فضيلة الدكتور:

الشفيع الماحي أحمد

١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله حمدًا يوافي عظيم نعمه، وجلال سلطانه، وأصلي صلاةً وسلامًا أتَمَّين دائمين على خاتم الأنبياء، وإمام الموحدين الحنفاء، سيد الأولين والآخرين، وقائد الغُرِّ الميامين المُحَجَّلين، نبينا محمدٍ، وعلى آله، وصحبه أجمعين، وبعد:

إنَّ المتأمل في رسالة الإسلام يجدُ مدارها على الأمر بالتوحيد، ونبذ الشرك؛ كما قال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ﴾ [النساء:٣٦]، وكقول النبي ﷺ لمعاذ رضي الله عنه: "فإن حق الله على العباد: أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا" أخرجاه في الصحيحين[1].

ولقد ظلَّتْ الأمة بعد النبي ﷺ قرونًا مفضلة على نهجه إلا ما كان من شُذَّاذ الآفاق، وبذور النفاق، وعن هؤلاء نَبَتَتْ نوابت أطلَّتْ على المسلمين بقرنها، وأشاحت عن معين الوحيين بوجهها، تَبِعَتْ كل ناعق، وسارتْ وراء كل مارق، وأصاختْ بسمعها لكل مهوش للدين مفارق، قد رَضَعَتْ لَبان الهوى، فأُشْرِبَتْ قلوبها فتنًا كقطع الليل المظلم، ولَعِب الشيطان برؤوسها، وخَلَصَ إلى سويداء قلوبها، ومن هؤلاء فرقة الصوفية؛ الذين سوَّغ بعض رؤوسها الخروج عن شريعة المصطفى ﷺ، وصاروا يتلقون عن مصادر أجنبية، وسموا ذلك علوم الحقائق، والعلوم اللدنية، وكشوفًا، وأذواقًا، فكان دينهم مشوبًا بأخلاط رديَّة، وفلسفاتٍ

(١) صحيح البخاري (١٠٤٩/٣/رقم:٢٧٠١)، (٢٢٢٤/٥/رقم:٥٦٢٢)، (٢٣١٢/٥/رقم: ٥٩١٢)، (٢٣٨٤/٥/رقم:٦١٣٥)، (٢٦٨٥/٦/رقم:٦٩٣٨)، وصحيح مسلم (٥٨/١-٥٩/رقم:٣٠).

وثنية، وطقوس دينية لديانات نَسَخها الإسلام، فأحيوها جَذَعَةً، وألبسوها لباس الزهد ليروج ضلالهم على أوضار الناس.

ثم إنهم زادوا الطين بِلَّة، والدحض مزلة عندما فضلوا أولياءهم على الأنبياء، وقالوا بختم الولاية مضاهاة لختم النبوة، وحين تسألهم: عن أثارة من علم، أو إشارة من فهم صحيح ؟ يجيبون: بأحاديث واهيات، أو تراهم مؤولين لنصوص الآيات، أو متعلقين بأذناب الحكايات، ومن أعظم ما تعلقوا به قصة موسى والخضر – عليهما السلام – وما فتشت كتابًا للصوفية إلا وجاء فيه ذكر الخضر عليه السلام غالبًا، وليست شخصية الخضر سبب في انحرافهم، وإنما هو التأويل، وضربٌ من التحريف والتبديل، اتخذت فيه شخصية الخضر دليلاً على تسويغ باطلهم؛ فراج أمرهم على كثير من الناس، ونحلوه حكايات لمزيد من التضليل والإلباس، فصدق فيهم قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه - حين ردَّ على الحرورية المؤولين لبعض نصوص القرآن ليستدلوا به على باطلهم – فقال: " كلمة حق أُريد بها باطل"(٢).

وقد صحَّت مني العزيمة على الكتابة في هذا الموضوع، طالبًا لطريق أهل الحق؛ أهلِ السنة والجماعة، مسترشدًا بأقوال علماء السلف الصالح، وقد أيدني في الكتابة فيه مجلس قسم الدراسات الإسلامية

---

(٢) صحيح مسلم (٧٤٩/٢)، والسنة لابن أبي عاصم (٤٥٣/٢)، وسنن النسائي الكبرى (٥/ ١٦٠)، وتاريخ الطبري (٧٢/٥)، وصحيح ابن حبان (٣٨٧/١٥)، والتمهيد لابن عبد البر (٣٣١/٢٣، ٣٣٨)، وسنن البيهقي (١٧١/٨، ١٨٤)، وتاريخ بغداد (١٦٠/١).

الموقـــر، بكلـــية التربية بجامعة الملك سعود، فالله المستعان، وعليه وحده التُكْلان.

موضوع البحث، وحدوده:

شخصية الخضر ﷺ وأحواله عند طائفتين:

الطائفة الأولى: طائفة الصوفية، ومدى تأثير شخصيته، وأحواله في بناء مذهبها، وأصول عقيدهما.

الطائفة الثانية: أهل السنة والجماعة، ببيان أقوالهم في الخضر ﷺ، ومـــوقفهم من الأحوال المتعلقة به، وردودهم على أباطيل الصوفية التي تعلقوا فيها بقصة موسى والخضر – عليهما السلام – أو بما ألصقوه به مما لم يثبت عنه.

علاقة موضوع البحث بالعقيدة:

للبحث علاقة وطيدة بالعقيدة وذلك من أوجه عدة:

١. حفظ جناب التوحيد؛ لأن الصوفية استدلوا بأحوال الخضر ﷺ علـــى مسائل يمرق صاحبها من الملة، كادِّعاء الاطِّلاع على الغيب ممـــا هو من خصوصيات الرب – سبحانه – والاحتكام إلى غير شرعه؛ بتسويغ الخروج عن الشريعة المحمدية.

٢. باب النبوات، وذلك من خلال إثبات نبوة الخضر ﷺ، والإشارة إلى ما جاء عنه من أحوال، وقصص.

٣. الـــرد علـــى الصـــوفية، وهذا بابه الملل والنِحل، وهو من أبواب العقيدة.

٤. إحياء السنن، وقمع البدع المتعلقة بهذا الموضوع، وهذا محله أبواب العقيدة.

أهداف البحث، وأسبابه:

١. خدمة العقيدة الصحيحة، بمعالجة قضية لها مساس بها، وهذا يظهر في تجلية الصورة الصحيحة للخضر عليه السلام، بما جاء عنه في الكتاب، والسنة الصحيحة، وتحقيق المسائل المتعلقة به.

٢. التدرب في التأصيل للرد على الفرق الضالة؛ كالصوفية، وهذا يظهر من خلال الردِّ عليهم في مسائل من أصول مذهبهم استعملوا فيها شخصية الخضر دليلاً على باطلهم.

٣. دعوة الفرق الضالة إلى الحق من خلال مجادلتهم بالتي هي أحسن، وحوارهم ومناقشتهم بالحجج والبراهين.

٤. الانتصار لأهل السنة والجماعة، وهذا يظهر في الاستدلال لهم، ومتابعتهم في المسائل التي قرروها في موضوع الخضر عليه السلام.

٥. التدرب على التقميش والتفتيش، وهذا يظهر في جمع المتفرق في شأن الخضر عليه السلام، فالكلام عنه مبثوث في بطون الكتب، وغربلته، ثم إيراده في موضع واحد.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في عدم توافر مراجع البحث، وهذا أمر حسنٌ من وجه، لاشتمال كتب الصوفية على انحرافات قد تضر بالعامة، وقد حاولت أن أتجاوز هذه العقبة بالرجوع إلى المكتبات الكبرى ،كمكتبة

جامعة الملك سعود، ومكتبة مؤسسة الملك فيصل الخيرية، ومكتبة الملك فهد الوطنية، ومكتبة الملك عبد العزيز العامة، وجميعها بالرياض، أو بالسعي في اقتنائها، ثم إن ما كُتب عن الخضر من كتب قديمة، بعضه في عداد المخطوطات، وقد حصلت على واحدة منها أثبته في ملحق البحث، وبعضه لم أتمكن من وجدانه بعد البحث عنه كعجالة المنتظر، وله نسخة محفوظة بالظاهرية (مكتبة الأسد)الآن، وقد جهدت في البحث في فهارسها لكن لم أظفر ببغيتي.

الدراسات السابقة عن هذا الموضوع:

لم تسجل في هذا الموضوع رسالة علمية – بحسب علمي – وقد راجعت في ذلك مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، فأفادوني بالنفي، ولم أقف على دراسة متكاملة لهذا الموضوع من جميع جوانبه، أو دراسة مُحَكَّمة فيه، ولكن قد أُلِّفَتْ فيه كتب ورسائل، وهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

١. منه ما هو مخطوط، حبيس أدراج خزائن الكتب؛ كأخبار الخضر لابن المنادي، وعُجالة المنتظر لابن الجوزي، والوجه النضر للسيوطي، ونحوها.

٢. ومنها ما هو مطبوع كالزهر النضر لابن حجر، والحذر في أمر الخضر للملا علي القاري، وبعضها حديث ككتاب الخضر بين الواقع والتهويل لمحمد خير رمضان يوسف، والخضر في الفكر الصوفي لعبد الرحمن عبد الخالق، وجزيرة فيلكا وخرافة أثر الخضر

فـــيها لأحمد الحصين، وغيرها، وهذه المراجع وإن كنت قد أفدت منها، لكن ليس منها ما خرج تحقيقه أو تصنيفه بدراسة مُحَكَّمَة، وليس منها ما تناول جميع موضوعات البحث في موضع واحد.

٣. ومنها ما هو ضمن موضوعات دراسة مُحَكَّمة؛ كالمباحث المتعلقة بالخضر في بحث تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي ، لمحمد أحمد لـــوح، ومظاهر الانحرافات عند الصوفية، لإدريس محمود إدريس، والمصادر العامة للتلقي عند الصوفية، لصادق سليم صادق، ومحل الكلام فيها عن الخضر عليه السلام على سبيل الاختصار لا البسط.

أهمية البحث:

١. إبراز شخصية الخضر عليه السلام كما وَرَدَتْ في الكتاب والسنة، وإزالة ما اكتنفها من غموض على يد الصوفية.

٢. هدم بعض أركان الصوفية – التي هي أوهى من بيت العنكبوت – فيما اعتمدتْ عليه في بناء مذهبها.

٣. السعي في سد ثغرة في موضوع يثير اهتمام كثير من الناس، اختلط فيه الحق بالباطل، وذلك ببيان أقوال السلف الصالح فيه، والتحذير من أقوال طائفة من أهل البدع كالصوفية في هذا الموضوع.

منهج البحث:

سلكت في تقرير مسائل هذا البحث المنهج الاستقرائي، الموصول بالمـــنهج التحليلـــي؛ حـــيث تتبعتُ ما يتعلق بشخصية الخضر عليه السلام في الكـــتاب، والســـنة، وكتب التواريخ، وفتشت عن مواضع اســـتدلال

الصوفية بقصة الخضر مع موسى – عليهما السلام – في كتبها المعتمدة لديها، ثم أردفت هذه النقولات بالدراسة، والتحليل، والرد، من خلال تمييز الروايات الصحيحة من الساقطة، وتحرير مواضع النزاع في المسائل العقدية، ثم المناقشة لتلك المسائل جاعلاً منهج أهل السنة في التقرير، والرد على الخصوم هو السبيل الذي أسير عليه.

واقتضى مني هذا المنهج في الدراسة إثقال الحواشي بشيء من التوثيق؛ لاعتماده على روايات تاريخية ضاربة في القدم، ولاعتماده على حوادث لابد من السعي في إثباها، أو نفيها بما يقتضيه المنهج العلمي، ففي إثباها تقرير لمسائل متنازع عليها، وكذلك الشأن في نفيها، وردِّها.

ولقد أكثرت من الاستشهادات عن الصوفية حتى لا يقول قائل إنما ذَهَبَتْ الصوفية فيما ذهبت إليه إنما كان بقول شاذٍ عنها، أو نادرٍ لديها، فأردت بيان منهجها الذي تسير عليه باطِّراد، بل وجدت أن المتأخر يغلو عما ذهب إليه المتقدم؛ كشأن البدع تبدأ صغيرة، ثم تكبر.

وسلكت في الدراسة سبيل الوقاية من الوقوع في البدع، وسد الذرائع المفضية اليها، من خلال التنبيه على مسائل ربما تُتَخذ ذريعة إلى ما هو أعظم منها، وهذا يظهر في التنبيه على مسائل أُلصقت بالخضر عليه السلام، كالقول بتعزيته للصحابة في وفاة النبي ﷺ، أو التنبيه على موقف أهل السنة من الآثار التي تُنسب إليه، ونحو ذلك، وهذا مسرح ميدان الصوفية وسائر أهل البدع في التضليل والتلبيس، والتأويل والتدليس.

إجراءات البحث:

١. جمع الروايات المتعلقة بالخضر عليه السلام خاصة قصته مع موسى عليه السلام من كتب السنة، والتفاسير، والتواريخ.

٢. العـــناية بإثبات أقوال المفسرين، وشراح الأحاديث، والمقارنة بين أقوالهم في المسألة الواحدة.

٣. تتـــبع آثـــار الخضر في كتب الصوفية مع ضم المتشابه إلى بعض؛ للخروج بتصور واضح لعقيدة الصوفية في الخضر.

٤. ســـؤال العـــوام ما أمكن من جنسيات عربية مختلفة للوقوف على آرائهم في الخضر عليه السلام، ومعرفة عقيدتهم فيه.

٥. عزو الآيات الكريمات إلى مواضعها في القرآن الكريم.

٦. تخريج الأحاديث والآثار بحسب الطاقة.

٧. عزو الأقوال، والحكايات، والقصص إلى مصادرها.

٨. التوثـــيق للمصـــادر يكون باختصار مع ترك تفصيل الكلام عن المراجع، والمصادر إلى صحيفة المراجع في آخر الكتاب، إلا ما كان من مراجع لم أثبتها فيها – وهي قليلة – لكونها نَبَّهَتْ على مسائل هامشـــية، أو أنهـــا مصادر استُعملتْ في موضع واحد غير أساس فأنـــبه علـــيها في موضعها، وأكتفي بذلك عن إيرادها في صفحة المراجع.

٩. التعـــريف فيما رأيت يحتاج إلى التعريف به من أعلام، وقد بلغت أكثر من ستمائة علم.

١٠. شرح الكلمات الغريبة من كتب معاجم اللغة.

١١. العناية بشرح مصطلحات البحث، والتعريف بالفرق، والأماكن.

١٢. تخريج الأبيات الشعرية بحسب الطاقة.

١٣. تتبع فتاوى أهل العلم المعاصرين، الموثوقين في دينهم وعلمهم؛ لإثراء البحث بأقوالهم، وبيان موافقتهم لأهل السنة والجماعة.

١٤. ترتيب مراجع ومصادر البحث بحسب ترتيب حروف المعجم لاسم الكتاب، ثم اسم المؤلف، فوفاته، فالمحقق، ثم رقم الطبعة، ثم بلد النشر، فالدار، ثم سنة النشر، وقد بلغت أكثر من سبعمائة مرجع ومصدر ولله الحمد.

١٥. عمل الفهارس العلمية المختلفة، للوصول بسهولة إلى مباحث الكتاب، وهي كالتالي:

- فهرس للآيات، وقد رتبتها على ترتيب سور القرآن الكريم ،وبحسب ورود كل آية في السورة.
- فهرس الأحاديث والآثار بحسب حروف المعجم لأطرافها.
- فهرس الأعلام بحسب حروف المعجم، مع إيراد اسم الشهرة للعلم في موضعه من الترتيب، والإحالة إلى مكانه في الفهرس.
- فهرس الشعر والنظم، ورتبته على حروف المعجم للقوافي.
- فهرس للفرق والمذاهب المُعَرَّف بها في البحث، وِفْقَ حروف المعجم.

- فهـــرس للمصـــطلحات المشروحة في البحث، وِفْقَ حروف المعجم.
- فهـــرس للأماكن والبلدان المُعَرَّف بها في البحث على حروف المعجم.
- عمل فهرس تفصيلي لموضوعات البحث.

تصور أبواب البحث وفصوله:

المقدمة:

وفيها بيان أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومنهج البحث فيه، ونحو ذلك.

التمهيد:

وهو مقسم إلى مباحث:

المـــبحث الأول: التعـــريف بالصـــوفية بقصد معرفة منهجهم، وطريقتهم في التلقي، ومعرفة التأثيرات الخارجية في صياغة مذهبهم، حتى لا يُنسب إليهم ما لم يكون متوافقًا معهم.

المـــبحث الـــثاني: التعريف بأهل السنة والجماعة بقصد الدعوة إلـــيهم، فـــربما ينـــتهض من انخدع بالصوفية لترك ما هو عليه من باطل، وتسمو همته للتعرف على السنة وأهلها.

المبحث الثالث: المؤلفات في الخضر عليه السلام.

المبحث الرابع: التعريف بهذه الشخصية المراد دراستها من حيث اسمه، وعصره، وصفاته.

المبحث الخامس: بيان أسباب اهتمام الصوفية والطُرقية بشخصية الخضر.

الــباب الأول: قصة الخضر مع موسى - عليهما السلام — وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: وفيه ذكرت القصة كما جاءت في القرآن الكريم، بقصد بيان الثابت من القصة عند المفسرين.

الفصل الثاني: وفيه ذكرت القصة كما وردت في الأحاديث لبيان ما ثبت منها، وما لم يثبت عند المحدثين، وشُرَّاح الأحاديث.

الفصل الثالث: وفيه ذكرت حكاية فوائد صحيحة مستنبطة من القصة، وأن هذه الفوائد لا تضر بمنهج أهل السنة والجماعة، بل هي دعم له، بخلاف ما يستنبطه منها مُدَّعُو التصوف.

الباب الثاني: حقيقة الخضر وأحواله: وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: وفيه ناقشت مسألة نبوة الخضر، إذ في إثبات نبوته قطع الطريق على الصوفية المتمسكين بالقول بولايته فحسب؛ ليستدلوا به على مسائل لديهم.

الفصـــل الـــثاني: وفيه ناقشت مسألة القول بتعمير الخضر، إذ في إثـــبات موته قطع الطريق على الصوفية المتمسكين بالقول بتعميره؛ ليبقى باب الإحداث في الدين مفتوحًا بحسب آرائهم وأهوائهم.

الفصل الثالث: وفيه جمعت الآثار، والقصص، والحكايات المروية في التقاء الخضر عليه السلام بغيره، لبيان هل ما يُروى في هذه المسألة من روايات كثيرة جدًا يصح، أم لا ؟

الباب الثالث: استدلالات الصوفية بأحوال الخضر على معتقداتهم الباطلة : وهو صُلْب هذا البحث، وفيه فصلان:

الفصل الأول: ذكرت فيه ما استدلت به الصوفية من أحوال الخضر عليه السلام على فواقر أَغْلَظَ أهل العلم الكلام في معتقدها، ورموه بالكفر، وذلك تنبيهًا عليها، كمسألة تفضيل النبي على الولي، وتسويغ خروج الولي الصوفي عن شريعة محمد ﷺ، وتجويز معرفة الولي للغيب، ونحو ذلك.

الفصل الثاني: ذكرت فيه ما استدلت به الصوفية من أحوال الخضر عليه السلام على مسائل تدخل تحت أبواب البدع مما هو دون الأول، وقد تكون بريدًا إليه؛ كمسألة العلم اللدني، والحقيقة والشريعة، والظاهر والباطن، وتسليم المريد المطلق لشيخه، ونحو ذلك.

الباب الرابع: ما ألصق بالخضر من حكايات، وبدع، ومنكرات: وهو يدخل تحت باب سد الذرائع المفضية إلى استغلال المتصوفة لعواطف العامة، وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: وفيه ذكرت ما ورد من روايات عن الخضر عليه السلام في تعزية الصحابة في وفاة النبي ﷺ، وأثبت ضعفها، لئلا يتعلق أحد من الصوفية أو المتأثر بهم على وجوده، وحياته.

الفصل الثاني: وفيه أشرت إلى الآثار المنسوبة إلى الخضر عليه السلام مما وقفت عليه، تنبيهًا للعوام على النهي من تقديسها، وتعظيمها، ولئلا يكون ذلك ذريعة إلى الغلو في الخضر عليه السلام، وهذا من مواضع شراك الصوفية لاصطياد العوام من الناس.

الفصل الثالث: ذكرت فيه مسائل متفرقة ينسبها الناس إلى الخضر؛ من أدعية ووصايا، وحكايات، أو أمثال، وأشعار، ونحو هذا، وبعضها يصدق وصفه به، وبعضها لا، منبهًا عليها تتمةً لهذا الموضوع، وتمليحًا للقارئ، وسلوك سبيل الإحماض في ختام الرسالة دفعًا للملل والسآمة.

الخاتمة:

وفيها ذكرت أهم النتائج التي توصلت إليها في البحث.

شكر وتقدير:

في نهاية هذه المقدمة أتوجه بالشكر الجزيل للمولى – جلَّ وعلا – الذي أعانني على إتمام هذا البحث، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

ثم الشكر والتقدير إلى قسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية بجامعة الملك سعود إدارة وأعضاءً حيث أتاحوا لي القيام بهذا البحث لنيل درجة العالمية (الماجستير)، وإلى (الدكاترة) الأفاضل رؤساء القسم: الدكتور إبراهيم العروان، والدكتور: محمد بن سليمان الخلف: ورئيس القسم الحالي أستاذي الدكتور: محمد بن عبد الله بن علي الوهيبي، فلهم

مـــني جزيل الشكر لما لمسته من معاملة حضارية راقية أثناء دراستي، وحال إعدادي للرسالة.

والشـــكر موصـــولٌ إلى أســـاتذتي الكـــرام في قسم الدراسات الإســـلامية، شـــعبة العقـــيدة على ما أولوه من عناية بالطلاب تدريسًا، وتوجيهًا، وتسديدًا، عسى أن يكون ذلك في ميزان حسناتهم يوم القيامة.

كمـــا أتقدم بالشكر إلى عمادة الدراسات العليا بالجامعة على ما لاقيته منهم من أدب في المعاملة مع منسوبيهم من الطلاب.

وأخصُّ بالشكر والتقدير أستاذي الدكتور: الشفيع الماحي أحمد، فقد لمست منه الأدب الجم، والخلق الفاضل أثناء تدريسه إياي، ولما أسداه إليَّ من توجيهات وإرشادات حال إعدادي للرسالة، فالله يجزيه عني خيرًا، وأن يوفقه لما يحبه ويرضاه.

ولا أنســـى في ختام هذه المقدمة أن أشكر الأستاذين الفاضلين ، مناقِشَـــي هـــذه الرسالة: الدكتور: خالد بن عبد الله القاسم، والدكتور: حمـــدان بـــن محمـــد الحمدان على تجشمهما عناء المراجعة، والتسديد، والتقويم، فجزاهما الله عني خيرًا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتب:

سعود بن يوسف الخماس

ربيع الأول من سنة: ١٤٢٣هـ

التمهيد :

وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول : التعريف بالصوفية .

المبحث الثاني : التعريف بأهل السنة.

المبحث الثالث : المؤلفات في موضوع الخضر عليه السلام .

المبحث الرابع : التعريف بشخصية الخضر عليه السلام .

المبحث الخامس : أسباب اهتمام الصوفية بشخصية الخضر وأحواله .

المبحث الأول : التعريف بالصوفية :

تعـــددت أقوال مشايخ الصوفية في بيان حد " التصوف " و"الصوفي " حتى قال شهاب الدين السُهروردي[١] : " وأقوال المشايخ في ماهية التصوف تزيد على ألف قول "[٢] . وهذا عددٌ مبالغ فيه[٣] ؛ إذ لم تحفظ لنا الكتب — الـــتي دونت أقوال الصوفية في تعريف " التصوف" — سوى عشرات منها ، وهو أقل من الذي ذكره السُهروردي بكثير ؛ وقد نسب أبو نصر السرّاج[٤] إلى إبراهيم بن الموَلّد الرَقي[٥] أنه سئل عن التصوف ما هو؟ فأجاب بأكثر من

---

(١) هـــو : أبـــو حفـــص عمـــر بـــن محمد البكري السُهروردي الشافعي ، من أكابر مشايخ الصوفية.وسُهرورد إحدى بلاد فارس . حكى ابن خلكان عن أصحابه أهم كانت تجري لهم في حلقته غرائب وخوارق . أشهر مؤلفاته : عوارف المعارف . توفي سنة : ٦٣٢ هـــ .
تـــرجمته : وفيات الأعيان (٣/٤٤٦-٤٤٨) ، وطبقات الأسنوي (١/٣٤٢٩ ، ومرآة الجنان (٤/ ٦٣-٦٥) ، والكواكب الدرية (٢/١٤٤-١٤٧) ، وشذرات الذهب (٧) ٢٦٨-٢٧٠) ، وجامع الكرامات (٢/٤١٣) ، ومعجم المؤلفين (٢/٥٧٥).

(٢) انظر : عوارف المعارف ، الملحق بآخر الإحياء (ص:٦٤) .

(٣) وأبعـــد منه قول زرّوق في "قواعد التصوف "(ص:٣) قال : وقد حُدَّ التصوف ورُسم وفُسِّر بوجوه تبلغ الألفين " .

(٤) هـــو : عبد الله بن علي الطوسي ، أبو نصر السرَّاج ، شيخ الصوفية ، وصاحب مدرستهم بخراســـان . لـــه كتاب "اللمع" ، بنى الهُجويرى عليه كتابه " كشف المحجوب" ، وعلى أبي نصر تتلمذ القشيري وأبو عبد الرحمن السلمي . توفي أبو نصر سنة :٣٧٨هـــ .
تـــرجمة : العـــبر (٢/١٥١) ، ومرآة الجنان (٢/٣٠٦-٣٠٧) ، وشذرات الذهب (٤/٤١٣) ، ومعجم المؤلفين (٢/٢٦١) ، ومقدمة اللمع (ص:٧) .

(٥) هـــو : إبراهيم بن أحمد الرَقي ، المشهور بإبراهيم بن المُوَلّد ، شيخ الصوفية في وقته ، أخذ عن الجنيد وجماعة . توفي سنة : ٣٤٢هـــ =

مائـــة جواب[1]. ولعل هذا العدد أقرب إلى الصواب ، وهذا المبحث لا يفي بإيـــراد أقوالهم في معنى التصوف والصوفي[2] فغالبها عبارة عن صياغة بلاغية أدبـــية لا تتصـــف بالتفسير العلمي الدقيق للتصوف[3] . ومن خلال الدراسة للتصوف والصوفية نستطيع أن نقول :

أن الصـــوفية هـــي : فرقة كثيرة الطرق[4] هدفها إلى الوصول الحضرة الإلهـــية باتـــباع مـــنهج يخالف منهج أهل السنة والجماعة ، يعتمد أولاً على

= ترجمته : طبقات الصوفية (ص:٤١٠- ٤١٣)، والحلية (١٠/٣٦٤-٣٦٥)، سير الأعلام (١٥/ ٤٨٧)، والعبر (٢/٦٤)، والكواكب الدرية (١/٥٠٣)، وشذرات الذهب (٤/٢٢٦).

(١) انظر : اللمع لأبي نصر السّراج (ص : ٤٧).

(٢) ذكر الكلاباذي في "التعرف"(ص:٢١-٢٦) قريباً من خمسة عشر قولاً في معنى "التصوف"، وذكـــر أبو نصر السّراج في "اللمع" (ص:٤٥-٤٨) أكثر من عشرين قولاً ، وكذلك أبو عـــبد الـــرحمن السلمي في "طبقات الصوفية" (ص : ١١٩، ١٥٨، ١٦٧، ٢٣٥، ٢٦٥، ٢٧٨، ٣٤٠، ٣٩٦، ٤٢٢، ٤٢٨، ٤٥٤، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦٧، ٤٧٧، ٤٨٠، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩١، ٤٩٥، ٥١٣) . وبلغـــت الأقوال عند الهجويري في "كشف المحجوب" (١/ ٢٢٧-٢٣٩) ثلاثين قولاً . وعند القشيري في "الرسالة"(٢/٥٥٠ـــ٥٥٧) أكثر من خمسين قـــولاً . وجَمَع المستشرق الإنجليزي نيكلسون أقوال الصوفية في حد "التصوف" في المقالات الـــتي تـــرجمها د. أبو العلا عفيفي باسم " في التصوف الإسلامي وتاريخه" (ص ٢٨ـــ٤١) فـــبلغت عـــنده ثمـــان وسبعين قولاً . أما د. عفيفي فقد رصَد خمسة وستين قولاً لجمع من الصـــوفية رتـــبهم بحسب وفياتهم ، وذلك في كتابة " التصوف الثورة الروحية في الإسلام " (ص:٣٩ـــ٥٣) .

(٣) انظر : تاريخ التصوف الإسلامي لعبد الرحمن بدوي (ص:١٨) .

(٤) يقـــول رويم : "لا يزال الصوفية بخير ما تنافروا فإن اصطلحوا هلكوا" انظر طبقات الصوفية (ص:١٨١) ، وعـــوارف المعـــارف (ص:٨٥)، ويقول د.صابر طعيمة في كتابه "الصوفية" (ص:٤١) : "وأمـــا الطـــرق الصوفية الحديثة فمن العسير تسجيل أسماء معظمها في كتاب ،ويكفي أنه في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري ، قد بلغ عدد الطرق الصـــوفية في بلد واحد أكثر من مائة طريق". =

التجــربة الروحية في الجانب العملي ، ثم يترقى أحدهم في الجانب المعرفي من خلال سلوك مصادر خاصة في التلقي كالكشف ، الوجْد ، والذوق[١] ليصل في النهاية إلي مرتبة الاتحاد التام مع الله .

= وقــد وصــف الأستاذ علي بخيت الزهراني في كتابه "الانحرافات العقدية والعلمية في القرن الـثالث عشـر والرابع عشر الهجريين" (ص: ٤٧٥-٤٩٣) وصفاً دقيقاً لما آلت إليه الطرق الصـوفية مـن كثرة وهيمنة إبان هذين القرنين . ولهم مجلس الصوفية العالمي ، يضم فرقهم الكثيرة.

(١) انظر: (ص: ٧٣-١٠٠).

المطلب الأول : أصل التصوف وبداية نشأة المتصوفة :

اختلف في أصل التصوف على أقوال عدة :

القـــول الأول : إن أصله غلو بعض الزهاد ممن ابتدع طرقًا جديدة في الـــزهد والعبادة ، في مقابل حياة الترف التي ظهرت في القرن الثاني الهجري. وممن قال به : ابن الجوزي[(١)] في "تلبيس إبليس"[(٢)] ، وشيـــــخ الإسلام ابن تيمـــية[(٣)] ، وابن خلدون[(٤)]................................... في

---

(١) هو الإمام العلامة ، الحافظ فخر أهل العراق ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي نســبة إلى فرضـــة الجوز بالعراق ، البكري ، أحصى له عبد الحميد العلوجي قريباً ستمائة مؤلف. مضرب المثل في الوعظ ، تاب وأسلم على يديه الآلاف . توفي سنة :٥٩٧هـــ .

ترجمته : وفيات الأعيان (١٤٠/٣-١٤٢) ، وسير الأعلام (٣٦٥/٢١-٣٨٤) ، وتذكرة الحفاظ (١٣٤٢/٤- ١٣٤٧) ، وذيـــل طبقات الحنابلة (٣٩٩/١-٤٣٣)، وشذرات الذهب (٦/ ٥٣٧) ، ومعجم المؤلفين (١٠٠/٢-١٠٢) ، ومؤلفات ابن الجوزي لعبد الحميد العلوجي .

(٢) انظر : تلبيس إبليس (ص:١٩٩) .

(٣) انظـــر : مجمـــوع فتاواه (٦/١١-٧) ، وهو : أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحـــراني ، شيخ الإسلام ، لم يكن له نظير في وقته ، امتحن ، وسجن بقلعة دمشق ، ومات بها سنة :٧٢٨هـــ ، وتعطلت معاشات الناس يوم وفاته لفرط حبهم له . أحصى تلميذه ابن القيم مؤلفاته ، وجمعها على الشبل ورتبها على حروف المعجم ، مع بيان مواضع مخطوطاتها.

ترجمة : ذيل طبقات الحنابلة (٣٨٧/٢-٤٠٨) ، وتذكرة الحفاظ (١٤٩٦/٤-١٤٩٨) ، وفوات الوفـــيات (٧٤/١-٨٠) ، والوافي بالوفيات (١٥/٧-٣٣) ، والبدر الطالع (٦٣/١-٧٢) ، والـــدرر الكامـــنة (١٤٤/١-١٦٠) ، ومعجـــم المؤلفين (١٦٣/١-١٦٤) ، وفي ترجمته مصـــنفات مســـتقلة كالأعلام العلية لأبي حفص البزار ، والعقود الدرية لابن عبد الهادي ، والرد الوافر لابن ناصر الدين ، وغيرها كثير .

(٤) هـــو : عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون التونسي ، ثم القاهري ، المالكي .من أعظم مؤرخي المسلمين وأكثرهم شهرة . ابتدع منهج تفسير التاريخ ، ضَمَّنه مقدمته المشهورة . توفي سنة :٨٠٨هـــ . =

"مقدمته"[١] ، وممن المتأخرين : الشوكاني[٢] ، ومال إليه المستشرق لويس ماسينيون[٣] ، ومؤلفو "الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة"[٤]

القول الثاني : إن بدايته كانت في الجاهلية ، وهو قول أبي نصر السرَّاج الطوسي قال : " ذكر في الكتاب الذي جُمع فيه أخبار مكة عن محمد بن

= ترجمته : الضوء اللامع (٤/١٤٥-١٤٩) ، وشذرات الذهب (٩/١١٤) ، والبدر الطالع (١/٣٣٧-٣٣٩) ، ومعجم المؤلفين (٢/١١٩-١٢١) ، وقد أُلِّف في ترجمته وبيان منهجه مؤلفات كثيرة .

(١) انظر : مقدمة ابن خلدون (٣/١٠٩٧) .

(٢) انظر : أدب الطلب للشوكاني (ص:١٩٩) ، وهو عبد الله محمد بن علي بن محمد الشوكاني الصنعاني. ولد بهجرة شوكان ، ونشأ بصنعاء ، وولي قضاءها . كان يرى تحريم التقليد . ألف رسالة : القول المفيد في حكم التقليد ، ثارت بسببه خصومة . وجرت له محنة بسبب الشيعة . له مؤلفات كثيرة كتب له فيها القبول، منها : نيل الأوطار ، والبدر الطالع، وإرشاد الفحول ، وفتح القدير ، والفوائد المجموعة ، وغيرها . توفي سنة : ١٢٥٠هـ.

ترجمته : ترجم لنفسه في البدر الطالع (٢/٢١٤-٢٢٥) ، والتاج المكلل (ص:٤٥٢) –٤٦١) ، وأبجد العلوم (٣/٢٠١-٢١١) ، وفهرس الفهارس (٢/١٠٨٢-١٠٨٨) ، ومعجم المطبوعات (٢/١١٦٠-١١٦١) ،والأعلام (٦/٢٩٨) ، ومصادر الفكر اليمني لعبد الله الحبشي (ص:٢٦٩-٢٧١) . ولتلميذه الأديب محمد بن حسن الشجني الذماري مؤلف في ترجمة شيخه سماه : التقصار في جيد زمن عالم الأقاليم والأمصار .

(٣) انظر : مقدمة كتاب في التصوف الإسلامي لأبي العلا عفيفي (ص:ي) ، وهو : لويس ماسنيون ، من كبار المستشرقين ، له عناية بالتصوف والحركات السرية في الإسلام ، اهتم بأخبار الحلاج خاصة ، وترجم له ، وأخرج له كتابه الطواسين ، كان مستشاراً في وزارة المستعمرات الفرنسية .

مات سنة ١٣٨٢ هـ = ١٩٦٢م .

ترجمته : الأعلام (٥/٢٤٧) ، وموسوعة المستشرقين (ص:٣٦٣-٣٧٠) .

(٤) انظر : الموسوعة الميسرة – الطبعة الثالثة (١/٢٥٣) .

إســـحاق بـــن يســـــار[١] ، وعن غيره ، يذكر فيه حديثًا: أنه قبل الإســلام قـــد خلت مكة في وقت من الأوقـــات حتى كان لا يطوف بالبــيت أحـــد، وكـــان يجـــئ من بلد بعيد رجلٌ صوفي فيطوف بالبيت وينصرف.فإن صَحَّ ذلك ، فإنه يدل على أنه قبل الإســـلام كان يعرف هـــذا الاســـم ، وكـــان ينســـب إلـــيه أهـــل الفضـــل والصـــلاح[٢] .

القـــول الـــثالث : إن بدايـــته كانت في زمن النبي ﷺ ، وإليه ذهب الهُجْويــري[٣] ، في "كشف المحجوب"[٤] واستدل بحديث :" من سمع صوت

---

(١) هـــو : محمـــد بن إسحاق بن يسار المطلبي مولاهم ، المدني ، الإخباري ، صاحب المغازي المشهورة . قال عنه الإمام أحمد : حسن الحديث ، وضعفه ابن معين ، ووثقه العجلي ،وقال النسائي : ليس بالقوي . توفي سنة :١٥٠هـــ .

تـــرجمته : طبقات ابن سعد (٤٥٠/٥) و (٢٣٢/٧) ، وضعفاء العقيلي (٢٣/٤-٢٩) ، والجرح والتعديل (١٩١/٧-١٩٤) ، وتاريخ بغداد (٢١٤/١-٢٣٤) ، ومعجم الأدباء (٢١٩/٥-١٢١) ، والـــوافي بالوفيات (١٨٨/٢-١٨٩) ،ووفيات الأعيان (٢٧٦/٤-٢٧٧) ، وسير الأعلام(٣٣/٠٧-٥٥) ، وتذكرة الحفاظ (١٧٢/١-١٧٤) ، وميزان الاعتدال (٤٦٨/٣-٤٧٥) ، وتهـــذيب الكمـــال (٤٠٥/٢٤-٤٢٩) ، وتهـــذيب الـــتهذيب (٣٨/٩-٤٦) ، والتقريب (ص:٨٢٥)، وشذرات الذهب (٢٣٥/٢) . ولمطاع الطرابيشي كتاب رواة محمد بن إسحاق يسار في المغازي واليسر وسائر المرويات .

(٢) اللمع لأبي نصر السرَّاج ،ص:٤٢-٤٣) .

(٣) هو: علي بن عثمان الهجويري ـــ بضم الهاء ـــ الغَزْنوي ، صاحب كتاب كشف المحجوب لأربـــاب القلـــوب ، من كتب الصوفية المعتمدة توفي سنة : ٤٩٢ هـــ . ترجمته : مقدمة كشـــف المحجـــوب للدكـــتورة إسعاد قنديل (٣٩/١ـــ٩٤) وهدية العارفين (٦٩١/١) ، ومعجم المؤلفين (٤٧٥/٢).

(٤) انظر : كشف المحجوب (٢٢٧/١) .

أهـــل التصـــــــوف ، فلـــم يُـــؤَمن علـــى دعائهم ، كُتب عند الله من الغــــــافلين "[١] .

القول الرابع : إنه وُجد منذ خلق آدم – عليه السلام[٢] – وهو قول د. عـــبد الحليم محمود[٣] ، شيخ الأزهر في وقته ، وجعله د. أبو العلا عفيفي[٤] " ظاهرة إنسانية ذات طابع روحي لا تحده حدود مادية ؛ زمانية أو مكانية"[٥].

القول الخامس : إن التصوف وَفَد إلى بلاد المسلمين ، بتأثير الاحتكاك بـــثقافات الأمـــم المفتوحة كمصر ، والهند ، وفارس ، وإليه ذهب عدد من

---

(١) لم اهـــتد لتخـــريجه ، وقالت د. إسعاد : لم أجد له إسناداً . قلت : وقع عندها بلفظ : "فلا يؤمن" وهو خطأ.

(٢) انظـــر : أبحاث في التصوف لعبد الحليم محمود الملحق بآخر المنقذ من الضلال للغزالي (ص : ٢٤٥- ٢٤٧) .

(٣) هـــو : عبد الحليم محمود شيخ الأزهر ، ورائد المدرسة الصوفية الحديثة ،التحق بالأزهر ، ثم بالســـوربون ونـــال فـــيها الدكتوراه في التصوف الإسلامي ، ساهم في نشر كتب التراث الصـــوفي، كالتعرف ، واللمع ، والرسالة القشيرية وترجم لكبار رجال التصوف ، ولبعض الطرق الصوفية ، وله مشاركة في الفلسفة . توفي سنة : ١٣٩٨ هــ .
تـــرجمته : تـــتمة الأعلام لمحمد خير رمضان يوسف (١/٢٧٠ – ٢٧٢) ، وتكملة معجم المؤلفين له (ص : ٢٧٢-٢٧٥) ، وذيل الأعلام لأحمد العلاونة ، (ص:١١٥ـــ ١١٦) ، وإتمام الأعلام لنزار أباظة وزميله (ص : ١٤٧) .

(٤) هـــو : الدكتور أبو العلا عفيفي ، تخرج من جامعة كمبردج في الفلسفة ، وكان فيها مرافقاً لنيكلســـون وتأثـــر بـــه ، وترجم بعض مقالاته ، عين أستاذاً للفلسفة بكلية الآداب بجامعة الإسكندرية . له تعليقات على كتاب "فصوص الحكم" لابن عربي ، ومن مؤلفاته : التصوف الثورة الروحية في الإسلام .

(٥) انظر : التصوف الثورة الروحية في الإسلام (ص:٥٥).

المستشـــرقين ، فمـــنهم مـــن يرجعه إلى التأثير بالديانات الفارسية المجوسية كالمستشرق دوزي[١] ، ومنهم من يرجعه إلى التأثير بالديانات الهندية ، كفون كريمـــر[٢] وريتشارد هارتمان[٣] ، وماكس هورتن[٤] ، ومنهم من يرجعه إلى التأثر بالمسيحية كالأسقف آسين بالا سيوس[٥] . وذهب عددٌ من المستشرقين كجـــــولد زيهـــــر[٦] ،

---

(١) انظـــر مقدمة التصوف الإسلامي لأبي العلا عفيفي (ص:و) والمستشرق دوزي هو: رينهارت بيتـــر آن دوزي ، مستشـــرق هولـــندي ، تعلم عدة لغات ، اعتنى بتاريخ الأندلس ، ومن مؤلفاته : اليهود في مكة . توفي سنة ١٣٠٠هـ=١٨٨٣م .

ترجمته : الأعلام (٣/٣٨-٣٩) ، وموسوعة المستشرقين (ص: ١٧٢-١٧٧) .

(٢) انظـــر : مقدمـــة في التصوف الإسلامي (ص:و) ، وفون كريمر ، هو ألفرد ، فون كريمر ، مستشـــرق نمســـاوي ، كـــان وزيراً يحمل لقب بارون ، تجول في مصر والشام ، نشر نحو عشرين كتاباً عربياً ، توفي سنة : ١٣٠٦هـــ =١٨٨٩م .

ترجمته : الأعلام (٢/٧) ، ومعجم المطبوعات لسركيس (١/١٥٥٧-١٥٥٨) .

(٣) انظـــر : مقدمة كتاب في التصوف الإسلامي (ص:ح) ، وهارتمان هو:ريتشادر ر. هارتمان ، مستشـــرق ألمـــاني ، من مواليد ١٨٨١م ، عين أستاذاً في جامعة ليزبج ، وهو عضو بمجمع اللغة بدمشق .

ترجمته : أنظر كتاب مستشرقون سياسيون ، جامعيون ، مجمعيون لنذير حمدان (ص:١٧٠) .

(٤) انظر : مقدمة في التصوف الإسلامي (ص:ح) ، هورتن هو : ماكس هورتن مستشرق ألماني عُـــنِي بالفلسفة وعلم الكلام ، ولكن بضاعته في اللغة العربية والمصطلحات الفلسفية قليلة ، ولهذا شوّه ما نشره باللغة العربية من مؤلفات . توفي سنة:١٩٤٥ م .

ترجمته : موسوعة المستشرقين (ص : ٤٣٠ — ٤٣٣) .

(٥) انظـــر مقدمة كتاب في التصوف الإسلامي (ص: ك) . وبالاسيوس هو : آسين بالاسيوس ، مستشرق أسباني ، اهتم بدراسة شخصية ابن عربي ، والغزالي ، توفي سنة : ١٩٤٤ هـــ .

ترجمته : موسوعة المستشرقين (ص ٧٥ —٨١) .

(٦) انظـــر : مقدمة كتاب في التصوف الإسلامي (ص:ز) وهو إجناتس جولد زيهر ، مستشرق يهودي مجري . رحل إلى سورية ، والتقى بطاهر الجزائري وانتقل إلى فلسطين ومصر ولازم =

ونيكلسون[1] إلى أنه يرجع إلى مصادر مختلفة كالأفلاطونية المحدثة[2] والبوذية[3] ، والمسيحية . ويُفَرِّق نيكلسون بين نوعين من التصوف ؛ فيُرجع

= علماء الأزهر . نشر عدداً من الكتب العربية ، وله العقيدة والشريعة . توفي سنة ١٣٤٠هـ -١٩٢١م.

ترجمته : الأعلام (٨٤/١) ، وموسوعة المستشرقين (ص: ١١٩-١٢٦).

(١) هو رينولد آلن نيكلسون ، مستشرق إنجليزي ، من أكبر المستشرقين الباحثين في التصوف . تخرج من جامعة كامبردج ، ودرس العربية والفارسية . ترجم له د. أبو العلا عفيفي مقالاته بعنوان :" في التصوف الإسلامي وتاريخه " . وله كتاب الصوفية في الإسلام ترجمة محمد شريبة . توفي نيكلسون سنة : ١٣٦٤ = ١٩٤٥م . ترجمته : الأعلام (٣٩/٣) ، وموسوعة المستشرقين (ص:٤١٥-٤١٧) .

(٢) الإفلاطونية المحدثة : تيار فلسفي ترجع نشأته إلى القرن الأول قبل الميلاد ، الأول والثاني منه، مأخوذ من أخطار متناثرة من فلسفات عدة وبَلَغَ هذا المذهب أوجه على يد أفلوطين الإسكندري (ت: ٢٧٠م) . تأثرت الأفلاطونية المحدثة بالدين في أول أمرها بخلاف الفلسفة اليونانية المتقدمة عليها ، وإن كانت الأفلاطونية قد ردّت على المسيحية في أول أمرها وكانت معادية لها ، ويقوم مذهب أفلوطين على الاشتغال بفكرة الألوهية والترقي لإفناء الذات في الوحدة الإلهية ، والاتحاد بالواحد عن طريق الوجد ، وتهتم بتربية الوجدان عن طريق الذوق والكشف . ومن أشهر الأفلاطونيين بروقلس وفورفوريوس صاحب كتاب "إيساغوجي" الذي ترجم إلى العربية باسم المنطق . وأفلوطين صاحب التساعات التي ترجمت إلى العربية باسم أثولوجيا أرسطو ، وقد أثر مذهبه في فلاسفة الإسلام ، خاصة في نظرية الصدور عن الفارابي وابن سينا وابن رشد وغيرهم .

أنظر موسوعة الفلسفة لبدوي (١/ ١٩٠-٢٠٩) ، وتاريخ الفلسفة اليونانية لكرم (٢٨٥-٣٠١) ، ولماجد فخري(ص١٨٤-٢٠٨)

(٣) البوذية : هي فلسفة دينية ، ظهرت في الهند بعد البرهمية ، والهندوسية ، وردت عليها ، وذلك في القرن الخامس قبل الميلاد . دعت إلى التصوف ونبذ حياة الترف للوصول إلى النرفانا. غالى أصحابها في مؤسسها وهو بوذا حتى عدوه إلهاً. =

التصـــوف العلمي - هو تصوف الزهاد الأوائل - إلى تأثير بالديانات الهندية والفارسية . أما التصوف العلمي - وهو تصوف المتأخرين - فيرجعه إلى التأثر بالأفكار المسيحية ، والأفلاطونية ، والغنوصية[1].

القـــول الســـادس : أن أصل التصوف ، الشيعة[2] التشيع،وإليه ذهب

= انظـــر: فصول في أديان الهند للأعظمي (ص:١٢٩-١٥٠) ، والموسوعة الميسرة (٢/٧٦٨-٧٧٣)، وسلسلة ماذا تعرف عن ؟ لأحمد الحصين (١/٣٩٩-٤٣١)، ومن قاموس الأديان: الهندوسية، البوذية، السيخية، لأسعد السحمراني (ص:٦١-٩٧).

(١) انظر: مقدمة كتاب "في التصوف الإسلامي" لعفيفي (ص:س)، و(ص:١٣، ١٦، ١٨، ٢٤، ٢٦-٢٧)، والصـــوفية في الإســـلام لـــه (ص:١٢-٢٥)، والغنوصـــية: كلمة مأخوذة من "غنوســـيس" بمعنى المعرفة أو العرفان، وبداية المعرفة، أو الغنوص تبدأ بالإنسان بوصفه إلهاً، وتقول بوجود مبدأي الروح والمادة، وأن غلبة الروح يعني غلبة الخير، وغلبة المادة تعني غلبة الشـــر. والعرفان عندهم لا يتم إلا بواسطة الجماعة عن طريق الطقوس والاحتفالات، ومن أشهر مؤسسيها: سيمون الساحر، وازدهرت في القرنين الثاني والثالث الميلاديين.

انظر: موسوعة الفلسفة لبدوي (٢/٨٦-٨٩)، وتاريخ الفلسفة اليونانية لكرم (ص:٢٤٤-٢٤٦).

(٢) الشـــيعة : فـــرقة أنشـــأها عبد الله بن سبأ اليهودي (ت: نحو ٤٠هـ) المسمى بابن السوداء. اســـتتروا بحـــب آل البـــيت، وظهروا في أول أمرهم بالكوفة، ثم تفرقوا شيعاً وفرقاً، ومن أشهرهم: الإمامية الإثنا عشرية، ومذهبهم يقوم على القول بعصمة الأئمة الإثني عشر والغلو فـــيهم غلـــواً شـــديداً. وقالـــوا بالتقـــية، والغيبة، والرجعة، والبداء. من أشهر كتبهم في القـــديم:الكافي للكليني (ت:٣٢٩هـ)، ومن لا يحضره الفقيه لابن بابويه القمي (ت:٣٨١هـ)، وتهـــذيب الأحكـــام، والاستبصـــار، كلاهما لمحمد بن الحسن الطوسي (ت:٤٦٠هـ)، ومن مـــراجعهم الحديـــثة: الـــوافي الكافي الشافي للفيض الكاشاني (ت:١٠٩١هـ)، وبحار الأنوار للمجلسي (ت:١١١١هـ)، ووسائل الشيعة لتلميذه الحر العاملي (ت:١١٤٠هـ) ، والمستدرك عليه لمحمد تقي النوري الطَبَرْسي (ت:١٣٢٠هـ).

انظـــر: التنبـــيه والرد للملطي (ص:٢٩-٤٨) ، والفرق بين الفرق (ص:٢٩-٧١) ، والتبصير في الدين لأبي المظفر الإسفراييني (ص:٢٧-٤٣) ، والملل والنحل (١/١٤٦-١٩٨) ، والبرهان =

عـــددٌ مـــن باحثي الشيعة(١) ، وأيده الشيخ إحسان إلهي ظهير الباكستاني(٢)؛ يقول في كتابه : "التصوف ، المنشأ والمصادر" : "الصوفية والتصوف ـــ كما يظهـــر لمـــن درس كـــتب التاريخ والعقائد والمسالك وتَعَمَّق في منشأ ومولد الطوائـــف والـــنحل ـــ أن كل فتنة ظهرت في تاريخ الإسلام ، وكل ديانة طلعـــت من العدم إلى الوجود ، كان رأسها ومديرها ، أو منشأها ومدبرها واحد من الشيعة . وكذلك كان أمر الصوفية ، فإن الثلاثة الذين اشتهروا في

= للسكســـكي (ص:٦٥-٨٥) . ولابن تيمية منهاج السنة النبوية طبع في تسعة مجلدات ، ومن كتب المتأخرين : مختصر التحفة الإثني عشرية . أصله لشاه عبدالعزيز غلام حليم الدهلوي ، واختصره العلامة محمود شكري الآلوسي ، ولموسى جار الله الوشيعة في نقد عقائد الشيعة ، ولإحســـان إلهـــي ظهـــير عدد من المؤلفات كالشيعة والسنة ، والشيعة والتشيع ، والشيعة والقـــرآن ، والشيعة وأهل البيت ، ولمحب الدين الخطيب الخطوط العريضة ، ولمحمد مال الله البحريني مؤلفات عدة منها : نقد ولاية الفقيه ، والشيعة والمتعة ، والشيعة وتحريف القرآن ، وللدكتور ناصر القفاري دراستان لمذهب الشيعة الإثنى عشرية وهما : أصول مذهب الشيعة الإثنى عشرية ومسألة التقريب بين السنة والشيعة لا غنى لأي باحث عنهما .

(١) مـــنهم : د. كامل مصطفى الشيبي في كتابه :"الصلة بين التصوف والتشييع" وقاسم غني في كتابه : "تاريخ التصوف" ،وانظر : التصوف المنشأ والمصدر لإحسان إلهي ظهير (ص:١٣٧-١٥٨) .

(٢) هـــو : إحســـان إلهي ظهير ، من لاهور بباكستان . درس بالجامعة الإسلامية بفيصل أباد ، ونـــال الماجستير من الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ، وشهادات ماجستير أخرى مـــن جامعـــات مختلفة . كان يتقن الأردية ،والفارسية ، والعربية ، ويلم بالإنجليزية . رَأَسَ تحرير مجلـــة تـــرجمان الحـــديث ، لـــه مؤلفات عديدة كالقاديانية ،والبابية ، والبهائية ،والشيعة والسنة،والشـــيعة والتشيع ،والإسماعيلية وغيرها كثير . توفي غِيلة وهو يخطب إثر زرع قنبلة بجانبه سنة : ١٤٠٧هـــ .

ترجمته : تتمة الأعلام (١/٢٣) ، وتكملة معجم المؤلفين (ص:٢٥-٢٧) ، وإتمام الأعـــلام (ص: ٢٠) ، ولمحمد عبد الرحمن الشيباني رسالة صغيرة في ترجمته .

الـــتاريخ الإسلامي باسم الصوفي ، ولقبه بادئ ذي بدء كان اثنان منهم من الشـــيعة أو مـــتهمين بالتشيع ، كما أن هؤلاء الثلاثة كلهم كانوا من موطن الشيعة آنذاك، وهو الكوفة"[١].

وبالنظر إلى الأقوال السابقة نجد أن القولين ، الأول والثاني هما الأقرب إلى الصـــواب ؛ فالقول الثاني يعتمد على خبر يحتاج إلى إثبات ، وعلى تقدير ثـــبوته فلعله نسبه إلى الغوث بن مر المضري الملقب بصوفه ، وقد نذرته أمه لخدمة الكعبة في الجاهلية ، وكان يقال لأبنائه "صوفة "[٢] .

أمـــا القول الثالث فيعتمد على رواية لا خطام لها ولا زمام ، وهي من وَضْـــع الصوفية أنفسهم . وأكثر علماء الصوفية يذهبون إلى أن هذا الاسم لم يكن معروفًا في زمن النبي ــ ﷺ ــ ولا في عهد الصحابة.

والقـــول الـــرابع ، يعتمد على اعتبار التصوف مرادفًا لمعنى الدين أو الإســـلام ، أو التجربة الدينية ، وهذه المرادفة ــ عند التحقيق ــ لا تصح ؛ لوجـــود الاخـــتلاف الكبير بين الإسلام وبين ما ابتدعه الصوفية من عقائد وعبادات .

والقول السادس ، مبناه على وجود تشابه بين التصوف والتشيع ، ولا شـــك في ذلك ، لكن التصوف يختلف عن التشيع في مسائل كثيرة ، كما أن أوائل الصوفية لم يرموا بالتشيع .

وعلـــى مـــا تقـــدم يكون القولان الأول والخامس هما ، الأقرب إلى الصواب ، لاعتماد الأول على أن الطوائف التي انتشر فيها التصوف كانوا من

---

(١) انظر التصوف ، المنشأ والمصادر إحسان إلهي ظهير (ص:١٣٨-١٣٩)

(٢) انظر : تلبيس إبليس (ص:٢٠٠) .

المشتغلين بالعبادة والزهادة ، واعتماد القول الخامس على تأثر هؤلاء بموروثاتهم القديمة ، إذ أن أكثرهم كان من موالي البلاد المفتوحة كمصر والهند، وفارس خاصة . ثم إنهم ــ فيما بعد ــ تأثروا بالأفكار الوافدة من فلسفات متعددة .

وأول من عرف باسم " الصوفي " ثلاثة أشخاص .

الأول : أبو هاشم الصوفي[1] (ت : ١٥٠هـ ، وقيل:١٦٢هـ) أشار إلى ذلك شيخ الإسلام ابن تيميه[2] ، وعبد الرحمن الجامي[3]، ونيكلسون[4] .

الثاني : جابر بن حيان[5] (ت : ٢٠٠هـ) ،

---

(١) هو : أبو هاشم الصوفي ، ويقال أبو هاشم الكوفي ، من معاصري سفيان الثوري، قال فيه : لولا أبو هاشم الصوفي ما عرفت دقيق الرياء . توفي سنة : ١٥٠هـ. انظر اللمع (ص:٤٢). ترجمته : الحلية (٢٢٥/١٠) وصفة الصفوة (٣٠٦/٢)، والبيان والتبين (٣٦٦/١)

(٢) أنظر : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة (٢٥٥/١) .

(٣) انظر : نفحات الأنس للجامي (ص : ٢٦٧) . وعبد الرحمن الجامي هو : عبد الرحمن بن أحمد الجامي نور الدين ، وجام من بلاد خراسان . له نفحات الأنس من حضرات القدس باللغة الفارسية ، وتحقيق مذهب الصوفيين . توفي سنة : ٨٩٨هـ .
ترجمته : شذرات الذهب (٥٤٣/٩) ، وإرغام أولياء الشيطان (ص: ١٥٤) ، والبدر الطالع (١/ ٣٢٧-٣٢٨)، ومعجم المؤلفين (٧٧/٢) .

(٤) انظر : في التصوف الإسلامي وتاريخه (ص: ٣ ، ٦٨)

(٥) هو : جابر بن حيان الكيميائي ، قيل إنه صاحب جعفر الصادق . برع في الكيمياء واتهم بالسحر ، قيل إنه من أكبر سحرة المشرق . اتهم بالغلو في التشيع. وقيل:كان من القرامطة الإسماعيلية يعتقد القول بتناسخ الأرواح . توفي سنة ٢٠٠هـ . ترجمته : الفهرست (ص: ٤٢٠)، وأخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي (ص:١١١) ، ومعجم المؤلفين (٤٦٩/١ – =

وإليه ذهب النديم[1] .

الثالث : عبدك[2] (ت : ٢١٠هـ) ، وهو قول بعض باحثي الشيعة[3]. وهؤلاء الثلاثة ، وإن كانوا شيعة ، فلا يؤيد قول من قال إن أصل التصوف هو التشيع ، لأن الناظر في كتب تراجم الصوفية –كحلية الأولياء ، وطبقات الصوفية ، وطبقات الأولياء ، والطبقات الكبرى ، والكواكب الدرية، التي ترجمت لأعيان الصوفية — لا يجدها تترجم لهؤلاء الثلاثة ضمن أعيانهم ، مما يدل على أنهم لم يؤسسوا التصوف — عندهم — وليسوا من أعلامه السابقين ، وإنما يعدون الصوفية الأوائل رجالاً غيرهم؛ كإبراهيم بن

= ٤٧٠) ، والأعلام (١٠٣/٢-١٠٤) ، وموسوعة عباقرة الإسلام للدكتور رحاب صقر عكاوي (٢٦/٤-٣٥) ، ومعجم العلماء العرب لباقر أمين الورد (١١٠/١) .

(١) انظر : الفهرست (ص:٤٢٠) وهو : محمد بن إسحاق أبو الفرج الورّاق . اشتهر بابن النديم، وصوابه النديم . كان شيعياً معتزليًا توفي سنة : ٢٣٨هـ .
ترجمته : معجم الأدباء (٢٢٧/٢) ، ولسان الميزان (٧٢/٥-٧٣) ، والأعلام (٢٩/٦) ، ومعجم المؤلفين (١٢٢/٣-١٢٣) .

(٢) هو : عبد الكريم ، وقيل : محمد ، اشتهر باسم عبدك . جعله الملطي على رأس فرقة من الزنادقة تسمى "العبدكية" ، زعموا أن الدنيا كلها حرام ، لا يحل منها إلا القوت ، ولا تحل إلا بإمام عادل . توفي سنة : ٢١٠ هـ .
أنظر التنبيه والرد للملطي (ص:١٠٧-١٠٨) ، والموسوعة الميسرة (٢٥٥/١-١٥٦) والتصوف لإحسان إلهي ظهير (ص : ١٤٣-١٤٤) .

(٣) انظر : تاريخ التصوف لقاسم غني (ص:٦٤-٦٥) ، والصلة بين التصوف والتشيع لكامل مصطفى الشيبي (٢٩٣/١) ، "نقلاً عن التصوف المنشأ والمصدر" لإحسان إلهي ظهير (ص: ١٤٣-١٤٤) .

أدهم(١) (ت:١٦٢هـ) ،والفضيل بن عياض(٢) (ت : ٢٠٠هـ) ، وشقيق البلخي(٣) (ت : ١٩٤هـ) ، ومعروف

---

(١) هو : إبراهيم بن أدهم الخرساني أبو إسحاق ، من أهل بلخ ، نزيل الشام، كان من أبناء الملوك ، ثم تزهد ، بسبب أنه فرج للعبيد ، فسمع هاتفاً يقول : والله ما لهذا خلقت . رحل إلى مكة وصحب سفيان الثوري ، والفضيل بن عياض ، وكان يأكل من عمل يده . وثقه النسائي . توفي وهو خارج في غزوة في البحر سنة : ١٦٢ هـ .

ترجمته : الجرح والتعديل (٨٧/٢) ، وطبقات الصوفية (٢٧-٣٨) ، والحلية (٧/ ٣٦٧ حتى ٥٨/٨)، وسير الأعلام (٣٨٧/٧-٣٩٦) ، وفوات الوفيات (١٣/١-١٤)، والوافي بالوفيات (٣١٨/٥-٣١٩) ، وطبقات الأولياء (ص:٥-١٥) ، وتهذيب الكمال (٢٧/٢-٣٩) ، وتهذيب التهذيب (١٠٢/١-١٠٣) ، وطبقات الشعراني (٦٩/١-٧٠) ، وشذرات الذهب (٢٨٢/٢) ، والكواكب الدرية (١٤٢/١-١٤٨) ، وجامع الكرامات (٣٨٥/١-٣٨٨) ، ولعبد العزيز الفنيسان رسالة القول الأسلم في التعريف بإبراهيم بن أدهم .

(٢) هو : الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر اليربوعي الخراساني ، المجاور بحرم الله.كان شاطراً يقطع الطريق ، سمع تالياً يقرأ قوله تعالى : ﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ومـا نزل من الحق ... ﴾ الآية ، فقال : بلى يا رب وتاب من ساعته . وثّقه سفيان بن عيينة ،والنسائي والدراقطني . وقال أبو حاتم: صدوق . توفي سنة :١٨٧هـ .

ترجمته : طبقات الصوفية (٦-١٤) ، وطبقات ابن سعد (٤٣/٦) ، والحلية (٨٤/٨-١٤٠) ، والرسالة القشيرية (٦٢/١-٦٤) ، ووفيات الأعيان (٤٧/٤-٥٠) ، وتهذيب الكمال (٢٣/ ٢٨١-٣٠٠) ، وسير الأعلام (٤٢١/٨-٤٤٢) ، وتهذيب التهذيب (٢٩٤/٨-٢٩٧) ، وطبقات الشعراني (٦٨/١-٦٩) ، وشذرات الذهب (٣٩٩/٢) ، والكواكب الدرية (١/ ٢٦٧-٢٧٢) ، وجامع الكرامات (٢٤٠/٢) .

(٣) هو : أبو علي شقيق بن إبراهيم البلخي ، صحب إبراهيم بن أدهم ، وكان من رؤوس الغزاة . قال الذهبي : منكر الحديث . استشهد في غزوة كولان سنة : ١٩٤هـ .

ترجمته : طبقات الصوفية (ص:٦١-٦٦) ، الحلية (٥٨/٨-٧٣) ، والجرح والتعديل (٣٧٣/٤) ، ووفيات الأعيان (٤٧٥/٢-٤٧٦) ، والقشيرية (٨٥/١-٨٧) ، وسير الأعلام (٣١٣/٩-٣١٦) ، وميزان الاعتدال (٢٧٩/٢) ،وفوات الوفيات (١٠٥/٢-١٠٦) ، وطبقات الشعراني (٧٦/١) ، وشذرات الذهب (٤٤٢/٢)، وجامع الكرامات (١٢٢/٢) .

الكرخي[1] (ت : ٢٠٠هـ) ، وأبي سليمان الداراني[2] (ت : ٢١٥هـ) ،ممن عاصر هؤلاء الثلاثة .

وذهب ابن الجوزي[3] ، وابن تيمية[4] ، وابن خلدون[5] إلى أن التصوف نشأ في القرن الثاني الهجري ، لكن قال شيخ الإسلام ابن تيمية : لم يشتهر إلا بعد القرن الثالث . وأول من بنى دويرة للصوفية يجتمعون فيها

---

(١) هو : معروف بن فيروز ،وقيل : فَيْرُزان الكَرْخي ، من كَرْخ بغداد ، كان من الصائبة ، وقيل : كان أبواه نصرانيين ، ثم أسلما . كان مجاب الدعوة . توفي سنة:٢٠٠هـ .

ترجمته :طبقات الصوفية (ص:٨٣-٩٠) ، والحلية (٨/٣٦٠-٣٦٨) ، وتاريخ بغداد (١٣/١٩٩-٢٠٩) ، والقشيرية (١/٦٥-٦٨) ، وطبقات الحنابلة (١/٣٨١-٣٨٩) ، ووفيات الأعيان (٥/٢٣١-٢٣٣)، وسير الأعلام (٩/٣٣٩-٣٤٥) ، وطبقات الأولياء (ص: ٢٨٠-٢٨٥)، وطبقات الشعراني (١/٧٢) ، وشذرات الذهب (٢/٤٧٨) ، والكواكب الدرية (١/٤٨٨-٤٩١) ، وجامع الكرامات (٢/٤٩٠) .

(٢) هو عبد الرحمن بن عطية ، وقيل عبد الرحمن بن أحمد بن عطية الداراني نسبه إلى دَارَيا بغوطة دمشق على غير اشتقاق . روي عن سفيان الثوري . توفي سنة : ٢١٥هـ .

ترجمته طبقات الصوفية (ص : ٧٥-٨٢) ، والحلية (٩/٢٥٤-٢٨٠) ، والجرح والتعديل (٥/٢١٤) ، وتاريخ بغداد (١٠/٢٤٨-٢٥٠) ، والقشيرية (١/٩٦-٩٨)، ووفيات الأعيان (١٣/١٣١) ، وسير الأعلام (١٠/١٨٢-١٨٦) ، وطبقات الأولياء (ص:٣٨٦-٣٩٧)،ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور (١٤/١٨٧-٢٠٠) ، وطبقات الشعراني (١/٧٩-٨٠) ، وشذرات الذهب (٣/٢٨-٢٩) ، والكواكب الدرية (١/٤٥٦-٤٦٢) ، وجامع الكرامات (٢/١٤٤) .

(٣) انظر : تلبيس إبليس (ص : ٢٠١)

(٤) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١١/ ٥) .

(٥) انظر : مقدمة ابن خلدون (٣/١٠٩٧)

غير المسجد ، أحمد بن عطاء الهجيمي[١] بالبصرة[٢] وقد كان جمهورهم فيها . وأول من بنى لهم "خانقاه" [٣] أمير نصراني في الرملة بفلسطين[٤] .

وفي سبب تسميتهم بالصوفية أقوال كثيرة أهمها :

١- قـيل : نسـبة إلى الصف الأول بين يدي الله[٥] ؛ قال أبو الحسين الـنوري[٦] : " الصـوفية هم الذين صَفَتْ أرواحهم فصاروا في الصف الأول بين يدي الحق " .

---

(١) هو : أحمد بن عطاء الهجيمي البصري القدري المبتدع ، كان تلميذاً لعبد الواحد بن زيد . أوقـف داراً بالبصـرة للمتعبدين . قال الدار قطني : متروك الحديث . وقال الذهبي : ما كان يدري ما الحديث . توفي سنة : ٢٠٠هـ .
ترجمته : سير الأعلام (٩/٤٠٨-٤٠٩) ، وميزان الاعتدال (١/١١٩) ، والمغني في الضعفاء (١/٨٨) ، ولسان الميزان (١/٢٢١) .

(٢) انظـر مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٠/٣٥٨-٣٥٩) و (١١/٦) و (٣٥/٤١). وجاء أسمه في "المجموع" أحمد بن علي الهُجيمي .

(٣) دار الخانقـاه : كلمة فارسية معناها "بيت" وأصلها : خونقاه ، أي الموضع الذي يأكل فيه الملـك، ثم عُرِّبتْ ، وصارت تطلق على الصوفية التي تجرى فيها مراسم الأذكار والأوراد ، وهـي مؤلفة من عدة أقسام وأجنحة ، بعضها خصص للعبادة ، وبعضها للنوم والطعام وقد حبسـت من أجلها الأوقاف والأموال . انظر معجم الكلمات الأعجمية والغريبة في التاريخ الإسلامي لعاتق البلادي (ص:٤٢-٤٣) ، ومعجم المصطلحات والألقاب التاريخية لمصطفى الخطيب (ص:١٥٨)

(٤) انظـر : نفحات الأنس (ص: ٦٧) ، وانظر : قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل للمحبي.

(٥) انظر التعرف (ص:٢١) ، وكشف المحجوب (١/٢٢٧) .

(٦) انظر كشف المحجوب (١/٢٣٢) ، وأبو الحسين النوري هو : أحمد بن محمد ، أبو الحسين النوري ، خرساني الأصل ، صحب سرياً السقطي ، من أجَلّ علماء القوم ومشايخهم . توفي سنة :٢٩٥هـ . =

٢- وقيل : نسبةً إلى أهل الصُّفَّة[١]

ورده ابـــن الجـــوزي[٢] ، و ابـــن تيمية[٣] . وكمال الدين الأدفوي المصري[٤] .

٣- وقـــيل : نســـبة إلى الصفاء ، وهو قول أبي نعيم الأصبهاني[٥] ، وأنشد أبو الفتح البستي :

= ترجمته :طبقات الصوفية (ص:١٦٤-١٦٩) ، والحلية (١٠/٢٤٩-٢٥٥) ، وتاريخ بغـــداد (٥/١٣٠-١٣٦) ، والرسالة القشيرية (١/١٢٣-١٢٤) ، وسير الأعلام (١٤/٧٠-٧٧) ؛ وطـــبقات الأولياء (ص:٦٢-٧٠) ، وطبقات الشعراني (١/٨٧) ، والكواكب الدرية (١/ ٣٤٥-٣٤٨) ، وجامع الكرامات (١/٤٨٣-٤٨٤) .

(١) أهـــل الصُفّة : هم الفقراء المهاجرين الذين كانوا يأوون إلى صُفّة مسجد رسول الله- ﷺ- وكانوا يقلون ويكثرون فيصلون إلى سبعين رجلاً وربما قلوا فصاروا ثلاثين ، وكان منهم من اكتســـب فترك الصفة ، ومن أشهر من آوى إليها : أبو ذر الغفاري ، وحذيفة بن اليمان ، وسليمان الفارسي ، وعبد الله بن مسعود ، وأبو هريرة ، وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين . والصُـــفّة : الموضـــع المضلل من المسجد ومما أُلّف فيهم على سبيل الاستقلال : تاريخ أهل الصـــفة لأبي عبد الرحمن السلمي ، وأهل الصفة لابن تيمية ، ضمن مجموع الفتاوى (١١/ ٣٧-٧٠) ، ورجحان الكفة للسخاوي وهو مطبوع بتحقيق مشهور حسن سلمان ، وانظر مقدمته (ص:٨-١٥)

(٢) انظر : تلبيس إبليس (ص ٢٠١) .

(٣) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١١/٦)

(٤) أنظر : الموفي بمعرفة التصوف والصوفي للأدفوي . وهو : جعفر بن ثعلب بن جعفر الأُدفُوي ، أبو الفضل كمال الدين ، ولد بأُدْفُو من صعيد مصر .توفي سنة: ٧٤٨هـــ .

تـــرجمته : حسن المحاضرة (١/٥٥٦) ، وشذرات الذهب (٨/٢٦٣) ، والبدر الطالع (١/١٨٢-١٨٣) .

(٥) هو : أحمد بن عبد الله بن إسحاق ، أبو نعيم الأصبهاني ، صاحب كتاب حلية الأولياء . له المستخرج على الصحيحين ،وتاريخ أصبهان ، ودلائل النبوة . توفي سنة : ٤٣٠هـــ . =

تَــنَازع الناس في الصوفي واختلفوا قدمًا وظنوه مشتقًا من الصوف
ولست أنْحَلُ هذا الاسم غير فتى صافي فصوفي حتى لُقِّبَ الصوفي[١]

وقال آخر :

إنَّ الصــفاء صــفة الصديق إن أردت صــوفيًا على التحقيق[٢]

وهذا القول هو قول كثير من الصوفية الأوائل[٣] ، وقد ردَّ القشيري[٤]

= ترجمته : وفيات الأعيان (١/٩١-٩٢) ، وسير الأعلام (١٧/٤٥٣-٤٦٤) ، وميزان الاعتدال (١/١١١) ،والــوافي بالوفــيات (٧/٨١-٨٤) ، وطبقات السبكي (٤/١٨-٢٥) ، وطبقات الأسنوي (٢/٢٦٤-٢٦٥) ، وشذرات الذهب (٥/١٤٩) .

(١) انظر : تحقيق ما للهند من مقولة للبيروني (ص:٢٨) ، ومعيد النعم ومبيد النقم للتاج السبكي (ص:١٢٠) ، وقــواعد التصــوف لزرّوق (ص:٦) ،وأبو الفتح البستي هو : علي بن محمد البستي الكاتب ، شاعر زمانه . توفي سنة : ٤٠١هـــ .

ترجمته : يتيمة الدهر (٤/٣٠٢-٣٣٤) ، ووفيات الأعيان (٣/٣٧٦-٣٧٨) وسير الأعلام (١٧/١٤٧-١٤٨) ، وشذرات الذهب (٤/٥٢٤) .

(٢) انظر : كشف المحجوب (١/٢٢٨) .

(٣) قــال بشر بن الحارث الحافي : الصوفي من صفا قلبه لله ،وقال سهل بن عبد الله التُستري : الصـــوفي من صفا الكدر، وامتلأ من الفِكر ، وانقطع إلى من البشر ، واستوى عنده الذهب والمـــدر، وقـــال أبو سعيد الخراز : الصوفي من صَفّى ربهُ قلبه فامتلأ قلبه نوراً ،وقال أبو الحســين الـــنوري : الصوفية قوم صَفَت قلوبهم كدورات البشرية وآفاق النفوس...، وقال الجنيد : التصوف أن يختصك الله بالصفاء ، وقال التصوف تصفية القلوب...،وقال عبد الله المــرتعش : الصوفي من صَفَتْ نفسه من جميع البلايا ،وقال أبو الحسن الحصري : التصوف أن يكــون قلبك صافياً من كدورة المخالفات . انظر : هذه الأقوال في كتاب في التصوف الإســـلامي لنيكلســـون (ص: ٢٩-٤٠) والتصوف الثورة الروحية في الإسلام لأبي العلا عفيفي (ص:٣٩ -٥٣) .

(٤) هـــو : عـــبد الكـــريم بن هوازن ، أبو القاسم القشيري ، النيسابوري ، الشافعي ، صاحب الرسالة . الفقيه ، المفسر ، له : التيسير في التفسير وغيره . توفي سنة : ٤٦٥هـ . =

الأقوال الثلاثة ؛ قال : "من قال إنهم منسوبون إلى صُفَّة مسجد رسول الله – ﷺ – فالنسبة إلى الصُّفَّة لا تجيء على نحو الصوفي ، ومن قال :إنه مشتق من الصفاء ، فاشتقاق الصوفي من الصفاء بعيد في مقتضى اللغة . وقول من قال : إنه مشتق من الصف فكأنهم في الصف الأول بقلوبهم فالمعنى صحيح ، ولكن اللغة لا تقتضي هذه النسبة إلى الصف"[1] .

٤- وقيل : نسبة إلى "صُوفه" وهي قبيلة تنسب إلى الغوث بن مر بن أدٍّ بن طابخة بن إلياس بن مضر . وهو قول ابن الجوزي[2] . وهذا القول مردود من أجل أن هذه القبيلة غير مشهورة ، ولم يكن من اشتغل بالنسك في عهد الصحابة أو التابعين ينسب إليها . ثم إن من تكلم باسم "الصوفي" لا يعرف هذه القبيلة ، ولا يرتضي الانتساب إليها[3] .

٥- وقيل : إن هذا الاسم لا يشهد له في العربية قياس أو اشتقاق، وإليه ذهب القشيري[4] ، والهجويري[5] .

= ترجمته : تاريخ بغداد (٨٣/١١) ، ووفيات الأعيان (٢٠٥/٣-٢٠٨) ، وسير الأعلام (٢٢٧/١٨-٢٣٣) ، وطبقات السبكي (١٥٣/٥-١٦٢) ، وطبقات الأسنوي (١٥٧/٢-١٥٨) ، وشذرات الذهب (٣٣١/٥) ، ومعجم المؤلفين (٢١٢/٢) .

(١) الرسالة القشيرية (٥٥٠/٢-٥٥١) .

(٢) انظر : تلبيس إبليس (ص : ١٩٩-٢٠٠)

(٣) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٦/١١) .

(٤) انظر : الرسالة القشيرية (٥٥٠/٢) .

(٥) انظر : كشف المحجوب (٢٢٨/١) .

٦- وقيل : إنه مأخوذ من " سوفيا " اليونانية وتعني : الحكمة . وإليه ذهب أبو الريحان البيروني[١] ، ومن المستشرقين : فون همّر[٢] ، ومركس[٣] . وإليه ذهب جرجي زيدان[٤] ، ومحمد لطفي جمعة[٥] وعبد

---

(١) انظر : تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة (ص:٢٧) . والبيروني هو : محمد بن أحمد أبو الريحان البيروني الخوارزمي ، فيلسوف ، رياضي ، مؤرخ ، أقام في الهند مدة . من مؤلفاته : الآثار الباقية من القرون الخالية ، والتفهيم لصناعة التنجيم ، والجماهر في معرفة الجواهر ، وتحقيق ما للهند من مقولة . توفي سنة ٤٤٠ هـ .

ترجمته : عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص: ٤٥٩) ، ومعجم الأدباء (٥/١٢٢-١٣٠)، وبغية الوعاة (١/٥٠-٥١) ، ومعجم المؤلفين (٣/٥٣-٥٤) ، وموسوعة عباقرة الإسلام لمحمد أمين فرشوخ (٥/٧٧-٨٣) .

(٢) انظر : في التصوف الإسلامي لنيكلسون (ص:٦٧) ، وتاريخ التصوف لعبد الرحمن بدوي (ص٩-١٠) ، وفون همّر هو : جوزيف فون همّر مستشرق نمساوي ، برع في العربية ، والفارسية ، والتركية ، وكان سفيراً للنمسا في الآستانة ، ثم تنقل في وظائف آخرها : مستشار لإمبراطور النمسا . كان يتقن عشر لغات ، وتنقل في أوربا ، وزار مصر والشام وإيران له إنتاج غزير ، منه : تاريخ الآداب العربية في سبع مجلدات ، وتاريخ الدولة العثمانية في عشر مجلدات، وترجم ديوان المتنبي إلى الألمانية . توفي سنة : ١٢٧٣هـ = ١٨٥٦م.

ترجمته : الأعلام (٨/٢٢٣) ، ومعجم المطبوعات (٢/١٨٨٩) ، وموسوعة المستشرقين (ص: ٤٢٥-٤٢٨).

(٣) انظر : تاريخ التصوف لبدوي (ص :١٠) ، ونشأة الفلسفة الصوفية لعرفان عبد الحميد (ص:٣٩) ، ومركس هو أدلبرت مركس . له التاريخ العام للتصوف ومعالمه .

(٤) انظر : نشأة الفلسفة الصوفية (ص:١٠٨) ، وهو جرجي بن حبيب زيدان ، لبناني ، رحل إلى مصر ، وأنشأ فيها مجلة الهلال . له : تاريخ التمدن الإسلامي، وغيره. توفي سنة:١٣٣٢ هـ .

ترجمته : الأعلام (٢/١١٧) ، ومعجم المؤلفين (١/٤٨١-٤٨٢).

(٥) انظر : التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق (١/٥٤) ، وأبحاث في التصوف الملحق بكتاب المنقذ من الضلال (ص:١٧) ونشأة الفلسفة الصوفية (ص :١٠٨) وهو : محمد لطفي جمعة ، أبو الخير الإسكندري . محام من كبار الكتاب والمترجمين يتقن الفرنسية =

العزيـــز الإسلامبولي[1] ، وتعصبا له ؛ قالوا : الصوفية مأخوذة من "ثيوسوفيا" وتعني عشاق الله ، وقالوا : إنها نزعة نحو المعرفة الإلهية.

وهذا القول ضعَّفه نولدكه[2]؛ بحجة أن "سوفس" اليونانية غير معروفة في الآرامـــية ، فكيف بالعربية[3] ؟ وقال د.عبد الحليم محمود : "رأي البيروني هذا على طرافته ، لا يستقيم لسبب بسيط ؛ وهو أن التسمية بالصوفي كانت موجودة قبل ترجمة الحكمة اليونانية إلى اللغة العربية "[4] .

٧- وقـــيل : إنه منســـوب إلى الصـــوف ،وهو أرجح الأقـــوال ، لأن الصوفية الأوائل كانوا يتخذون الصوف شعارًا ، كما قال أبو ســـليمان الـــداراني: " الصـــوف عَلَمٌ من أعـــلام الزهد ، فلا ينبغي للزاهد أن يلبس

= والإنجليـــزية . كـــان من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق . له: تاريخ فلاسفة الإسلام . توفي سنة ١٣٧٢هـــ .

ترجمته : الأعلام (٧/١٥-١٦) ، ومعجم المؤلفين (٣/٦١١)، ومعجم المطبوعات العربية (٢ / ١٦٩٢) .

(١) انظـــر : التصـــوف الإسلامي في الأدب والأخلاق (١/٥٤) ، وعبد العزيز الإستانبولي من الأدباء المعاصرين .

(٢) نـــولدكه هـــو : ثيودر نولدكه ، من كبار المستشرقين الألمان ، تخصص في اللغات السامية والـــتاريخ الإسلامي . ألف بالألمانية : تاريخ القرآن ، وحياة النبي محمد ، ودراسات لشعر العرب القدماء ، والنحو العربي ، وخمس معلقات . توفي سنة :١٣٤٩هـــ =١٩٣٠م .

ترجمته : الأعلام (٢/٩٦) ، وموسوعة المستشرقين (ص:٤١٧-٤٢٠) .

(٣) انظـــر : مقال نشره نولدكه في مجلة الجمعية المشرقية الألمانية في سنة :١٨٩١م ، المجلد :٤٨ (ص:٤٥، وما بعدها) ، نقلاً عن تاريخ التصوف لعبد الرحمن بدوي (ص١٠) .وانظر دائرة المعارف الإسلامية (٥/٢٦٦) .

(٤) انظر : الرسالة القشيرية (١/٣٢٧) .

صـــــوفًا بـــثلاثة دراهم ،وفي قلبه رغبة خمسة دراهم "[١] . وسئل أبو علي الـــروذباري[٢]، فقيـــل له : من الصـــوفي ؟ فقال : من لبس الصـــوف على الصـــفا[٣] .

واخـــتار هـــذا القـــول ؛ أبـــو نصـــر السرَّاج[٤] ، وشهاب الدين السُهروردي[٥] ورجّحه ابن تيمية[٦] ،وابن خلدون[٧] .

وانتصـــر لهـــذا القـــول من المستشرقين : نولدكه[٨] ، وماسينيون[٩] ونيكلســـون[١٠] ومـــرجليوث[١١] .ومن أبرز القائلين بهذا القول من الباحثين في

---

(١) انظر : الرسالة القشيرية (٣٢٧/١) ، ونشر المحاسن الغالية (ص :١٤٢) .

(٢) انظـــر : أبحاث في الصّوف لعبد الحليم محمود الملحق بآخر كتاب المنقذ من الضلال (ص : ٢١٩) .

(٣) انظر : التعرف للكلاباذي (ص:٢٥) .

(٤) انظر : اللمع (ص:٤١) .

(٥) انظر : عوارف المعارف الملحق بآخر الإحياء (ص:٦٤) .

(٦) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٣٦٩/١٠) ، (١٦،٢٩،١٩٥/١١) .

(٧) انظر : مقدمة ابن خلدون (١٠٩٧/٣) .

(٨) انظـــر : المقال الذي نشره في مجلة الجمعية المشرقية الألمانية في سنة :١٨٩١م ، المجلد : ٤٨ (ص:٤٥،ومـــا بعـــدها) ، نقلاً عن تاريخ التصوف لعبد الرحمن بدوي (ص:١٠-١١) ، وانظر: نشأة الفلسفة الصوفية (ص:١١١) ،والصوفية في الإسلام لنيكلسون (ص:٣-٤) .

(٩) انظر : الموسوعة الصوفية للدكتور عبد المنعم الحفني (ص:٣٤٦) .

(١٠) انظر : في التصوف الإسلامي وتاريخه لنيكلسون (ص:٤٨-٦٦،٤٩-٦٧) .

(١١) انظر : أبحاث في التصوف لعبد الحليم محمود ، الملحق بآخر كتاب المنقذ من الضلال (ص: ٢١٩) ، والتصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق لزكي مبارك (٤٨/١) ، ومرجليوث هو : ديفيد صمويل مرجليوث . مستشرق إنجليزي متعصب ضد الإسلام . كان عضواً في مجمع اللغـــة العربية بدمشق . نشر كتباً عربية كثيرة ؛ منها : معجم البلدان ، ونشوار المحاضرة ، ورسائل أبي العلاء المعري . توفي سنة :١٣٥٩هـــ = ١٩٤٠م . =

التصوف من المعاصرين : الشيخ مصطفى عبد الرزاق[(١)] ، ود.زكي مبارك[(٢)] ، ود. عبد الحليم محمود[(٣)] ، ود. عبد الرحمن بدوي[(٤)] .

= ترجمته : الأعلام (٢/٣٢٩-٣٣٠) ، وموسوعة المستشرقين (ص:٣٧٩) ،والاستشراق والمستشرقون لمصطفى السباعي (ص:٣٦-٣٧) ،ومعجم المطبوعات (٢/١٧٢٨-١٧٢٩) .

(١) انظر : التصوف لمصطفى عبد الرزاق (ص:٥٧-٦٢) ، نقلاً عن التصوف لإحسان إلهي ظهير (ص:٣٤-٣٥) ، وانظر : دائرة المعارف الإسلامية (٥/٢٦٥) ، مادة "تصوف" ،وهو : مصطفى بن حسين بن أحمد بن عبد الرزاق. تتلمذ على محمد عبده وغيره ،وتنقل في وظائف آخرها : مشيخة الأزهر . له : كتاب تمهيد في تاريخ الفلسفة ،والتصوف ، وغيرهما . توفي سنة :١٣٦٦هـ.

ترجمته : المعاصرون لمحمد كرد علي (ص:٤٣٤-٤٣٩) ، والأعلام (٧/٢٣١) ، ومعجم المؤلفين (٣/٨٦٠-٨٦١) .

(٢) انظر : التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق لزكي مبارك (١/٤٣-٥٤) ،وهو : زكي ابن عبد السلام بن مبارك ، المفتش بوزارة المعارف . مكثر في التأليف . توفي سنة : ١٣٧١هـ.

ترجمته : الأعلام (٣/٤٧-٤٨) ، ومعجم المؤلفين (٣/٣٠٥-٣٠٦) .

(٣) انظر : أبحاث في التصوف الملحق بآخر كتاب المنقذ من الضلال (ص:٢١٩) .

(٤) انظر: تاريخ التصوف الإسلامي لعبد الرحمن بدوي (ص:٨، ١٤)، وهو: عبد الرحمن بدوي، الفيلسوف المصري. ولد سنة: ١٩١٧م، وانتهج فلسفة هيدجر الوجودية، وأنشأ قسم الفلسفة بكلية الآداب بجامعة عين شمس، ودرَّس بمصر، وليبيا، ولبنان، وإيران، واستقر أخيراً في التدريس بجامعة الكويت. تربو مؤلفاته على ثمانين مؤلفاً. توفي سنة: ١٤٢٣هـ.

ترجمته : ترجم لنفسه في موسوعة الفلسفة (١/٢٩٤-٣١٨).

المطلب الثاني : مصادر التصوف الخارجية :

بات من المُسلَّم به عند الباحثين في التصوف ، تأثره بالمؤثرات الأجنبية كالنصرانية ، واليهودية ، والعقائد الهندية ، والمجوسية واليونانية . ومرد ذلك إلى أن الصوفية الأوائل كانوا من الأعاجم ، ومن موالي البلاد المفتوحة كالهند وفارس ، فلا غَرْوَ إذا تَسَرَّبت إليهم عقائد البلاد التي نشأوا فيها . وأورد هنا – باختصار – مدى تأثر التصوف بتلك المؤثرات :

أولاً : المصدر النصراني :

وهـــو أكثر المصادر تأثيرًا في "الصوفية" ، لكثرة ما يوجد من المشابهة بين الصوفية وطرائقهم في الزهد والنسك ، وبين رهبان النصارى ، وممن أيَّد ذلـــك :بالاسيوس[١]، وجولدزيهر[٢]، ونيكلسون[٣] ويظهر تأثير النصرانية في التصوف من خلال الآتي :

١-تصريح الصوفية الأوائل بالأخذ عن رهبان النصارى وثناؤهم عليهم :

يقول إبراهيم بن أدهم : "تعلمت المعرفة من راهب يقال له : سمعان ، دخلـــت عليه في صومعته ، فقلت : يا سمعان ، منذ كم أنت في صومعتك ؟ قال: منذ سبعين سنة . قلت : فما طعامك ؟ قال : يا حنيفي ، وما دعاك إلى هـــذا؟ قلت : أحببت أن أعلم . قال : في كل ليلة حمصة . قلت :فما الذي

(١) انظر :مقدمة في التصوف الإسلامي لأبي العلا عفيفي (ص:ن) .

(٢) انظر : المرجع السابق (ص:ن) .

(٣) انظر : المرجع السابق (ص : س) ، وانظر : كتاب نيكلسون السابق (ص : ٤٨-٤٩،٦٧)، وكتابه "الصوفية في الإسلام " (ص:١٢،٥-١٤) .

يهيج من قلبك حتى تكفيك هذه الحمصة ؟ قال : ترى الدير الذي . بحذائك ؟ قلت : نعم . قال : إنهم يأتوني في كل سنة يومًا واحدًا فيزينون صومعتي ، ويطوفـــون حولها ، ويعظموني ، فكلما تثاقَلتْ نفسي عن العبادة ذكّرتها عِزَّ تلـــك الساعة، فأنا احتمل جهد سنة لعز ساعة فاحتمل يا حنيفي جهد ساعة لعز الأبد فوقر في قلبي المعرفة"[١].

ومما جاء عنهم في مدح الرهبان قول أحدهم :

مـــواعظ رهـــبان وذكر فعالهم   وأخـــبار صدق عن نفوس كوافر
مـــواعظ تشفينا فنحن نحوزها   وإن كانـــت الأنباء عن كل كافر
مـــواعظ بِرٍ تورث النفس عبرة   وتتـــركها ولهـــاء حـــول المقابر
مواعظ أن تسأم النفس ذكرها   تهـــيج أحـــزانا من القلب ثائر[٢]

٢- لبس الصوف :

وكان معروفًا عند رهبان النصارى ؛ يقول أبو عثمان الجاحظ[٣] : "

---

(١) إحياء علوم الدين (٣/ ٣٣٤) .

(٢) حلية الأولياء (١٠/١٥١) ، وانظر التصوف لإحسان إلهي ظهير (ص:٨٨-٩٢)، وقد أفدت منه كثيراً في مطلب تأثر الصوفية بالنصرانية فرحمه الله تعالى .

(٣) هـــو : عمـــرو بن بحر البصري المعتزلي المعروف بالجاحظ لجحوظ عينيه ، أبو عثمان أخذ الكلام عن النَّظّام ، وإليه تنْسب الفرقة الجاحظية . أهدى كتابه البيان والتبين لابن أبي داود. كـــان مضـــرب المثل في القراءة ؛ لم يقع تحت يده كتاب إلا قرأه . تصانيفه كثيرة مع لغة جزلة، فهو سوقي ملوكي عامي خاصي . اعترف مرة بأنه وَضَع حديث فَدَك ، وحضر مرة ولـــيمة فلم يصل الظهر ولا العصر . له : الحيوان والبخلاء والبرصان وغيرها . توفي سنة : ٢٥٥هـــ . =

إذا كان النصراني فِسلاً[1] نذلاً، مبغضًا للعمل تَرَّهب ولبِس الصوف، لأنــه واثق أنه متى لبِس وتزيا بذلك الزِّي ... وَجَب على أهل اليسر والثروة مــنهم أن يَعولوه، ويكفوه"[2]. قلت: هذا عين ما يفعله من امتهن البطالة من الصوفية، ويقول نيكلسون: "كانت الثياب المصنوعة من خشن الصوف علامة علــى الزهد قبل الإسلام، وفي هذا حاكى العرب رهبان النصارى المسيحيين، وقــد شاع استعمال هذا النوع من الثياب بين زهاد المسلمين الأوائل، ومنه اشتق اسم الصوفية"[3].

وفي تحســين لــبس الصوف وأنه متلقى عن رهبان النصارى، تروي الصوفية حكايات كالتي تروي عن سهل بن عبد الله التُستري[4] إنه لقي رجلا

= ترجمته : الفهرست (ص: ٢٠٨-٢٠٩)، وتاريخ بغداد (٢١٢/١٢ - ٢٢٠)، ونزهة الألباء (ص: ١٩٢-١٩٥)، ومعجم الأدباء (٤٧٢/٤-٤٩٨)، ووفيات الأعيان (٤٧٠/٣-٤٧٥)، وسير الأعــلام (٥٢٦/١١-٥٣٠)، وميــزان الاعتدال (٢٤٧/٣)، والمغني في الضعفاء (٦٢/٢)، وتاريخ بن عساكر (٤٣١/٤٥-٤٤٤)، ولسان الميزان (٣٥٥/٤)، وبغية الوعاة (٢٢٨/٢)، وشذرات الذهب (٢٣١/٣)، ومعجم المؤلفين (٥٨٢/٢-٥٨٤).

(١) قال الفيروز آبادي في "القاموس" (ص:١٣٤٦): الفِسْل ، بالكسر: الأحمق.

(٢) الحيوان للجاحظ (٢١٩/١-٢٢٠).

(٣) في التصوف الإسلامي وتاريخه لنيكلسون (ص:٤٨-٤٩).

(٤) هــو: ســهل بــن عــبد الله التُســتري أبو محمد، أحد أئمة الصوفية، تكلم في الإخلاص والرياضــيات وعيوب الأفعال، وطريقته تشبه الملاماتية؛ أي الذين يفعلون ما يلامون عليه، ويقولون: نحن متبعون في الباطن. توفي سنة ٢٨٣هـ.

تــرجمته: طــبقات الصوفية (ص ٢٠٦-٢١١)، وحلية الأولياء (١٨٩/١٠-٢١٢)، والفهرست (ص:٢٣٧)، ووفــيات الأعــيان (٤٢٩/٢-٤٣٠)، وســير الأعلام (٣٣٠/٣١-٣٣٣)، وطــبقات الشــعراني (٧٧/١-٧٩)، والكــواكب الدرية (٤٢٩/١-٤٤٠)، وشــذرات الذهب (٣٤٢/٣-٣٤٣)، وجامع الكرامات (١١٠/٢-١١٢).

مـــن أصحـــاب المسيح ــــ عليه السلام ـــ عاش سبعمائة سنة ، وعليه جبة صوف[١] .

وقـــد ذم السلف من اتخذ لبس الصوف دينًا وشعارًا ، فقد جاء رجل إلى أبي العالية[٢] وعليه ثياب صوف ، فقال له : إنما ثياب الرهبان هذه[٣] .

ورأى حماد بن أبي سليمان[٤] ، فرقدَ السبخي[٥]وعليه ثياب صوف .

---

(١) انظـــر: الطبقات الكبرى للشعراني(١/٧٩) ، وذكر اليافعي في "روض الرياحين " (ص:٣١) عن جماعة صوفية عددهم ثلاثمائة وعشرون رجلاً دخلوا الريَ وعليهم جباب صوف .

(٢) هـــو : رُفيع بن مهْران أبو العالية الرياحي البصري مولاهم ، الحافظ المقرئ المفسر ، أدرك زمـــان الـــنبي - ﷺ- وهو شاب و لم يسلم إلا في خلافة أبي بكر ، أخذ عن عمر وعلي وأبي وأبـــن مسعود وعائشة وابن عباس وجمع من الصحابة . توفي سنة ٩٠هـــ ، وقيل ٩٣ هـــ .

تـــرجمته : طـــبقات ابن سعد (٧/ ٧٩-٨٤) ، والزهد لأحمد (٢/٢٦٩-٢٧٠) ، والجرح والـــتعديل (٣/٥١٠) ، والحلـــية (٢/٢١٧-٢٢٤) ، وتهذيب الكمال (٩/٢١٤-٢١٨) ، وســـير الأعلام (٤/٢٠٧-٢١٣) ، وتهذيب التهذيب (٣/٢٨٤) ، وشذرات الذهب (١/ ٣٦٧-٣٦٨) .

(٣) انظر : تلبيس إبليس (ص: ٢٤٢) .

(٤) هو الإمام العلامة فقيه أهل العراق حماد بن أبي سليمان الكوفي مولى الأشعريين تَفَقَّه بإبراهيم النخعـــي ، وتتلمذ عليه أبو حنيفة ، والثوري ، وشعبة وآخرون . توفي سنة : ١٢٠ هـــ ، وقيل:١١٩ هـــ .

ترجمته : طبقات ابنَ سعد (٦/٣٢٤ —٣٢٥) ، وضعفاء العقيلي (١/٣٠١-٣٠٧)، والجرح والتعديل(٣/١٤٦) ، وتهذيب الكمال (٧/٢٦٩-٢٧٩) ، وسير الأعلام (٥/٢٣١-٢٣٩)، وتهذيب التهذيب (٣/١٦-١٧) .

(٥) هـــو : فـــرقد بن يعقوب السبخي ، أبو يعقوب نسبه إلى سبخة البصرة ، كان من نصارى أرميـــنة ثم أسلم ، ضعفه الإمام أحمد وأبن معين والنسائي وابن سعد بألفاظ مختلفة تدل على ضعفه مات أيام طاعون البصرة ، سنة ١٣١هـــ . =

فقال : ضع عنا نصرانيتك هذه[١] .

٣-استعمال المصطلحات النصرانية :

كاللاهوت والناسوت ، ومنه قول الحلاج[٢] :

= ترجمته : طبقات بن سعد (٧/ ١٨٠) ، والجرح والتعديل (٧/ ٨١) والحلية (٣/ ٤٤-٥٠) وضعفاء النسائي (ترجمة رقم : ٤٩٠) ، وكامل ابن عدي (٦/ ٢٠٥٣-٢٠٥٤) ، والمجروحين (٢/ ٢٠٤-٢٠٥) ، وميزان الاعتدال (٣/ ٣٤٥-٣٤٦) ، وتهذيب الكمال (٢٣/ ١٦٤-١٧٠) ، وتهذيب التهذيب (٨/ ٢٦٢-٢٦٣) ، والكواكب الدرية (١/ ٢٦٦-٢٦٧) ، وشذرات الذهب (٢/ ١٣٤) .

(١) انظر : تلبيس إبليس (ص:٢٤١) ، والعقد الفريد لابن عبد ربه (٢/ ٢١٢) لكن جعل المنكِر عليه حماد بن سلمة .

(٢) هو : الحسين بن منصور الحلاج ، قيل : إن أباه عمل بحلج القطن ، لكن أتباعه يسمونه حلاج الأسرار لأنه كان يتكلم على خواطرهم ، كان جده مجوسياً . نشأ الحلاج بواسط العراق ، أما أصله فمن بيضاء فارس . صحب سهل التُستري ، والجنيد ، والثوري ، ثم فُتن فذَهب إلى الهند وتعلم السحر فحصل له حال شيطاني ، ثم بدت منه كفريات أباحت دمه، ويوهم الناس أنه يحيى الموتى، وتطيعه الجن حتى تبرأ منه سائر الصوفية . كان يدعي الألوهية، ووجد عند أحد تلاميذه خطاب فيه : من الرحمن الرحيم إلى فلان ، فلما أحضر الحلاج اعترف أنه بخطه ، وزعم أن هذا عين الجميع ، ومن مخازيه أنه زوّج ابنه امرأة ، فلما نامت في السطح جاءها الحلاج ليغشاها ، فلما أحست به زعم أنه جاء ليوقظها للصلاة ، ثم قالت لها ابنته اسجدي له ، فقالت المرأة : أو يسجدَ أحد لغير الله ؟ فقال الحلاج : نعم ، إله في السماء وإله في الأرض ، وقال القشيري في " رسالته " (٢/ ٦٣٦) : من المشهور : أنّ عمر ابن عثمان المكي رأى الحسين بن منصور يكتب شيئًا ، فقال : ما هذا ؟ فقال : هو ذا أُعارض القرآن . قتله المقتدر بعد أن أجمع علماء ذلك العصر على إباحة دمه ، فقطعت يده ، ثم رجله ثم حُزَّ رأسه و لم ينبس ببنت شفة ، ونصب رأسه في بغداد يومين ثم حمل رأسه إلى خراسان وطيف به للعبرة ، وذلك سنة : ٣٠٩هـ .

ترجمته : طبقات الصوفية (ص:٣٠٧-٣١١) ، وتاريخ بغداد (٨/ ١١٢-١٤١) ، وسير الأعلام (١٤/ ٣١٣-٣٥٤) ، ووفيات الأعيان (١/ ١٤٠ ـ ١٥٧) ، وطبقات الشعراني (١/ ١٠٧- =

سـبحان مـن أظهـر ناسوتُه   سِـرَّ سـنا لاهـوته الـثاقبِ
ثم بَـدَا في خلقـه ظَاهـرًا   في صـورة الآكـل والشـارب
حـتى لقـد عايـنه خلقـه   كلحظـةِ الحاجـب بالحاجبِ[1]

٤- القول بالحلول والاتحاد :

فكمـا إن النصارى يقولون إن الأقانيم الثلاثة : الآب والابن والروح القـدس عين شيء واحدة على اختلاف بينهم ، طردت الصوفية هذا المذهب فجعلـوا عقيدة الحلول والاتحاد هي عين توحيد الرب . وهذا يظهر في كلام الحـلاج المتقدم ، ومن قبله أبو يزيد البسطامي[2] القائل : سبحاني ما أعظم شأني – أو قال – : سبحاني سبحاني ما أعظم سلطاني ، ليس مثلي في السماء يوجد ، ولا مثلي صفة في الأرض تُعرف ، أنا هو ، وهو أنا ، وهو هو "[3].

= ١٠٩) ، والكواكب الدرية (١/٥٤٤-٥٤٩) ، وشذرات الذهب (٤/٤١-٤٧) ، وجامع الكرامات (٢/٤٣-٤٤) ، وقد عُني المستشرق ماسينيون بتتبع أخباره وأحواله .

(١) انظـر : تاريخ بغداد (٨/١٢٩٩ ، وتلبيس إبليس (ص:٢١٢) ، وديوان الحلاج لعبد الناصر أبو هارون (ص:٦٧) .

(٢) هو طيفور بن عيسى بن شروسان البسطامي ، وشروسان كان مجوسيًا زراد شتيًا ثم أسلم ، تحكى عنه شطحات كثيرة . توفي سنة :٢٦٣هـ .

ترجمته : طبقات الصوفية (ص:٦٧-٧٤) ، والحلية (١٠/٣٣-٤٢) ، والرسالة القشيرية (١/٨٨-٩٩) ، ووفيات الأعيان (٢/٥٣١) ، وسير الأعلام (١٣/٨٦-٨٩) ، وميزان الاعتدال (٢/٢٤٦-٢٤٧) ، وطبقات الشعراني (١/٧٦-٧٧) ، والكواكب الدرية (١/٤٤٢-٤٥٥) ، وشذرات الذهب (٣/٢٦٩-٢٧٠) ، وجامع الكرامات (٢/١٣٣) .

(٣) انظر : تلبيس إبليس (ص:٤١٧-٤١٨) .

وقال ابن الفارض[١] منوهًا بعقيدة الحلول ، والاتحاد وذلك في " تائيته الكبرى "[٢] :

جَلَــتْ في تجلــيها الوجــودَ لناظري ففــي كــل مرئــي أرهــا بــرؤية
وأُشــهدت غــيبي إذْ بدتْ فوجدتُني هــنالك إياهــا بجلــوة خلــوتي
ففــي الصــحو بعد المحو لم أكُ غيرَها وذاتي بــذاتي إذ تحلــتْ تجلــتِ
فقــد رُفعــتْ تــاء المخاطــب بيننا وفي رفعهــا عــن فُرقة الفرق رِفعتي

إلى أن يقول :

مــتى حلت عن قولي أنا هي أو أقل وحاشــا لمثلــي ، إنهــا فيّ حَلّــتِ

(١) هــو : عمر بن الفارض الحموي الأصل ، المصري المولد ، اشتغل أبوه بالفرائض فغلب عليه لقب : "الفارض" . اشتغل ابن الفارض بالزهد والسياحة حتى أَلِف الوحش وألفه مدة خمس عشــرة سنة ، ولما رأى إقبال الناس عليه تزين وتأنق ، وصار يأوي إلى مجموعة من النساء ، يضربن له بالدف ، وهو يرقص ويتواجد . تتلمذ على السُهروردي المقتول ، وكان مطبوعاً على الشعر ، وهو كله في مذهبه الاتحادي ، أشهرها تائيته التي ينسج على منوالها الصوفية .
قــال الذهبي : إن لم يكن تلك القصيدة صريح الاتحاد ، فما في العالم زندقة ولا ضلال ، انتهــى . لقب الفارض بسلطان العاشقين ، وتوفي سنة : ٦٣٢هـــ . وميزان الاعتدال (٢/ ٢٦٦) ، وحســن المحاضــرة (٢٤٦/١) ، والكواكب الدرية (١٤٧/٢-١٥٣)، وشذرات الذهب (٢٦١/٧-٢٦٨) ، وجامع الكرامات (٤١٢/٢) .

(٢) انظر: ديوانه (ص :٣٨-٣٩) ، و(ص : ٤٢) .

وأظهر ابن عربي[١] مذهب وحدة الوجود ، وصدَّر كتابه "الفصوص"[٢] بقوله :

فمن الله فاسمعوا وإلى الله فارجعوا
فإذا ما سمعتم ما أتيت به فعوا

ويقول : " لا سيما إذا ثبتَ أنه ما في الوجود إلا الله العين ، وإن تَكَثَّرتْ في الشهود ، فهي أحدية في الوجود "[٣] .

وحصر أقوال ابن عربي في ذلك يصعب لكثرتها في أقواله وترميزاته[٤].

وقال عبد الكريم الجيلي[٥] :

---

(١) هو : أبو بكر محمد بن علي الطائي الحاتمي الأندلسي ، الملقب : بمحيي الدين ابن عربي ، ويسمى : الشيخ الأكبر ، والكبريت الأحمر ، وسلطان العارفين . أخذ نفسه بالرياضة ، والسياحة ، والعزلة في أول أمره حتى اغتر به خلق ، وألّف المؤلفات الكثيرة ، أشهرها : الفصوص ، والفتوحات . توفي سنة : ٦٣٨ هـ ، ودفن بسفح قاسيون.

ترجمته : سير الأعلام (٢٣/ ٤٨ ــ ٤٩) ، وميزان الاعتدال (٣/ ١٠٨) ، وفوات الوفيات (٣/ ٤٣٥) ، وطبقات الشعراني (١/١٨٨) ، والكواكب الدرية (٢/١٥٩-١٨٥) ، وشذرات الذهب (٧/٣٣٢-٣٤٨) ، وجامع الكرامات (١/١٩٨-٢١٠) ، وقد جمع د. صلاح الدين المنجد مواضع ترجمته ، ومن أيّده ، ومن خالفه في رسالة بعنوان : " الدر الثمين في مناقب الشيخ محيى الدين " .

(٢) فصوص الحكم (١/٤٨) .

(٣) الفتوحات المكية (٤/٣٥٧) .

(٤) انظر : المعجم الصوفي للدكتورة سعاد الحكيم (ص:١١٤٥-١١٥٧) .

(٥) هو : عبد الكريم بن إبراهيم الجيلي ، ابن سبط الشيخ عبد القادر الجيلاني . له : الإنسان الكامل ، وكتب أخرى . توفي سنة :٨٣٢هـ .

فإني ذاك الكل ، والكل مشهدي أنـا المتجلـي في حقيقته لا هو
وإني ربٌ للأنـام وسـيدٌ جميع الورى اسم ذاتي ومسماه[1]

٥- ترك النكاح ، واعتزال الناس ، وترك طلب المعاش :

وهـذا معـروف عند قسس النصارى ورهباهم وراهباقم[2] ، فَتَشَبَّهَ بهـم الصـوفية ونهـوا عـن الـزواج ،

= تـرجمته : الأعـلام للزركلي (٤/١٧٥-١٧٦) ، ومعجم المؤلفين (٢/٢٠٤) ، وليوسف زيدان كتاب "الفكر الصوفي عند عبد الكريم الجيلي" .

(١) الإنسان الكامل (١/١٩-٢٠) .

(٢) جـاء في إنجيل "متى" (الإصحاح التاسع عشر ، العدد :١٢) قول المسيح :"يوجد خصيان ، خصوا أنفسهم لأجل ملكوت السموات ،من استطاع أن يقبل ، فليقبل ، وفي رسالة بولس الأولى لأهـل كورنـثوس (الإصحاح السابع ، العدد :١) قال : "حسنٌ للرجل أن لا يمس امرأة".وفي إنجيل متى " (الإصحاح السادس ، العدد :١٩-٢١) جاء عن المسيح قوله : " لا تكنزوا لكم كنوزاً على الأرض ، حيث لا يفسد سوسٌ ولا صدأ ، وحيث لا ينقب سارقون ولا يسـرقون * لأنـه حيث يكون كنزك هناك يكون قلبك أيضاً ". ومن هذا اتخذ قسس النصـارى ورهباهم ترك الزواج ديناً كما قال تعالى عنهم : (ورهبانية ابتدعوها) [الحديد: ٢٧] وهـم يظهـرون ذلـك إلى يومنا هذا ، لكن تبين أن أكثر الراهبات حضـيات عند القسس، ؛ وقد نَقَلَ الجاحظ في كتابه "المعلمين" عن قطـاع طـرق آواهـم الهرب من السلطان إلى دير العذارى بسر من رأى ، ثم إنهم أوثقوا القسـيس وأمسـكوا بالراهبات ، فلم يجدوا واحدة منهن بكراً قد سبقهم إليهن القسيس ، انظـر : معجـم الـبلدان لياقوت (٢/٥٩٢) تحت موضع "دير العذارى" ، وانظر كتاب "العـادات الجنسـية لدى المجتمعات الغربية " للدكتور على المجذوب (ص:٢٠٣-٢١١) ، وكـتاب فضـائح الكـنائس والـبابوات والقسس والرهبان والراهبات" لمصطفى فوزي غزال.(ص:٥٩-٦٢،٧٣-٩٨،٨٥-١١٨) .

..فعـــن الجنيد[1] – سيد الطائفة – قال : "أحب للمريد المبتدئ أن لا يشغل قلبه بهذه الثلاث وإلا تَغَيَّر حاله : التكسب ، وطلب الحديث ، والتزوج "[2] ، وعـــن رياح بن عمرو القيسي[3] قال :" لا يبلغ الرجل مترلة الصديقين حتى يتـــرك زوجـــته كأنهـــا أرملـــة ، وأولاده كـــأنهم أيـــتام،ويأوي إلى مزابل الكـــلاب".ويحكي الصوفية عَمَّن عمل بهذه النصيحة على سبيل المدح، فعن إبـــراهيم الخـــواص[4] أنه دخـــــل قريـــــة فوجـــد فيها عجـــــــوزًا

---

(١) هو : الجنيد بن محمد الخزاز ، كان أبوه يبيع الزجاج ، ولذا سمي بالقواريري ، سيد الطائفة، وشيخ الصوفية ، تَفَقَّه على أبي ثور وأفتى في حلقته ، وصحب خاله السري السقطي . توفي سنة :٢٩٧هـــ .

تـــرجمته : طبقات الصوفية (ص:١٥٥-١٦٣) ،والحلية (١٠/٢٥٥-٢٨٧) ، وتاريخ بغداد (٧/ ٢٤١-٢٤٩) ، والرسالة القشيرية (١/١١٦-١١٩) ، وطبقات الحنابلة (١/١٢٧-١٢٩) ، ووفـــيات الأعـــيان (١/٣٧٣-٣٧٥) ، وسير الأعلام (١٤/٦٦-٧٠) ، وطبقات الشافعية للســـبكي (٢/٢٦٠-٢٧٥) ، وطـــبقات الشعراني (١/٨٤-٨٦) ، وشذرات الذهب (٣/ ٤١٦-٤١٨) والكواكب الدرية (١/٣٧٦-٣٨٨) ، وجامع الكرامات (٢/١١-١٤) .

(٢) انظر : قوت القلوب لأبي طالب المكي (١/٥٣١) ، والإحياء (٤/٢٣٩) ، وروي نحوه عن أبي ســـليمان الداراني . انظر : نشر المحاسن الغالية (ص : ١٤٩) وقال : ما رأيت أحدًا من أصحابنا تزوج فثبت على مرتبته .

(٣) هو رياح بن عمرو القيسي ، أبو المهاجر ، الزاهد الكوفي ، من زهاد القرن الثاني الهجري ، كـــان خاشـــعاً بكاءً ، وله غلّ من حديد ، كان يجعله في عنقه إذا جَنَّهُ الليل . قال عنه أبو داود : رجل سوء ، ووثقه ابن حبان ، وقال عنه أبو زرعة الرازي : صدوق .

انظر : الجرح والتعديل (٣/٥١١-٥١٢) ، والثقات (٦/٣١٠) ، وميزان الاعتدال (٢/٦١-٦٢). وانظر قوله في ترجمته من الحلية " (٦/١٩٤) ، وطبقات الشعراني (١/٤٦) ، والكواكب الدريـــة (١/١٩٦) .

(٤) هـــو : إبراهيم بن أحمد الخواص ، نسبة إلى بيع الخوص ، من أقران الجنيد ، مات في جامع الري سنة :٢٩١هـــ . =

وامـــرأته مـــن أولياء الصوفية ، لم يمسَّ أحدهما الآخر مدة خمس وستين سنة شـــكرًا لله[1] ؛ وزعمـــوا أن أبا عبد الله بن خفيف[2] تزوج أربعمائة امرأة لم يجامـــع واحـــدة منهن[3] وأن ياقوت العرشي[4] تزوج ابنةَ شيخه أبي العباس

= تـــرجمته : الحلية (١٠/٣٢٥-٣٣١) ، والرسالة القشيرية (١/١٤٧) ، وطبقات الصوفية (٢٨٤-٢٨٧) . وتاريخ بغداد (٦/٧-١٠) ، وطبقات الشعراني (١/١٤٧) ، والكواكب الدرية (١/٣٢٨-٣٣٣) ، وجامع الكرامات (١/٣٨٨-٣٩٠) ، والأعلام (١/٢٨) .

(١) انظر :كشف المحجوب للهجويري (٢/٦٠٨-٦٠٩) .

(٢) هو : محمد بن خفيف الفارسي أبو عبد الله ،كان من بني أكابر الأمراء ، فَتَفَقَّه ثم تزهد حتى صـــار يجمـــع الخِـــرق من المزابل فيستتر بها ، أخذ عن أبي الحسن الأشعري وغيره ، ولقي الحـــلاج. نســـج الصوفية له كرامات منها أنه ظَلَّ أربعين يوماً لا يأكل ولا يشرب شيئاً ، وكرامات أخرى أبعد منها . توفي سنة : ٣٧١هـــ .

ترجمته : طبقات الصوفية (ص:٤٦٢-٤٦٦) ، والحلية (١٠/٣٨٥-٣٨٩) ، والرسالة القشيرية (١/١٨٤-١٨٥) ، وســـير الأعـــلام (١٦/٣٤٢-٣٤٦) ،والوافي بالوفيات (٣/٤٣،٤٢) ، وطـــبقات الســـبكي (٣/١٤٩-١٦٣) ، وطبقات الشعراني (١/١٢٠-١٢١) ، وشذرات الذهب (٤/٣٨٦) ، والكواكب الدرية (١/٥٩٤-٥٩٧) .

(٣) انظـــر : تذكـــرة الأولياء لفريد العطار (ص:٢٤١) ، نقلاً عن التصوف لإحسان إلهي ظهير (ص:٦٠) . ومـــثل هـــذه القصة يَبْعُد وقوعها ، إذ من كان هذا حاله لم يزوجه الناس هذا العدد الكبير .

(٤) هو : ياقوت العرشي الحبشي الشاذلي . اشتراه تاجر ، فلما قربت سفينته من الإسكندرية ، هـــاج البحر فنذر إن نجا أن يَهَبَه لأبي العباس المرسي ، فلزمه ثم علا شأنه ، وسمـــــــاه : ياقوت العرشي ، زعم إنه يسمع آذان حملة العرش ، أو لأن قلبه معلق بالعرش . توفي سنة : ٧٣٢هـــ.

تـــرجمته : مـــرآة الجنان (٤/٢١٣) ، والدرر الكامنة (٤/٤٠٨) ، وطبقات الشعراني (٢/٢٠) ، وشذرات الذهب (٨/١٨١) ، والكواكب الدرية (٣/٧١-٧٣) ، ونفح الطيب (٢/١٩٠)، وجامع الكرامات (٢/٥١٨) .

المرسـي[١] ، فلـم يقر بها ثماني عشرة سنة حياءً من والدها ، وفارقها بالموت وهي بكر[٢] .

ومما جاء عنهم في ترك الاكتساب وطلب العزلة ، قول سري السقطي[٣] " أعرف طريقًا مختصرًا ، قَصْدًا إلى الجنة : لا تسأل أحدًا شيئًا ، ولا تأخذ من أحدٍ شيئًا ،ولا يكون معك شيء تعطي منه أحدًا[٤] . وقال : "من أراد أن يسلم دينه ، ويستريح قلبه وبدنه ، ويقل غمه ، فليعتزل الناس ، لأن هذا زمان عزلة وَوَحْدَة "[٥] . وقال أبو الحسين الفارسي[٦] : " أركان

---

(١) هو :أحمد بن عمر الأنصاري المالكي ، تلميذ أبي الحسن الشاذلي أحد أقطاب الصوفية . تروي الصوفية عنه كرامات عدة . توفي سنة :٦٨٦هـ .
ترجمته : الوافي بالوفيات (٧/٢٦٤) ،وطبقات الشعراني (٢/٢٠) ، وشذرات الذهب (٨/١٨١) ، والكواكب الدرية (٣/٧١-٧٣) ، وجامع الكرامات (٢/٥١٨) .

(٢) هو : أحمد بن عمر الأنصاري المالكي ، تلميذ أبي الحسن الشاذلي أحد أقطاب الصوفية . تروى الصوفية عنه كرامات عدة . توفي سنة :٦٨٦هـ .
ترجمته : الوافي بالوفيات (٧/٢٦٤) ، وطبقات الشعراني (٢/١٢-٢٠) ، والكواكب الدرية (٢/٢٢-٢٨) ، وجامع الكرامات (١/٥٢٠-٥٢٢) .

(٣) هو : السَّري بن المغلس السقطي ، أبو الحسن البغدادي ، خال الجنيد وأستاذه ، وشيخ الصوفية ، والمقدم فيهم . توفي سنة :٢٥٣هـ .
ترجمته : طبقات الصوفية (ص:٤٨-٥٥) ،والحلية (١٠/١١٦-١٢٨٩ ، وتاريخ بغداد (٩/١٨٧-١٩٢) ،والرسالة القشيرية (١/٦٩-٧٢) ، وسير الأعلام (١٢/١٨٥-١٨٧) ، وطبقات الشعراني (١/٧٤-٧٥) ، وشذرات الذهب (٣/٢٤٠) ،والكواكب الدرية (١/٤١٦-٤٢٠) ، وجامع الكرامات (٢/٨٨-٩٠) .

(٤) طبقات الصوفية ٠ص:٤٩) ، واللمع (ص:٢٦٢) ، والرسالة القشيرية (١/٧١).

(٥) طبقات الصوفية (ص:٥٠) .

(٦) هو : محمد بن أحمد بن إبراهيم ، أبو الحسين الفارسي ، أستاذ الكلاباذي ، صاحب "التعرف" وروى عنه أبو عبد الرحمن السلمي كثيراً في طبقاته . توفي سنة : ٣٧٠هـ . =

التصوف عشرة – وذكر منها – ترك الاكتساب وتحريم الادِّخار "[١] . وقال ذو السنون المصري[٢] : "لم أر شيئًا أبعث لطلب الإخلاص من الوحدة "[٣] . وحكى بعضهم أنه كان يمشي في طريق مكة ، فاستغاث به رجل من الصوفية وهو يقول : أغثني وخذ مني هذه الدراهم فإني لا أقدر أن أذكر الله وهي معي[٤].

٦- المبالغة في مجاهدة النفس ، وأخذها بالرياضات الشاقة ، وتعذيبها بالإرادة :

وهذا معروف عند قسس النصارى ورهبانهم ، فقد كانوا يتبارون في إظهار النسك بتعذيب النفس، فمنهم من امتنع عن أكل

= انظر :هامش (ب) من (ص:٣٧٩) من طبقات الصوفية للسلمي .

(١) التعرف (ص:٨٩) .

(٢) ذو السنون المصري هو: ثوبان بن إبراهيم النوبي الإخميمي أبو الفيض، من صعيد مصر، أول من تكلم في ترتيب الأحوال ومقامات الأولياء . كان من الملاماتية، واشتغل بالكيمياء ، ولهذا اُتُّهم بالسحر والزندقة. عكف على دراسة النقوش المصرية القديمة واطّلع على الفلسفة اليونانية. توفي سنة : ٢٤٥هـ.

ترجمته : الفهرست (ص:٤٢٣) ، وطبقات الصوفية (ص:١٥-٢٦) ، والحلية (٣٣١/٩-٣٩١) و (٤٠٣/١٠) ، وتاريخ بغداد (٣٩٣/٨) ، والرسالة القشيرية (٥٨/١-٦١) ، ووفيات الأعيان (٣١٥/١-٣١٨) ، وسير الأعلام (٥٣٢/١١-٥٣٦) ، وطبقات الأولياء (ص: ٢١٨-٢٢٣)، وطبقات الشعراني (٧٠/١-٧٢)، وشذرات الذهب (٢٠٦/٣)، والكواكب الدرية (٤٠٠/١-٤١٥)، وجامع الكرامات (٦٢٣/١-٦٢٦)، وانظر: في التصوف الإسلامي وتاريخه لنيكلسون (ص:٩-١٢).

(٣) طبقات الصوفية (ص:٩-١٢).

(٤) انظر : التعرف للكلاباذي (ص:١٥٦).

الطعـــام المطبوخ في سنوات عدة ، ومنهم من يظل واقفًا لا يقعد ، ولا يذوق طعامًـــا إلا مـــرة في الأسبوع ، ومنهم من لا ينام لأيام ، ومنهم من ينام في مستنقع يقرصه الذباب السام فلا يتحول عما هو فيه ، ومنهم من كان يطيل الصـــمت لســـنوات ، وبعضهم وُجد في صومعته التي لا تكفي إلا فراشه ، ووجدوه قد التصق جلده بعظامه عاريًا إلا من قطعه تستر حقويه ، ومنهم من كـــان يترك الاستحمام ؛ فقد وُجد في أحد الأديرة (١٣٠) راهبة لم تستحم واحدة منهن قط ، ولا غسلت قدميها[١] .

وهذه الأعمال مما يروج بين الصوفية ، وأخذوه عن رهبان النصارى .

٧- مقابلة النصارى في ألقابهم :

فهي مراتب عند الصوفية : الشيوخ ثم الأولياء ، ثم الأبدال ، ثم النقباء، ثم النجباء ثم القطب الغوث . وهذه تشبه ألقاب النصارى، فهي عندهم يرتقي الراهب من الرهبنة إلى أن يكون شماسًا ، ثم قسيسًا، ثم مطرانًا، ثم بطريركًا ، ثم البابا .

٨- الغلـــو في مشايخهم ،والتسليم لهم ، وبناء الأضرحة والقباب على قبورهم ،وزيارتها والنذر لها ودعاء أصحابها :

(١) انظر : قصة الحضارة ، لول ديورانت (١٢/١١٩-١٢٣) .

وَرَصْـدُ هـذا عـن الصوفية يفوق الحصر ، وقد أخذوه عن اليهود والنصارى ، فقد قال النبي – ﷺ – في مرضه الذي مات فيه: " لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد "(١) .

ثانيًا: المصدر اليهودي :

برغم انتصار المستشرق اليهودي جولد زيهر للرأي القائل بأن الصوفية تأثـرت كـثيرًا باليهودية ، فإن واقع الأمر إن تأثيرها ضعيف في مقابل تأثير النصـرانية ، والفلسفات الهندية واليونانية ، لكن اليهود يأبون إلا أن يكونوا خلف كل جريمة ولو بالادعاء . ويُذكر أن هنديًا يهوديًا يُسمى "سرمد" ادعى الدخـول في الإسـلام ، وهاجر من وطنه تركستان إلى بلاد الهند ، واعتنق الصـوفية ، وصـار ينشر الأفكار اليهودية والهندوسية بين المسلمين ، وكان يتعـرى من اللباس ويدّعي الجذب(٢) ، وينطق بكلمات الكفر ، فحذر علماء

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" ، كتاب الجنائز ، باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور (٤٤٦/١-٤٤٧/ رقـم :١٢٦٥) ، وفي بـاب ما جاء في قبر النبي – ﷺ – .. (٤٦٨/١ رقم: ١٣٢٤) ، وفي المغازي ، باب مرض النبي– ﷺ– ووفاته (١٦١٤/٤/رقم :٤١٧٧) . وأخرجه مسلم في "صحيحه" ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة (٣٧٦٨/١/ رقم :٥٢٩) ، والإمـام أحمد في "المسند" (٢٥٥/٦،١٢١،٨٠) عن عائشة . وله ألفاظ أخرى عنها وعن ابن عباس وأبي هريرة وأسامة بن زيد .

(٢) الجـذب : عـبارة عن جذب الله تعالى عبداً إلى حضرته . والجذبة : عبارة عن تقرب العبد بمقتضـى عـناية الله في لمـس المـراحل شـطر الحق بلا تعب وسعي منه . انظر : معجم مصطلحات الصوفية للدكتور عبد المنعم الحفني (ص:٦٢) .

المسلمين منه ، ورفعوا أمره إلى عالَمكَير[١] ملك الهند آنذاك ، فأمر بقتله ، فَقُتل وأراح المسلمين منه[٢] .

ويظهر تأثر الصوفية بالأفكار اليهودية من خلال الآتي :

١- الذكر والسماع والرقص وضرب الدفوف :

وهذا معروف عن اليهود في تلاوة المزامير ، فقد جعلوا مهمة أنبيائهم إنشاد المزامير والترانيم ،والابتهال بمصاحبة الآلات الموسيقية في المعابد[٣] .

---

(١) هو : محمد أورَنْك زيب عالَمكَير ، سلطان الهند ، من سلالة تيمورلنك . تصوف ، واشتغل بالجهاد ، وكان مرجعاً لعلماء الهند ، أمرهم بأن يجمعوا له كتاباً فيه كل ما يحتاجه من الفقه الحنفي ، فجمعوا له : "الفتاوى الهندية " المسماة : "الفتاوى العالمكيرية " . توفي سنة:١١١٨ هـ =١٧٠٧م .

ترجمته : سلك الدرر للمرادي (٤/١١٣-١١٤) ، ومعجم المطبوعات العربية ليوسف إليا ن سركيس (١/٤٩٧-٤٩٨) ، والأعلام (٦/٤٦) .

(٢) انظر : فصول في أديان الهند لمحمد ضياء الرحمن الأعظمي (ص:٣٢-٣٣) .

(٣) جاء في سفر الخروج (٢٠:١٥-٢١) : فأخذت مريم النبية أخت هارون الدف بيدها ، وخرجت جميع النساء وراءها بدفوف ورقص . وأجابتهم مريم : رنموا للرب . وفي سفر الخروج (١٩:٣٢) : وكان عندما اقترب [أي موسى] إلى المحلة أنه أبصر العجل والرقص . وجاء في سفر صموئيل الثاني (٥:٦) :وكان أخيو يسير أمام التابوت وداود ، وكل بيت إسرائيل يلعبون أمام الرب بكل أنواع الآلات من خشب السرو ، بالعيدان ، وبالرباب ، وبالدفوف ، وبالجنوك ،وبالصنوج . وفي سفر بني عاموس (٢٤:٥) قال : أبعد عني ضجة أغانيك ونغمة ربابك ، لا أسمع . وانظر: أبحاث في الفكر اليهودي لحسن ظاظا (ص:٧٧-٨٠) .

وهـــذا مـــن كذب يهود – لعنهم الله – على أنبيائهم . ومسألة السماع من المسائل المتفق عليها عند الصوفية[1] .

٢- سلوك طريق التأويل الباطني والتفسير الرمزي للنصوص:

إن مـــذهب الـــتأويل الرمزي ، مذهب معروف عند اليهود ، ابتدعه فـــيلون الـــيهودي الإســـكندري[2] الذي حاول أن يؤول التوراة لتتوافق مع الفلســـفة اليونانية ، ثم ظهرت طائفة القَبَّالا[3] وهم طائفتان : الأولى : طائفة الحـــروفيين : الـــتي تعـــتمد على تفسير النصوص بطريق حساب الحروف . والثانـــية: طائفـــة الفيضيين : وهـم الذين يقولون بالكشف والإشراق مع نبذ

(١) انظر : اللمع (ص:٣٣٨-٣٧٤) ، والرسالة القشيرية (٢/٧٤٦-٧٤٨) ، وكشف المحجوب (٢/٦٣٨-٦٦٨) ، وإحـــياء علوم الدين (٢/٢٦٨-٣٠٦) ، ونشر المحاسن الغالية (ص : ٣٠٨ ــ ٣٣٢) .

(٢) هـــو : أول فيلســـوف جمع بين الفلسفة واللاهوت ، أراد أن يثبت أن كل العقائد اليهودية موجـــودة مـــن ذي قبل في الفلسفة اليونانية ، فحاول أن يجمع بينهما بسلوك طريق تفسير نصـــوص الـــتوراة عـــن طريق الرمز لتتوافق مع الفلسفة . من مؤلفاته : دفاع عن اليهود ، وموسى ، والشرع المجازي للشرائع المقدسة . توفي سنة : ٢٠ق.م.

تـــرجمته : موسوعة الفلسفة لعبد الرحمن بدوي (٢/٢١٩-٢٢٨) ، وموسوعة أعلام الفلسفة (٢/ ٢٠٦) ، وتـــاريخ الفلسفة اليونانية ليوسف كرم (ص:٢٤٧-٢٥٢) ، ولماجد فخري (ص: ١٨٦-١٩٠) . (٢/٢٠٦) ، وتـــاريخ الفلسفة اليونانية لكرم (ص:٢٤٧-٢٥٢) ، ولماجد فخري (ص:١٨٦-١٩٠) .

(٣) القـــبَّالا : اتجـــاه صـــوفي يعود إلى مآثرهم عندما كانوا في بابل . متأثر بالغنوصية ، ويمارس أصـــحابها الســـحر والكيمياء ، وكونوا أكبر حركة سرية يهودية تحاول السيطرة على جميع المجتمعات ، ومن أشهر معتنقيها شبتاي صبي (ت:١٦٧٥م) مؤسس يهود الدونمة .

انظر: اليهودية لعرفان عبد الحميد (ص:١١٥-١١٩) ، والفكر الديني اليهودي لحسن ظاظا (ص: ١٢١) ، ونشأة الفرك الفلسفي لعلي سامي النشار (١/١٨٧) .

مطالــب الحياة الجسدية ، وتطهير النفس بإدامة الذكر،والاستغراق في الذات الإلهية[١] .

وهــذان الاتجاهــان ظهرا في الصوفية ، فقد ابتدع الصوفية ما يسمى بالتفســير الإشاري[٢] ؛ واشتغل بعضهم بتأويل المراد بالحروف الســبعة كما فـَعَــل الــدبــاغ[٣] ؛ حــيث جعــــل لكــل حــــرف نــورًا باطــــنيًا[٤]. وتأويلات الصوفية لشرائع الإسلام عن طريق الكشف أكثر من أن يحصر ، ومن أقبح ما أولوه ، قولهم بأن الحلول والاتحاد هما عين توحيد الرب .

٣: - الشطح :

مــن كذب اليهود على أنبيائهم زعمهم أنهم تعتريهم حالات "شطح" يتجرد فيها النبي عن المادة ؛ بسبب ما غلب عليه من حرارةٍ ووجد روحانيين؛

---

(١) انظر : اليهودية لعرفان عبد الحميد (ص:١١٥) .

(٢) التفسير الإشاري : هو تفسير الآيات بما فيها من إشارات باطنية خفية تظهر للصوفي بما يُفَاظ علــيه من مقامات وأحوال ومعــارف وأســرار . انظر : مناهــل العرفــان للزرقاني (٢/ ٧٨)،ومباحث في علوم القرآن لمناع خليل القطان (ص:٣٥٦) ، وبدع التفاسير لعبد الله بن الصديق (ص:١٧٠) ، والاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن لمحمد حسين الذهبي (ص:٧٣-٧٤) .

(٣) انظر : الإبريز (١/١٣٠-١٣٢) ،والدباغ هو : عبد العزيز بن مسعود الدباغ ،من الأشراف الحسينين ، كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب ، ولأصحابه غلو فيه . صنف تلميذه أحمد بن المبارك الإبريز من كلام سيدي الغوث عبد العزيز .توفي الدباغ سنة :١١٣٢هـ .
ترجمته : الأعلام (٤/٢٨) ، وجامع كرامات الأولياء (٢/١٧٣ - ١٩٤) .

(٤) انظر : الإبريز (١/١٧١-١٧٢) .

فينطلق عن مجال المحسوسات ، ويسيطر عليه سلطان الروح كأنما أصابه شيء من المس[١] . ويشبه هذا تفسير أبي نصر السراج للشطح ؛ إذ يقول : " معناه: عبارة مُسْتَغربة في وصف وَجْدٍ فاض بقوته ، وهاج بشدة غليانه وغلبته "[٢].

٣- موافقة اليهود في بعض أقوالهم :

من عجيب ما وقفت عليه في تراجم بعض الصوفية ، أن ابن أمير المؤمنين المدعو بأحمد السبتي[٣] ؛ سمي بذلك لأنه كان يصوم ستة أيام ويشتغل فيها بالعبادة ، فإذا كان يوم السبت خرج للحرفة ، فلما سئل عن ذلك ، قال لأن الله ابتدأ الخلق في يوم الأحد ، وفرغ منه في يوم الجمعة ، فلما كان يوم السبت نظر إلى خلقه وقال : أنا الملك . قال : ولهذا سمي يوم السبت ، والسبت الراحة ، فهي راحة لا عن تعب .

وهذا يشبه قول اليهود ، كما قال قتادة[٤] : قالت اليهود – عليهم لعائن الله – خلق الله السموات والأرض في ستة أيام ثم استراح في اليوم

---

(١) انظر :أبحاث في الفكر الديني اليهودي لحسن ظاظا (ص:٦٣) .

(٢) انظر : اللمع (ص:٤٥٣) ، وقد ذكر أبو نصر السراج فيه (ص:٤٥٥-٥١٥) دفاعاً عن شطحات أبي يزيد البسطامي ، وأبي بكر الشبلي وغيرهم ، وانظر: تلبيس إبليس (ص:٣٩-٥٣) .

(٣) هو : أحمد السبتي ابن أمير المؤمنين هارون الرشيد ، ترك الرياسة وعدها نجاسة ، وتزهد . يُعَدُّ من متصوفة القرن الرابع الهجري .
انظر ترجمته : الكواكب الدرية للمناوي (١/٥١٩-٥٢٠) ، وجامع الكرامات (١/٤٨٠) .

(٤) هو : قتادة بن دعامة السدوسي البصري ، المفسر ، يضرب به المثل في الحفظ . اتهم بالقدر، وكان ضريراً أكمه . قال الإمام أحمد : قتادة أحفظ أهل البصرة ، انتهى . وكان قتادة مع =

السابع ، وهو : يوم السبت ، وهم يسمونه يوم الراحة ، فأنزل الله تكذيبهم فيما قالوه وتأولوه[١] .

ثالثًا : المصدر الهندي :

يُعـدُّ أبـو الـريحان البيروني أول من تَنَبَّه لوجود علاقة بين التصوف والـديانات الهندية ، فقد عَرَض لأفكار "باتنجل" في إفراد الفكرة في وحدانية الله[٢] بمـا يشـبه فكرة "الفناء" عند الصوفية . وقد تقدم[٣] أن جماعة من المستشرقين كفون كريمر ، وريتشارد هارتمان ، وماكس هورتن ذهبوا إلى أن التصوف في جانبه العملي متأثر بها لا في جانبه المعرفي ، وهذا القول أقرب إلى الصواب .

ويظهر تأثر الصوفية بالديانات الهندية في الآتي :

= علمـه بالحديث ، رأساً في اللغة والعربية وأيام العرب ، وكان مدلساً . مات بالطاعون سنة ١١٨هـ ، وقيل : ١١٧هـ .

ترجمته : طبقات ابن سعد (١٧١/٧) ، والتاريخ الكبير (١٨٥/٧) ، والجرح والتعديل (١٣٣/٧)، ومعجم الأدباء (٦/٥-٧) ، وتهذيب الأسماء واللغات (٥٧/٢-٥٨) ، ووفيات الأعيان (٤/ ٨٥-٨٦) ، وتهـذيب الكمـال (٤٩٨/٢٣-٥١٧) ، وسير الأعلام (٢٦٩/٥-٢٨٣) ، وتذكـرة الحفـاظ (١٢٢/١-١٢٤) ، وميزان الاعتدال (٣٨٥/٣) ، ونكت الهميان (ص: ٢٣٠) ، والـبداية (٣٢٥/٩-٣٢٦) ، وتهـذيب الـتهذيب (٣٥١/٨-٣٥٧) ، وطبقات المفسـرين للداوودي (٢/ ٤٧-٤٨) ، والأعلام (٥/ ١٨٩) ، ومعجم المؤلفين (٦٥٦/٢-٦٥٧) .

(١) انظر : تفسير ابن كثير (٣٨٦/٧) .

(٢) انظر : تحقيق ما للهند من مقولة (ص:٥١-٥٢) .

(٣) انظر : (ص: ٨) من هذا البحث .

١- القول بالفناء :

وهـــو تـــبديل الصفات البشرية بالصفات الإلهية دون الذات ، وقيل: الفناء : أن لا ترى الأشياء سوى الله ، فتعتقد أنه لا شيء إلا هو ، فتظن أنك هو ، فتقول : أنا الحق ، وتقول : ليس في الدار إلا الله ، وليس في الوجود إلا الله(١) . وهـــذا المعنى الذي يذهب إليه الصوفية في تفسير "الفناء" يشبه عقيدة بوذية تسمى "سما دهي" ، وهي آخر درجات الذاكر حيث يَفْنَىَ فيها ذاته في الذات الإلهية(٢) وذهب نيكلسون إلى أن الفنـــــاء عند الصـــوفية متـــأثر بالفيـــــــــــــــــــــــدانـــــــــــــــــــــتا(٣)،

والنرفانا(٤) ، بل هو متفق معها من وجوه كثيرة(٥) .

٢- القول بوحدة الوجود

---

(١) انظر : معجم مصطلحات الصوفية للحفني (ص:٢٠٧-٢٠٨) .

(٢) انظر : التصوف لإحسان إلهي ظهير (ص:١٠٩) .

(٣) الفيدانـــتا : هو أحد كتب الهندوس ، ومعنى "الفيدانتا" : زبدة الفيدا ، وهو أعظم كتبهم ، أمـــا الفيدانتا فهو من الكتب الفلسفية والأخلاقية ، وهو يشتمل على أربعة أبواب ، الثالث مـــنها يتحدث عن طريقة الحصول على النجاة من خلال العبودية الكاملة والفناء . انظر : فصول في أديان الهند لمحمد ضياء الرحمن الأعظمي (ص:٤٥-٤٦) .

(٤) النـــرفانا : وهـــي عـــند الهندوس ، تعني النجاة ؛ لأن الروح عندهم تبقى صالحة لدورات تناسخية متعاقبة ، فإذا حصل لها النرفانا لم تحتج للتناسخ لأنها اتحدت بالروح الخالق . انظر : فصول في أديان الهند (ص:١٢٤) .

(٥) انظر : في التصوف الإسلامي لنيكلسون (ص:٧٥) ، والصـــوفية في الإسلام له (ص:٢٢-٢٣) .

يقــول أبو الريحان البيروني : "وإلى طريق" باتنجل" ذهبت الصوفية في الاشتغال بالحق ، فقالوا : مادمت تشير فلست بموحد حتى يستولي الحق على إشارتك بإفنائها عنك ، فلا يبقى مشير ولا إشارة"(١) .

وتظهــر عقيدة وحدة الوجود في كتب الهندوس ، إذ يُعَدُّ أرقى الناس فكرًا في الهند هو من عرف حقيقة (AIR MEWADWITCA) وهي تعني: لا ثاني له ، وهي غاية الفكر كما يوضحه "الفيدانتا"(٢) كما أن "شنكرا جاريا" شارح "الفيدانتا" قرر إنه لم يبق سوى "برهما" ، ولا يصل الإنسان إليه إلا إذا تحققــت لديه المعرفة الكاملة ، وتخلص من جميع علائق المادة(٣) . ويقول: "إن الــروح وبرهما والكون ، شيء واحد ، ولكن نحن فرقناهم وميزناهم ، لعدم معــرفتنا بهم ، فلو نزهنا أنفسنا من الشهوة والغضب ، والحرص ، والتكبر، واشتغلنا بحصول المعرفة لوجدنا هذه الأشياء الثلاثة متحدة"(٤).

وللهــندوس كــتب أخرى ، منها : "الأبانشاد" وهو تفسير للفيدا ، ويركــز على عبودية "برهما" ، ومن فصوله : كتاب "برنشو أبانشاد" الذي يتحدث عن أصل حقيقة : أنا الحق"(٥) .

ومنها : كتاب " يوجا فاسشتا" ، إذ فيه ثلاث طرق لليوجا ، أحدها: أن تعـــتقد بالـــوحدة ، وهـــي أن تـــرى أن "بـــرهما"

---

(١) انظر : تحقيق ما للهند من مقولة (ص:٦٢) .

(٢) انظر : فصول في أديان الهند لمحمد ضياء الأعظمي (ص:١٧٤) .

(٣) انظر : المرجع السابق (ص:٤٧-٤٨) .

(٤) انظر المرجع السابق (ص:١٧٥) .

(٥) انظر : المرجع السابق (ص:٣٢) .

هو وحده في العالم"(١). ومنها كتاب "البُراق" الـــذي مـــن مقاصـــده إثبات عقيدة "أفتار" وهي تعني : نزول الإله بصورة البشر(٢) .

وقد أكدَّ نيكلسون إن عقيدة وحدة الوجود نزعة فارسية هندية(٣) . وذكـــر بعض المستشرقين أن الطريقة الأكبرية أسسها محي الدين ابن عربي في الهند عندما رحل إليها وهذا يحتاج إلى إثبات(٤) .

٣- ترك التناكح وعدم التناسل

تحـــرم الـــبوذية على رهبانها الزواج ؛ لأنه سبب للتناسل ، ولا يمكن للـــبوذي أن يحصـــل على "الجينية"(٥) : أنه يجب على الراهب الجيني أن يختار حياة "برما جاريا" ، أي : البعد عن المرأة والتطيب والتزين "(٦).

---

(١) انظر : المرجع السابق (ص:٤٩) .

(٢) انظر : المرجع السابق (ص:٣٤-٣٥) و (ص:١٠٧) .

(٣) انظر : في التصوف الإسلامي (ص:٢٤) .

(٤) انظر : فصول في أديان الهند (ص:١٢٦) .

(٥) الجينية : ديانة منشقة عن الهندوسية ، ظهرت في القرن السادس قبل الميلاد على يد مؤسسها مهـــافيرا ، لكنها لم تنتشر خارج الهند ، فهي محصورة في منطقة كجرات . وهي لا تعترف بآلهـــة الهـــندوس الـــثلاث . انظر : فصول في أديان الهند (ص:١٥٢-١٦٤٩ ، والموسوعة الميسرة (٢/٧٥١-٧٥٧) .

(٦) انظر : فصول في أديان الهند ،ص:١٥٩) .

٤ـ العشق الإلهي ،

وذلك أن الراهبات الهندوسيات يُعَبرن عن شوقهن وحبهن للإله المعبود بالرقص والغناء والموسيقى ، ويسمون : عاشقات كرشنا[١] .

وانـتقلت هـذه العقيدة إلى الصوفية ،حيث يكثر عندهم ما يسمونه بعشق الإله ، ومن ذلك الشعر المنسوب لرابعة العدوية[٢] :

أحـبك حـبين حـب الهوى   وحـبًا لأنـك أهـلٌ لـذاكا
فأمـا الـذي هـو حب الهوى   فشـغلي بذكـرك عمن سواكا
وأمـا الـذي أنـت أهـلٌ له   فكشفك لي الحُجُبَ حتى أراكا[٣]

٥- التعري

وهو معروف عند فرقة "الدجامبرية " ، إحدى طائفتي الجينية فالمعرفة الكاملة والـنجاة الدائمة لا تحصل عندهم إلا بأن يقطع الواحد منهم علاقته الدنيوية

(١) انظر : المرجع السابق (ص:١٧٧) ، وكرشنا بطل هندوسي ، ويزعمون أنه الإله الذي نزل بصورة البشر ، وتعليمات كرشنا توجد في كتاب لهم اسمه الكتيا.
انظر : فصول في أديان الهند (ص:٣٨-٤٠) .

(٢) هـي : رابعـة بنت إسماعيل العدوية البصرية ، عابدة مشهورة . توفيت سنة :١٨٠هـ ، وقيل:غير ذلك .
تـرجمتها : وفـيات الأعـيان (٢/٢٨٥-٢٨٨) ، وسير الأعلام ٢٤١/٠٨-٢٤٣) ، وطبقات الشعراني : (١/٦٥) ، والكواكب الدرية (١/٢٠٠-٢٠٤) ، وشذرات الذهب (٢/١٥٦)، وجامع الكرامات (٢/٧١) .

(٣) انظر : إحياء علوم الدين (٤/٣١٠) ، وذكرها الكلاباذي في "التصوف" (ص:١١٠) ، ولم ينسـبها لأحـد . وذكـرها أبو نعيم في "الحلية " (٩/٣٤٨) من قول امرأة لقيها ذو النون المصـري ، فلما قالت شهقت وماتت . وانظر : الفتوحات (٢/٣٥٩) ، وإيقاظ الهمم (٢/ ٤٣٦) .

تمامًـــا ، ولهـــذا يجتنبون اللباس وستر العورة[١] . ويحتفل هؤلاء في كل سنة ويتجولون في الشوارع عراة[٢] .

والتعـــري عند الصوفية أمر لا يحتاج إلى إثبات ، فقد روي عن بشر الحافي[٣] أنـــه تعرى في يوم شديد البرد ، فلما قيل له في ذلك ، قال : ذكرت الفقراء ومـــا هم فيه ، ولم يكن لي ما أواسيهم به ، فأردت أن أواسيهم بنفسي[٤] . ورووا عـــن الشيخ عدي بن مسافر[٥] إنه تكلم في الحقيقة ، فذاب الفقراء ، وتعروا عن ثيابهم ، وخرجوا عرايا إلى البرية[٦].

---

(١) انظر : فصول في أديان الهند (ص:١٥٦-١٥٧) .

(٢) انظر : المرجع السابق ،ص:١٦٣) .

(٣) هـــو : بشر بن الحارث الحافي البغدادي ، أخذ عن مالك وغيره . من العبَّاد . ولم يتزوج . توفي سنة :٢٢٧هـــ .

ترجمته :طبقات ابن سعد ٢٤٦/٠٧) ، والجرح والتعديل (٣٥٦/٢) ، وطبقات الصوفية (ص:٣٩ -٤٣) ، وحلـــية الأولـــياء (٣٣٦/٨-٣٦٠) ، وتـــاريخ بغداد (٦٧/٧-٨٠) ، والرسالة القشـــيرية (٧٣/١-٧٧) ، ووفيات الأعيان (٢٧٤/١-٢٧٧) ، وتهذيب الكمال (٩٩/٤-١١٠) ، وسير الأعلام (٤٦٩/١٠-٤٧٧) ، وطبقات الأولياء (ص:١٠٩-١١٨)، وتهذيب الـــتهذيب (٤٤٤٩/١ ، وطبقات الشعراني (٧٢/١-٧٤) ، وشذرات الذهب (١٢٢/٣) ، والكواكب الدرية (٣٦٨/١-٣٧٥، وجامع الكرامات (٦٠٧/١) .

(٤) انظر : نشر المحاسن الغالية ،ص:٢٣١) .

(٥) هو : عدي بن مسافر الهكاري ، تنسب غليه الطائفة العدوية ، وغلا فيه اليزيديون حتى قالوا إن زيارة قبره أفضل من الحج . توفي سنة :٥٥٧هـــ .

ترجمته : وفيات الأعيان (٢٥٤/٣) ، وطبقات الشعراني (١٣٧/١-١٣٨) ، وشذرات الذهب (٦ /٣٠٠) ، والكـــواكب الدرية (٦٨٧/١-٦٨٨) ، وجامع الكرامات (٣٢٠/٢) ، ومعجم المؤلفين (٣٧٢/٢) .

(٦) انظر : جامع الكرامات (٢٩٩/٢) .

ومن الصوفية ، رجل يدعى إبراهيم العريان[1] ، كان يخطب عاريًا .

ومنهم آخر يسمى حسن قضيب البان الموصلي[2] ، كان يقف عريانًا ولا يصلي . وممن كان يتعرى منهم : أبو الخير الكليباتي[3] ، ونور الدين العظمة[4] .

٦- طلب الجوع

كان للهندوس طرق في الصوم ،منها :ترك الطعام والشراب ليلاً ونهارًا لأيام غير محدودة ، ومنها : أن يتوجهوا إلى الغابات ، وإلى جبال هملايا لا يأكلون إلا نباتًا خاصًا يُعصر في حلوقهم ، فيبقون شِبْهَ أموات، ويظلون على هذه الحال إلى أن يموتوا[5] .

---

(١) إبراهيم العريان : توفي سنة ٩٣٠هـ ونيف . انظر : طبقات الشعراني (١/١٤٢)، والكواكب الدرية (٤/١٤-١٥) ، وجامع الكرامات (١/٤١٢) .

(٢) حسن قضيب البان الموصلي : كان يدعي معرفة الغيب ، ويتطور كثيراً ، ولم يكن يصلي . توفي سنة : ٥٧٠هـ .

ترجمته : الكواكب الدرية (١/٦٩٣) ، وجامع الكرامات (٢/٢٣-٢٥) .

(٣) أبو الخير الكليباتي ، سمي بذلك لعنايته بالكلاب . توفي سنة : ٩١٢هـ . انظر ترجمته في الكواكب الدرية (٤/٢٧) ،والكواكب السائرة للغزي (١/١٢٠) ، وجامع الكرامات ١٠/ ٤٥٤) .

(٤) نور الدين العظمة : صوفي في أوائل القرن الحادي عشر الهجري . انظر ترجمته في الكواكب الدرية (٤/١٥٥) ، وخلاصة الأثر (٣/١٩٩) ، وجامع الكرامات (٢/٣٧٨) .

(٥) انظر : فصول في أديان الهند (ص:٩٦) .

والمعـــرفة عـــند الصوفية لا تحصل إلا بالجوع والتعري ؛ فقد سئل أبو يزيد البسطامي بأي شيء وجدت المعرفة ؟ فقال : ببطن جائع وبدن عارٍ[(١)] . ولهذا كان الصوفية بالشام يسمون : "الجوعية"[(٢)] .

٧- الغلو في احترام الحيوان :

مـــن عقائد الهندوس، والبوذيين ، عقيدة " أهنسا " ، وهي تعني عدم الإســـاءة ، والإيـــذاء لأي كـــائن ، واحترام كل شيء حي ، حتى الحيوان والحشرات ، ولا لنملة فما دونها ، حتى الأشجار والنباتات[(٣)].

وهـــذه العقيدة موجودة عند الصوفية ، فقد سافر أبو يزيد البسطامي أيامًا وليالي لإرجاع نملة إلى مكانها[(٤)] ، وكان أحمد الرفاعي[(٥)] يسلم على كل مـــن لقيه ، حتى الأنعام ، والكلاب ، وكان إذا رأى خنزيرًا يقول له : أنعم صـــباحًا ، وكـــان إذا جلست بعوضة على ثوبه لا يُطَيِّرُها ،ويقول : دعوها تشرب من هذا الدم الذي قسمه الله لها ، وإذا نامت هرة على كمه قَطَعَهُ ولا يوقظها ،ومَرَّ عليه كلب أجرب ، فأخذه وصار يطيبه بالدهن ،وإذا رأى فقيرًا

---

(١) انظر : قوت القلوب (٢/٣٢٦) ، وطبقات الصوفية (ص:٧٤) ، والرسالة القشيرية (١/٨٨)

(٢) انظر : مجموع الفتاوى (١٠/٣٦٨) .

(٣) انظر : فصول في أديان الهند ،ص:١٦٣) ، والبوذية لعبد الله مصطفى (ص:٣١١) .

(٤) انظر : المصادر العامة للتلقي عند الصوفية (ص: ٧٩) .

(٥) هو : أحمد بن علي بن يحيى الحسيني الرفاعي الأنصاري ، تنسب له الطريقة الرفاعية . سكن البطائح بالعراق حتى مات . توفي سنة :٥٧٨هـ .

تـــرجمته : طـــبقات الشعراني (١/١٤٠-١٤٥) ، والكواكب الدرية (١/٦٥٠-٦٦١) ، وجامع الكـــرامات (١/٤٩٠-٤٩٥) ، ومعجـــم المـــؤلفين (١/٢١٣) ،وألف في ترجمته مؤلفات مستقلة.

يقتل نملة أو برغوثًا زجره ،وإذا رأى جرادة جلست في ظله ، مكث حتى تطير[١] .

وكان أبو الخير الكليباتي ، لا يفارق الكلاب في أي مجلس ،وكان يدخلهم في المسجد الجامع[٢] .

٨- مراقبة الشيخ واستحضاره في القلب

من عقائد البوذيين : مراقبة بوذا[٣] – حال العبادة – ، مع استحضاره في القلب ،والتركيز على تمثاله للقضاء على الآلام والأحزان ، وهذا من أعلى مراتب العبادة عند رهبانهم[٤] .

أما الصوفية ، فمن عقائدهم ما يسمى : الفناء في الشيخ ؛ فيستحضره حال الذكر ؛ ليتحد المريد مع شيخه ، وتتبدل صفات المريد، بصفات شيخه، وفي هذا يقول أبو العباس المرسي : " اعمل أيها المريد على أن تتحد بشيخك،

(١) انظر : طبقات الشعراني (١/١٤٣) ، وطبقات السبكي (٤/٤٠) ، وقلادة الجواهر (ص: ٦٥) .

(٢) انظر : الكواكب الدرية (٤/٢٧) ، وجامع الكرامات (١/٤٥٤) .

(٣) بوذا : مؤسس البوذية ، وإلاههم ، اسمه : سدهارتا جوتاما . نشأ ببلدة على حدود نيبال ، ولما بلغ السادسة والعشرين تزهد وتقشف وترك زوجته ، وعزم على أن يخلص الإنسان من آلامه . توفي سنة : ٤٨٠ ق . م .

ترجمته : البوذية لعبد الله مصطفى (ص:٨٥-١١٠) ،وفصول في أديان الهند (ص:١٢٩-١٣٠) .

(٤) انظر : فصول في أديان الهند (ص:١٤٧،١٣٧-١٤٩) .

فيكون ما عنده من المعارف ، عندك على حد سواء ، ويكون تميزه عليك إنما هو بالإضافة لا غير "[١].

وقـــال الشعراني[٢] – وهو يعدد آداب الذكر – : "السابع : أن يخيل شـــيخه بـــين عينيه مادام ذاكرًا ، وهذا عندهم من آكد الآداب ، لأن المريد يترقى منه إلى الأدب مع الله ،والمراقبة له "[٣]

٩- التعذيب الإرادي للنفس :

وهذه عقيدة هندوسية ؛ فمن كتبهم "الأ بانشاد" ،وفيه علوم وتجارب رهـــبان الهـــنادك ، ونساكهم في الرهبنة . وله كتاب آخر يسمى : "اليوجا فاستشـــتا" فـــيه تعاليم الاتصال بإلههم : برهما ، وأن ذلك لا يكون إلا بقهر الـــنفس ومخالفتها . ولهذا قطع رهبان الهندوس علاقاتهم الدنيوية،واتجهوا إلى

---

(١) الأنوار القدسية في بيان قواعد الصوفية للشعراني ٠ص:٢٩٠) .

(٢) هـــو : أبـــو المـــواهب عبد الوهاب بن أحمد الشعراني الشافعي الشاذلي المصري ، صاحب المصنفات في تراجم المتصوفة ، وقواعد التصوف ، اشهرها : طبقاته الكبرى المسماة بلواقح الأنوار في طبقات الأخيار ، وله الأنوار القدسية في قواعد الصوفية ، واليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر وغيرها . توفي سنة : ٩٧٣هــ .

تـــرجمته : شذرات الذهب (٥٤٤/١٠-٥٤٧) ،والكواكب السائرة (١٧٦/٣-١٧٧) ، وفهرس الفهارس (١٠٧٩/٢-١٠٨٢) ، وجامع الكرامات (٢٧٤/٢-٢٨٢) ، ومعجم المطبوعات العـــربية (١١٢٩/١-١١٣٤) ، ومعجم المؤلفين (٣٣٩/٢-٣٤٠) ، والأعلام (١٨٠/٤-١٨١) ، ولتوفـــيق الطـــويل كتاب : الشعراني إمام التصوف في عصره ، ولطه عبدا لباقي سرور كتاب : الشعراني والتصوف

(٣) المرجع السابق (ص:٥٩) .

الكهوف ، والمغارات ،والغابات ،والجبال بقصد الرياضة والمجاهدة وقهر أنفسهم للوصول إلى النرفانا[١] .

وقد تقدم عن الصوفية أمثلة في ذلك[٢] .

أما تعذيب الصوفية لأنفسهم ، واعتكافهم في الكهوف ، وسياحتهم في البراري فكثير ،ومن ذلك ما جاء في ترجمة سمنون المحب[٣] إنه كان يجلس على شـاطئ دجلـة ، وبيده قضيب يضرب به فخذه ، حتى بان عظم فخذه عن سـاقه ، وتبدد لحمه[٤] . وكان الشبلي[٥] يكتحل بالملح ليعتاد السهر ، وربما

---

(١) انظر :فصول في أديان الهند (ص:٤٩،٢٩-٥٢) .

(٢) انظر :(ص:٣٧) من هذا البحث .

(٣) هـو : سمـنون بن حمزة ،ويقال : سمنون بن عبد الله ، أبو الحسن الخواص ،ويقال كنيته أبو القاسم المحب ، سمى نفسه سمنون الكذاب لأنه أنشد :

فليس لي في سـواك حظ فكيف شئت فامتحـني

إن كان يرجو سواك قلبي لا نلت سؤلي ولا التمني

فأخـذه الأسـر ، وهو احتباس البول من ساعته ، فكان يدور على الصبيان في المكاتب ويقول : ادعـوا لعمكـم الكذاب . صحب سرياً السقطي ، من كبار مشايخ العراق . توفي سنة : ٢٩٧هـ .

ترجمته :طبقات الصوفية (ص:١٩٥-١٩٩) ، وحلية الأولياء (١٠/٣٠٩-٣١٤) ، وتاريخ بغداد (٩/٢٣٤-٢٣٧) ،والرسـالة القشـيرية (١/١٣٣-١٣٤) ،وطـبقات الشعراني (١/٨٩)،والكواكب الدرية (١/٤٢٧-٤٢٩) ، وجامع الكرامات (٢/١٠٦) .

(٤) انظر : طبقات الصوفية (ص:١٩٧) .

(٥)هو : شيخ الطائفة:دُلَف بن جَحدر،أبو بكر الشبلي. صحب الجنيد . كان فقيها عارفاً بمذهب مالك . كان يحصل له جفاف دماغ وسكر ، فيقول أشياء غريبة .توفي سنة : ٣٣٤هـ .

ترجمته :طبقات الصوفية (ص:٣٣٧-٣٤٨) ، وحلية الأولياء (١٠/٣٦٦-٣٧٥) ، وتاريخ بغداد (١٤/٣٨٩-٣٩٧) ، والرسـالة القشيرية (١/١٥٩-١٦٠) ، ووفيات الأعيان (٢/٢٧٣- =

كـــان يحمي الميل فيكتحل به[١]. وجلس أبو عبد الله الصبيحي[٢] ثلاثين سنة في بـــيت تحت الأرض لا يخرج منه. ومنهم من كان يعلق نفسه في بئر ورأسه إلى أسفل مدة أربعين سنة[٣].

١٠- التسول:

وهـــو من لوازم البوذية إذ يجب على رهباهم أن يتسولوا ويحرم عليهم الاشتغال في طلب الرزق[٤]. وبهذا أجاب بوذا أباه الملك لما أنكر عليه التسول قـــال لأبـــيه: "إنـــك تقدر أن تعلن أنك وعائلتك من سلالة ملوكية، أما أنا وأتباعي فإننا من بوذا القديم، ولا نربح عيشنا إلا استجداء"[٥].

والتســـول مهـــنة عند الصوفية؛ فقد كان إبراهيم بن أدهم يصوم ولا يفطر إلا كل ثلاث ليال، وليلة إفطاره يطلب من الأبواب[٦]. وذكر أبو نصر الســـرَّاج: أن بعـــض الصوفية لا يأكل شيئًا إلا بذل الســـؤال[٧]. ودُفـــع

= ٢٧٦)، وسير الأعلام (١٥/٣٦٧-٣٦٩)، ومرآة الجنان (٢/٢٣٨-٢٣٩)، وطبقات الأولياء (ص:٢٠٤-٢١٣) وطـــبقات الشعراني (١/١٠٣-١٠٥)، والكواكب الدرية (١/٥٥٣-٥٦٠)، وشذرات الذهب (٤/١٨٩-١٩٠)، وجامع الكرامات (٢/٦٧-٦٩).

(١) انظر : اللمع (ص:٢٧٥)، والرسالة القشيرية (١/١٦٠)، وطبقات الشعراني (٠/١٠٤).

(٢) الحسين بن عبد الله بن بكر الصُبيحي أبو عبد الله البصري. عداده في القرن الرابع الهجري. ترجمته:طبقات الصوفية (ص:٣٢٩-٣٣١)، وطبقات الشعراني (١/١٠٣)، والكواكب الدرية (١/٥٤٩-٥٥٠)، وانظر اللمع (ص:٥٠٠) إلا أنه سماه الحسين بن مكي.

(٣) انظر: التصوف لإحسان إلهي ظهير (ص:١١٢).

(٤) انظر: فصول في أديان الهند (ص:١٣٦).

(٥) انظر: البوذية لعبد الله مصطفى (ص:٣٠٠).

(٦) انظر : عوارف المعارف الملحق بآخر الإحياء (ص:٩٩)، وإيقاظ الهمم (٢/٢٦٥).

(٧) انظر : اللمع ،ص:٢٥٣) .

لصوفي كيسا فيه مئات الدراهم ففرقها في أول النهار ، ثم صار يتسول في الليل[١] . وكان أبو الحسين النوري مدة رياسته يمد يده ويسأل الناس[٢] . ونُقل عن أبي سعيد الخراز[٣] أنه كان يمد يده عند الفاقة ويقول : شيء لله[٤] .

وللصوفية طرق وكيفيات في السؤال ، فقد جاء في ترجمة يوسف العجمي الكوراني[٥] أنه يرسل كل يوم فقيرًا يسال الناس ، فمهما أتى به

---

(١) انظر : قوت القلوب (٣٩٩/٢) ، واللمع (ص:٢٥٤) .

(٢) انظر : عوارف المعارف الملحق بآخر الإحياء (ص:١٠٢) ، وجامع الكرامات (٤٨٤/١) .

(٣) أبو سعيد الخراز فهو : أحمد بن عيسى ، أبو سعيد الخراز ، شيخ الصوفية ، وصاحب التصانيف ، تتلمذ على سري السقطي ، وبشر بن الحارث ، وذي النون المصري ، قال عنه الخطيب : كان أحد المذكورين بالورع ، والمراقبة ، وحسن الرعاية ، والمجاهدة ، وحدث شيئًا يسيرًا عن إبراهيم بن بشار ؛ صَحِبَ إبراهيم بن أدهم ، توفي سنة : ٢٧٧هـ ، وقيل :٢٨٦ هـ .

ترجمته : طبقات السلمي (ص : ٢٢٨ ــ ٢٣٢) ، والحلية (١٠/ ٢٤٦ ــ ٢٤٩) ، وتاريخ بغداد (٤/ ٢٧٦ ــ ٢٧٨) ، والرسالة القشيرية (١ / ١٤٠) ، والمنتظم (١٢ / ٢٨١ ــ ٢٨٢) ، وصفة الصفوة (٢ / ٤٣٥ ــ ٤٣٨) ، وتاريخ ابن عساكر (٥/ ١٢٩ ــ ١٤٣) ، وسير الأعلام (١٣ / ٤١٩ ــ ٤٢٢) ، والوافي بالوفيات (٧ / ٢٧٥) ، ومرآة الجنان (٢ / ١٥٩) ، والبداية (١١ / ٦٢) ، وطبقات الأولياء (ص : ٤٠ ــ ٤٥) ، وطبقات الشعراني (١ / ٩٢) ، وشذرات الذهب (٣ / ٣٥٩ ــ ٣٦٠) ، والكواكب الدرية (١/ ٣٣٧ ــ ٣٤١) ، وجامع الكرامات (١/ ٣٩١) ، والأعلام (١ / ١٩١) ، ومعجم المؤلفين (١/ ٢٢١) .

(٤) انظر : عوارف المعارف (ص:٩٩) .

(٥) هو : يوسف بن عبد الله بن عمر العجمي أبو المحاسن الكوراني المصري ، وهو أول من أحيا طريقة الجنيد بمصر . توفي سنة : ٧٦٨هـ .

ترجمته : طبقات الشعراني (٦٥/٢-٦٦) ، والدرر الكامنة (٤٦٣/٤) ، والكواكب الدرية (٧٤/٣-٧٨) ، وجامع الكرامات (٥٣٤/٢-٥٣٦) ، ومعجم المؤلفين (١٦٩/٤) .

يكون قوتًا للفقراء ، وطريقة سؤال فقيره : أن يقف على الحانوت أو الباب ثم يقول : الله ، ويمد يده ، ثم يغيب ويكاد يسقط على الأرض[١].

أمـــا ابـــن عجيـــبة[٢] فيـــنقل عـــن أحدهم صفة السؤال ؛ وهو أن يتوضأ،ويصـــلي ركعتين ، ثم يأخذ زنبيلاً ،ويخرج إلى السوق ، فمهما جَمَع فهو حلال[٣] .

١١- السياحة

وهـــي عقيدة بوذية ، فقد رحل بوذا من غابة إلى أخرى ست سنوات يتنسك فيها مع الرهبان[٤] .

أما الصوفية . فقد قال بشر الحافي :" يا معشر القراء ، سيحوا تطيبوا ، فإن الماء إذا كثر مكثه في موضع تغير"[٥] .

ولهـــذا كان الصوفية كثيري السياحة ؛ فقد كان إبراهيم الخواص ، لا يقيم في بلدٍ أكثر من أربعين يومًا لئلا يفسد توكله[٦] . وعاش عدي بن مسافر

---

(١) انظر : طبقات الشعراني (٢/٦٦) .

(٢) هـــو : أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي صاحب شرح الحكم العطائية .توفي سنة : ١٢٢٤هـــ .

تـــرجمته : فهرس الفهارس للكناني (٢/٨٥٤-٨٥٥) ، ومعجم المطبوعات لسركيس (١/١٦٩-١٧٠) ، معجم المؤلفين (١/٣٠٠) .

(٣) انظر : إيقاظ الهمم في شرح الحكم لابن عجيبة (٢/٢٦٧) .

(٤) انظر : فصول في أديان الهند (ص:١٣٢) .

(٥) انظر : عوارف المعارف (لملحق بآخر الإحياء (ص:٩٠) .

(٦) انظر : قوت القلوب (٢/٤٠٠) ، وعوارف المعارف ، الصفحة السابقة .

في الجبال والبراري حتى ألفته الهوام والسباع[١] . واعتزل أبو عثمان المغربي[٢] الناس عشرين سنة في البوادي حتى تحول عن صورة الآدميين[٣] .

رابعًا : المصدر اليوناني :

رغم ضعف القول بأن الصوفية مأخوذة من "سوفيا" اليونانية ، إلا أن الباحثين في " التصوف " يكادون يجمعون على تأثره بالفلسفة اليونانية الهلينستية[٤] ، وخاصة الأفلاطونية المحدثة، حيث يظهر تأثيرها في تصوف أبي يزيد البسطامي ، والحلاج ، والحكيم الترمذي[٥] ، وأبي حامد الغزالي[٦] ،

---

(١) انظر : طبقات الشعراني (١/١٣٧) ، والكواكب الدرية (١/٦٨٧)

(٢) هو : سعيد بن سلاّم أبو عثمان المغربي القيرواني . أقام بالحرم مدة . توفي سنة ٣٧٣هـ . ترجمته : تاريخ بغداد (٩/١١٢) ، وطبقات الصوفية (ص : ٤٧٩-٤٨٣) ، والرسالة القشيرية (١/١٩١-١٩٢) ، وطبقات الشعراني (١/١٢٢) ، وشذرات الذهب (٤/٣٩٤)، والكواكب الدرية (١/٥٦٤-٥٦٦) ، وجامع الكرامات (١/٤٦٦) .

(٣) انظر : كشف المحجوب (٢/ ٤١٦) .

(٤) العصر الهلنستي هو : العصر الذي يبدأ من فتح الاسكندر للشرق سنة ٣٣١ ق.م ، حتى القرن السادس الميلادي .
انظر تاريخ التصوف لبدوي (ص:٤١) .

(٥) هو : محمد بن علي بن الحسين الحكيم الترمذي أبو عبد الله ، أُخرج من ترمذ بسبب كتابة "ختم الولاية" ومن تصانيفه : نوادر الأصول. توفي في حدود سنة عشرين وثلاثمائة للهجرة.
ترجمته : طبقات الصوفية : (ص : ٢١٧-٢٢٠) ، وحلية الأولياء (١٠/٢٣٣-٢٣٥) وسير الأعلام (١٣/٤٣٩-٤٤٢) ، وطبقات الشافعية (٢/٢٤٥-٢٤٦) ، وطبقات الأولياء لابن الملقن (ص:٣٦٢) ، ولسان الميزان (٥/٣٠٨-٣١٠) ، وطبقات الشعراني (١/٩١) ، وجامع الكرامات (١/١٦٩) ، ومعجم المؤلفين (٣/٥٠٢).

(٦) هو : محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي أبو حامد الغزالي الشافعي صاحب التصانيف مؤلف كتاب إحياء علوم الدين ، شهرته تغني عن التعريف به ، توفي سنة ٥٠٥هـ . =

وشهاب الدين السُهروردي المقتول[١] مؤسس المذهب الإشراقي[٢] ، وفي ابن الفـــارض ، وابـــن عربي ، وابن سبعين[٣] ، وجلال الدين الرومي[٤] ، وعبد الكريم الجيلي ، وعبد الرحمن الجامي.

= تــرجمته : وفــيات الأعيان (٤/٢١٦-٢١٩) ، وسير الأعلام (١٩/٣٢٢-٣٤٦) والوافي بالوفيات (١/٢٧٤-٢٧٧) ، وطبقات الشافعية للسبكي (٦/١٩١-٢٨٩) ، وللأسنوي(٢/١١١-١١٣) ، وشذرات الذهب (٦/١٩-٢٢) ، ومعجم المؤلفين (٣/٦٧١-٦٧٣) .وفي ترجمته ألفت رسائل مستقلة .

(١) هـــو : يحـــي بن حبش بن أميرْك السُهروردي ـــ بضم السين ـــ أبو الفتوح شهاب الدين المقـــتول بقلعة حلب . له حكمة الإشراق وهياكل النور . توفي سنة ٥٨٧ هـــ ، وقد وهم عمر رضا كحاله فسماه : عمر تبعاً لعيون الأنباء .

تـــرجمته : معجم الأدباء (٥/٦١٣-٦١٦) ، وعيون الأبناء (ص: ٦٤١-٦٤٦) ، ووفيات الأعـــيان (٦/٢٦٨-٢٧٤) ، ومعجـــم المؤلفين (٢/٥٧٤) ، وموسوعة أعلام الفلسفة (١/٥٧٤-٥٧٦) .

(٢) المـــذهب الإشـــراقي المراد به : ظهور الأنوار ولمعالها ، وفيضالها على الأنفس الكاملة عند التجرد عن المواد الجسمية .

انظـــر : المعجـــم الفلسفي لجميل صليبا (١/٩٣-٩٥) ، وشخصيات قلقة في الإسلام لعبد الرحمن بدوي (ص:١٠٤-١١٤) ، ونشأة الفلسفة الصوفية لعرفان عبد الحميد فتاح (ص : ٢٠٩-٢١٥) .

(٣) هـــو : عـــبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر بن سبعين الإشبيلي المرسي . برع في العلوم العقلية والفلسفية . رحل إلى المشرق وأنشأ فيه طريقة اسمها السبعية . من أقواله : لقد حَجَّر ابن آمنة واسعاً حيث قال : لا نبي بعدي . من مصنفاته : بد العارف. توفي سنة ٦٦٩هـــ .

تـــرجمته : فوات الوفيات (١/٢٤٧) ، ولسان الميزان (٣/٣٩٢) ، وطبقات الشعراني (١/٢٠٣) ، ونفح الطيب (٢/١٩٦) ، والكواكب الدرية (٢/١٠٥-١٠٦) ،ومرآة الجنان (٤/١٢٩) ، ومعجم المؤلفين (٢/٥٧) .

(٤) هـــو : جلال الدين محمد بن محمد البلخي ثم القونوي المعروف بالرومي ، لُقِّب بذلك لأنه قضـــى معظم حياته بأرض الروم (بلاد الأناضول) ، من كبار شعراء الصوفية ، تنسب إليه الطريقة المولوية بتركيا . له المثنوي . توفي سنة :٦٧٢هـــ . =

وقد غلا بعض المستشرقين في إظهار التأثير اليوناني في التصوف ؛ فقد زعم مركس إن نظرية وحدة الوجود مستمدة من كتب ديونسيوس الأريوباجي[١] ، لكن هذا القول رده نيكلسون[٢] ، ود.عبد الرحمن بدوي بحجة أن كتب ديونسيوس لم تترجم إلا بعد القرن السادس الهجري ، ولا يوجد ذكر لكلامه إلا عند صوفية النصارى[٣] .

ولكن كيف وصلت الأفكار اليونانية إلى التصوف ؟

يظهر أن الفلسفة اليونانية تسربت إلى التصوف من طريقين:

الطريق الأول : من طريق ترجمة الكتب اليونانية :

= ترجمته : معجم المؤلفين (١/٥٠٠-٥٠١) ، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (١/٢٦٣) ، ومقدمة المثنوي للدكتور محمد عبد السلام كفافي (١/ ١ -٤٤) .

(١) ديونسيوس الأريوباجي : فيلسوف أثيني ، اعتنق تعاليم بولس .

أهم مؤلفاته : في السلطة الكهنوتية ، وفي السلطة الأكليروسية ، وفي الأسماء القدسية ، وفي اللاهوت الصوفي .

ترجمته : موسوعة أعلام الفلسفة (١/٤٦٠-٤٦٣) ، وقصة الحضارة (١٢،٢٤٩) . وانظر: قول مركس في : في كتاب في التصوف الإسلامي لنيكلسون (ص:٧٣).

(٢) انظر : في التصوف الإسلامي لنيكلسون (ص:١٦،٧٣) .

(٣) انظر : تاريخ التصوف الإسلامي لبدوي (ص:٤٢-٤٣) ، ونشأة الفلسفة الصوفية (ص: ٣٩) .

من المعلوم أن حركة الترجمة نشطت في خلافة المأمون[(١)] ، ومن أهم ما تـرجم في عهـده من كتب اليونان ، كتاب "أثولوجيا أرسطو[(٢)]" ، تَرْجَمَه عبدالمسيح بن ناعمة الحمصي[(٣)] ، وهو مقتطفات من "تساعات" أفلوطين[(٤)] .

(١) هـو عبد الله بن هارون الرشيد الخليفة العباسي .قرأ الأدب والأخبار والتعليقات ، حتى دعا إلى القـول بخلق القرآن وامتحن العلماء في ذلك ، وكان يُجِلُّ أهل الكلام ، ويتناظرون في مجلسه . امتدت خلافته عشرين سنة ؛ من سنة : ١٩٨هـ حتى وفاته في سنة : ٢١٨هـ .
ترجمته : تاريخ بغداد (١٠/١٨٣-١٩٢) ، والمنتظم (١٠/٤٩-٦٥) ، وسير الأعلام (١٠/٢٧٢-٢٩٠) ،والـبداية والنهاية (١٠/٢٨٧-٢٩٣) ، وشذرات الذهب (٣/٨١-٨٩) ،وفوات الوفيات (٢/٢٣٥-٢٣٩) .

(٢) أرسـطو هو : أرسطو طاليس ، المولود في اليونان ، وتلميذ أفلاطون ، وخالفه في مسائل . أسـس مدرسـته الخاصة (اللوقيون) ، ويسمى أتباعه بالفلاسفة المشائين ؛ لأنه كان يلقي دروسـه علـيهم في الملعـب الرياضـي وهم يمشون . ألَّف في المنطقيات ، والطبيعيات ، والبيولوجـيا ، وله كتاب الخطابة ، والشعر ، والفيزيقيا ،والسياسة ، وغيرها كثير ، واعتنى بتـرجمتها ابـن رشد . تأثر به بعض فلاسفة العرب كالفارابي ، وابن سينا ، وابن رشد ، وغيرهم ، وسموه : بالمعلم الأول . توفي سنة : ٣٢٢ ق. م.
تـرجمته : تاريخ الفلسفة اليونانية ليوسف كرم (ص : ١١٢ ــ ٢٠٩) ، ولماجد فخري (ص : ٩٩ ــ ١٤٦) ، وموسـوعة الفلسـفة لـبدوي (١/٩٨ ــ ١٣١) ، وتاريخ الفكر العربي لفـروخ (ص : ١٠٧ ــ ١١٨) ، وموسوعة أعلام الفلسفة لروني ألفا (١/ ٧٢ ــ ٧٦) ، وللفارابي : فلسفة أرسطو ، ولعبد الرحمن بدوي : منطق أرسطو ، وأرسطو عند العرب .

(٣) عـبد المسيح بن ناعمة أو ابن الناعمي الحمصي أحد النقلة لكتب اليونان في عهد المأمون . توفي سنة ٢٢٠هـ .
انظر : الفهرست للنديم (ص:٣٠٤) ، وتاريخ الفكر العربي لعمر فروخ (ص:٢٧٧) .

(٤) أفلوطين : من أشهر فلاسفة القرن الثالث ، أصله مصري ، يعدمن رواد الأفلاطونية المحدثة ، له التاسوعات . توفي سنة : ٢٠٣م . =

ويرى د.بدوي[١] إن السُهروردي المقتول ، وابن عربي قد تأثرا بنظرية الفيض ، وبنظرية اللوغوس أو الكلمة ، وبنظرية النوس ، أو فكرة الطباع التام عند هرمس[٢] .

الطريق الثاني : من طريق الوقوف على الآثار اليونانية :

أظهر من يمثل هذا الاتجاه ذو النون المصري من أهل النوبة . نشأ بأخميم بلدة بصعيد مصر ، فكان يلازم برابيها ،وهي بيوت قديمة ، فيها تصاوير عجيبة ، وكان مغرمًا بحل رموز البرابي . وقد جزم نيكلسون إن ذا النون المصري لا بد أن يكون قد اطّلع على الثقافة اليونانية[٣] .

= ترجمته : موسوعة أعلام الفلسفة (١/١٠٦-١٠٨) ، وتاريخ الفلسفة اليونانية ليوسف كرم (ص: ٢٨٦-٢٩٧) ، ولماجد فخري (ص:١٩٠-٢٠١) ، وتاريخ الفلسفة اليونانية ليوسف كرم (ص:٢٨٦-٢٩٧) ، ولماجد فخري (ص:١٩٠-٢٠١) ، وموسوعة الفلسفة (١/١٩٦-١٩٧) .

(١) انظر : تاريخ التصوف الإسلامي لعبد الرحمن بدوي (ص:٤١-٤٢) .

(٢) هو : هرمس الثالث المصري ، الإسكندري ، من القرن الخامس الميلادي ، تتلمذ على سيريانوس ، وبروقلس ، وله شروحات على تيماوس ، وفيدروس لأفلاطون ، وعلى إيساغوجي لفرفوريوس ، له معرفة بالطب ، وطبائع الأشياء .

ترجمته : موسوعة أعلام الفلسفة (٢/٥٤٥) ، وطبقات الأطباء لابن جلجل (ص:١٠) ، وأخبار العلماء للقفطي (ص:٢٢٧-٢٢٩) ، ونشأة الفكر الفلسفي (١/١٧٩-١٨٠) .

(٣) انظر : في التصوف الإسلامي (ص:٧٤،١٦،١٠) ، والصوفية في الإسلام (ص:١٨) .

وكـــان معروف الكرخي من أصل صابئي[١] مندائي ، وقد تسربت المعرفة الغنوصية إليه من أصوله الصابئية المشبعة بالأفكار اليونانية.

ويظهر التأثير اليوناني في التصوف من خلال الآتي :

١- القول بالاتحاد :

يقـــول أفلـــوطين : " وقد وجدت مرات عديدة أن ارتفعت خارج جسدي بحيث دخلت نفسي ، كنت حينئذ أحيا ، واظفر باتحاد مع الله"[٢] ، ويقـــول : "يجب عليَّ أن أدخل في نفسي ، ومن هنا استيقظ ، وبهذه اليقظة أتحد مع الله "[٣] .

٢- المعرفة الغنوصية :

---

(١) الصابئة : اختلف فيهم على أقوال عدة ، ورجح ابن كثير في تفسيره (١٤٩/١) :أنهم ليسوا علـــى ديـــن اليهود ولا النصارى ولا المجوس ولا المشركين ، بل هم باقون على فطرتهم ، ثم انحرفوا ، وأكثرهم بحران .

انظـــر : الملل والنحل ٢/٥-٥٧) ، ومن قاموس الأديان : الصائبة ، الزرادشية ، اليزيدية للدكتور أسعد السحمراني ٠ص:٩-٤٢) ، وتاريخ الصائبة المندائيين لمحمد عمر حمادة ،ونشأة الفكر الفلسفي (٢١٣/١-٢١٩) .

(٢) انظر : أبو حامد الغزالي والتصوف (ص:١٥٠).

(٣) انظر : أبو حامد الغزالي والتصوف (ص:١٥٠) .

وهـــي التوصـــل إلى المعارف العليا عن طريق الكشف لا عن طريق الـــبرهنة . ويـــذهب د. علي سامي النشار[١] إن الغنوص سيطر على فلسفة الصوفية ، فقد دخلت فكرة الثنائية الغنوصية بين الله والمادة في عقائدهم[٢] .

ويـــرى الدكتور أن الغنوص قد أثر في الحلاج ، والسُهروردي المقتول وابن عربي وغيرهم[٣] .

٣- الحقيقة المحمدية :

وهي أكمل تجلٍ يظهر فيه الحق عند ابن عربي والجيلي[٤] ، وهي مبدأ الخلق وأصله ، وأول تعيناته ، وهي منتهى غايات الكمال الإنساني ، وأكمل تعيناتها في النبي – ﷺ – ، فكل نبي يأخذ من مشكاته ، فهو وإن تأخر وجود طينته، فإنه بحقيقته موجود . واستدلوا بحديث جابر – ﷺ – الطويل المنسوب إلى "مصنف عبد الرزاق"[٥] – أنه سأل النبي – ﷺ – عن أول شيء خلقه الله

---

(١) باحـــث معاصـــر اشـــتهر بكتابه نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام في ثلاث مجلدات . شغل منصـــب أستاذ كرسي بكلية الآداب بجامعة الإسكندرية . له مناهج البحث عند المعلمين ، وشهداء الإسلام .

(٢) انظر : نشأة الفكر الفلسفي (٢١١/١) .

(٣) المرجع السابق (٢١٢/١) .

(٤) انظر : المعجم الصوفي (ص:١٥٨-٣٤٧،١٦٣-٣٤٩) ، والفكر الصوفي عند الجيلي (ص: ١٠٣-١٠٧) .

(٥) بحـــثت عـــنه في "المصـــنف" لابن عبد الرزاق ، وفي "الجامع" لمعمر بن راشد ، فلم أجده . ونَسَـــبَه العجلـــوني في "كشف الخفا" (٣١١/١) إلى عبد الرزاق . والحديث ظاهر الوضع .وحكـــى أحمـــد عـــبد القادر الشنقيطي – في رسالته : تنبيه الحذاق – (ص:٢٢) : عن السيوطي أنه قال عن الحديث : لا سند له يثبت البتة . وعن الألباني أنه قال عنه : أنه باطل . وقال أبو الفيض أحمد بن عبد الله بن الصديق الغماري عنه أنه موضوع . =

– تعالى – من المخلوقات ، فقال النبي – ﷺ – : "نور نبيك يا جابر، وخلق بعده كل شيء ، وخلق منه كل خير...." الحديث .

وعلى هذا القول ، فإن الإنسان الكامل تعين في النبي – ﷺ – وفي هذا يقول البوصيري[1] – صاحب البردة – فيها[2] :

وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة مَنْ ❊ لم تخــرج الدنــيا مــن العــدمِ

ويقول مادحًا للنبي ﷺ :

فــإن مــن جودك الدنيا وضرتها ❊ ومن علومك علم اللوح والقلم

ويقول آخر[3] – في مدح النبي – ﷺ – :

لولاه ما خلقتْ شمس ولا قمر ❊ ولا نجومٌ ، ولا لوح ، ولا قلم

وهذه المقولة ، متأثرة بنظرية "الفيض"[4] في الأفلاطونية المحدثة .

= انظر : المعين على الأحاديث الموضوعة في الجامع الصغير (ص:٦-٧) .

(١) هو محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي البوصيري .نشأ في أبو صير ، اشتهر بمنظومته "البردة" أو "البرءة" في مدح النبي – ﷺ – . توفي سنة : ٦٩٤هـ ، وقيل : ٦٩٥هـ .
ترجمته : الوافي بالوفيات (١٠٥/٣-١١٣) ، وشذرات الذهب (٧٥٣/٧-٧٥٤) ، ومعجم المؤلفين (٣١٧/٣-٣١٨) .

(٢) مجموع مهمات المتون ، قصيدة البردة للبوصيري : (ص:٥٨،٦٣) .

(٣) انظر : تنبيه الحذاق لأحمد الشنقيطي (ص:٢٠) .

(٤) نظـرية الفيض عند أفلوطين ، تعتمد على فكرة توالد الموجودات بعد استكمال وجودها . فالعقــل الإلهي (النوس) ، يصدر عنه العقل الثاني المتولد بسبب تأمل الأول في ذاته ، ثم إن الثاني بسبب تأمله في العقل الأول عن طريق الحركة الشوقية الذوقية لا البرهانية، ينبثق منه معقــولات ، وهي الصور ، وتكون أنواعاً لا أفراداً . وبالطريقة نفسها ، تصدر النفس عن =

ويـــرى نيكلسون، وهانز شيدر[1]، بأن أصول هذه النظرية، فارسية، تعـــود إلى نظرية الإنسان الأول "الكيومرث"[2] المذكور في المذاهب الفارسية القديمة.

٤- الفلسفة الإشراقية :

يعـــدُّ السُــهروردي المقـــتول أول من تكلم من الصوفية في الفلسفة الإشـــراقية، وكـــان معظمًا لأفلاطون، ويدعوه بصاحب الأيد والنور، وإمام الحكمة الذوقية، ورئيس الإشراقيين[3].

= العقل الثاني حتى النفس السفلى التي انبثق منها عالم الطبيعة، الذي يبدأ بالنبات المتصف بالحياة، ثم الحيوان المتصف بالحس، ثم الإنسان المتصف بالنطق زيادة على ما تقدم.

انظـــر: موسوعة الفلسفة لبدوي (١/٢٠٢-٢٠٥)، وتاريخ الفلسفة اليونانية لماجد فخري (ص: ١٩٣-١٩٥).

(١) انظـــر : الفكـــر الصوفي عند الجيلي ليوسف زيدان (ص:١٢٣)، وشيدر هو: هانز هينرش شـــيدر . مستشـــرق ألمـــاني، عُنِي بالتصوف، والمذاهب الباطنية، وأخرج رسائل ابن عربي الصغرى، واهتم بفرقة المانوية، وله تجربة الشرق الروحية. توفي سنة: ١٩٥٧هـ.

ترجمته: موسوعة المستشرقين، لعبد الرحمن بدوي (ص:٢٦٤-٢٦٨).

(٢) الكيومـــرث، أو الجيومـــرث هـــو: أول الخليقة في الديانة الفارسية القديمة، وهو يستند إلى أســـطورة زرادشـــتية تقـــول: إن إلههم: "أهورا مزدا"، لما حار في أمر "أهريمن" — وهويمثل عندهم القوى الخبيثة، ومصدر الشرور في العالم — لما حار في أمره، عرق، فرمى بالعرق عنه، فكـــان مـــنه "كيومـــرث" وهو: الإنسان الأول. ثم إن كيومرث قتل ولداً لأهريمن، فشكاه الأخير إلى أهورامزدا، فقتله جزاء فعلته، لكن قَطَرَتْ من كيومرث قطرتان خلق منهما ميش وميشانة وهما: آدم وحواء — عليهما السلام — ويزعم الزرادشتيون إنهما من نسل كيومرث ممن لم يصبهم الطوفان زمن نوح عليه السلام.

انظر: الكامل في التاريخ (١/٧٣)، والبداية والنهاية (٢/٢٥١)، والفكر الصوفي عند الجيلي (ص: ١٢٢)، ومن قاموس الأديان: (الصابئة، الزرادشتة، اليزدية) للسحمراني (ص:٤٩-٥٢).

(٣) انظر : شخصيات قلقه لبدوي (ص:١١١-١١٢)، ونشأة الفلسفة الصوفية (ص:٢١٠).

وخلاصـــتها : أن من تَجَرَّد عن الملذات الجسمية ، يتجلى له نور إلهي لا ينقطع مدده ، وهو صادر ممن كان منا بمترلة الأب ، والسيد الأعظم للنوع الإنساني ، وهو الذي يسمى بلغة الفلاسفة : العقل الفَعَّال.

يقول السُهرودي المقتول في "هيكلة الخامس" "ولما كان النور أشرف الموجـــودات ، فأشرف الأجسام أنورها ، وهو القديس ، الأب ، الملك هور خـــش[١] الشديد ، قاهر الغسق ، رئيس السماء ، فاعل النهار، كامل القوة ، صـــاحب العجائب ، عظيم الهيئة الإلهية ، الذي يعطي الأجرام ضوءها ، ولا يأخذ منها ، هو مثال الله الأعظم"[٢] .

ثم يقول في "هيكله السابع" : " فإذا قويت النفس بالفضائل الروحانية، وضـــعف ســـلطان القوى البدنية ، وغلبتها بتقليل الطعام ، وتكثير السهر ، تَخْلُـــص – أحـــيانًا – إلى عالم القدس ، وتتصل بأبيها المقدس ، فتتلقى عنه المعـــارف ، وتتصـــل – أيضًـــا – بالنفوس الفلكية العالمة بحركاتها ، وبلوازم حـــركاتها وتتلقـــى منها المغيبات الكونية في نومها ويقظتها ، فتصير النفس كمرآة تنتقش بمقابلة ذي نقش "[٣] .

ويتضح بهذا أن المعرفة عند الإشراقيين ، لا تكتسب عن طريق البرهنة ، أو البحث المجرد ، بل من طريق سوانح نورانية من طريق الأدب المقدس .

---

(١) قال محقق "هياكل النور" : هورخش : اسم الشمس باللغة الفهلوية .

(٢) هياكل النور للشهاب السُهروردي المقتول (ص:٦٠) .

(٣) المرجع السابق (ص:٦٤) .

وعلى هذا الأساس تقوم الفلسفة الإشراقية في مقابل الفلسفة المشائية[١]، فبينما تقوم الأولى على الكشف والذوق والإلهام ، تقوم الثانية على البحث المجرد والتفكير النظري .

والفلسفة الإشراقية نتاج مزيج من الفلسفات المختلفة ؛ كالغنوصية ، ونظرية الفيض في الأفلاطونية المحدثة ، ومن ديانات الفرس القديمة ، ومذاهب الصابئة في الكواكب والنجوم[٢] .

---

(١) الفلاسفة المشاؤون : هم أتباع أرسطو (ت:٣٢٢ ق.م) ، وكان من عادة تلاميذه أن يوافوه في ملعب رياضي في لوقيون ، فيلقي دروسه عليهم وهو يتمشى ، وتلامذته يسيرون من حوله ، فسموا بالمشائين . ومن أشهر أتباعه من فلاسفة المسلمين : الفارابي (ت:٣٣٩هـ) ، وابن سينا (ت:٤٢٨هـ) ، وابن رشد الحفيد (ت:٥٩٥هـ) . ويقابلهم الفلاسفة الإشراقيون، كابن عربي ، والسُهروردي المقتول .

انظر : تاريخ الفلسفة اليونانية ليوسف كرم (ص:١١٣) ،والمعجم الفلسفي (ص:٣٧٣) ، وموسوعة الفلسفة العربية لمجموعة من الباحثين (٧٧٣/٢) .

(٢) انظر : نشأة الفلسفة الصوفية (ص:٢٠٩-٢١٢) ، والمعجم الفلسفي (٩٣/١-٩٥) ، وشخصيات قلقة في الإسلام (ص:١٠٤-١١٤) .

المطلب الثالث : المصادر العامة للتلقي عند الصوفية [(١)] :

الصـــوفية ذوقـــيون ، لا يحفلون بالأدلة الشرعية ، ولا يقتصرون على نصوص الوحيين : الكتاب والسنة ، اللذين أمرنا بـالتمسك بهما ، قال تعالى : ﴿ يَـا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾ [النساء:٥٩].

وقال تعالى : ﴿ فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُـــمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النســـاء: ٦٥] .

وعـــن ابن عباس أن رسول الله – ﷺ – خطب الناس في حجة الوداع فقال : " يا أيها الناس إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدًا : كتاب الله وسنة نبيه – ﷺ – ...... الحديث "[(٢)] .

---

(١) وهو عنوان لكتاب قيم ، من تأليف : صادق سليم صادق، وقد استفدت من كثيراً في تقرير مسائل هذا المطلب ، فجزاه الله خيراً .

(٢) أخـــرجه الحـــاكم في "المستدرك" (٩٣/١) ، والبيهقي في "السنن الكبرى" (١١٤/١٠) من طـــريق إسماعـــيل بـــن أبي أويس عبد الله بن عبد الله عن أبيه عن ثور بن زيد الأيلي ، عن عكرمة، عن ابن عباس به . وقال الحاكم : احتج البخاري بأحاديث عكرمة ، واحتج مسلم بـــأبي أويس ، وسائر رواته متفق عليهم ، ووافقه الذهبي . وفيه إسماعيل بن أبي أويس ، قال عنه أحمد : لا بأس به ، وضعفه يحيى بن معين ، والنسائي .

وقـــال أبـــو حاتم : محله الصدق : وكان مغفلاً . وقال ابن حجر : صدوق أخطأ في أحاديث من حفظـــه . انظـــر : الجرح والتعديل (١٨٠/٢-١٨١) ، وضعفاء النسائي (ترجمة : ٢٤٢،=

وفي الـــباب عن أبي هريرة قال : قال رسول الله – ﷺ – : "إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما : كتاب الله ، وسنتي ، ولن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض"[1] .

وهذان الحديثان وإن كانا ضعيفين ، فمعناهما صحيح .

والصـــوفية لها مصادرها الخاصة في التلقي ، والمعرفة ،والعمل وهي في الوقت نفسه – تزدري العلم ، وتنكر على من يشتغل به ، أو يطلب حديث رسول الله – ﷺ – ؛ فعن جعفر الخُلدي[2] قال : لو تركتني الصوفية لجئتكم

=وثقـــات ابن حبان (٨/٩٩) ، وتهذيب الكمال (٣/١٢٧-١٢٩) ، وميزان الاعتدال (١/ ٢٢٢- ٢٢٣) ، وتهذيب التهذيب (١/٣١٠-٣١٢) ، والتقريب (ص:١٤١) .

أمـــا رواية البخاري ، ومسلم عنه ، فقد قال ابن حجر : إنه لم يخرجا عنه إلا الصحيح من حديثه الذي شارك فيه الثقات . انظر : التهذيب (١/٣١٢) ، وهدي الساري (ص:٣٩١) .

(١) أخرجه ابن شاهين في "الترغيب في فضائل الأعمال" (٢/٤٠٦) ،والدراقطني في "سننه" (٤/ ١٥٩-١٦٠) ،والحاكم (١/٩٣) ، والخطيب في "الجامع لأخلاق الراوي" (١/١١١) ، وفي " الفقيه والمتفقه " (١/٢٧٤) ، كلهم من طريق صالح بن موسى الطلحي عن عبد العزيز بن رفـــيع ، عـــن أبي صالح عن أبي هريرة. وفيه صالح بن موسى قال عنه الحافظ في "التقريب" (ص:٤٤٨) :متروك .

(٢) هـــو : أبـــو محمـــد جعفـــر بـــن محمد بن نَصير البغدادي ، الخُلْدي ، صحب أبا الحسين النوري،والجنـــيد . قال الذهبي : قيل : عجائب بغداد : نكت المرتعش ، وإشارات الشبلي ، وحكايات الخُلْدي . توفي سنة : ٣٤٨هـــ .

تـــرجمته :طبقات الصوفية (ص:٤٣٤-٤٣٩) ، والحلية (١٠/٣٨١-٣٨٢) ، وتاريخ بغداد (٧/ ٢٢٦-٢٣١) ، والرسالة القشيرية (١/١٧٨) ، ومرآة الجنان (٢/٢٥٧) ، وســـير الأعلام (١٥/٥٥٨-٥٦٠) ، وطبقات الشعراني (١/١١٨) ،وشذرات الذهب (٤/٢٥٣-٢٥٤) ، والكواكب الدرية (١/٥٤٢-٥٤٣) .

بإسناد الدنيا ، لقد مضيت إلى عباس الدوري[١] ، وأنا حَدَثٌ، فكتبت عنه مجلسًا واحدًا ، وخرجت من عنده ، فلقيني بعض من كنت أصحبه من الصوفية ، فقال : أيش هذا معك . فأريته إياه ، فقال : ويحك ، تدع علم الخرق ، وتأخذ علم الورق . ثم خرق الأوراق ، فدخل كلامه في قلبي ، فلم أعد إلى عباس[٢] .

وعن أبي سعيد الكندي[٣] قال : كنت أنزل رباط الصوفية ، وأطلب الحديث في خفية بحيث لا يعلمون ، فسقطت الدواة يومًا من كمي . فقال لي بعض الصوفية ، استر عورتك[٤] .

---

(١) هو : الحافظ أبو الفضل عباس بن محمد بن حاتم الدوري البغدادي . حَدَّث عنه أصحاب السنن الأربعة ، ووثَّقَه النسائي . توفي سنة : ٢٧١هـ .

ترجمته : الجرح والتعديل (٢١٦/٦) ، وتاريخ بغداد (١٤٤/١٢-١٤٦) ، وطبقات الحنابلة (١/ ٢٣٦-٢٣٩) ، وتهذيب الكمال (٢٤٥/١٤-٢٤٩) ، وسير الأعلام (٥٢٢/١٢-٥٢٤) ، وتذكرة الحفاظ (٥٧٩/٢-٥٨٠) ، وتهذيب التهذيب (١٢٩/٥-١٣٠) ، وشذرات الذهب (٣٠٢/٣) .

(٢) تاريخ بغداد (٢٢٧/٧) ،وتلبيس إبليس (ص:٣٩٩) ، وسير أعلام النبلاء (٥٥٩/١٥) .

(٣) هو : الحافظ ، شيخ وقته عبد الله بن سعيد بن حصين ، أبو سعيد الكندي الأشج المفسر صاحب التصانيف . أخرج عنه الجماعة . توفي سنة :٢٥٧هـ .

ترجمته : الجرح والتعديل (٧٣/٥) ، وتهذيب الكمال (٢٧/١٥-٣٠) ، وسير الأعلام (١٨٢/١٢ -١٨٥) ، وتذكرة الحفاظ (٥٠١/٢-٥٠٢) ، وتهذيب التهذيب (٢٣٦/٥-٢٣٧) ، وطبقات المفسرين للداوودي (٢٣٥/١) .

(٤) تلبيس إبليس (ص:٣٩٩) .

وقال علي بن مهدي : وقفت ببغداد على حلقة الشبلي ، فنظر إليَّ ، ومعي محبرة ، فأنشأ يقول :

تسربلتَ للحرب ثوب الغرقْ   وجُبْتَ البلاد لو جد القلِقْ
ففيك هتكتُ قناع الغري   وعنك نطقتُ لدى من نَطَقْ
إذا خاطبوني بعلم الورقْ   برزت عليهم بعلم الخِرقْ[١]

وقال الجنيد : أحب للمريد المبتدئ أن لا يشغل قلبه بهذه الثلاث ، وإلا تغير حاله : التكسب ، وطلب الحديث ، والتزوج . وقال : أحب للصوفي أن لا يقرأ ، ولا يكتب ؛ لأنه أجمع لهمه[٢] .

وقال أبو سليمان الداراني : من تزوج ، أو سافر في طلب المعيشة ، أو كَتَب الحديث ، فقد ركن إلى الدنيا[٣] .

وقال ابن عجيبة : "قال شيخ شيوخنا ؛ سيدي علي – رضي الله عنه – : الجلوس مع العارفين ، أفضل من العزلة ، والعزلة أفضل من الجلوس مع العوام، والجلوس مع العوام أفضل من الجلوس مع المتفقرة الجاهلين . قلت – القائل ابن عجيبة – : والجلوس مع علماء الظاهر أقبح في حق الفقير من جميع ما تقدم"[٤] .

---

(١) تلبيس إبليس (ص: ٣٩٠ ، ٤٠٠) .
(٢) قوت القلوب لأبي طالب المكي (٥٣١/١) .
(٣) إحياء علوم الدين (٢٢٩/٤) .
(٤) الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية ٣٣٠/٠٢) .

وقال أبو الحسن الشاذلي[١] : "علوم النظر أوهام ،إذا قـــرنت بعلـــوم الإلهام "[٢] .

فعلـــوم الصـــوفية مســـتمدة من مصادر أخرى غير الوحيين ، وهي باختصار : الكشف ، والذوق ، والوجد .

المصدر الأول : الكشف :

وهـــو الاطـــلاع علـــى ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية ،والأمور الحقيقية، وجودًا ، وشهودًا[٣] .

---

(١) هـــو علـــي بـــن عبد الله بن عبد الجبار ، أبو الحسن الشاذلي المغربي ، نزيل الإسكندرية ، الضـــرير، شيخ الطريقة الشاذلية . وشاذلة من قرى أفريقية . صحب نجم الدين الأصبهاني ، وابـــن مشـــيش . من تصانيفه : الاختصاص من القواعد القرآنية ، وكفاية الطالب الرباني لرســـالة أبي زيـــد القـــيرواني ، والسر الجليل في خواص حسبنا الله ونعم الوكيل . توفي في صـــحراء عـــيذاب وهو في طريقه إلى الحج سنة :٦٥٦هـــ . وقد ردَّ ابن تيمية على حزبه المشـــهور المسمى بحزب البحر في "مجموع الفتاوى " (٢٣١/٨) ، و(٣٥٨/١٤) . زعم فيه الشاذلي أنه أخذه عن رسول الله ﷺ .

تـــرجمته : الوافي بالوفيات (٢١/٢١٤-٢١٧) ، ونكت الهميان للصفدي (ص:٢١٣) ، وطبقات ابـــن الملقـــن (ص:٤٥٨-٤٥٩) ، وطبقات الشعراني (٢/٤-١٢) ،والكواكب الدرية (٢/ ١٢٦-١٣٧) ، وشذرات الذهب (٧/٤٨١-٤٨٣) ، وجامع الكرامات (٢/٣٤١-٣٤٤)، والأعـــلام (٤/٣٠٥)، ومعجم المؤلفين (٢/٤٦٧-٤٦٨) ، ولابن عطاء السكندري رسالة بعنوان : لطائف المنن في مناقب أبي العباس المرسي وشيخه الشاذلي أبي الحسن . ولعلي سالم عمـــار تـــرجمة للشاذلي في ثلاث مجلدات ، وللدكتور عبد الحليم محمود رسالة في ترجمته ، وجامع الكرامات للكوهن (ص:٢٧-٧٢) .

(٢) اليواقيت والجواهر (١/٥٧) .

(٣) معجم مصطلحات الصوفية للحفني (ص:٢٢٥) .

ولا تحصل المكاشفة للصوفي إلا إذا تطهر من الشهوات ، وعلائق الدنيا، فتزول عنه الحجب الكثيفة ، ويتحقق له الكشف في الأمور الكونية ، والشرعية .

والكشوفات أنواع عند الصوفية :

أولاً : حصول الكشف للصوفي حتى يرى النبي – ﷺ – فيتلقى عنه الشريعة :

يقول الغزالي – بعدما أمضى في العزلة إحدى عشرة سنة اختار فيها طريق التصوف – يقول : " ومن أول الطريقة تبتدئ المكاشفات،والمشاهدات، حتى إنهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء ،ويسمعون منهم أصواتًا ، ويقتبسون منهم فوائد "[(١)] .

وقال الشعراني : " ثَمَّ جماعة باليمن لهم سند بتلقين الصلاة والسلام على رسول الله – ﷺ – فيلقنون المريد ذلك ،ويشغلونه بالصلاة على رسول الله – ﷺ – فلا يزال يكثر منها حتى يصير يجتمع بالنبي – ﷺ – يقظة ، ومشافهة ، ويسأل عن وقائعه كما يسأل المريد شيخه من الصوفية ، وأن مريدهم يترقى بذلك في أيام قلائل ، ويستغني عن جميع الأشياخ بترتيبه – ﷺ – له "[(٢)] .

(١) المنقذ من الضلال ،ص:١٧٨) .

(٢) الأنوار القدسية (ص:٥٥) .

ومـــن نظـــر في ســـير القوم ، وجد كثيرًا منهم من كان يزعم رؤية الملائكة، أو الأنبياء ، أو النبي – ﷺ – يقظة بعد موته ، وتتبع ذلك يطول[1] .

واحتج لقولهم السيوطي[2] ، بمصنف سماه : " تنوير الحلك ، في جواز رؤية النبي والملك " وهو مطبوع .

---

(١) انظـــر فيمن زعم رؤية الملائكة : جامع الكرامات (١/٢٤٧،٣٣٣، ٤١٨، ٤٣٢، ٤٦٠، ٤٨٦، ٥٠٠، ٥٤٢) ، ومـــن كان يركب عربة من ذهب تجرها الملائكة (١/٤٨٥) ، ومن كان يأتيه ملك الأرزاق (١/٤٦٤) ، ومن زعم صحبة جبريل – عليه السلام – (١/٩٢٠).
وانظر فيه من كان يزعم الاجتماع بالأنبياء متى شاء (١/٥٣٠،٥٧٧،٢٠١) .
وانظـــر فـــيه من كان يزعم الاجتماع بالنبي – ﷺ – (١/ ٢٢٧، ٢٩٠، ٣٢٠، ٣٤٧، ٣٦٥، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٩٢، ٤٣٥، ٤٥١، ٤٥٤، ٥٠٨، ٥٢٧، ٥٤٩، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٦٧، ٥٧٢، ٥٨٦، ٦٠٤) . ومن كان يزعم أن النبي – ﷺ – يصلي في جامعهم (١/٦١٤-٦١٥) ، ومن زعم أنه كان يحضر دروسهم (١/٥٥٣،٤١٥) ، ومن زعم مصافحة النبي – ﷺ – كالرفاعي (١/٤٩٤) ، أو أنه حضر مولد البدوي (١/٥١٤) ، ومن كلمه من القبر (١/٣٩٧) .
وانظـــر فـــيه من زعم رؤية الخليل – عليه السلام – (١/١٩٠) ، ومن زعم رؤية عيسى – عليه السلام – (١/٤٥٠) .

(٢) هـــو : جـــلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي ، عالم متفنن ، مشارك في كـــثير مـــن العلوم ، صاحب المصنفات الكثيرة في كل فن . اعتزل الناس لما بلغ الأربعين ، وفـــيها ألف أكثر كتبه ، وقد جمعها محمد الشيباني ، وأحمد الخازندار في " دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها " فبلغت أكثر من سبعمائة مصنف .توفي سنة : ٩١١هـــ .
تـــرجمته : تـــرجم لنفســـه في حسن المحاضرة (١/٣٣٥-٣٤٤) ،والضوء اللامع (٤/٦٥-٧٠) ، وشذرات الذهب (١٠/٧٤-٧٧) ، والكواكب السائرة (١/٢٢٦-٢٣١) ، والبدر الطالع (١/٣٢٨-٣٣٥) ، والأعلام (٣/٣٠١-٣٠٢) ، ومعجم المؤلفين (٢/٨٢-٨٥) .

وهـــذه الرؤية المزعومة مستحيلة شرعًا وعقلاً وواقعًا ، فلم يزعم أحد مـــن الصحابة – رضي الله عنهم – رؤية النبي – ﷺ – يقظة بعد موته ، مع قـــيام المقتضـــى ؛ كاختلافهم في شأن الخلافة بعد موته – ﷺ – ، ولم يكن الشـــيطان ليلبس عليهم ، كما فعل مع الصوفية ، إذ يظهر لهم فيزعم أنه النبي – ﷺ – ولم يكن ليفعله في الصحابة – رضي الله عنهم– لصحة توحيدهم[(١)] .

ثانـــيًا : حصول الكشف للصوفي حتى يرى الخضر – عليه السلام– ثم يتلقى عنه الشريعة وغير ذلك كالخرقة[(٢)] .

وهو من موضوعات هذه الرسالة ، فأتركه لموضعه .

ثالثًا : حصول الكشف للصوفي من طريق الإلهام :

وهـــو الذي يسمونه : العلم اللدني ، وقد يفرقون بينهما كما فعل ابن عربي ، إذ جعل الإلهام طارئًا ، والعلم اللدني ثابتًا لا يبرح[(٣)] .

---

(١) انظـــر : مجمـــوع فتاوى شيخ الإسلام (٢٧/٣٩٢،٣٨٨-٣٩٣) . وانظر : المصادر العامة للتلقي عند الصوفية (ص:٤٠٥-٤٦٠،٤٣٠-٤٦٤) .

(٢) انظر على سبيل المثال ، سند ابن عربي في لبس الخرقة من طريق الخضر ، في "الأنوار القدسية " (ص:٥٢ ، ٧٤) .

(٣) انظر : الفتوحات المكية (١/٢٨٧) .

والمراد بالإلهام : " ما يلقى في الرُوع بطريق الفيض . وقيل : الإلهام : ما وقع في القلب من علم ، وهو يدعو إلى العمل من غير استدلال بآية ، ولا نظر في حجة ، وهو ليس بحجة عند العلماء إلا عند الصوفيين "(١) .

قـــال ابـــن تيمية : " الذين أنكروا كون الإلهام طريقًا على الإطلاق أخطـــأوا ، كما أخطأوا الذين جعلوه طريقًا شرعيًا على الإطلاق. ولكن إذا اجتهد السالك في الأدلة الشرعية الظاهرة ، فلم ير فيها ترجيحًا ، وألهم حينئذ رجحـــان أحد الفعلين ، مع حسن قصده ، وعمارته بالتقوى، فإلهام مثل هذا دلـــيل في حقه ، قد يكون أقوى من كثير من الأقيسة الضعيفة ، والأحاديث الضـــعيفة ، والظواهر الضعيفة ، والاستصحابات الضعيفة ، التي يحتج بها كثير من الخائضين في المذهب ، والخلاف ، وأصول الفقه "(٢) .

رابعًا : حصول الكشف للصوفي من طريق الفراسة :

والمراد بالفراسة عند الصوفيين : الاطِّلاع على ما في ضمائر الناس وفي هـــذا يقول أبو بكر الكتاني : " الفراسة : مكاشفة اليقين ، ومعاينة الغيب ، وهو من مقامات الإيمان "(٣) .

---

(١) التعريفات للجرجاني ‹ص:٢٧) .

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٤٧٣/١٠) .

(٣) الرســـالة القشـــيرية (٤٨١/٢) ، ونسبه ابن القيم في "مدارج السالكين" (٤٨٤/٢) إلى أبي ســـليمان الـــداراني ، وإبراهيم الكتاني هو : محمد بن علي بن جعفر الكتاني. صحب الجنـــيد ، وأبا سعيد الخَرَّاز ، وأبا الحسين النوري ، وأقام بمكة مجاوراً بها إلى أن مات سنة : ٣٢٢هـــ .

تـــرجمته : حلـــية الأولـــياء (٣٥٧/١٠-٣٥٨) ، وطبقات الصوفية (ص:٣٧٣-٣٧٧) ، وصفة الصـــفوة (٤٥٥/٢-٤٥٦) ، وتاريخ بغداد (٧٤/٣-٧٦) ، الرسالة القشيرية (١٦٦/١) ، =

يقــول السُــهروردي : "يكون للشيخ بنفوذ بصيرته الإشراف على البواطن"[١] ، ثم يقول :" للشيخ إشراف على البواطن ، وتنوع الاستعدادات، فيأمر كل مريد من أمر معاشه ، ومعاده بما يصلح له"[٢].

وســئل أبو القاسم الجنيد عن المعارف ؟ فقال : "من نَطَق عن سرك وأنت ساكت "[٣] .

وكان يجب على المريد ، اعتقاد معرفة شيخه ببواطنه ، فيقول علي وفــا : "إذا اعتقدت في أستاذك أنه مطلع على جميع أحوالك ، فقد عرضت عليه صحيفتك فقرأها ، فهو إما يشكرك ، وإما يستغفر لك"[٤] .

= وسير الأعلام (١٤/٥٣٣-٥٣٥) ، وطبقات الشعراني (١/١١٠) ، والكواكب الدرية (١/ ٥٩٧-٥٩٩) ، وشذرات الذهب (٤/١١٧-١١٨) ، وجامع الكرامات (١/١٧٦) .

(١) عوارف المعارف الملحق بآخر الإحياء (ص:٧٩) .

(٢) المرجع السابق (ص:٨٠) .

(٣) طبقات الصوفية (ص:١٥٧) .

(٤) الأنوار القدسية (ص:٢٧٤) ، وعلي وفا هو : علي بن محمد بن وفا ، السكندري الأصل ، المصري ، الشاذلي ، المالكي . كان في غاية الظرف والجمال ، سريع البديهة . شاع صيته ، وكان له أتباع يعظمونه ويعتقدون أن رؤيته عبادة ، وجعلوا لرؤيته ميعاداً سموه : " المشهد ". حضــر ابــن حجــر له سماعاً ، ثم صار على وفا يرقص ، فسقط من التواجد ، فخر له أصــحابه سجداً فأنكر عليه ابن حجر . ورقص مرة وصار يدور في وسط السماع ويقــول : (فأينما تولوا فثم وجه الله) [البقرة : ١١٥] ، فقال بعض من حَضَر : كفرت ، فخرج. لــه نظــم ، قال المناوي : تفرق فيه الأعناق لو فسرت . وكان في عيش رغيد ؛ يلبس الملابــس الفاخــرة ، ويأكل أنفس الأطعمة. من تصانيفه : الباعث على الخلاص في أحوال الخــواص ، وديوان شعر . ورد عليه الحافظ العراقي بمصنف سماه : الباعث على الخلاص من حوادث القصاص . توفي على وفا سنة : ٨٠٧هـــ . =

وقال الغزالي : " ما حكي من تفرس المشايخ ،وإخبارهم عن اعتقادات الناس وضمائرهم يخرج عن الحصر"[١] .

نعم ، إن كانت الفراسة ، ما يهجم على القلب من خاطر ، سببها الطاعة ، فلا شيء فيه ، فقد كان شاه الكرماني[٢] حاد الفراسة لا يخطئ ،ويقول : "من غَضَّ بصره عن المحارم ، وأمسك نفسه عن الشهوات ، وعمَّر باطنه بدوام المراقبة ، وظاهره باتباع السنة ، وتَعَوَّد أكل الحلال لم تخطئ فراسته "[٣] .

وكان أبو بكر الصديق – رضي الله عنه – أصدق الناس فراسة ، ومن بعده عمر ابن الخطاب – رضي الله عنه – ثم كان عثمان – رضي الله عنه – ، وجاء عنهم أمثلة من ذلك[٤].

= ترجمته : ذيل الدرر الكامنة في أعيان المائة التاسعة لابن حجر (ص:١٠٥-١٠٦) ، والضوء اللامع (٢١/٦-٢٢) ، وطبقات الشعراني (٢٢/٢-٦٥) ، وشذرات الذهب (١٠٦/٩-١٠٧) ، والكواكب الدرية (١٤٥/٣-١٥٧) ،والأعلام (٧/٥) ، ومعجم المؤلفين (٥٢٥/٢) .

(١) إحياء علوم الدين ٢٥/٠٣ .

(٢) هو : شاه بن شجاع ، أبو الفوارس ، المعروف : بشاه الكرماني . كان من أولاد الملوك . صحب أبا تراب النخشبي . له رسالة مرآة الحكمة . توفي بعد سنة : ٢٧٠هـ .

ترجمته : طبقات الصوفية (ص : ١٩٢-١٩٤) ، وحلية الأولياء (٢٢٧/١٠-٢٣٨) ، وصفة الصفوة (٦٧/٤) ، والرسالة القشيرية (١٣٦/١) ، وطبقات الشعراني (٩٠/١) ، والكواكب الدرية (٥٦٦/١-٥٦٩) .

(٣) الرسالة القشيرية (٤٨٣/٢) ، ومدارج السالكين (٤٨٤/٢) .

(٤) انظر : المرجع السابق (٤٨٥/٢-٤٨٦) .

أما الفراسة التي تعنيها الصوفية فهي غير ذلك ، فتزعم أن الشيخ يتكلم علـــى خواطـــر الناس ، ويحكي ما في ضمائرهم ، وكأنه قد كتب على لوح يطلع فيه شيخ الصوفية متى شاء .

فقـــد كان محمد الشويمي[1] إذا مر أحد بخاطره شيء قبيح ، نزل عليه بعصـــاه كائـــنًا مـــن كان[2] . وكان منهم محمد الخاني[3] ، كان يطلع على خواطـــره مـــريديه ، كـــأن خواطرهم مرآة صقيلة يلوح فيها أدنى الخطرات كأعلاهـــا[4] . وكـــان أبـــو الفضل الأحمدي[5] يقول : بواطن هذه الخلائق كالبلور الصافي ، أرى ما في بواطنهم كما أرى ما في ظواهرهم[6] .

---

(١) محمـــد الشـــويمي : تلميذ الشيخ مدين . لما مات شيخه مدين والشويمي غائب ، فجاء وهو يغسل فقال : لو كنت حاضراً ما خليتك تموت . توفي في القرن التاسع الهجري .

ترجمته :طبقات الشعراني (٢/١٠٣-١٠٤) ، والضـــوء اللامع (١٠/ ١٢٣) ، والكواكب الدرية (٣/٢٠٢-٢٠٣) ، وجامع الكرامات (١/٢٨٤) .

(٢) انظر : المراجع السابقة .

(٣) هو : محمد بن عبد الله بن مصطفى الخاني الدمشقي النقشبندي . توفي سنة : ١٢٧٩هـــ .

ترجمته : جامع الكرامات (١/٣٧١-٣٧٢) .

(٤) انظر : المرجع السابق .

(٥) هـــو : أبـــو الفضـــل الأحمدي ، تلميذ الخواص ، ورفيق عبد الوهاب الشعراني في طريقه ، وشـــيخه . زعم أنه يرى ملك الموت كثيراً ويحادثه . ذكر الشعراني له أحوالاً غريبة . توفي سنة : ٩٤٢هـــ .

تـــرجمته : طـــبقات الشعراني (٢/١٧٣-١٨٠) ، والكواكب الدرية (٣/٣٠-٣٢) ، والكواكب السائرة (٢/٩٤-٩٦) ، وجامع الكرامات (١/٥٩٨-٦٠٠) .

(٦) انظر : طبقات الشعراني (٢/١٧٤) ، والكواكب الدرية (٣/٣١) ، والكواكب السائرة (٢/ ٩٥) ، وجامع الكرامات (١/٥٩٩) .

فهـذا النوع من الفراسة الصوفية مردود عليهم ، لأنه جزم بالإطّلاع علـى الغيب الذي استأثر الله به ؛ كما قال تعالى : ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَـى غَيْبِهِ أَحَدا إلاَّ مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ ﴾ [الجـن : ٢٦-٢٧]. وقال تعالى: حاكيًا عن رسوله - ﷺ - : ﴿ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْـرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ ﴾ [الأعراف:١٨٨] ،وقال تعالى عنه ﴿قُلْ لا أَقُولُ لَكُـمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ ﴾ [الأنعام: ٥٠]. قـال ابـن قيم الجوزية[١] : " الفراسة الثانية : فراسة الرياضة والجوع والسـهر والتخلي ؛ فإن النفس إذا تجردت عن العوائق ، صار لها من الفراسة والكشف بحسب تجردها .وهذه فراسة مشتركة بين المؤمن والكافر ، ولا تدل علـى إيمان ولا على ولاية ، وكثير من الجهال يغتر بها ، وللرهبان فيها وقائع معلومة .

وهـي فراسة لا تكشف عن حق نافع ، ولا عن طريق مستقيم ، بل كشـفها جزئـي من جنس فراسة الولاة ، وأصحاب عبارة الرؤيا والإطفاء ونحوهم "[٢] .

---

(١) هـو : العلامة الإمام محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي ، ثم الدمشقي الحنبلي ، المعروف : بـابن قـيم الجوزية . لازم ابن تيمية ، وسجن معه في قلعة دمشق . تصانيفه كثيرة ، جمعها بكر أبو زيد في مصنف . توفي سنة : ٧٥١هـ .

تـرجمته : ذيل طبقات الحنابلة (٢/٤٤٧-٤٥٢) ، والوافي بالوفيات (٢/٢٧٠-٢٧٢) ، والمعجم المختـص للذهبي (ص:٢٦٩) ، والدرر الكامنة (٣/٤٠٠-٤٠٣) ، وبغية الوعاة (١/٦٢-٦٣) ، وشذارت الذهب (٨/٢٧٨-٢٩١) ، والبدر الطالع (٢/١٤٣-١٤٦) ، والأعـلام (٦/٥٦) ، ومعجم المؤلفين (٣/١٦٤-١٦٦) .

(٢) مدارج السالكين (٢/٤٨٦-٤٨٧) .

خامسًا : حصول الكشف للصوفي من طريق الهواتف :

والمراد به: خطاب مسموع، لا يُرى صاحبه، يقظة أو منامًا أو بينهما. ويكون المتكلم به إما الله – عز وجل - أو مَلَك، أو الخضر، أو جن صالح ، أو ولي من الأولياء، أو من إبليس.

قال الغزالي: "ما حُكي عنهم – أي الصوفية – من مشاهدة الخضر – عليه السلام – والسؤال منه، ومن سماع صوت الهاتف، ومن فنون الكرامات، خارج عن الحصر"(١).

أما زعمهم بأن الهاتف من الله، فهذا قول باطل؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إلا وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الشورى:٥١].

فلـــم يكلم الله من البشر إلا رسله كموسى ومحمد – عليهما الصلاة والسلام – ولذلك سمي موسى – عليه السلام – كليم اله .

وما زعموه من هواتف الملائكة، أو الخضر، أو الأولياء؛ فالخضر على التحقـــيق قد مات، ومن أين لهم أن يجزموا بأنه مَلَك، وأما الأولياء، فيعنون بذلك أرواحهم، وكل هذا لم يحصل في عهد الصحابة رضي الله عنهم.

وهذه الهواتف التي يسمعونها هي: هواتف جان، وليس لهم أن يجزموا بصلاحهم.

---

(١) إحـــياء علوم الدين (٣/٢٥)، وانظر أمثلة على ذلك في المصادر العامة للتلقي عند الصوفية (ص:٢٨٨-٢٩١) .

ولا يجوز أن يثبت بهذه الهواتف تشريع ، أو عمل ، أو عبادة ، لكمال الشريعة ، وتمامها .

سادسًا : حصول الكشف للصوفي من طريق الإسراء به إلى السماء ، أو العروج بهم فوق سبع سماوات :

هو الإسراء بروح الصوفي إلى السماء ، وقد يكون ببدنه ، وقد يتعدى السماء ، فيرقى إلى سدرة المنتهى ، ومنهم من يصل إلى الكرسي ، ومنهم من يصل إلى العرش .

وقد ذكر ابن عربي أن للأولياء إسراء روحاني ، وأن الأنبياء يزيدون عليهم بإسراء الجسد ؛ فيقول : "أما الأولياء فلهم إسراءات روحانية برزخية يشاهدون فيها معاني متجسدة في صور محسوسة للخيال يعطون العلم بما تتضمنه تلك الصور من المعاني ، ولهم الإسراء في الأرض ، وفي الهواء ، غير أنهم ليست لهم قدم محسوسة في السماء ، وبهذا زاد على الجماعة رسول الله – ﷺ – بإسراء الجسم ، واختراق السموات والأفلاك حسًا، وقطع مسافات حقيقية محسوسة ، وذلك كله لورثته معنًى لاحسًا ، من السموات فما فوقها ، فلنذكر من إسراء أهل الله ما أشهدني الله خاصة من ذلك ، فإن إسراءاتهم تختلف لأنها معانٍ متجسدة ، بخلاف الإسراء المحسوس، فمعارج الأولياء ، ومعارج أرواح ، ورؤية قلوب وصور برزخيات ، ومعانٍ متجسدات ، فما شهدته من ذلك ، وقد ذكرناه في كتابنا المسمى : بالإسراء وترتيب الرحلة"[1] .

---

(١) الفتوحات المكية (٣/٣٤٢-٣٤٣) .

وبنحو ما تقدم قال في كتابه المشار إليه ، قال : " معراج أرواح ، لا معراج أشباح ، وإسراء أسرار ، لا أسوار ، رؤية جنان ، لا أعيان ، وسلوك معرفة ذوق وتحقيق ، لا سلوك مسافة وطريق "(١) .

وإلى هذا المعنى أشار الشعراني بقوله : "قد صرَّح المحققون بأن للأولياء الإسراء الروحاني إلى السماء ، بمثابة المنام يراه الإنسان ، ولكل منهم مقام معلوم لا يتعداه ، وذلك حتى يكشف له حجاب المعرفة ، فكل مكان كُشف له فيه الحجاب ، حَصَل المقصود به ، فمنهم من يحصل له ذلك بين السماء والأرض ، ومنهم من يحصل له ذلك في سماء الدنيا ، ومنهم من ترقى روحه إلى سدرة المنتهى ، إلى الكرسي ، إلى العرش "(٢) .

ولبعض الصوفية إسراءات ومعاريج منها : ما ذكره أبو يزيد البسطامي عن نفسه قال : "عُرِج بروحي ، فخرقت الملكوت ، فما مررت بروح نبي إلا سلمت عليه ، وأقرأتها السلام ، غير روح محمد - ﷺ - فإنه كان حول روحه ألف حجاب من نور "(٣) .

وحكى ابن الجوزي عن أبي يزيد البسطامي أنه كان يقول : لي معراج كمعراج النبي - ﷺ - قال : فأخرجوه من بسطام(٤).

---

(١) الإسرا إلى مقام الإسرى ، لابن عربي (ص:٢-٣) .

(٢) كشف الحجاب والران عن وجه أسئلة الجان للشعراني (ص:٥٢) ، نقلاً من كتاب المصادر العامة للتلقي عند الصوفية (ص:٢٩٢-٢٩٣) .

(٣) النور من كلمات أبي طيفور لأبي الفضل الفلكي . (ص:١١١-١١٢) .

(٤) انظر : تلبيس إبليس (ص:٢٠٧) .

وتقــدم ذكــر إسراء ابن عربي ، ذكره في كتابه :" الإسرا إلى مقام الإسرى " ، وله إسراءات في "فتوحاته"[١] .

ولعبد الكريم الجيلي إسراء ، ضَمَّنَه كتابه : " الإنسان الكامل[٢].

ولابــن قضــيب الــبان[٣] إســراء ، ذكــره في كتابه : " المواقف الإلهية".ويذكر هؤلاء في إسراءاتهم ، ومعاريجهم ، ما يشبه إسراء النبي – ﷺ – وعَــدَّ القاضــي عياض[٤] هذه الإسراءات البدنية المزعومة من المكفرات ؛ قال:– وهو يعدد ما هو من المقالات ما هو كفر: " وكذلك من ادّعى مجالسة

---

(١) انظر : الفتوحات المكية (٢/٦٢٠-٦٢٤) و (٣/٣٤٠-٣٥٤) .

(٢) انظر : الإنسان الكامل (٢/٦٠-٧٣) .

(٣) هو : عبد القادر بن محمد ، المعروف : بابن قضيب البان . ولد بحماة ، وجاور بمكة ، وأقام مدة في القاهرة ، وولي نقابة حلب ، وديار بكر وما والاهما . له : نهج السعادة في التصوف، وناقوس الطباع في أسرار السماع ، وديوان شعر . توفي سنة : ١٠٤٠هـ .

ترجمته :خلاصة الأثر (٢/٤٦٤-٤٦٧) ، والأعلام (٤/٤٤) ، ومعجم المؤلفين (٢/١٩٦) .

(٤) هو : القاضي : عياض بن موسى بن عياض اليحصبي ، المالكي أصله من الأندلسي ، وتحول جــده إلى فــاس ، ثم إلى ســبتة . تولى القضاء بغرناطة ، وله مصنفات كثيرة منها : الشفا بتعــريف حقــوق المصطفى ، والإلماع في أصول الرواية والسماع ، ومشارق الأنوار على صحاح الآثار ، والإكمال في شرح صحيح مسلم . توفي سنة :٥٤٤هـ .

تــرجمته : وفــيات الأعيان (٣/٤٨٣-٣٨٥) ، وتهذيب الأسماء واللغات (٢/٤٣-٤٤) ، والصلة لابن بشكوال (٢/٤٢٩-٤٣٠) ، وسير الأعلام (٢٠/٢١٢-٢١٩) ، وتذكرة الحفاظ (٤/ ١٣٠٤-١٣٠٧) ، والديــباج المــذهب (ص:١٦٨-١٧٢) ،والنجوم الزاهرة (٥/٢٨٥-٢٨٦) ، وإنــباه الــرواة (٢/٣٦٣-٣٦٤) ، وشذرات الذهب (٦/٢٢٦-٢٢٧) ، ونفح الطيب (٧/٣٣٣-٣٣٥) ، وللمقري : أزهار الرياض في أخبار عياض .والأعلام (٥/٩٩) ، ومعجم المؤلفين (٢/٥٨٨-٥٨٩).

الله، والعـــروج إليه ، ومكالمته ، أو حلوله في أحد الأشخاص ؛ كقول بعض المتصوفة ، والباطنية ، والنصارى ، والقرامطة "[١] .

سابعًا : حصول الكشف للصوفي من طريق المنامات والرؤى :

وهـــم يعتمدون عليها في حصول الكشف ، وقد عقد القشيري لها في "رسالته"[٢] بابًا ، وكذلك فعل الكلاباذي[٣] في "التعرف"[٤] ، وساقا تحتهما جملة من الحكايات[٥] .

وقـــال أحمد بن إدريس[٦] : " من رأى النبي – ﷺ – فقد رآه حقًا ، وإن كـــان علـــى غير صورته ... وإذا أمره ، أو نهاه عن نهي ، فإن كان في

---

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى (١٠٦٧/٢) .

(٢) انظر : الرسالة القشيرية (٧١٤/٢-٧٣٠) ، قال : باب رؤيا القوم .

(٣) الكلابـــاذي هو : محمد بن إبراهيم الكلاباذي البخاري ، أبو بكر ، صاحب التعرف لمذهب أهل التصوف . توفي سنة : ٣٨٠ هـــ .
ترجمته : الأعلام (٥/ ٢٩٥) ، ومعجم المؤلفين (٣/ ٣٧) .

(٤) انظـــر : التعـــرف (ص:١٥٣-١٥٥) ، قـــال : الـــباب السبعون : تنبيهه إياهم في الرؤيا ولطائفها.

(٥) انظر : المصادر العامة للتلقي عند الصوفية (ص:٣١٣-٣٢٦) .

(٦) أحمـــد بن إدريس هو : صاحب الطريقة الإدريسية المشهورة . زعم الالتقاء بالنبي – ﷺ – يقظـــة ، وعنه أخذ أوراده ، وأحزابه ، وصلواته المشهورة . كان إذا سئل عن تفسير آية من القـــرآن ، نظـــر في كفـــه ، ثم تكلم في تفسيرها بالعلم اللدني. وكذلك في الحديث . قال النبهاني: كانت يده لوح العلم المكنون . قصد مصر ، ثم مكة ، ثم أقام بقرية شهيرة عند أبي عريش ، بصبية ، وهي من مدن جازان وتوفي بها سنة : ١٢٥٣هـــ .
تـــرجمته : جامـــع الكـــرامات (٥٦٦/١-٥٧٩) ، وألّف خليفته إبراهيم الرشيد رسالة في ترجمته سماها: عقد الدر النفيس في بعض كرامات ومناقب سيدي أحمد بن إدريس ، والأعلام (٩٥/١) ، ومعجم المطبوعات العربية (٣٩/١-٤٠) ، ومعجم المؤلفين (٩٩/١-١٠٠).

الصـــورة المنعوت بها -ﷺ- فما أمره به في النوم ، كأمره في اليقظة ، وأنه يُتَّبع ، وكذلك ما نهى عنه ..."[١] .

وقـــال محمـــد بن عبد الله التجاني[٢] : " واعلم أن المقرر عند العلماء والأعـــلام : أنه يُعمل بجميع ما يتلقاه العارفون منه – عليه الصلاة والسلام– ســـواء في اليقظة ، أو في المنام ، ما لم يصادم شيئًا من النصوص القطعية ، أو يؤد إلى انخرام قاعدة شرعية "[٣] .

نعـــم ، جاء في حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله – ﷺ – :"من رآني في المنام ، فقد رآني ، فإن الشيطان لا يتمثل بي "[٤] .

---

(١) سعادة الدارين (ص:٤٦٩) ، نقلاً عن المصادر العامة للتلقي عند الصوفية (ص:٣١٠) .

(٢) هـــو : محمـــد بن عبد الله حسنين التجاني ، له كتـــاب الفتح الرباني فيما يحتاج إليه المريد التِّجَّاني . انظر : المصادر العامة للتلقي عند الصوفية (ص:٣١١) .

(٣) انظـــر : الفـــتح الرباني (ص:٩٩) ، نقلاً عن المصادر العامة للتلقي عند الصوفية ، الصفحة السابقة .

(٤) أخـــرجه الـــبخاري في التعـــبير ، باب من رأى النبي – ﷺ – في المنام ٦/٢٥٦٧/ رقم : ٦٥٩٢) ، والإمـــام مسلم في الرؤيا ، باب قول النبي – عليه الصلاة والسلام– :" من رآني في المنام فقد رآني " (٤/١٧٧٥/رقم : ٢٢٦٦) ، واللفظ له . وأخرجه ابن ماجه ، في تعبير الـــرؤيا ، بـــاب رؤية النبي ﷺ (٢/١٢٨٤/ رقم : ٣٩٠١) ، والإمام أحمد (٢/ ٢٣٢ ، ٣٤٢ ، ٤١١ ، ٤٧١) من حديث أبي هريرة .

وهو بعض حديث أخرجه البخاري ، في العلم ، باب إثم من كذب على النبي ﷺ (١/٥٢-٥٣ /رقـــم : ١١٠) ، وفي الأدب ، بـــاب مـــن سمى بأسماء الأنبياء (/٢٢٩٠/رقم :٥٨٤٤) ، وأخرجه الإمام أحمد (١/٤٠٠) ، (٢/ ٤١٠، ٤٦٢، ٤٦٩، ٥١٩) .

وفي لفـــظ آخر له : "من رآني ، فإني أنا هو ، فإنه ليس للشيطان أن يتمثل بي "[(١)] .

وفي حديث جابر بلفظ : "إنه لا ينبغي للشيطان أن يتمثل في صورتي". وفي لفظ له :" فإنه لا ينبغي للشيطان أن يتشبه بي "[(٢)] .

وفي الباب عن أنس[(٣)] ، وأبي سعيد الخدري[(٤)] ، وابن عباس[(٥)] ، وابن مسعود[(٦)] ، وأبي جحيفة السوائي[(٧)] ، وطارق بن أشيم الأشجعي[(٨)] .

فهذا الحديث، غايته أنه من المبشرات على رؤيته – ﷺ – منامًا – على صفته التي هو عليها – وذلك إن وافقت صورته في المنام ما ثبت في الأحاديث الصـــحيحة من صفته ، لكن ليس للرائي أن يستدل بما رآه منامًا على إثبات حكم شرعي .

---

(١) أخرجه الترمذي في الرؤيا ، باب في تأويل الرؤيا ما يستحب منها وما يكره (٥٣٧/٤/ رقم : ٢٢٨٠) .

(٢) أخـــرجه مسلم في الموضع السابق (٢٢٦٨/١٧٧٦/٤) ، وابن ماجه في الموضع السابق (٢/ ١٢٨٤/ رقم : ٣٩٠٢) ، والإمام أحمد (٣٥٠/٣) .

(٣) أخرجه البخاري في الموضع السابق (٢٥٦٨/٦/ رقم : ٦٥٩٣) ، والإمام أحمد (٢٦٩/٣) .

(٤) أخـــرجه البخاري في الموضع السابق (٢٥٦٨/٦) رقم : ٦٥٩٦) ، والإمام أحمد (٥٥/٣) بلفظ :" من رآني فقد رأى الحق ، فإن الشيطان لا يتكونني" .

وأخرجه ابن ماجه في الموضع السابق (١٢٨٤/٢/رقم:٣٩٠٣) بلفظ حديث الباب .

(٥) أخرجه ابن ماجه في الموضع السابق (١٢٨٥/٢/ رقم:٣٩٠٥) ،والإمام أحمد (٢٧٩/١).

(٦) أخـــرجه ابـــن ماجـــه في الموضـــع الســـابق (١٢٨٤/٢/رقم:٣٩٠٠) ،والإمام أحمد (١/ ٣٧٥،٤٠٠،٤٤٠،٤٥٠) .

(٧) أخرجه ابن ماجه في الموضع السابق (١٢٨٤/٢–١٢٨٥/ رقم :٣٩٠٤) .

(٨) أخرجه الإمام أحمد في "المسند" (٤٧٢/٣) ، (٣٩٤/٦) .

قال النووي[١] : " رؤيته صحيحة ، وليست من أضغاث الأحلام ، وتلبيس الشيطان ، ولكن لا يجوز إثبات حكم شرعي به ، لأن حالة النوم ، ليست حالة ضبط وتحقيق لما يسمعه الرائي "[٢] .

وقال ابن القيم : "والرؤيا كالكشف ، منها : رحماني ، ومنها : نفساني ، ومنها : شيطاني ... ورؤيا الأنبياء وحي ، فإنها معصومة من الشيطان ، وهذا باتفاق الأمة ،ولهذا أقدم على ذبح ابنه إسماعيل – عليهما السلام – بالرؤيا . وأما رؤيا غيرهم ، فتعرض على الوحي الصريح ، فإن وافقته وإلاّ لم يعمل بها . فإن قيل : فما تقولون إذا كانت رؤيا صادقة ، أو تواطأت ؟ قلنا : متى كانت كذلك ، استحال مخالفتها للوحي ، بل لا تكون

---

(١) هو : محيى الدين ، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي ، الدمشقي ، الشافعي ، ولد بنوى من قرى حوران . لم يكن يلعب مع الصبيان ، بل كان مشتغلاً بحفظ القرآن . ولما بلغ التاسعة من عمره قدم به والده إلى دمشق فسكن المدرسة الرواحية . وكان يقرأ في كل يوم اثني عشر درساً . وكان كثير التصنيف ، منها روضة الطالبين ، وشرح صحيح مسلم ، وشرح المهذب سماه : المجموع ، ولم يتمه ، ومنها : تهذيب الأسماء واللغات ، ورياض الصالحين ، وله شرح على البخاري كتب منه مجلدة وغيرها . توفي سنة :٦٧٦هـ، وهو ابن ست وأربعين عاماً .

ترجمته : تذكرة الحفاظ (٤/١٤٧٠-١٤٧٤) ، والعبر (٣/٣٣٤) ، ومرآة الجنان (٤/١٣٧-١٣٨) ، وطبقات الشافعية للأسنوي (٢/٢٦٦-٢٦٧) . وللسبكي (٨/٣٩٥-٤٠٠) ، والبداية والنهاية (١٣/٢٩٤) ، والنجوم الزاهرة (٧/٢٧٨) ، والدارس في تاريخ المدارس للنعيمي الدمشقي (١/٢٤-٢٥) ، وشذرات الذهب (٧/٦١٨-٦٢١) ، والأعلام (٨/١٤٩-١٥٠) ، ومعجم المؤلفين (٤/٩٨-٩٩) ، ولعلاء الدين العطار مصنف في ترجمته سماه : تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين ، وللسخاوي : المنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النووي ، وللسيوطي : المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي .

(٢) شرح النووي على مقدمة صحيح مسلم (١/١٦٧) .

إلا مطابقة له ، منبهة عليه ، أو منبهة على اندراج قضية خاصة في حكمة ، لم يعرف اندراجها فيه ، فينتبه بالرؤيا على ذلك ..."[١] .

وقال الشاطبي[٢] : " وأضعف هؤلاء احتجاجًا ، قوم استندوا في أخذ الأعمال إلى المنامات ، وأقبلوا وأعرضوا بسببها . فيقولون : رأينا فلانًا الرجل الصالح ، فقال لنا : اتركوا كذا ، واعملوا كذا . ويتفق مثل هذا كثيرًا للمتمرسين ، برسم التصوف ، وربما قال بعضهم : رأيت النبي – ﷺ – في النوم ، فقال لي كذا ، وأمرني بكذا ، فيعمل بها ، ويترك بها ، معرضًا عن الحدود الموضوعة في الشريعة . وهو خطأ ؛ لأن الرؤيا من غير الأنبياء ، لا يُحكم بها شرعًا على حال ، إلاّ أن تُعرض على ما في أيدينا من الأحكام الشرعية ، فإن سوغتها عمل بمقتضاها ، وإلا وَجَبَ تركها ، والإعراض عنها، وإنما فائدها : البشارة ، والنذارة خاصة . وأما استفادة الأحكام فلا ...فلو رأى في النوم قائلاً يقول : إن فلانًا زنى فحدَّه ، وما أشبه ذلك ، لم يصح له العمل ، حتى يقوم له الشاهد في اليقظة ،وإلاّ كان عاملاً بغير شريعة ، إذ ليس بعد رسول الله – ﷺ – وحي[٣] .

---

(١) مدارج السالكين (٥١/١) .

(٢) هو : أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد الغرناطي الشاطبي المالكي ، صاحب التواليف النفيسة : الاعتصام ، والموافقات . توفي سنة : ٧٩٠هـ .

ترجمته : شجرة النور الزكية (٢٣١/١) ، والأعلام (٧٥/١) ، ومعجم المؤلفين (٧٧/١) .

(٣) الاعتصام (٣٣١/١-٣٣٣) .

وقال ابن حجر[١] : " ويؤخذ من هذا ، ما تقدم التنبيه عليه ، أن النائم، لو رأى النبي – ﷺ – يأمره بشيء ، هل يجب عليه امتثاله ولابد ، أو لابد أن يعرضه على الشرع الظاهر ، فالثاني هو المعتمد "[٢] .

وقال الشوكاني : " المسألة السابعة : في رؤيا النبي – ﷺ – ذكر جماعة من أهل العلم منهم الأستاذ أبو إسحاق أنه يكون حجة ، ويلزم العمل به . وقيل : لا يكون حجة ، ولا يثبت به حكم شرعي ، وإن كانت رؤية النبي – ﷺ – رؤية حق ، والشيطان لا يتمثل به ، لكن النائم ليس من أهل التحمل للرواية لعدم حفظ . وقيل : إنه يعمل به ما لم يخالف شرعًا ثابتًا ، ولا يخفاك أن الشرع الذي شرعه الله لنا على لسان نبينا – ﷺ – قد كَمَّله الله – عز وجل – وقال : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُم ﴾ [المائدة : ٣] ، ولم يأتنا دليل على أن رؤيته في النوم بعد موته – ﷺ – إذا قال فيها بقول ، أو فعل

(١) هو : شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد ، المعروف : بابن حجر العسقلاني ، المصري المولد ، والمنشأ والوفاة ، صاحب التصانيف النافعة كفتح الباري شرح صحيح البخاري ، وتهذيب التهذيب ،وتقريبه ، والدرر الكامنة ، وتلخيص الحبير ، وأطراف المسند، والمطالب العالية ، ونخبة الفكر ، والنكت على ابن الصلاح ، وغيرها كثير ، أربت على نيف وخمسين ومائة كتاب . توفي سنة : ٨٥٢هـ .

ترجمته : الضوء اللامع (٣٦-٤٠) ، ونظم العقيان للسيوطي (ص:٤٥-٥٣) ، وحسن المحاضرة (٣٦٣/١-٣٦٦) ، وشذرات الذهب (٣٩٥/٩-٣٩٩) ، والبدر الطالع (٨٧/١-٩٢) ، والأعلام (١٧٨/١-١٧٩) ، ومعجم المؤلفين (٢١٠/١-٢١١) ، وللسخاوي : الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر ، ولشاكر محمود عبد المنعم : ابن حجر ومصنفاته ، ودراسة منهجه وموارده في كتابه الإصابة .

(٢) فتح الباري (٣٨٩/١٢) .

فـــيها فعلاً يكون دليلاً وحجة ، بل قبضه الله إليه عند أن كَمَّل لهذه الأمة ما شـــرعه لهـــا على لسانه ، ولم يبق بعد ذلك حاجة للأمة في أمر دينها ، وقد انقطعـــت البعثة لتبليغ الشرائع وتبيينها بالموت ، وإن كان رسولاً حيًا وميتًا . وبهذا العلم أن لو قدرنا ضبط النائم ، لم يكن ما رآه من قوله – ﷺ – أو فعله حجة عليه ، ولا على غيره من الأمة "[١] .

المصدر الثاني : الذوق :

وهو : " نور عرفاني ، يقذفه الحق بتجليه في قلوب أوليائه ، يفرقون به بين الحق والباطل ، من غير أن ينقلوا ذلك من كتاب أو غيره"[٢] .

وأول التجليات : الذوق ، ثم الشرب ، ثم الري . والشرب ، مقام بين الذوق ، والرِّي . وهو عند الصوفية شرب معنوي ، تتذوقه الروح لا الفم[٣] ، إلا مـــا كان من ابن عربي فإن له مذهبًا غريبًا ؛ إذ زعم أن الشرب يتجلى في صور أربعة مشروبات حسية لا غير ، وهي : اللبن ، والماء، والعسل، والخمر.

ولكل نوع من هذه المشروبات – عنده – يتجلى علم من المعاني[٤] .

أمـــا الـــرِّي ، فهو يدل على اكتفاء المحل عن طلب الزيادة ،والصوفية تختلف في بلوغ هذا المقام من عدمه .

---

(١) إرشاد الفحول (ص:٢٤٩) .

(٢) التعـــريفات للشريف الجرجاني (ص:٧٨) ، وعنه معجم مصطلحات الصوفية للحفني (ص: ١٠٤) .

(٣) انظر : المصادر العامة للتلقي عند الصوفية (ص:٥٥٣) .

(٤) انظر : المرجع السابق (ص:٥٤٩-٥٥٤) ، والمعجم الصوفي (ص:٤٩٢-٤٩٥).

نعـــم ، قـــد ورد ما يدل على ذوق في الشرع المطهر كما في حديث العـــباس بـــن عبد المطلب ، أنه سمع رسول الله – ﷺ – يقول : " ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربًا ، وبالإسلام دينًا ، وبمحمد – ﷺ – رسولاً "(١).

ومنه ما جاء في حديث أنس أن النبي – ﷺ – قال : " ثلاثٌ من كن فـــيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحبَّ غليه مما سواهما ، وأن يحـــب المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار " .

وفي لفظ قال : " ثلاث من كن فيه وجد طعم الإيمان ..." الحديث .

وجمـــع بينهما في لفظ فقال : "ثلاث من كن فيه ، وجد بهن حلاوة الإيمان وطعمه ... " الحديث(٢) .

---

(١) أخرجه مسلم في الإيمان ، باب الدليل على من رضي بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد – ﷺ – رســـولاً ، فهو مؤمن (٦٢/١/ رقم : ٣٤) ، والترمذي ، في الإيمان ، باب منه (٥/ ١٤/رقم : ٢٦٢٣) ، والإمام أحمد في "المسند" (٢٠٨/١) .

(٢) أخرجه البخاري في الإيمان ، باب حلاوة الإيمان (١٤/١/رقم :١٦) ، وفي باب من كره أن يعـــود في الكفر كما يكره أن يلقى في النار من الإيمان (١٦/١/رقم :٢١) ، وفي الأدب ، باب الحب في الله (٢٢٤٦/٥/رقم :٥٦٩٤) ، وفي الإكراه ، باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر (٢٥٤٦/٦/رقم:٦٥٤٢) . وأخرجه مسلم في الإيمان ، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان (٦٦/١/رقم:٤٣) ، والترمذي في الإيمان ، باب منه (٥/ ١٥/رقـــم:٢٦٢٤) ، والنســـائي في الإيمان ، باب طعم الإيمان (٩٤/٨-٩٥) ، وفي باب حلاوة الإيمان (٩٦/٨) ، وفي باب حلاوة الإسلام (٩٧/٨) ، وأخرجه ابن ماجه في الفتن ، بـــاب الصبر على البلاء (١٣٣٨/٢/رقم:٤٠٣٣) ، والإمام أحمد (١٠٣/٣، ١٧٢، ٢٠٧، ٢٣٠، ٢٤٨، ٢٧٢، ٢٧٥، ٢٧٨، ٢٨٨) .

وقد فَسَّر هرقُل[١] الإيمان ، بالحلاوة التي تخالط بشاشته القلوب ، كما في حديث أبي سفيان في قصة وفوده على هرقل – وكان أبو سفيان مشركًا – فسأله هرقل عن أشياء . فأجابه أبو سفيان عنها ، فقال هرقل : "وسألتك : أيرتد أحدٌ سَخْطَةً لدينه بعد أن يدخل فيه ؟ فذكرت : أن لا . وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشة القلوب ... " الحديث[٢] .

فهذه الأحاديث في جملتها تدل على ذوق شرعي ، لا بدعي. أما ذوق الصوفية ، فهو ذوق بدعي ؛ لأنهم تحاكموا إليه في تمييز الحق من الباطل ، والصحيح من الفاسد ، ومتى وقع لهم نزاع في حكم من الأحكام ، أو حال من الأحوال ، رجعوا إلى أذواقهم . وكذلك الحال إذا أشكل عليهم أمر من الأمور . من غير أن يرجعوا إلى الكتاب والسنة.

---

(١) هو : ملك الروم ،ولقبه : قيصر ، وهرقل اسمه ، وهو : بكسر الهاء ، وفتح الراء ، وسكون القاف ، وهذا هو المشهور في ضبط اسمه .وقيل هو : بكسر الهاء ،وإسكان الراء ، وكسر القاف . وهو أول من ضرب الدنانير ، وأول من أحدث البيعة .

انظر : شرح النووي على مسلم (١٢/١٤٧) ، وفتح الباري (١/٣٣) ،والصحاح (٢/١٣٧٤)،ولسان العرب (١١/٦٩٤) .

(٢) أخرجه البخاري في بدء الوحي ، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله – ﷺ – (١/ ٧-١٠/رقم :٧) ، وفي الإيمان ، باب سؤال جبريل النبي – ﷺ – عن الإيمان ، والإسلام والإحسان ، وعلم الساعة (١/٢٨/ رقم : ٥١) ،وفي الجهاد ، باب دعاء النبي – ﷺ – إلى الإسلام والنبوة ... (٣/١٠٧٤-١٠٧٧/رقم :٢٧٨٢) ، وفي التفسير ، باب (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلاّ الله) (٤/١٦٥٧-١٦٥٩/رقم: ٤٢٧٨) ، وأخرجه مسلم في الجهاد والسير ، باب كتاب النبي – ﷺ – إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام (٣/١٣٩٣-١٣٩٧/ رقم :١٧٧٣) .

أمـــا الذوق الشرعي ، فسببه التوحيد الخالص ،والمتابعة لرسول الله - ﷺ - والكتاب والسنة حاكمان عليه .

المصدر الثالث : الوجد :

اخــــتلفت أقوال الصوفية في تعيين المراد بالوجد[١] ، حتى عقد له أبو نصر السراج بابًا ؛ قال : "بابٌ في ذكر اختلافهم في ماهية الوجد"[٢]. وعَلَّل عمرو بن عثمان المكي[٣] سبب ذلك إلى أن الوجد هو : سر الله - تعالى - عند المؤمنين الموقنين[٤].

ويمكـــن عزو سببه إلى عادة الصوفية في كثرة اختلافهم في بيان حدود مصــطلحاتهم ؛ لغموضها من جهة ، ولعمومها من جهة أخرى ، فيعبر كل واحدٍ منهم عنها بحسب فهمه لها ، وبحسب ما يمر به من أحوال .

ثم إن القـــوم لا ينضبطون تمامًا بالكتاب والسنة ، بل يعولون على ما يسمونه كشفًا ، أو ما يتلقونه من هواتف ، ومنامات ، ومن تعددت مشاربه لم تنضبط عبارته .

---

(١) انظر : المصادر العامة للتلقي عند الصوفية (ص:٦٢٣-٦٢٤) .

(٢) اللمع لأبي نصر السرّاج (ص:٣٧٥) .

(٣) هو : عمرو بن عثمان،أبو عبد الله المكي .انتسب في الصحبة إلى الجنيد ، وصحب أبا سعيد الخراز . مات ببغداد في سنة ٢٩١هـ على الصحيح .
ترجمته : طبقات الصوفية (ص:٢٠٠-٢٠٥) ، وحلية الأولياء (١٠/٢٩١- ٢٩٦) ،وتاريخ بغداد (١٢/٢٢٣-٢٢٥) ، والرسالة القشيرية (١/١٣٢) ، وسير أعلام النبلاء (١٤/٥٧-٥٨) ، ومرآة الجنان (٢/١٧٠) وطبقات الأولياء (ص:٣٤٣-٣٤٤) ، وطبقات الشعراني (١/٨٩)، والكواكب الدرية (١/٤٧٢-٤٧٣) ، وشذرات الذهب (٣/٤١١- ٤١٢) .

(٤) انظر : طبقات الصوفية (ص:٢٠٢) ، واللمع (ص:٣٧٥) ، وإحياء علوم الدين (٢/٢٩٢).

وقد حاول الغزالي ضبط عباراتهم في معنى الوجد فقال : "الأقاويل المقررة في السماع والوجد كثيرة ، ولا معنى للاستكثار من إيرادها ، فلنشتغل بتفهيم المعنى الذي الوجد عبارة عنه فنقول : إنه عبارة عن حالة يثمرها السماع[1] . وهو وارد حق جديد عقيب السماع يجده المستمع من نفسه .

وتلك الحالة لا تخلو عن قسمين : فإنها إما أن ترجع إلى مكاشفات ومشاهدات هي من قبيل العلوم والتنبيهات . وإما أن ترجع إلى تغيرات وأحوال ليست من العلوم ، بل هي كالشوق ، والخوف ،والحزن ،والقلق ، والسرور ،والأسف ، والندم ، والبسط ، والقبض ،وهذه الأحوال يهيجها السماع ويقويها "[2] .

ويفترق الوجد عن الكشف في الآتي[3] :

١- الوجد سببه السماع فحسب ، أما الكشف فلا يشترط له سماع ، وإن كان يحصل بالسماع في بعض الأحوال .

٢- مشاهدة علوم الصوفية في الوجد لا تكون إلا بعد الفناء . أما المشاهدة في الكشف فقد يكون بفناء ، وقد يكون بغير فناء .

---

(١) السماع الصوفي ، هو : استماع الأشعار الملحنة ، بأنواع الآلات كالدفوف،والطبول،والشبابات ، ويجوز فيه الرقص ، والبكاء والصياح ، وقد يخرج من حضره أن يمزق ثيابه أو يخلعها ، أو يضرب نفسه بحربه ، وله آداب .

انظر : معجم ألفاظ الصوفية ،ص:١٧٦-١٧٧) .

(٢) إحياء علوم الدين (٢/٢٩٣) .

(٣) انظر : المصادر العامة للتلقي عند الصوفية (ص:٦٢٨-٦٢٩) .

٣- قد يعقب المشاهدة للصوفي حال الوجد هلاك لنفسه ، وتلفها ، كما وقع لأبي الحسين النوري الذي حضر مجلس سماع ، فسمع القوال يذكر هذا البيت :

ما زلت أنزل من ودادك مترلاً   تتحير الألباب عند نزوله

فتواجد ، وهام على وجهه ، فوقع في قصب قد قُطع ، وبقيت أصوله كالسيوف ، فصار يعدو على وجهه ، ويعيد البيت إلى الغداة ،والدم يخرج من رجليه ، حتى ورمت قدماه ، وساقاه ، وعاش بعد ذلك أيامًا ، ثم مات[1].

٤- الوجد يكون في حالة اليقظة ، بخلاف الكشف الذي قد يكون حال اليقظة ، وقد يكون حال النوم أو بينهما .

ويفترق الوجد عن الذوق في الآتي :[2]

٥- الذوق سببه التجلي الإلهي ، بخلاف الوجد ، فإن سببه السماع كما مر .

٦- الذوق لم تصرح الصوفية حصول الفناء في أحواله ، بخلاف الوجد فإنه يكون فيه فناء في بعض أحواله كما قد مر .

٧- مشاهدة علوم الصوفية حال الذوق تؤدي إلى طلب المزيد منها ، أما الوجد فقد تؤدي المشاهدة فيه إلى هلاك النفس وتلفها ، كما وقع لأبي الحسين النوري .

---

(١) انظر: اللمع (ص:٢٦٣) ، وإحياء علوم الدين ٢٩١/٠٢) .

(٢) انظر : المصادر العامة للتلقي عند الصوفية (ص:٦٢٩-٦٣١) .

وينقسم الوجد عندهم إلى أقسام ثلاثة[١] :

أولاً : التواجد :

وهو : استدعاء الوجد بطريق الذكر والتفكر ، وليس لصاحبه كمال الوجد[٢] . وعلى هذا فالتواجد يسبق الوجد.

وهل يسلم للمتواجد حاله ؟ على قولين ذكرهما القشيري[٣] .

ثانيًا : الوجد :

وهو واسطة بين التواجد والوجود ، وهو يؤدي إلى الفناء .

ثالثًا : الوجود :

وهو نهاية الوجد ، إذ يغني الصوفي عن شهود فنائه ، فيؤديه ذلك استهلاكه في وجود الحق ، وقد تتلف نفسه بذلك .

وأظهر دليل تحتج به الصوفية على صحة مواجيدها ، ما جاء في حديث أنس قال : كنا عند رسول الله – ﷺ – ، إذ نزل جبريل فقال : يا رسول الله ، إن فقراء أمتك يدخلون الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم ؛ وهو : خمسمائة عام . ففرح رسول الله – ﷺ – ، فقال : " هل فيكم من ينشدنا ؟ " فقال بدوي : نعم يا رسول الله . فقال : "هات" . فأنشد الأعرابي :

قد لسعتْ حية الهوى كبدي فلا طبيب لها ولا راقي

---

(١) انظر : المرجع السابق (ص:٦٣١-٦٤٤) .

(٢) انظر : الرسالة القشيرية (١/٢١٥) .

(٣) انظر : القشيرية (١/٢١٥) .

إلا الحبيب الذي شغفت به فعنده رقيتي وترياقي

فتواجد رسول الله - ﷺ - ، وتواجد الأصحاب معه حتى سقط رداؤه عن منكبه ، فلما فرغوا ، أوى كل واحد منهم إلى مكانه . قال معاوية بن أبي سفيان : ما أحسن لعبكم يا رسول الله . فقال " مه يا معاوية ، ليس بكريم من لم يهتز عند سماع الحبيب " . " ثم قُسِّم رداؤه ـ ﷺ ـ على من حضر بأربعمائة قطعة[1] " فهذا حديث موضوع اتفق أئمة هذا الشأن على القول بوضعه .

---

(١) عزاه أبو العباس القرطبي في كتابه " كشف القناع عن حكم الوجد والسماع " (ص:١٥٤) إلى أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي في كتابه المسمى " صفة أهل التصوف " ، وإليه عزاه ابن حجر في "لسان الميزان" (٢٧٠/٤) . ومن طريق ابن طاهر المقدسي أخرجه شهاب الدين السُهروردي في "عوارف المعارف" ـ الملحق بآخر الأحياء ـ (ص:١٢٠ـ١٢١). من طريق عمار بن إسحاق عن سعيد بن عامر الضبعي عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس .

والحديث فيه عمار بن إسحاق . قال عنه العقيلي في "ضعفائه" (٣٢٦/٣) : عمار بن إسحاق أخو محمد بن إسحاق عن محمد بن المنكدر ولا يتابع على حديثه وليس مشهور بالنقل ، انتهى . قال السُهروردي : يخالج سري أنه غير صحيح . وقال ابن تيمية : موضوع باتفاق أهل العلم كذب مفترى .انظر : الاستقامة (٢٩٦/١ـ٢٩٧) ، ومجموع الفتاوى (٥٨/١١-٥٩٨،٥٦٣،١٦٨،٥٩) وأحاديث القصاص لابن تيمية (ص:٦٠-٦١) ، والكلام على مسألة السماع لابن القيم (ص:٣٢٢-٣٢٣). وقال الذهبي في"ميزان الاعتدال" (١٦٤/٣) ، وفي "المغني في الضعفاء" (٢٩/٢) : عمار بن إسحاق عن سعيد بن عامر الضبعي كأنه واضع هذه الخرافة التي فيها : قد لسعت حية الهوى كبدي ، فإن الباقين ثقات. وقال الفتني في "تذكرة الموضوعات " (ص:١٩٨) : سمعت غير واحد من أهل العلم عاب المقدسي بإيراد هذا الحديث في كتابه ... وقد وقفت على استفتاء فيه أفتى الإمام عبد الرحمن المقدسي بأن هذا الحديث غير صحيح ... مع أن هذا لا يناسب شعر العرب وإنما يليق بالمولدين ، وكذلك ألفاظ متن الحديث لا يليق بكلام النبي ـ ﷺ ـ ولا بكلام =

ولا يكفي هذا الموضع لردٍّ تفصيلي على أدلتهم[١]، ولكن أكتفي بما ردَّ به شيخ الإسلام ابن تيمية عليهم إذ يقول: "من عارض كتاب الله، وجادل فيه بما يسميه معقولات، وبراهين، وأقيسة، أو ما يسميه مكاشفات ومواجيد وأذواق، من غير أن يأتي على ما يقوله بكتاب مترل، فقد جادل في آيات الله بغير سلطان"[٢].

والحاصل: أن هذه المصادر لا تصلح أن تكون طريقًا للهداية، ولا سبيلاً إلى تحقيق الغاية في معرفة الحق المؤيد بالكتاب والسنة، ولا صراطًا موصلاً سالكه إلى الجنة، بل هي: وسائل بدعية، وطرق في الدين غير مرعية.

فالحمد لله الذي هدانا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

= أصحابه ، وكذلك معناه لا يليق بما لهم من الجد والاجتهاد، وكذلك تمزيق أربعمائة قطعة لا يليق بهم . وأفتى النووي فيه بأنه باطل لا يحل روايته ، ويعزر من رواه عالما بحاله، انتهى.
وانظر: الكشف الحثيث لابن سبط العجمي (ص:١٩٢)، ورسالة في السماع والرقص لابن عبد الله المنبجي، وهي منشورة ضمن مجموعة الرسائل المنبرية (١٩٢/٣)، والمقاصد الحسنة (ص:٥٣٠)، والحاوي للسيوطي (٣٦٦/١)، والدر المنتثرة (ص:١٩٧)، وعزاه للديلمي، وكف الرعاع لابن حجر الهيتمي (ص:٣٨-٣٩)، وتمييز الطيب من الخبيث (ص:١٤٦)، وتتريه الشريعة (٢٣٣/٢)، والأسرار المرفوعة (ص:٢٧٤-٢٧٥)، والمصنوع (ص:٢٦١-٢٦٣)، وغذاء الألباب (٣٥٢/١-٣٥٣)، والفوائد المجموعة (ص:٢٥٤).

(١) انظر : المصادر العامة للتلقي عند الصوفية (ص:٦٥٣-٧٠٦).

(٢) الاستقامة لابن تيمية (٢٢/١).

المبحث الثاني : التعريف بأهل السنة والجماعة :

المطلب الأول : معنى السنة ، والمراد بأهلها :

السـنة في اللغة : السيرة والطريقة حسنةً كانت أو قبيحة[١] ، ومنه قوله ـ ﷺ ـ : " من سَنَّ في الإسلام سنةً حسنة ، فله أجرها ، وأجر من عَمِل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ، ومن سَنَّ في الإسلام سنةً سيئةً ، كان عليه وزرها ، ووزر من عمل بها من بعده ، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء "[٢] .

وقال خالد بن زهير الهذلي[٣] :

---

١) انظر : معجم مقاييس اللغة (٣/٦١) ، والصحاح (٢/١٥٦٩) ، والنهاية في غريب الحديث (٢ /٤٠٩) ، ولسان العرب (١٣/٢٢٥) ، مادة " سن " .

(٢) أخرجه الإمام مسلم في الزكاة ، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو بكلمة طيبة ...(٢/٧٠٤-٧٠٥/رقم :١٠١٧) ، وفي العلم ، باب من سَنَّ سنة حسنة أو سيئة ، ومن دعا إلى هدىً أو ضلالة (٤/٢٠٥٩-٢٠٦٠/رقم ١٠١٧)، وأخرجه الترمذي في العلم ، باب ما جاء فيمن دعا إلى هدىً فاتبع أو إلى ضلالة (٥/٤٣/رقم :٢٦٧٤) ، والنسائي في الزكاة ، باب التحريض على الصدقة (٥/٧٥-٧٧) ، والإمام أحمد (٤/ ٣٥٧،٣٥٨،٣٦٠،٣٦١،٣٦٢) من حديث جرير بن عبد الله البجلي .
وأخرجه ابن ماجة في المقدمة ، باب من سَنَّ سنةً حسنة أو سيئةً (١/٧٤/رقم :٢٠٤) ، والإمام أحمد (٢/ ٥٢٠،٥٠٤) نحوه من حديث أبي هريرة. وأخرجه ابن ماجه في الموضع السابق (١/٧٥/رقم:٢٠٧) نحوه من حديث جحيفة السوائي . وأخرجه الإمام أحمد (٥/ ٣٨٧) نحوه من حديث حذيفة بن اليمان .

(٣) هو : خالد بن زهير بن مُحَرَّث الهذلي ، ابن أخت ذؤيب الهذلي الشاعر ، وكان أبو ذؤيب يهوي امرأة تدعى أم عمرو ، فكان خالد بن زهير رسوله إليها ، فخانه الأخير فيها ، فقال أبو ذؤيب يعاتبهما :-

فــلا تجــزعًا من سنَّة سرتَها وأول راضٍ سُــنَّةً مـــن يسيرها

وقال لبيد بن ربيعة[1]

=تــريدين كــيما تجمعــيني وخالــداً وهــل يُجمع السيفان – ويحك – في غمد

أخالــدُ مــا راعــيت مــني قــرابةً فتحفظي بالغيب ، أو بعض ما تبدي

وكان أبو ذؤيب قد خان فيها ابن عم له يقال له مالك بن عويمر ، فقال خالد مجيباً له:

فــلا تجــزعاً مــن ســنةٍ أنــت سِــرْتَها وأول راضٍ ســــنةً مــــن يســـيرها

ألم تنـــتقذها مـــن ابـــن عويمـــرٍ وأنــت صــفيُ نفســهِ ووزيــرها

انظــر : ديوان الشعر و الشعراء لابن قتيبة (٦٥٤/٢) ، وقال أحمد شاكر : الأبيات في ديوان أبي ذؤيــب (ص:١٥٧-١٥٨) في قصيدة لخالد ، انتهى . قلت سماه صاحب اللسان خالد بن عتيبة .

(١) هــو لبــيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري ، أبو عقيل . من فحول شعراء الجاهلــية ، وفرســانهم . أدرك الإســلام ، ووفد على النبي ﷺ في وفد بني كلاب . قدم الكوفة، ومات بها ، ولم يقل في الإسلام سوى بيت واحد

مــا عاتــب المــرء الكــريم كنفســه والمــــرء يصـــلحه الجلـــيس الصـــالح

وقيل :

الحمــــد لله إذ لم يــــأتني أجلــــي حــــتى كســـاني مـــن الإســـلام ســـربالا

وقــال له عمر ـــ مرة ـــ أنشدني من شعرك ، فقرأ سورة البقرة وآل عمران . توفي في أول خلافــة معاوية نحو سنة :٤١ هـــ ، وهو ابن مائة وأربع وخمسين عاما . وثبت في الصحيح أن النبي ﷺ قال " أصدق كلمة قالها شاعر ، كلمة لبيد : ألا كل ماخلا الله باطل " أخرجه البخاري (١٣٩٥/٣) و(٢٢٧٦/٥) ، ومسلم (٤/ ١٧٦٨)وغيرهما .

تــرجمته : طــبقات فحــول الشعراء (١٢٣،١٣٥/١) ، والشعــر والشعــراء (٢٧٤/١-١٧٦٨)وغيرهمــا . والموشــح للمرزباني (ص:٨٨-٨٩) ، والأمالي لليزيدي (ص:١٠٠) ، وشرح القصائد السبع لأبي بكر الأنباري (ص :٥٠٥-٥١٧) ، وتهذيب الأسماء واللغات (٢ /٧٠-٧١) والاستيعاب (١٣٣٥/٣-١٣٣٩) ، وأسد الغابة (٥١٤/٤-٥١٧) ، والإصابة (٦٧٥/٥-٦٨٠) ، وشرح شواهد المغنى (١٥٢/١-١٥٦) ،وشرح أبيات المغنى (٢٨٣/١) =

في "معلقته[1] "

من مَعْشَرٍ سنتْ لهم آباؤهم ولكــل قــومٍ ســنةٌ وإمامها

ويراد بالسنة معانٍ عدة أهمها[2] :

أولاً – حديث رسول الله ـــ ﷺ ـــ :

فـــإذا قيل : أهل السنة ، فالمراد بهم : أهل الحديث ، الآخذون بسنة رسول الله ـــ ﷺ ـــ رواية ودراية ، المتبعون لهدي النبي ـــ ﷺ ـــ ، المقتفون لآثاره، فإنهم لا غنى لهم عن حديث رسول الله ـــ ﷺ ـــ في معرفة دينهم وفي فهم كتاب ربهم ، وشريعته .

ثانيًا ـــ ما كان عليه النبي ـــ ﷺ ـــ من العلم والهدي والعمل :

فيشـــمل هذا المعنى : ما نزل على النبي ـــ ﷺـــ من القرآن الكريم ، ومـــا أوحي إليه من السنة ، ويدخل فيه سنة الخلفاء الراشدين ، الذين أمرنا باتـــباعهم ، وذلـــك في قول النبي ـــ ﷺ ـــ : " إنه من يعشْ منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا ، فعليكم بسنتي ، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عضوا عليها

= ، وتاريخ الأدب العربي لعمر فروخ (١/٢٣١-٢٣٦) ، وشعراء ودواوين (ص:٧٩-٨١) ، وتاريخ الأدب العربي لحنا فاخوري (ص :١٨٥-١٨٧) .

(١) البيت في " ديوانه " (ص:١٧٩) ، وشعر المعلقات للزوزني (ص:١١٥) .

(٢) أنظر : مفهوم أهل السنة والجماعة للدكتور ناصر العقل (ص:١٨-٤٦) .

بالـــنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة "[(١)].

فجعـــل النبي ـــ ﷺ ـــ سنة خلفائه الراشدين كسنته ، ودَلَّ على أن كل من خالف هديه ونهجه وطريقته،وطريقة أصحابه ـــ رضي الله عنهم ـــ يكـــون قد ركب بدعة ضلالة ـــ وذلك إذا كانت مخالفته سننًا ومنهجًا يسير عليها .

وجـــاء في بعض ألفاظ حديث الافتراق أن النبي ـــ ﷺ ـــ قال : " إن بـــني إســـرائيل تفـــرقت على اثنتين وسبعين ملة ، وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين ملة ، كلهم في النار إلا ملة واحدة ". قالوا : ومن هي يا رسول الله ؟ قال : " ما أنا عليه وأصحابي " [(٢)].

---

(١) قطعـــة من حديث أخرجه أبو داود في السنة ، باب في لزوم السنة (١٣/٥/رقم ٤٦٠٧) ، والترمذي في العلم ، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع (٤٤/٤/رقم: ٢٦٧٦) ، وأبـــن ماجـــة في المقدمة ، باب اتباع الخلفاء الراشدين المهديين (١٥/١-١٦/رقم:٤٢) ، والإمام أحمد (١٢٧/٤) عن العرباض بن سارية .

(٢) أخـــرجه التـــرمذي في الإيمان ، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة (٢٦/٥رقم : ٢٦٤١) ، وأخـــرجه غيره كلهم من طريق عبد الرحمن بن زياد الأفريقي عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بـــن عمرو بن العاص . وقال الترمذي : هذا حديث مُفَسَّر غريب لا نعرفه مثل هذا إلا من هذا الوجه ، انتهى .

والحديث فيه عبد الرحمن بن زياد الأفريقي ؟ قال عنه الحافظ في " التقريب" (ص:٥٧٨) : ضعيف في حفظه .

لكـــن للحـــديث شاهد من حديث أنس – رضي الله عنه – قال : " تفترق هذه الأمة على ثلاثة وسبعين فرقة، كلها في النار إلا فرقة واحدة . قالوا : يا رسول الله ، وما تلك الفرقة ؟ قال : ما كان على ما أنا عليه اليوم وأصحابي " . أخرجه بحشل في "تاريخ واسط" (ص:١٩٦) . والطبراني =

فـأثنى النبي – ﷺ – على صحابته – رضي الله عنهم– وأنهـم المتبعون حقًا لهديه ، ومنهجه ، وطريقته ، فنستخلص من هذا قاعدة نفيسـة وهـي : إنـه لا يكفي السالك ادِّعاء الانتساب إلى الكتاب والسنة فحسب ، بل لابد أن يُقيِّد قوله : بفهم السلف الصالح لهما ، وهم أصحاب القرون المفضلة من الصحابة والتابعين وأتباعهم قبل أن تفشو البدع .

وهؤلاء قد أثنى عليهم النبي – ﷺ – بقوله : "خير الناس قرني ثم الذين يلـونهم ، ثم الـذين يلـونهم ، ثم الـذين يلـونهم ..... الحـديث[(١)]

= في "الأوسـط" (١٣٧/٣/رقم:٢٦٢/٢) ، كلهم من طريق عبد الله بن سفيان= =الواسطي، عـن يحيى بن سعيد الأنصاري عن أنس بن مالك به . (٤٣٠/٢) ، وقال الهيثمي في "مجمع الـزوائد" (١٨٩/١) : رواه الطبراني في "الصغير" وفيه عبد الله بن سفيان قال العقيلي : لا يتابع على حديثه هذا ، وقد ذكره ابن حبان في الثقات ، انتهى . والحديث حسنه الألباني في صحيح الترمذي (٣٣٤/٢) .

(١) هو حديث متواتر ؛ نَصَّ على ذلك ابن حجر في "الإصابة" (١٣/١) ، والسيوطي في "قطف الأزهـار المتناثرة" (ص:٢٩٢) ،والمناوي في "فيض القدير" (٤٧٨/٣) ، والزبيدي في "لقط اللآلئ المتناثرة" (ص:٧٥:٧٢) ، والكتاني في "نظم المتناثر" (ص:٢١٠-٢١١) .

أخـرجه البخاري في الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور (٩٣٨/٢/رقم : ٢٥٠٩) ، وفي وفضـائل الصحابة ، وباب فضائل أصحاب النبي ـ ﷺ ـ ورضي الله عنهم (١٣٣٥/٣/ رقم :٣٤٥١) ، وفي الرقاق ، باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها (٢٣٦٢/٥/رقم: ٦٠٦٥) ، وفي الإيمـان والنذور ، باب إذا قال : أشهد بالله ، أو شهدت بالله (٢٤٥٢/٦ /رقم:٦٢٨٢) ، وأخرجه مسلم في فضائل الصحابة ، باب فضل الصحابة ، ثم اللذين يلونهم (١٩٦٢/٤-١٩٦٣/رقـم:٢٥٣٣) ، والترمذي في المناقب ، باب ما جاء في فضل من رأى الـنبي ـ ﷺ ـ وصحبه (٦٩٥/٥/رقم :٣٨٥٩) ، وابن ماجه في الأحكام ، باب كراهية الشـهـادة لمـن لم يستشـهد(٧٩١/٢/رقـم ٢٣٦٢) ، والأمـام أحمـد (١/ ٣٧٨،٤١٧،٤٣٤،٤٣٨) مـن حديث عبد الله بن مسعود . وأخرجه البخاري في الموضع السـابق مـن كتاب الشهادات (٩٣٨/٢/رقم :٢٥٠٨) ، وفي الموضع السابق من كتاب =

قال ابن تيمية : " إن السنة" التي يجب اتباعها ، ويحمد أهلها ، ويذم من خالفها ، هي : سنة رسول الله – ﷺ – في أمور الاعتقادات ،وأمور العبادات، وسائر أمور الديانات ، وذلك إنما يُعرف بمعرفة أحاديث النبي – ﷺ – الثابتة عنه في أقواله وأفعاله ، وما تركه من قول وعمل ، ثم ما كان عليه السابقون والتابعون لهم بإحسان "[١] .

وقال ابن رجب الحنبلي[٢] – في سياق شرحه لحديث العرباض بن سارية – قال : " والسنة هي الطريقة المسلوكة ، فيشمل ذلك : التمسك بما

= فضائل الصحابة (٣/١٣٣٥/رقم:٣٤٥٠) ،وفي الموضع السابق من كتاب الرقاق (٥/٢٣٦٢/رقم ٦٠٦٤)،وفي الإيمان والنذور ، باب إثم من لا يفي بالنذر (٦/٢٤٦٣/رقم: ٦٣١٧) . وأخرجه مسلم في الموضع (٤/١٩٦٤-١٩٦٥/رقم :٢٥٣٥)، وأبو داود في السنة ، باب في فضل أصحاب رسول الله ﷺ (٥/٤٤/رقم٤٦٥٧) ، والنسائي في الإيمان ، باب الوفاء بالنذر (٧/١٧-١٨) ، والإمام أحمد (٤/٤٢٧، ٤٣٦، ٤٤٠) ، من حديث عمران بن حصين وأخرجه الإمام مسلم في الموضع السابق (٤/١٩٦٣-١٩٦٤/رقم : ٢٥٦٤) ، والإمام أحمد (٢/٢٢٨، ٤١، ٤٧٩) ، من حديث أبي هريرة .

وفي الباب :عن عائشة ، وبريدة بن الحصيب ، والنعمان بن بشير ، وأبي برزة الأسلمي ، وعمر بن الخطاب ، وسعد بن تميم ، وجعدة بن هبيرة ، وسمرة بن جندب ، وجميلة بنت أبي لهب : انظر : المصادر السابقة المذكورة في أول هذا الهامش .

(١) الوصية الكبرى لابن تيمية (ص:٦٠) ، ومجموع الفتاوى (٣/٣٧٨) .

(٢) هو : الحافظ زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي ، ثم الدمشقي الحنبلي ، صاحب المصنفات المشهورة . له شرح على صحيح البخاري ، انتهى فيه إلى كتاب الجنائز ، وشرح سنن الترمذي لكنه فقد ، وبقي منه شرح العلل . وفيها جامع العلوم والحكم شرح فيه الأربعين للنووي ، وعمل ذيلاً على طبقات أبي يعلى ، وله رسائل أخرى نافعة ، توفي سنة : ٧٩٥ هـ =

كان عليه هو ، وخلفاؤه الراشدين من الاعتقادات ، والأعمال والأقوال ، وهذه هي السنة الكاملة ، ولهذا كان السلف قديمًا لا يطلقون اسم "السنة" إلا على ما يشمل ذلك كله .

وهـــذا المعنى روي عن الحسن[1] ، والأوزاعي[2] ، وروي مثله عن الفضيل بن عياض .

= ترجمته : الدرر الكامنة (٢/٣٢١-٣٢٢) ، والدارس (٢/٧٦-٧٧) ، وشذرات الذهب (٨/٥٧٨-٥٨٠) ، والبدر الطالع (١/٣٢٨) ، وفهرس الفهارس(١/٤٤٠) ، والأعلام (٣/ ٢٩٥) ، ومعجم المؤلفين (٢/٧٤-٧٥) .

(١) هـــو : الحسن بن أبي الحسن يسار ، المعروف : بالحسن البصري مولى زيد بن ثابت . كان أبوه من سبي ميسان – قربه قرية من البصرة – ، وأمه كانت مولاة لأم سلمة أم المؤمنين ، ولمـــا ولد الحسن البصري در عليه ثديها فرضعها مرات . دعا له عدد من الصحابة ، فكان ســـيد أهـــل زمانه علماً وعملاً ، ومن أشبه الناس بصحابة رسول الله – ﷺ – ورضي الله عـــنهم – . ســـكن البصرة وتولى قضاءها ، فعظمت هيبته في القلوب ، فكان يدخل على الـــولاة فيأمـــرهم وينهاهم ، وله مع الحجاج مواقف ، وقد سلم من أذاه . وقال رجل لابن ســـيرين : رأيـــت طائراً أخذ أحسن حصاة في المسجد ، فقال له : إن صدقت رؤياك مات الحسن ، فلم يلبث قليلاً حتى مات وذلك سنة : ١١٠هـــ .

تـــرجمته : طبقات ابن سعد (٧/١١٤-١٣٢) ، والزهد لأحمد (٢/٢٢٥-٢٥١) ، والتاريخ الكبير (٢/٢٨٩-٢٩٠) ، وأخبار القضاة لوكيع (٢/٣-١٥) ، والجرح والتعديل (٣/٤٠-٤٢) ، والحلية (٢/١٣١-١٦١) ، ووفيات الأعيان (٢/٦٩-٧٣) ، وتهذيب الكمال (٦/ ٩٥) ، وســـير الأعـــلام (٤/٥٦٣-٥٨٨) ، وتذكرة الحفاظ (١/١٧٨-١٨٣) ، والبداية والـــنهاية (٩/٢٧٨-٢٧٩) ، وتهذيب التهذيب (٢/٢٦٣-٢٧٠) ، وشذرات الذهب (٢/ ٤٨-٥٠) ، والأعلام (٢/٢٢٦-٢٢٧) . ولابن الجوزي جزء في ترجمته .

(٢) هو : عبد الرحمن بن عمرو بن يُحْمد ، أبو عمر الأوزاعي ، إمام أهل الشام ، ولم يكن فيها أعلـــم منه ، ولد ببعلبك ، وسكن بيروت ، وعرض عليه القضاء فامتنع . توفي سنة : ١٥٧ هـــ . =

وكـــثير مــــن العلماء المتأخرين يخص اسم "السنة" بما يتعلق بالاعتقادات لأنها أصل الدين ، والمخالف لها على خطرٍ عظيم ... وفي أمره - ﷺ - باتباع سنته ، وسنة خلفائه الراشدين ، بعد أمره بالسمع والطاعة لولاة الأمـــور عمومًا ، دليل على أن سنة الخلفاء الراشدين متبعة ، كاتباع سنته ، بخلاف غيرهم من ولاة الأمور "[1] .

ثالـــثًا - يراد بالسنة : خلاف البدعة ، أو بما يكون عليه أهل الأهواء والبدع :

وذلـــك لأن " كـــل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في الـــنار"[2] . وعن غُضيف بن الحارث أن النبي - ﷺ - قال " ما أحدث قوم بدعة إلا رفع مثلها من السنة "[3].

= ترجمته : طبقات بن سعد (٣٣٩/٧) ، والتاريخ الكبير (٣٢٦/٥) ، والجرح والتعديل (١٨٤/١-٢١٩) و (٢٦٦/٥-٢٦٧) ، والحلية (١٣٥/٦-١٤٩)، ووفيات الأعيان (١٢٧/٣-١٢٨) ، وتهـــذيب الكمـــال (٣٠٧/١٧-٣١٦)، وســـير الأعـــلام (١٠٧/٧-١٣٤) ، وتذكرة الحفـــاظ (٧١/١-٧٢)، والبداية و النهاية (١١٨/١٠-١٢٣) ، وتهذيب التهذيب (٦/ ٢٣٨-٢٤٢) ، وشـــذرات الـــذهب (٢٥٦/٢-٢٥٩) ، والأعـــلام (٣٢٠/٣) ، ومعجم المؤلفين (١٠٥/٢) .

(١) جامع العلوم والحكم (١١٠/٢-١١٢) .

(٢) أخرجه مسلم في الجمعة ، باب تخفيف الصلاة والخطبة (٥٩٢/٢/رقم: ٧٦٧) والنسائي في صلاة العيدين ، باب كيفية الخطبة (١٨٨/٣-١٨٩) ، واللفظ له . وابن ماجة في المقدمة ، بـــاب اجتناب البدع والجدل (١٨/١/ رقم :٤٥)، والأمام أحمد (٣١٠/٣، ٣١٩، ٣٣٧، ٣٧١) من حديث جابر .

(٣) أخـــرجه الإمام أحمد (١٠٥/٤) ، والبزار (كشف الأستار –٨٢/١/رقم:١٣١) ، وأخرج نحوه محمد بن نصر في " السنة " (ص:٣٢/رقم : ١٩٧) ، وعمر بن شبة في " أخبار المدينة " =

وقـــال عمر بن الخطاب - ﷺ - : "إياكم وأصحاب الرأي ، فإنهم أعداء السنن ، أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها ، فقالوا بالرأي ، فضلوا وأضلوا"(١) .

= (٨/١) ،والطـبراني في "الكبير" (١٨/٩٩/رقم :١٧٨)، وابن بطة في "الإبانة الكبرى" (١/ ١٧٦-١٧٧/رقـم : ١٠) ، واللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة" (١/٩٠-٩١ /رقم :١٢١)، كلهم من طريق أبي بكر بن عبد الله بن مريم عن حبيب بن عبيد الرحبي عن غُضـيف بن الحارث . قال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (١/١٨٨) : رواه أحمد والبزار وفيه أبو بكر عبد الله بن أبي مريم ، وهو منكر الحديث ، انتهى . قلت : سماه الطبراني "عفيف" ، وفي بقية المصادر "غُضيف" قال حافظ ابن حجر في " التقريب" (ص:٧٧٦-٧٧٧) : مختلف في صـحبته ، انتهي ؛قال عنه أبو حاتم وأبو زرعة وابن حبان : له صحبة ، وقال العجلي : تابعـي ثقة . انظر : الجرح والتعديل (٧/٥٤-٥٥) ، والثقات (٣/٣٢٦) ، وتاريخ الثقات للعجلي (ص:٣٨١) ، وتهذيب الكمال (٢٣/١١٢-١١٦) ، وتهذيب التهذيب (٨/٢٤٨-٢٤٩) ، وجامع التحصيل (ص:٢٥١)، وتحفة التحصيل (ص:٢٥٥) .

والحديث حسنه الحافظ ابن حجر في "الفتح" (١٣/٢٥٣) ، وقال الألباني في تحقيقه لكتاب "إصلاح المساجد" للقاسمي (ص:٤٩) : إسناده ضعيف .

وأخـرجه ابن وضاح " في البدع والنهي عنها " (ص:٨٥/رقم :٩٢) من طريق مسلمة ابن ، عن سعيد بن المسيب عن قتادة عن خلاس بن عمرو مرفوعاً . وفيه مسلمة بن علي قال عنه الحافظ في "التقريب" : متروك ثم إنه مرسل كما قال الحافظ في "التقريب" (ص:٣٠٤) عن خلاس: ثقة وكان يرسل .

لكـن روي الحـديث مـن طرق عن الأوزاعي عن حسان بن عطية موقوفاً ، أخرجه الدارمي في "سـننه"(١/٥٨/رقـم:٩٨) ، وابن وضاح في "البدع والنهي عنها" (ص:٨٥/رقم :٩٠) ، وابـن بطة في الإبانة الكبرى " (١/٣٥١/رقم:٢٢٨) ، واللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهـل السنة" (١/٩٣/رقم:١٢٩) ، والهروي في "ذم الكلام" (٤/١٥١/رقم:٩٢٧) ، وأبو نعـيم في "الحلية" (٦/٧٣) . وصححه الألباني في تحقيقه للمشكاة (١/٦٦) ، وعزاه إلى أبي العباس الأصم من قول أبي هريرة .

(١) أخرجه الدارقطني في "سننه" (٤/٨٣/رقم : ٤٢٣٦) ، واللالكائي (١/١٢٣/رقم : ٢٠١) ، وابن حزم في "الإحكام (٦/٢١٣-٢١٤) ، والبيهقي في "المدخل" (ص:١٩٠-١٩١/رقم: =

وقـــال علي بن أبي طالب - ﷺ - " الهوى عند من خالف السنة حق، وإن ضربت فيه عنقه"(١) .

وقال ابن مسعود ، وأبي بن كعب ، وغيرهم من الصحابة – رضي الله عنهم ـ: "القصد في السنة ، خيرٌ من الاجتهاد في البدعة"(٢).

وقـــال ابن عباس – رضي الله عنهما – : ما يأتي على الناس من عام إلا أحدثـــوا فـــيه بدعـــة ، وأماتوا فيه سنة ، حتى تحيـــا البـــدع ، وتموت الســـنن "(٣).

= ٢١٣) ، والخطـــيب في "الفقـــيه والمتفقه" (١/٤٥٤/رقم:٤٧٨) ، وابن عبد البر في "جامع بـــيان العلم وفضله" (٢/١٠٤٢/رقم:٢٠٠٥) ،والهروي في "ذم الكلام" (٢/٢٠١/رقم: ٢٦٨) . وذكره ابن بطة في "الشرح والإبانة "(ص:١٢١/رقم :٥٠) .

(١) الشرح والإبانة لابن بطة ،ص:١٢٢/رقم:٥٥) .

(٢) أخـــرجه الدارمي (١/٨٣/رقم:٢١٧) ، محمد بن نصر في "السنة"(ص:٣٠/رقم: ٨٨،٨٩)، وابـــن بطة في "الإبانة الكبرى" (١/٣٢٠/رقم:١٦١) ، والحاكم في "المستدرك" (١/١٠٣ /رقـــم :٣٥٢،٣٥٣) ، وقال : هذا حديث صحيح على شرطهما و لم يخرجاه ... ووافقه الـــذهبي . وأخرجه اللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة" (١/٨٨/رقم : ١١٤)، من قول ابن مسعود – رضي الله عنه – .

وأخرجه البغوي في "شرح السنة " (١/٢٠٨) من قول أبي بن كعب – ﷺ – وأخرجه ابن نصر في "الســـنة" (ص:٣٢ / رقـــم :١٠٠) ، واللالكائي (١/ ٨٨/ رقم :١١٥) من قول أبي الدرداء ﷺ .

(٣) أخرجه ابن وضاح في "البدع" (ص: ٨٧/رقم :٩٥،٩٦) ، ومحمد بن نصر في "السنة" (ص: ٣٢/رقـــم:٩٨) ، والطبراني في"الكبير"(١٠/٢٦٢/رقم:١٠٦١٠) واللالكائي (١/٩٢/رقم: ١٢٥) ،وأبـــو عمرو الداني في "السنن الواردة في الفتن" (٣/٦١٢-٦١٣/رقم ٢٧٧). وقال الهيثمي في مجمع الزوائد(١/١٨٨) : رواه الطبراني في الكبير ورجاله موثقون .

وقال محمد بن سيرين [١] : " ما أخذ رجل بدعة فراجع سـنـة "[٢] .

وقـال الفضيل بن عياض " أدركت خيار الناس كلهم أصحاب سنة ينهون عن أصحاب البدع "[٣] .

ولما سئل سفيان الثوري[٤] عن الكلام فقال "دع الباطل ، أين أنت عن الحق ، اتبع السنة ، ودع البدعة" .

---

(١) هو : أبو بكر محمد بن سيرين البصري مولى أنس بن مالك . ولد بالبصرة ، ونشأ بزازًا وفي أذنـه صمم . اشتهر بتعبير الرؤيا . كان كثير المزاح ، حافظاً ورعاً ، أراق من ورعه ظروف السمن ؛ لما وجد في بعضها فأرة ، فركبه دين كبير . توفي سنة ١١٠هـ .

تـرجمته : طـبقات ابـن سـعد (١٤٣/٧-١٥٤) ، والزهد لأحمد (٢٧٧/٢-٢٨٢) ، والجرح والتعديل (٢٨٠/٧-٢٨١)، والحلية (٢٦٣/٢-٢٨٢) ، وتاريخ بغداد (٣٣١/٥-٣٣٨) ، وتهـذيب الأسمـاء واللغـات (٨٢/١-٨٤) ، ووفيات الأعيان (١٨١/٤-١٨٣)، والوافي بالوفـيات (١٤٦/٣) ، وتهذيب الكمال (٣٤٤/٢٥) ، وسير الأعلام (٦٠٦/٤-٦٢٢) ، وتذكـرة الحفاظ (٧٧/١-٧٨) ، ومرآة الجنان (١٨٣/١-١٨٤) ، والبداية (٢٧٩/٩) ، وتهذيب التهذيب (٢١٤/٩-٢١٧)، وشذرات الذهب (٥٢/٢-٥٥) ، والأعلام (٥٢/٢-٥٥) ، ومعجم المؤلفين (٣٣٨/٣) .

(٢) أخـرجه الدارمي (٨٠/١/رقم : ٢٠٨) ، وأبو شامة في "الباعث على إنكار البدع" (ص: ٧٢) .

(٣) أخـرجه ابـن بطة في "الشرح والإبانة " (ص:١٥٣/رقم : ١٦٢) ، واللالكائي (١٣٨/١ /رقم:٢٦٧) ، وأبو نعيم في "الحلية"(١٠٤/٨) .

(٤) هـو : أبـو عـبد الله سفيان بن سعيد بن حبيب الثوري الكوفي ، سيد العلماء العاملين في زمانـه، وإمام الحفاظ ، قال : ما حفظت شيئاً فنسيته ، راوده المنصور العباسي أن يكون له الحكـم مـن بعده فأبى ، وخرج من الكوفة ، وسكن المدينة ، وكان من أشد الناس كراهة لمجالسـة السلاطين. وطلبه المهدي فتوارى ، وانتقل إلى البصرة حتى مات مستخفيًا فيها . له كتاب الجامع في الحديث . توفي سنة :١٦١هـ .ترجمته : طبقات بن سعد (٣٥٢/٦-٣٥٠) =

وقال: "وجدت الأمر الاتباع"[1].

ومن رؤوس أهل الأهواء والبدع: الخوارج[2]، والشيعة،

= والتاريخ الكبير (٤/٩٢-٩٣)، والجرح والتعديل (١/٥٥-١٢٦) و(٤/٢٢٢-٢٢٥)، والحلية (٦/٣٥٦) حتى (٧/١٤٤)، وتاريخ بغداد (٩/١٥١-١٧٤)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/٢٢٢-٢٢٣)، ووفيات الأعيان وتهذيب الكمال (١١/١٥٤-١٦٩)، وسير الأعلام (٧/٢٢٩-٢٨٠)، وتذكرة الحفاظ (١/٢٠٣-٢٠٧)، وتهذيب التهذيب (٤/١١١-١١٥)، وشذرات الذهب (٢/٢٧٤-٢٧٦)، والأعلام (٣/١٠٤-١٠٥)، ومعجم المؤلفين (١/٢٧٧)، ولابن الجوزي مصنف في ترجمته.

(١) هذا القول والذي قبله في شرح السنة للبغوي (١/٢١٧).

(٢) الخوارج: هي أول فرقة ظهرت في الإسلام هي مع الشيعة، ظهرت إثر معركة صفين بين علي ومعاوية -رضي الله عنهما- وذهبت الخوارج إلى تكفيرهما وإلى تكفير الحكمين ومن وافقها. وهي تكفر بارتكاب الذنوب ومن خالفها، وقد ذمهم النبي - ﷺ - بقوله:"يخرج قوم من أمتي يقرؤون القرآن، ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء، ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء، ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء، يقرؤون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم، لا تجاوز صلاتهم تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ... الحديث. رواه مسلم في الزكاة، باب التحريض على قتل الخوارج (٢/٧٤٨/رقم١٠٦٦)، وقد أخرجه مسلم في "صحيحه" أحاديث الخوارج، وأخرج البخاري بعضها. ومن صفاتهم: الاستدلال بالقرآن مع جهلهم بمعانيه، وعدم معرفة السنة، والتعجل في الأحكام، والخشونة مع مخالفيهم حتى إنهم يقتلون أهل الإسلام، وقد أرسلوا أشقاهم عبد الرحمن بن ملجم فقتل علياً - رضي الله عنه - ومن رؤسائهم: عبد الله بن وهب الراسبي، وابن الكواء، وعمران بن حطان شاعرهم، وذو الثدية، والأشعث بن قيس. وهم فرق عدة منها: الأزارقة، والنجدات،والصفرية، والعجاردة،والإباضية وقد بقيت الأخيرة إلى يومنا هذا في ساحل عمان، وأجزاء من ليبيا وتونس والجزائر، وغيرهم. وقد تأثروا بالمعتزلة في الصفات والقول بخلق القرآن والقول بالقدر.

انظر: صحيح مسلم (٢/٧٤٠-٧٥٠)، ومقالات الإسلاميين (١/١٦٧-٢١٢)، والتنبية والرد (ص:١٨٨-١٩٦)، والفرق بين الفرق (ص/٧٢-١١٣)، والتبصير في الدين (ص: ٤٥- =

والمعتزلة(١)

= ٦٢) ، والملل والنحل (١/١١٥-١٣٨) ، والبرهان (ص:١٧-٣١)، وانظر: الخوارج للدكتور ناصر العقل، وللدكتور ناصر السعدي، وللدكتور غالب عواجي، وللدكتور عامر النجار، وللدكتور عبد القادر البحراوي، وانظر: حركة الخوارج ليوسف البابطين، والخوارج في العصر الأموي للدكتور نايف معروف، والإباضية للدكتور صابر طعيمة.

(١) المعتزلة : عشرون فرقة؛ كالواصلية، أتباع واصل بن عطاء (ت:١٣١هـ)، والعمروية، أتباع عمرو بن عبيد (ت:١٤٤هـ)، والهذلية، أتباع أبي الهذيل العلاف (ت:١٣٥هـ)، والنَظّامية، أتباع إبراهيم بن سيار النَظّام (ت:٢٣١هـ)، ومنهم: الجاحظية، أتباع الجاحظ (ت: ٢٥٠هـ)، والجبائية، أتباع أبي علي الجبائي (ت:٣٠٣هـ)، والبهشمية، أتباع أبي هاشم الجبائي (ت: ٣٢١هـ)، وقد نشأت في القرن الثالث الهجري، بسبب اعتزال واصل ابن عطاء لحلقة الحسن البصري. واتفقت هذه الفرق على أصولهم الخمسة، وهي: العدل: وحاصله يرجع إلى إيجابهم على الله ما أوجبته عقولهم، ويمنعون عنه ما تمنعهم عقولهم، وقالوا بالتوحيد، وحاصله نفي الأسماء والصفات، وقالوا بالوعد والوعيد، وحاصله، أن المعتزلة ترى أن الله يجب أن ينفذ وعده ووعيده؛ فالفاسق - عندهم — إن مات على غير توبة، فهو مخلد في النار. ومن أصولهم: القول بالمنزلة بين المنزلتين، قالوا بذلك رداً على الخوارج الذين كَفَّروا صاحب الكبيرة. وقالوا بوجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فأوجبوا الخروج على السلطان الجائر، وقتال المخالف لأصولهم. وقالوا بخلق القرآن، وامتحنوا العلماء والناس بهذا القول وذلك في عهد المأمون والمعتصم، إلى أن جاء المتوكل فرفع هذه المحنة عن الأمة، وكان ممن ثبت في هذه الفتنة الإمام المبجل؛ إمام أهل السنة والجماعة: أحمد بن حنبل.

والمعتزلة قسمان: معتزلة البصرة، وعلى رأسهم: واصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد ، وأبو الهذيل العلاف، والنظام، وأبو علي الجبائي، وابنه. ومعتزلة الكوفة، وعلى رأسهم: بشر بن المعتمد (ت: ٢١٠هـ)، وثمامة بن الأشرس (ت:٢٣٤هـ)، وأحمد بن أبي دؤاد (ت:٢٤٠هـ)، وزير المأمون، وهو الذي زين له امتحان العلماء في فتنة القول بخلق القرآن. وكل واحد من هاتين الطائفتين تكفر الأخرى.

ومن أشهر المعتزلة المتأخرين: القاضي عبد الجبار (ت:٤١٥هـ تقريبًا)، ومن أشهر مؤلفاته: المغني في أصول الفقه، وشرح الأصول الخمسة. =

والجهمية[1]

انظر: مقالات الإسلاميين (١/٢٣٥-٣٣٧)، والتنبيه والرد (ص:٤٩-٥٦)، والفرق بين الفرق (ص:١١٤-٢٠١)، والتبصير في الدين (ص:٦٣-٩٥)، والملل والنحل (١/٤٣-٨٦)، والبرهان (ص:٤٩-٦٣)، وانظر: مذاهب الإسلاميين للدكتور عبد الرحمن بدوي (المعتزلة والأشاعرة) (ص:٣٧-٤٨٤)، والمعتزلة وأصولهم الخمسة لعواد بن عبد الله المعتق، وفي علم الكلام (المعتزلة) للدكتور أحمد محمود صبحي.

(١) الجهمية، هم: أتباع الجهم بن صفوان (ت:١٢٨هـ)، رأس الجهمية، كان كاتباً للحارث بن سريج، الذي خرج على بني أمية، وكان الجهم تلميذاً للجعد بن درهم (ت:١١٨هـ) الذي ابتدع القول بخلق القرآن، وزعم أن الله لم يتخذ إبراهيم عليه السلام خليلاً، ولم يكلم موسى عليه السلام تكليماً، فقتله خالد بن عبد الله القسري، وفي هذا يقول ابن القيم في "نونيته" (ص:٣٤):

ولأجل ذا ضَحىَّ بجعدٍ خالد الـ ـقسري يوم ذبائح القربان

إذ قال إبراهيم ليس خليله كلا ولا موسى الكليم الداني

شكر الضحية كلُ صاحب سنةٍ لله درك من أخي قربان

وافق جهم المعتزلة في القول بنفي الأسماء والصفات وإنكارها، وزاد عليهم القول بفناء الجنة، والنار، وأن الإيمان هو المعرفة، والقول بالجبر، وأن علم الله حادث، وفيه قال ابن المبارك — كما في "سير الأعلام"(٨/٤١١) -:

عجبت لشيطان أتى الناس داعياً إلى النار ، وانشق اسمه من جهنم

وقد قتل جهمًا سلمُ بن أحوز، وذلك في سنة :١٢٨هـ.

واتفق العلماء على إكفار الجهمية، وفي هذا يقول ابن القيم في "نونيته"(ص:٧٢):

ولقد تَقلّد كفرهم خمسون في عشرٍ من العلماء في البلدان

واللالكائي الإمام حكاه عنهم بل حكاه قبله الطبراني

انظر: الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد، والاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية لابن قتيبة، وخلق أفعال العباد للبخاري، والرد على الجهمية، ونقض الإمام أبي سعيد، عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد، فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد كلاهما لعثمان بن سعيد الدارمي، ومقالات الإسلاميين (١/٣٣٨)، والفرق بين الفرق (٢١١-٢١٢)، =

والـــقـــــــــــدريـــــــــــة(١)

= والتبصـير في الـدين (ص:١٠٧-١٠٨) ، والملل والنحل (١/٧٦-٨٨) ، والإيمـان ، وبيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية ، كلاهما لابن تيمية ، وكتاب ابـن تيمـية وموقفه من أهم الفرق والديانات في عصره للدكتور محمد حـربي (ص:٦٣-١٠٤)، والصـواعق المرسـلة على الجهمية المعطلة ، واجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلـة الجهمـية،والكافية الشافية في الانتصار للفرق الناجية ، ثلاثتها لابن قيم الجوزية ، وكتاب إجماع أهل السنة على تكفير المعطلة الجهمية جمع عبد العزيز عبد الله الزير آل حمد ، وهو مجموع يضم مجموعة من الرسائل وهي كشف الأوهام والالتباس عن تلبيس الأغبياء من الـناس ، وتمييز الصدق من المين في محاولة الرجلين ، ومنظومة في الرد على حسين بن حسن آل الشـيخ ، ثلاثتها لسليمان بن سحمان. وفتاوى للشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف ، وعبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ ، وسليمان بن سحمان .

(١) القدريـة : هم المنكرون للقدر ، والمكذبون لتقدير الله لأفعال العباد ، والذين قالوا إن الأمر أنـف ، وأول من ابتدع هذا القول معبد الجهني (ت:٨٠هـ) ، فقد أخرج الإمام مسلم في "صـحيحه" (١/٣٦-٣٧) عـن يحي بن يعمر ، قال : كان أول من قال بالقدر بالبصرة : معـبد الجهني ، فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن الحميري حاجين أو معتمرين فقلنا : لو لقينا أحداً من أصحاب رسو الله – ﷺ – فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر ، فوفق لنا عبد الله بـن عمر بن الخطاب داخلاً المسجد ، فاكتنفته أنا وصاحبي ، أحدنا عن يمينه ، والآخر عـن شماله ، فظننت أن صاحبي سيكل الكلام إليّ ؛ فقلت أبا عبد الرحمن إنه قد ظهر قِبَلَنَا نـاس يقرؤون القرآن ويتقفرون العلم ، وذكر من شأنهم ، وأنهم يزعمون أن لا قدر ، وأن الأمـر أنف قال ف قال فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهـم ، وأنهم براء مني ، والـذي يحلف به عبد الله بن عمر ، لو أن لأحدهم مثل أحد ذهباً ، فأنفقه ، ما قبِلَ الله منه حتى يؤمن بالقدر" .ثم تلا معبداً ، غيلان الدمشقي المصلوب . أفتى الأوزاعي بقتله ، فصلب بدمشق في سنة ١٠٥هـ .

ومعـبد الجهني أخذ مقالته عن رجل نصراني يقال له : أو سيسويه . وخلاصة قول القدرية يرجع إلى المقالات التالية :

١. إنكـار علم الله السابق للمقادير ،وإنكار كتاب الله ، أو مشيئته أو خلقه لها . وهو قول المعبدية ، والغيلانية والمعتزلة . =

، والمرجـــئة[1] .

فهـــذه أوائـــل الفرق الضالة ، وأصولها ، ورؤوسها ، وإليها ، ترجع الفرق ممن جاء بعدهم .

رابعًا : ويراد بالسنة : أصول الدين ، ومسائل العقيدة الصحيحة:

قـــد درج علمـــاء السنة في القرن الثالث الهجري ، وما بعده – حين ظهـــرت البدع – على تسمية مصنفاتهم – التي تبين منهج الحق – بالسنة ،

---

٢. القول بأن الإنسان يخلق أفعاله أو بعضها ، وهو قول المعتزلة .
٣. القول بالجبر ، ونفي الاستطاعة ، وعليه فرقة الجهمية كالأشاعرة ، والماتريدية ، ومن تأثر بهذا القول من الصوفية .
٤. القـــول بالكسب ، وهي مقولة تزعم أن الاستطاعة لا تكون إلا مع الفعل لا قبله ، وهو قول الأشاعرة .
٥. إنكار الحكمة والتعليل في أفعال الله ، وهو قول الأشاعرة .
٦. إنكار تعلق أفعال الله –تعالى– بالمشيئة ، وهو قول الأشاعرة والكلابية والماتريدية .
٧. القول بوجوب فعل الله للأصلح ، وهو قول المعتزلة .

انظر : التنبيه والرد (ص: ١٧٦–١٨٧) ، والقدرية والمرجئة للدكتور ناصر العقل (ص:١١–٧٢).

(١) المرجئة : هم القائلون بأن الإيمان قول بلا عمل ، وأن الأعمال لا تدخل في مسمى الإيمان ، وقالـــوا : بأن الإيمان لا يزيد ولا ينقص ، وقالوا أنه لا يجوز الاستثناء في الإيمان . ثم ظهرت المـــرجئة الغلاة كالجهمية الذين قالوا : إنه لا يضر مع الإيمان ذنب أو معصية ؛ لأن الإيمان عـــندهم هو المعرفة . ومن أول من قال بذلك الجهم بن صفوان ، وقيل : غيلان الدمشقي. ومـــن الفـــرق التي تأثرت بالإرجاء : الأشاعرة والماتريدية . وممن تأثر به من الفقهاء ، أبو حنيفة (ت:١٥٠هـــ) ، واتباعه وهم الذين يسمون : مرجئة الفقهاء ، وهم أخف من الغلاة

انظـــر : مقـــالات الإســـلاميين (١/٢١٣–٢٣٤) ؛والتنبيه والرد (ص:٥٧–١٥٥،٦١–١٦٤) ، والفرق بين الفرق (ص:٢٠٢–٢٠٧) ، والتبصير في الدين (ص:٩٧–٩٩) ، والملل والنحل (١/١٣٩–١٤٦) ، والبرهان (ص:٣٣–٤٧) ، والقدرية والمرجئة (ص:٧٥–١٢٢) .

وبمـــا يدل عليها من أسماء ؛ وذلك تمييزًا لها عن مقالات أهل البدع والأهواء ، أصحاب الفرق الضالة ، ومثال ذلك :

١- أصول السنة للحميدي[1] (ت:٢١٩هـ)

٢- أصول السنة للإمام أحمد[2] (ت:٢٤١هـ) .

---

(١) هو عبد الله بن الزبير بن عيسى الحميدي ، أبو بكر القرشي الأسدي الحميدي ، شيخ الحرم ، صـــاحب المسند المعروف : بمسند الحميدي . قال عنه الإمام أحمد : الحميدي عندنا إمام ورسالته : " أصول السنة " مطبوعة بدار ابن الأثير في الكويت ، بتحقيق مشعل الحداري . وهـــي منشورة بآخر مسنده الذي حققه حبيب الرحمن الأعظمي ، ونشرت بمجلة الحكمة الصادرة من لندن ، العدد الأول ، بتاريخ ١/٥/١٤١٤هـ (ص:٢٨١-٢٨٨) .

ترجمته : طبقات ابن سعد (٤٤/٦) ، والتاريخ الكبير (٩٦/٥-٩٧) ، والجرح والتعديل (٥٦/٥)، وسير الأعلام (٦١٦/١٠-٦٢١) ، وتذكرة الحفاظ (٤١٣/٢-٤١٤) ، وطبقات السبكي (١٤٠/٢-١٤١) ، وطـــبقات الأسنوي (٢٢/١) ، والبداية والنهاية (٢٩٥/١٠) ، وتهذيب الـــتهذيب (٢١٣/٥-٢١٤) ، وحســـن المحاضرة (٣٤٧/١) ، وشذرات الذهب (٩٢/٣-٩٣)، والأعلام (٨٧/٤) ، ومعجم المؤلفين (٢٤٢/٢) .

(٢) هـــو إمـــام أهل السنة والجماعة الإمام المبجل أحمد بن حنبل ، الشيباني ، صاحب المسند ، الـــثابت في فتنة القول بخلق الناس . وأخرج الخطيب (٤١٨/٤) بمسنده إلى علي بن المديني قـــال : أن الله أعز هذا الدين برجلين ليس لهم ثالث : أبو بكر يوم الردة ، وأحمد بن حنبل يـــوم المحنة ، انتهى . ورسالته "أصول السنة" هي من رواية عبدوس أوردها القاضي أبو يعلى في "طـــبقاته" (٢٤١/١-٢٤٦) ، وقـــال : لو رحل رجل إلى الصين في طلبها لكان قليلاً . وأوردهـــا اللالكائي في"شرح أصول اعتقاد أهل السنة" (١٥٦/١-١٦٤)، ونشرت مستقلة بدار ابن تيمية في القاهرة ، بتحقيق الوليد بن محمد نبيه بن سيف النصر .

تـــرجمته : طبقات ابن سعد (٢٥٣/٧) ، والتاريخ الكبير (٥/٢) ، والجرح والتعديل (٢٩٢/١-٣١٣) و(٦٨/٢-٧٠) ،والحلـــية (١٦١/٩-٢٣٣) ، وتـــاريخ بغداد (٤١٢/٤-٤٢٣) ، وطبقات الحنابلة (٤/١-٢٠) ، والمنتظم (٢٨٦/١١-٢٨٩) ، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ١١٠-١١٢) ، ووفـــيات الأعيان (٦٣/١-٦٥) ، وسير الأعلام ((١٧٧/١١-٣٥٨) ، وتذكرة الحفاظ (٤٣١/٢-٤٣٢) ، والوافي بالوفيات (٣٦٣/٦-٣٦٩) ، ومـــرآة الجنـــان =

٣- السنة لعبد الله بن الإمام أحمد[1] (ت: ٢٩٠هـ) .

٤- السنة لمحمد بن نصر المروزي[2] (ت: ٢٩٤هـ) .

= (٩٩-١٠٠) ، وطبقات السبكي (٢/٢٧-٦٣) ، والبداية والنهاية (١٠/٣٤٠-٣٥٨) ، وشذرات الذهب (٣/١٨٥-١٨٩) ، وأفرد له ابن الجوزي كتاباً في ترجمته ، وانظر : مناقب الأئمة الأربعة لأبي عبد الله المقدسي (ص:١٢٧-١٦١) ، وسيرته لولده صالح ، وانظر: ذكر محنة الإمام أحمد بن حنبل،لحنبل بن إسحاق ، ولعبد الغني المقدسي ، والجوهر المحصل لمحمد بن محمد السعدي . وانظر: الأعلام (٤/٨٧) ،ومعجم المؤلفين (٢/٢٤٢) .

(١) هو : أبو عبد الرحمن عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل ، أسمعه والده كل أحاديثه ، له زيادات على المسند والزهد ، وله مسائل والده ، والسنة ، وهو مطبوع بدار ابن القيم في الدمام بتحقيق محمد بن سعيد القحطاني في مجلدين . توفي سنة ٢٩٠هـ .

ترجمته : الجرح والتعديل (٥/٧) ، وتاريخ بغداد (٩/٣٧٥-٣٧٦) ، وطبقات الحنابلة (١/١٨٠-١٨٨) ، وسير الأعلام (١٣/٥١٦)، وتذكرة الحفاظ (٢/٦٦٥) . والبداية والنهاية (١١/١٠٣) ، وتهذيب التهذيب (٥/١٤١-١٤٣) ،وشذرات الذهب (٣/٣٧٧-٣٧٩)، والأعلام (٤/٦٥) ، ومعجم المؤلفين (٢/٢٢٦-٢٢٧) ، ومقدمة كتابه السنة لمحمد بن سعيد القحطاني (ص:٣٧-٥٣) .

(٢) هو : محمد بن نصر الحجاج المروزي ، أبو عبد الله ، ولد ببغداد ، ونشأ بنيسابور رحل إلى أمصار كثير في طلب العلم ، واستوطن في آخر أمره سمرقند . له اختلاف الفقهاء ، وتعظيم قدر الصلاة ، وقيام الليل ، وقيام رمضان ، والوتر ، والسنة ، وهو منشور ببيروت بمؤسسة الكتب الثقافية ، بتحقيق سالم بن أحمد السلفي .

ترجمته : تاريخ بغداد (٣/٣١٥-٣١٨) ، والمنتظم (١٣/٥٤-٥٧) ، وصفة الصفوة (٤/١٤٧-١٤٨) ،وتهذيب الأسماء واللغات (١/٩٢-٩٤) ، وسير الأعلام (١٤/٣٣-٤٠) ، وتذكرة الحفاظ (٢/٦٥٠-٦٥٣) ، والوافي بالوفيات (٥/١١١) ، ومرآة الجنان (٢/١٦٦) ، وطبقات السبكي (٢/٢٤٦-٢٥٥) ، وطبقات الأسنوي (٢/١٩٥-١٩٦) ، والبداية والنهاية (١١/١٠٩-١١٠) ، وتهذيب التهذيب (٩/٤٨٩-٤٩٠) ، وحسن المحاضرة (١/٣١٠-٣١٢) ، وشذرات الذهب (٣/٣٩٧-٣٩٩) ،والأعلام (٧/١٢٥) ،ومعجم المؤلفين (٣/٧٥٠-٧٥١) ، ولموسم النفيعي كتاب الإمام محمد بن نصر المروزي ، وجهوده في بيان عقيدة السلف ، والدفاع عنها .

٥- شرح السنة للبربهاري[١] (ت:٣٢٩هـ) .

٦- الإبانة عن شريعة الفرق الناجية لابن بطة العكبري[٢] (ت: ٣٨٧هـ) .

---

(١) هو : شيخ الحنابلة في وقته ، أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري ، نسبه إلى بربهار، وهي الأدوية التي تجلب من الهند . نشأ ببغداد ، وصحب جماعة من أصحاب الإمام أحمد ، وعنه أخذ العلم . وكان زاهداً ، تنزه عن ميراثه من أبيه ، وكان سبعين ألف درهم لشبهة فيه . كان متقدماً في الإنكار على أهل البدع باليد واللسان حتى ألبوا عليه السلطان ، فأمر ابن مقلة بالقبض عليه ، فاستتر ، ثم عزل أبن مقلة ، ثم ألبوا عليه الراضي الخليفة العباسي فطلبه واستتر مرة أخرى ، ومات في استتاره . له شرح السنة ، طبع بدار ابن القيم بالدمام بتحقيق : د.محمد بن سعيد القحطاني ، وبدار الغرباء بالمدينة النبوية بتحقيق : خالد الردادي . ترجمته : طبقات الحنابلة (١٨/٢-٤٥) ، والمنتظم (١٤/ ١٤-١٥) ، وسير الأعلام (٩٠/١٥-٩٣) ، والبداية والنهاية (٢١٣/١١-٢١٤) ، والوافي بالوفيات (١٢/ ١٤٦-١٤٧) ، وشذرات الذهب (١٥٨/٤-١٦٤) ، والأعلام للزركلي (٢٠١/٢) ، ومعجم المؤلفين (٥٦٨/١) ، ومقدمة كتابه شرح السنة لخالد الردادي (ص:١٣-٢٤) .

(٢) هو : أبو عبد الله ، عبيد الله بن محمد بن محمد ، المعروف بابن بطة الحنبلي العكبري ، وبطة لقب لأحد أجداده . ولد بعكبرا ؛ بليدة على دجلة فوق بغداد . رحل في الأمصار في طلب العلم ، وكان يؤثر العزلة عن الناس والسلطان لغلبة الفساد ، وكان له درس يوم الجمعة ، في مسجد عكبرا . كان عابداً صالحاً ، مستجاب الدعوة ، صوامًا ، قوامًا : له الإبانة الكبرى ، وهو المسمى : الإبانة عن شريعة الفرق الناجية ، ومجانبة الفرق المذمومة ، وهو مطبوع في ست مجلدات بدار الراية لمجموعة من المحققين ، والشرح والإبانة على أصول السنة والديانة ، وهو المسمى : بالإبانة الصغرى ، وهو مطبوع بدار الفيصلية بمكة المكرمة . ترجمته : تاريخ بغداد (٣٧١/١٠-٣٧٥) ، وطبقات الحنابلة (١٤٤/٢-١٥٣) ، والمنتظم (٣٩٠/١٤-٣٩٣) ، وسير الأعلام (٥٢٩/١٦-٥٣٣)، وميزان الاعتدال (١٥/٣) ، والبداية والنهاية (٣٤٣/١١-٣٤٤) ، ولسان الميزان (١١٢/٤-١١٥) ، وشذرات الذهب (٤٦٣/٤-٤٦٦) ، والأعلام (١٩٧/٤) ، ومعجم المؤلفين (٣٥٤/٢) ، ومقدمة كتابه الإبانة لرضا نعسان معطي (٥٢/١-٢٨) .

٧- شـــرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي[١] (ت:٤١٨هـ) .

٨- عقيدة السلف أصحاب الحديث[٢] للصابوني (ت:٤٤٩هـ) .

(١) هـــو : هبة الله بن الحسن بن منصور الرازي الطبري اللالكائي ، نسبه إلى بيع اللوالك التي تلبس في الأرجل . له شرح أصول اعتقاد أهل السنة . وهو مطبوع في أربعة مجلدات بدار طيـــبة في الـــرياض في ثمانية أجزاء وله كرامات الأولياء ، وهو مطبوع بآخر كتابة الآنف الذكر.

ترجمته : تاريخ بغداد (١٤/٧٠-٧١) ، والمنتظم (١٥/١٨٨) ، وسير الأعلام (١٧/٤١٩-٤٢٠)، وتذكرة الحفاظ (٣/١٠٨٣-١٠٨٥) ، وطبقات الشافعية وللأسنوي (٢/١٩١) ، ومرآة الجـــنان (٣/٢٦) ، والـــبداية والـــنهاية (١٢/٢٦) ، وشذرا ت الذهب (٥/٩٢-٩٣) ، والأعـــلام (٨/٧١) ، ومعجـــم المؤلفين (٤/٥٤-٥٥) ، وانظر مقدمة كتابه شرح أصول اعتقاد أهل السنة ، للدكتور سعد حمدان (١/٧٩-١٠١)

(٢) هو أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد النيسابوري ، الصابوني نسبه إلى عمل الصابون، ولعـــل أحـــد أجداده كان يعمل به ، وهو بيت كبير بنيسابور . ولد في بوشنج من نواحي هـــراة، وكـــان يضرب به المثل في كثرة العبادة ، والطاعة ، مع العفاف . قال عنه الذهبي : كان شيخ خراسان في زمانه . عقد له أول مجلس للوعظ وعمره تسع سنين وذلك بعد وفاة والده . له كتاب عقيدة السلف أصحاب الحديث ، طبع ضمن مجموعة الرسائل المنيرية (١/ ١٠٥-١٣٥) ، ولـــه طـــبعات أخرى أحسنها التي بتحقيق د.ناصر الجديع ، وطبعت بدار العاصمة في الرياض ، وله مؤلفات أخرى .

ترجمته : معجم الأدباء (٢/٢٩٧-٢٩٨) ، وسير الأعلام (١٨/٤٠-٤٤) ، والوافي بالوفيات (٩/ ١٤٣-١٤٤) ، ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور (٤/٣٦٠-٣٦٥) ، والبـــداية والنهـــاية (١٢/٨١-٨٢) ، وطبقات المفسرين للداوودي (١/١٠٩-١١٠) ، وشذرات الذهب (٥/ ٢١٢-٢١٤) ، والأعلام (١/٣١٧) ، ومعجم المؤلفين (١/٣٦٨) ، ومقدمة كتابه المذكور للدكتور ناصر الجديع (ص:٢٥-٤٣) .

وتتبع مصنفات علماء السنة يطول ، إذ تبلغ المصنفات أكثر من ثلاثين مصنفاً مما يحمل اسم "السنة" .

والمقصود أن أئمة أهل السنة تصدوا لبيان عقيدة أهل السنة والجماعة ، والرد على من خالفها ، وأنهم قد اختاروا هذا الاسم عنوانًا لمصنفاتهم .

المطلب الثاني : معنى الجماعة ، ومن هم ؟

أمـــا الجماعة في اللغة : فهي مأخوذة من الاجتماع وهو : ضد التفرق والفرقة ، وتطلق على العدد الكثير من الناس يجمعهم غرض واحد[١] .

ويقـــال لجماعة الحق- المتبعين لهدي رسول الله ﷺ وصحابته رضـــي الله عنهم - : أهل السنة والجماعة ؛ وذلك كما جاء في بعض ألفاظ حـــديث الافتراق أن النبي - ﷺ - قال : " ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة ، وإن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين : ثنتان وسبعون في النار ، وواحدة في الجنة ، وهي : الجماعة "[٢] .

وفي لفظ : " لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ؛ واحدة في الجنة ، وثنتان وسبعون في النار " قيل يا رسول الله ، من هم ؟ قال : "الجماعة" .

---

(١) انظـــر : معجم مقاييس اللغة (١/٤٧٩) ، والصحاح (٢/٩٢٩) ،ولسان العرب (٨/٥٣) ، والقاموس المحيط (ص:٩١٧) ، مادة "جمع" .

(٢) أخـــرجه أبو داود في السنة ، باب شرح السنة (٥/٦٠٥/رقم:٤٥٩٧) ، والإمام أحمد (٤/ ١٠٢) مـــن طريق صفوان عن أزهر بن عبد الله الحرازي عن أبي عامر الهوزني عن معاوية بن أبي سفيان . وفيه أزهر بن عبد الله ، قال عنه الحافظ ابن حجر في "التقريب" (ص:١٢٣) : صـــدوق ، تكلموا فيه للنصب ، انتهى . وقال الحاكم عن أسانيده (١/١٢٨): هذه أسانيد تقام بها الحجة في تصميم هذا الحديث ...، ووافقه الذهبي ، وقال ابن تيمية في "الاقتضـــاء" (١/١١٨) : هـــذا حـــديث محفوظ من حديث صفوان بن عمرو، انتهى . وقال العراقي في "المغني عن حمل الأسفار" (٢/٨٨٨٥) عن أسانيد هذه الرواية : أسانيدها جياد . وقال ابن حجـــر في "تخـــريجه على الكشاف" (٢/٨٣) : إسناده حسن . وانظر : السلسلة الصحيحة (رقم:٢٠٤) .

وفي رواية : "وإن أمتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة فتهلك إحدى وسبعون ، وتخلص فرقة" قالوا : يا رسول الله ، من تلك الفرقة ؟

قال : " الجماعة ، الجماعة"[١] وهم الذين أثنى النبي - ﷺ - عليهم بقوله : "يد الله مع الجماعة" ، أو قال "يد الله على الجماعة"[٢] ، وعن عمر

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (١٤٥/٣) من طريق ابن لهيعة عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن أنس . وقال الألباني في "الصحيحة" (١٦/٢) : سنده حسن في الشواهد . وأخرجه ابن ماجة في السنن ، باب افتراق الأمم (١٣٢٢/٢/رقم ٣٩٩٢) من طريق صفوان بن عمرو ، عن راشد بن سعيد عن عوف بن مالك عن أنس ، وبرقم : (٣٩٩٣) من طريق الوليد بن مسلم عن أبي عمرو عن قتادة عن أنس . وله طرق أخرى أوردها الألباني في "صحيحته"(٣/ ١٥-١٧).

(٢) تفرد بإخراجه الترمذي عن أصحاب الكتب الستة ؛ أخرجه في الفتن ، باب ما جاء في لزوم الجماعة (٤٦٦/٤/رقم :٢١٦٦) ، من طريق عبد الرزاق عن إبراهيم بن ميمون الصنعاني عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس . وقال الترمذي : هذا حديث حسن لا نعرفه من حديث ابن عباس إلا من هذا الوجه ، انتهى . وصحح الحديث الألباني في "صحيح الترمذي" (٢٣٢/٢) . وأخرجه الترمذي في الحديث الذي بعده (رقم :٢١٦٧) ، من طريق سليمان المدني عن عبد الله بن دينار عن عمر ، وقال : هذا حديث غريب من هذا الوجه ، وسليمان المدني ، هو عندي : سليمان بن سفيان ... قلت : قال الحافظ ابن حجر في "التقريب" (ص:٤٠٨) : سليمان بن سفيان التيمي ، مولاهم ، أبو سفيان المدني : ضعيف ، انتهى . لكن صحح الألباني الحديث في "صحيح الترمذي" في الموضع السابق ؛ قال : صحيح دون قوله " من شذّ " وانظر تخريجه على كتاب السنة لابن أبي عاصم (٤٠/١) . وأخرج الحديث "ابن أبي عاصم في "السنة" (٤٠/١/رقم:٨١) ، والطبراني في "الكبير" (١/ ١٨٦/رقم:٤٨٩) ، وابن قانع في"معجم الصحابة" (١٣/١-١٤) ، من طريق ابن أبي المساور عن زياد بن علاقة عن أسامة بن شريك عن النبي - ﷺ - . وقال الهيثمي في "المجمع" (٥/ ٢١٨) : رواه الطبراني ، وفيه عبد الأعلى بن أبي المسار ، وهو : ضعيف ، انتهى . قال الألباني في تخريجه على كتاب السنة لابن أبي عاصم (٤٠/١) : حديث صحيح ، وإسناده =

ابـــن الخطاب – رفعه – قال:" عليكم بالجماعة ، وإياكم والفرقة ؛ فإن الشيطان مع الواحد ، وهو من الإثنين أبعد . من أراد بـــحبوحة الجنة[١] ، فيلزم الجماعة " [٢].

= ضـــعيف جـــداً ؛ ابـــن أبي المساور ، قال الحافظ (التقريب : ص:٥٦٢) : متروك كذبــه ابـــــن معين ، ومن طريقه أخرجه الطبراني ، ولكن الحديث صحيح ؛ له شواهد ذُكر بعضها في "تخريج إصلاح المساجد" (رقم:٦١) ، ومن شواهده : حديث ابن عمر الذي قبله ، انتهى كلامه ﷺ .

(١) بحبوحة الجنة : أي : وسطها . انظر : النهاية في غريب الحديث (٩٨/١) .

(٢) تفـــرد بإخراجه الترمذي عن أصحاب الكتب الستة ؛ أخرجه في الموضع السابق (٤٦٥/٤-٤٦٦/رقم٢١٦٥) من طريق النضر بن إسماعيل عن محمد بن سوقة عن عبد الله بن دينار عن ابـــن عمر عن أبيه ، وقال هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه ، وقد رواه ابن المبارك عن محمد بن سوقة ، وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن عمر عن النبي -ﷺ- انتهـــى . قلـــت الحديث رجاله ثقات ، سوى النضر بن إسماعيل ، فقد قال عنه الحافظ ابن حجـــر في "التقـــريب" (ص:١٠٠١) : ليس بالقوي . أما متابعة عبد الله بن المبارك ، فقد أخـــرجها الإمـــام أحمـــد (١٨/١) ، وابـــن حبان (٢٣٩/١٦/رقم٧٢٥٤) ، والحاكم في "المســـتدرك" (١١٤/١/رقم:٣٨٧). والحديث صححه أحمد شاكر في"تخريجه للمسند" (١/ ٢٠٤) ، والألـــباني في "صحيح الترمذي" (٢٣٢/٢) .وروي الحديث من وجه آخر ؛ فقد أخـــرجه الإمام أحمد (٢٦/١) والحارث ابن أبي أسامة – كما في "بغية الباحث" (ص:١٩١ /رقـــم:٦٠٦)وأبو داود الطيالسي في "مسنده" (٧/١/رقم:٣١) ، وأبو يعلى في مسنده (١/ ١٣١/رقـــم:١٤١)، وفي (١٣٣/١/رقم:١٤٣)، وابن حبان (٤٣٦/١٠/ رقم :٤٥٧٦) ، وفي (٣٩٩/١٢/رقم :٥٥٨٦) ،وفي (١٢٢/١٥/رقم :٦٧٢٨) ، والطبراني في "الأوسط"(٢ /٨٤/رقـــم :١٦٥٩) ، وفي (٢٠٤/٣/ رقم :٢٩٢٩) ، وفي "الصغير" (٨٩/١) ، والبيهقي في "الســـنن الكبرى" (٣٨٧/٥/رقم : ٩٢١٩) ، وفي (٣٨٨/٥/ رقم :٩٢٢٣) ، من ط ق عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة عن عمر بن الخطاب .

قلت : عبد الملك بن عمير قال عنه الحافظ ابن حجر في "التقريب" (ص :٦٢٥) : ثقة فصيح عالم تغير حفظه.

وجاء في حديث عبد الله بن مسعود عن النبي – ﷺ – قال : "ثلاث لا يُغل عليهن قلب مسلم : إخلاص العمل لله ، ومناصحة أئمة المسلمين ، ولزوم جماعتهم ؛ فإن الدعوة تحيط من ورائهم "[١] .

والمعنى : "أن هذه الثلاث الخصال تنفي الغِل عن قلب المسلم"[٢] .

وعـــن فضالة بن عبيد قال : قال رسول الله – ﷺ – "ثلاثة لا تسأل عـــنهم : رجل فارق الجماعة ، وعصى إمامه فمات عاصيًا ، فلا تسأل عنه ، وأمـــة أو عـــبد أُبـــق من سيده ، وامرأة غاب زوجها وكفاها مؤنة الدنيا ، فتبرجت وتمرجت بعده ... الحديث "[٣] .

---

(١) أخـــرجه التـــرمذي في العلم ، باب ما جاء في الحديث على تبليغ الســـماع (٥/٣٤/رقم: ٢٦٥٨) ، مـــن طريق عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه . ورجاله ثقات .

وأخرجه ابن ماجه في المقدمة ، باب من بَلَّغ علماً (١/٨٤/ رقم : ٢٣٠) ، من طريق ليث بن أبي سُـــليم ، عـــن يحيى بن عباد ، عن أبيه ، عن زيد بن ثابت . وفيه ليث قال عنه الحافظ في " التقـــريب "(ص:٨١٨) : صـــدوق اختلط جداً ، ولم يتميز حديثه فترك ، انتهى .والحديث صححه الألباني في "صحيح الجامع" (١/٤٥) . "وفي السلسلة الصحيحة " (رقم :٤٠٤) .

وأخـــرجه ابن ماجه في المناسك ، باب الخطبة يوم النحر (٢/١٠١٥-١٠١٦/رقم:٣٠٥٦) ، من طريق محمد بن إسحاق عن عبد السلام عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه .

قـــال البوصيري في "مصباح الزجاجة" (٣/٢٠٦) : هذا إسناد ضعيف لتدليس ابن إسحاق،وابن إســـحاق قـــد رواه بالعنعـــنة ، والمتن على حاله صحيح ، انتهى . وقد صححه الألباني في "صحيح ابن ماجه"(٢/١٨٢) .

(٢) جامع العلوم والحكم (١/٩٠) .

(٣) أخرجه البخاري في "الأدب المفرد " (ص:٢٠٧/رقم:٥٩٠) ، والإمام أحمد (٦/١٩) ، وابن أبي عاصـــم في "السنة" (١/٤٣/رقم:٨٩) ، والبزار في "مسنده" (٩/٢٠٤/رقم:٣٧٤٩) ، وابـــن حـــبان (١٠/٤٢٢/رقم:٤٥٥٩) ، والحاكم (١/١١٩/رقم:٤١١) ، والطبراني في=

وقد ذكر الإمام الشاطبي في "الاعتصام"[١] معانٍ عدة في المراد بالجماعة:

المعنى الأول : أنهم هم : السواد الأعظم :

وهـذا المعنى يؤيده ما جاء في بعض ألفاظ حديث الافتراق ، أن النبي – ﷺ – قال : " افترقت بنو إسرائيل على واحدة وسبعين فرقة ، وتزيد هذه الأمة فرقة واحدة ، كلها في النار إلا السواد الأعظم "[٢] .

="الكـبير" (١٨/٣٠٦/رقم:٧٨٨) ، و(١٨/٣٠٧/رقم:٧٩٠) ، كلهم من طريق أبي هاني عـن أبي علي الجنبي عن فضالة بن عبيد به . وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ، فقـد احـتجا بجمـيع رواته و لم يخرجاه ، ووافقه الذهبي ، انتهى قال الألباني في "السلسلة الصـحيحة" (٢/٧٢) : أبـو علـي الجـنبي لم يخرج له الشيخان ، وأبو هاني لم يخرج له البخاري. والحديث حسنه ابن عساكر ، في "تاريخه" ،اهـ .

(١) انظر :الاعتصام للشاطبي (٢/٧٧٠-٧٧٦) .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في "المصنف" (٧/٥٥٣-٥٥٤/رقم:٣٧٨٨١) ، والحارث بن أبي أسامة – كمـا في "بغـية الباحث" (ص:٢٢١/رقم:٧٠٤) ، وابن أبي عاصم في "السنة" (١/٣٤/رقم:٦٨) ، ومحمد بن نصر في "السنة" (ص:٢٢/رقم:٥٦) ، وأخرجه الطبراني في "الكبير" (٨/٢٦٨-٢٧٤/الأرقـام : ٨٠٣٥، ٨٠٥١، ٨٠٥٤)،والأوسط (٧/١٧٥-١٧٦/رقم: ٧٢٠٢) ، واللالكائي في "شرح اعتقاد أهل السنة " (٨/١٨٨/رقم:١٦٥٦٠) من طرق عن أبي غالـب عن أبي أمامة . وقال البيهقي في "المجمع" (٧/٢٥٨) : رواه الطبراني في الأوسط والكـبير بـنحوه ، وفـيه أبو غالب وثّقه ابن معين وغيره ، وبقية رجال الأوسط ثقات ، وكذلك أحد إسنادي الكبير ، انتهى .

وقال الألباني في "تخريجه على السنة لابن أبي عاصم" عن رواية قطن بن عبد الله عن أبي غالب قال : قطن ضعيف ، وسائر الرواة ثقات على ضعف يسير في أبي غالب فهو حسن الحديث فإن كان الحديث من غير قطن فهو حسن ، انتهى باختصار . قلت : قطن تابعة حماد بن زيد ، وداود بن السليك ، وسلم بن زرير . =

قال الشاطبي : " وممن قال بهذا : ابن مسعود الأنصاري ، وابن مسعود"[١] – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : " لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس ، والثيب الزاني ، والمفارق لدينه التارك للجماعة "[٢] .

وفي حديث النعمان بن بشير أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : " الجماعة رحمة ، والفرقة عذاب "[٣] .

=وأخرجه الطبراني في "الكبير" (١٥٢/٢/رقم:٧٦٥٩) من طريق كثير بن مروان الفلسطيني عن عبد الله بن يزيد بن آدم الدمشقي عن أبي الدرداء ، وأبي أمامة ، وواثلة بن الأسقع وأنس بن مالك . وقال الهيثمي في "المجمع" (١٥٦/١) رواه الطبراني في الكبير ،وفيه كثير بن مروان وهو ضعيف جداً . وقال في (٢٥٩/٧) نحو كلامه المتقدم .

وأخرجه أبو يعلى في "مسنده" (٣٢/٧/رقم : ٣٩٣٨) و (٣٦/٧) رقم :٣٩٤٤) من طريق مبارك بن سحيم ، عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس . وفيه مبارك بن سحيم ، قال عنه ابن حجر في "التقريب" ،ص:٩١٨٩ : متروك .

(١) الاعتصام (٧٧٠/٢) .

(٢) أخرجه البخاري في الديات ؛ باب قول الله تعالى (أن النفس بالنفس ...) الآية (٢٥٢١/٦ /رقم:٦٤٨٤) ، ومسلم في القسامة ، باب ما يباح به دم المسلم (١٣٠٢/٣-١٣٠٣/رقم: ١٦٧٦، وأبو داود في الحدود ، باب الحكم فيمن ارتد (٥٢٢/٤/رقم : ٤٣٥٢) ،والترمذي في الديات ، باب ما جاء لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث (١٩/٤/رقم:١٤٠٢) ، والنسائي في تحريم الدم ، باب ذكر ما يحل به دم المسلم (٩٠/٧-٩١) ، وفي القسامة ، باب القود (١٣/٨) ، وابن ماجه في الحدود ، باب لا يحل دم امرئ مسلم إلا في ثلاث (٨٤٧/٢ /رقم:٢٥٣٤) ، والإمام أحمد (٣٨٢/١/٤٢٨/٤٤٤، ٤٦٥) عن ابن مسعود .

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم في "السنة" (٤٤/١/ رقم:٩٣) ، وفي (٤٣٥/٢/ رقم:٨٩٥) ، وابن أبي الدنيا في "الشكر" (رقم:٦٤، وعبد الله بن الإمام أحمد في "زوائده على أبيه " (٤/ ٢٧٨،٣٧٥) ، والخرائطي في "فضيلة الشكر لله على نعمته " (رقم:٨٢) ، والبيهقي في "الشعب" (٥١٦/٦-٥١٧/رقم :٩١١٩) كلهم من طريق أبي وكيع بن الجراح بن مليح =

وقال ابن مسعود الأنصاري – لما سئل عن الفتنة ؟ – قال :
"عليك بالجماعة ؛ فإن الله لم يكن ليجمع أمة محمد – ﷺ – على ضلالة ، وقال: وإياك والفرقة ، فإن الفرقة هي الضلالة "[1] .

قال الشاطبي : " على هذا يدخل في الجماعة : مجتهدو الأمة وعلماؤها، وأهل الشريعة العاملون بها ، ومن سواهم داخلون في حكمهم ؛ لأنهم تابعون لهم ، ومقتدون بهم ، فكل من خرج عن جماعتهم ، فهم الذين شذوا ، وهم نهبة الشيطان ، ويدخل في هؤلاء جميع أهل البدع ؛ لأنهم مخالفون لمن تقدم من الأمة ، لم يدخلوا في سوادهم بحال "[2] .

المعنى الثاني : إن المراد بالجماعة : جماعة أئمة العلماء المجتهدين :

= عن أبي عبد الرحمن القاسم بن وليد الهمداني ، عن الشعبي، عن النعمان بن بشير . قال المنذري في "الترغيب" (٧٣٣/١): رواه عبد الله بن أحمد في "زوائده" بإسناد لا بأس به ، انتهى . وقال الهيثمي في "المجمع" (١٨٢/٨) : رواه عبد الله ، وأبو عبد الرحمن رواية عن الشعبي لم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات ، انتهى . قلت : قد صرحت روايات أخرى باسمه ، وهو ك القاسم بن وليد الهمداني ، قال عنه الحافظ في "التقريب"(ص:٧٩٦) : صدوق يُغرب. وصححه الألباني في "صحيح الترغيب" (٥٧٣/١) وروي الحديث من وجه آخر ؛ أخرجه أبو الشيخ في "الأمثال" (ص:١٤٨-١٤٩/رقم:١١١) من طريق سوار بن مصعب عن عبد الحميد عن الشعبي نحوه . وفيه : سوار ؛ قال يحيى : ليس بشيء ، وقال البخاري : منكر الحديث ، وقال أبو داود : ليس بثقة ، وتركه النسائي وغيره . انظر : الميزان (٢/ ٢٤٦) .

تنبيه : قال د.عامر حسن صبري في دراسته لزوائد عبد الله في المسند (ص:٣١٥): وقع هذا الحديث في المسند من رواية عبد الله عن أبيه ، وهو خطأ ، والصواب : أن هذا الحديث من زيادات عبد الله ، كما وقع في المصادر المذكورة في الحديث السابق .

(١) الاعتصام (٧٧٠/٢) .

(٢) الاعتصام (٧٧١/٢) .

قال الشاطبي : " وممن قال بهذا: عبد الله بن المبارك[(١)] ، وإسحاق بن راهويه[(٢)] ، وجماعة من السلف ، وهو رأي الأصوليين "[(٣)] .

---

(١) هو : الإمام العالم المجاهد عبد الله بن المبارك بن واضح ، أبو عبد الرحمن الحنظلي مولاهم ، المروزي . تركي الأب ، خوارزمي الأم . أفنى عمره في الأسفار حاجاًوبمجاهداً ، وتاجراً ؛ كان يحج عاماً ، ويغزوا عاماً . له كتاب الزهد ، والجهاد ، والبر والصلة ، وله شعر نافع . توفي وهو منصرف من الغزو سنة : ١٨١هـ . ترجمته : التاريخ الكبير (٥/٢١٢) ، والجرح والتعديل (٥/١٧٩-١٨١) ، والحلية (٨/١٦٢-١٩٠) ، وتاريخ بغداد(١٠ /١٥٢-١٦٩)، وصفة الصفوة (٤/١٣٤-١٤٧) ، ووفيات الأعيان (٣/٣٢-٣٤) ، وتهذيب الكمال (١٦/٥-٢٥) ، وسير الأعلام (٨/٣٧٨-٤٢١) ، وتذكرة الحفاظ (١/٢٧٤-٢٧٩) ، والديباج المذهب (ص:١٣٠-١٣١) ومرآة الجنان (١/٢٩٤-٢٩٦) ، تهذيب التهذيب (٥/ ٣٨٢-٣٨٧) ، وشذرات الذهب (٢/٣٦١-٣٦٣) ، والأعلام (٤/١١٥) ، ومعجم المؤلفين (٢/٢٧١) .

(٢) هو : إمام أهل المشرق أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي ، المعروف : بإسحاق بن راهوية ، نزيل نيسابور وعالمها . تتلمذ على عبد الله بن المبارك ، والفضيل بن عياض ، وجرير بن عبد الحميد . كان قريناً ليحي بن معين ، والإمام أحمد بن حنبل ، وقد سئل عنه ؟ فقال الإمام أحمد : مثل إسحاق يُسأل عنه ! إسحاق عندنا إمام . وقال مرة: لم نرى مثله . له المسند ، وكتاب في التفسير . توفي سنة : ٢٣٨هـ .

ترجمته : التاريخ الكبير (١/٣٧٩) ، والجرح والتعديل (٢/٢٠٩-٢١٠) ، والحلية (٩/٢٣٤-٢٣٨) ، وتاريخ بغداد (٦/٣٤٥-٣٥٥) ، وطبقات الحنابلة (١/١٠٩-١١٠) ، ووفيات الأعيان (١/١٩٩-٢٠١) ، وتهذيب الكمال (٢/٣٧٣-٣٨٨) ، وسير الأعلام (١١/٣٥٨ -٣٨٣) ، وتذكرة الحفاظ (٢/٤٣٣-٤٣٥) ، وميزان الاعتدال (١/١٨٢-١٨٣) ، والوافي بالوفيات (٨/٣٨٦-٣٨٨) ، وطبقات السبكي (٢/٨٣-٨٩) ، ومرآة الجنان (٢/ ٩١) ، والبداية والنهاية (١٠/٣٣١) ، ومختصر تاريخ دمشق (٤/٢٧١-٢٧٣)، وتهذيب التهذيب (١/ ٢١٦-٢١٩) ، وشذرات الذهب (٣/١٧٢-١٧٣) ، والأعلام (١/٢٩٢) ، ومعجم المؤلفين (١/٣٣٩) .

(٣) الاعتصام (٢/ ٧٧٢) .

وقال الإمام البخاري[١] – في إحدى تراجم كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة من "صحيحه" – قال : "باب قوله تعالى : (وكذلك جعلناكم أمة وسطًا) [البقرة :١٤٣] ، وما أمر النبي – ﷺ – بلزوم الجماعة ، وهم أهل العلم "[٢] .

---

(١) هو : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري ، الإمام ، صاحب الصحيح، الذي هو : أصح الكتب بعد كتاب الله ، أمير المؤمنين في الحديث . حج مع أمه إلى مكة ، ثم تخلف فيها لطلب الحديث . جاب الآفاق في طلب الحديث ، وصنف الصحيح في ستة عشر سنة ؛ لم يكن يضع ترجمة إلا استخار، و لم يضع فيه حديثاً إلا اغتسل قبل ذلك وصلى ركعتين ، وربما أضاء السراج في الليلة الواحدة عشرين مرة ليضع فائدة ، أو ليدون نكتة في صحيحه . قال الإمام أحمد : ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل البخاري . رؤي في رؤيا أن النبي – ﷺ – كلما رفع قدمه ، قام البخاري فوضع قدمه على أثر قدم النبي – ﷺ – . له غير الصحيح : التاريخ الكبير ، والصغير ، والأدب المفرد ، وجزء القراءة خلف الإمام ، وخلف أفعال العباد . توفي سنة : ٢٥٦هـ .

ترجمته : الجرح والتعديل (١٩١/٧) ، وطبقات الحنابلة (٢٧١/١-٢٨٠) ، وتاريخ بغداد (٤/٢-٣٣) ، وصفة الصفوة (١٦٨/٤-١٧١) ، وتهذيب الأسماء واللغات (٦٧/١-٧٦) ، ووفيات الأعيان (١٨٨/٤-١٩١) ، وتهذيب الكمال (٤٣٠/٢٤-٤٦٨) ، وجامع الأصول (١٨٥/١-١٨٦) ، وسير الأعلام (٣٩١/١٢-٤٧١) ، وتذكرة الحفاظ (٥٥٥/٢-٥٥٧)، والوافي بالوفيات (٢٠٦/٢-٢٠٩) ، وطبقات السبكي (٢١٢/٢-٢٤١) ، والبداية والنهاية (٢٧/١١-٣١) ، وتهذيب التهذيب (٤٧/٩-٥٥) ، ومرآة الجنان (١٢٤/٢-١٢٥) ، وشذرات الذهب (٢٥٢/٣-٢٥٥) ، الأعلام (٣٤/٦) ، ومعجم المؤلفين (١٣٠/٣-١٣١) . ولكل من عبد السلام المباركفوري ، ود. نزار الحمداني ،ود. الحسيني عبد المجيد هاشم، ود.عبد الغني عبد الخالق . وأحمد فريد ، كتاب في ترجمته وسيرته .

(٢) صحيح البخاري (٢٦٧٥/٦) .

وقال ابن بطال[١]:" أراد أهل الحل والعقد من كل عصر "[٢] .

وقال الإمام الترمذي[٣] : " قال أبو عيسى : وتفسير الجماعة عند أهل العلم ، هم أهل الفقه ، والعلم والحديث"[٤] .

وسـئل عبد الله بن المبارك عن الجماعة ؟ فقال : أبو بكر وعمر . قيل لـه : قـد مات أبو بكر وعمر . قال فلان وفلان . قيل له :قد مات فلان

---

(١) هـو : أبو الحسن على بن خلف بن بطّال البكري القرطبي البلنسي المالكي ، المعروف بابن اللجام . شرح صحيح البخاري . توفي سنة : ٤٤٩ هـ .

ترجمته : الصلة لابن بشكوال (٢/٣٩٤) ، والديباج المذهب لابن فرحون (ص:٢٠٣-٢٠٤) ، وسير الأعلام (١٨/٤٧) ، وشذرات الذهب (٥/٢١٤) ، وشجرة النور الزكية لابن مخلوف (١/١١٥) ، والأعلام (٤/٢٨٥) ، ومعجم المؤلفين (٢/٤٣٨) .

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٠/٣٧٩) .

(٣) هـو : محمـد بـن عيسى بن سورة ، أبو عيسى الترمذي ، الإمام الحافظ صاحب الجامع الصـحيح ، المعـروف : بسنن الترمذي . رحل في الآفاق في طلب الحديث. ولد أعمى ، وقـيل: إنه أضَرَّ في كبره . له غير السنن : الشمائل المحمدية ، والعلل . قال عنه ابن حزم : مجهول ، وهذا لا يضره ، بل يضر ابن حزم نفسه . توفي سنة : ٢٧٩ هـ.

ترجمته : وفيات الأعيان (٤/٢٧٨) ، وتهذيب الكمال (٢٦/٢٥٠-٢٥٨) ، وجامع الأصول (١/١٩٣-١٩٤) ، وسـير الأعلام (١٣/٢٧٠-٢٧٧) ، وتذكرة الحفاظ (٢/٦٣٣-٦٣٥)، وميزان الاعتدال (٣/٦٧٨) ،والوافي بالوفيات (٤/٢٩٤-٢٩٦) ، ومرآة الجنان (٢/١٤٤)، البداية والنهاية (١١/٧١-٧٢) ،وتهذيب التهـذيب (٩/٣٨٧-٣٨٩) ، وشذرات الذهب (٣/٣٢٧-٣٢٨) ،والأعلام (٦/٢٢٢) ، ومعجم المؤلفين (٣/٥٧٣-٥٧٤) .

(٤) سنن الترمذي (٤/٤٦٧) .

وفلان. فقال عبد الله بن المبارك : أبو حمزة السكَّري[١] جماعة[٢].

قال الشاطبي " لا يدخل فيها أيضًا أحدٌ من المبتدعين؛ لأن العالم أولاً لا يبتدع ، وإنما يبتدع من ادعَّي لنفسه العلم ، وليس كذلك ، ولأن البدعة قد أخرجته عن نمط من يُعْتَدُّ بأقواله ، وهذا بناء على القول بأن المبتدع لا يُقتدي به في الإجماع ، وإن قيل بالاعتداد بهم فيه ، ففي غير المسألة التي ابتدع فيها ، لأنهم في نفس البدعة مخالفون للإجماع ، فعلى كل تقدير لا يدخلون في السواد الأعظم رأساً "[٣] .

المعنى الثالث : أن المراد بالجماعة : صحابة رسول الله ﷺ :

---

(١) هو : محمد بن ميمون المروزي ، أبو حمزة السكري ، سمي بذلك لحلاوة منطقه وحديثه ، الأمام الحافظ ، عالم مرو . من شيوخ عبد الله بن المبارك ، ونعيم بن حماد . وثّقه النسائي ، وروي له الجماعة . توفي سنة : ١٦٧هـ .

ترجمته طبقات ابن سعد (٢٦٢/٧) ، والتاريخ الكبير (٢٣٤/١) ، والجرح والتعديل (٨١/٨) ، وتاريخ بغداد (٢٦٦/٣-٢٦٩) ، وتهذيب الكمال (٥٤٤/٢٦-٥٤٩) ، وسير الأعلام (٧/ ٣٨٥-٣٨٧) ، وتذكرة الحفاظ (٢٣٠/١) ، وميزان الاعتدال (٥٣/٤-٥٤) ، ومرآة الجنان (٢٧٥/١) ، وتهذيب التهذيب (٤٨٦/٩-٤٨٨)، وشذرات الذهب (٣٠٠/٢) ، والأعلام (١٢١/٧) .

(٢) انظر : سنن الترمذي (٤٦٧/٤) ، وشرح السنة للبغوي (٢١٦/١) ، والاعتصام للشاطبي (٧٧١/٢).

(٣) الاعتصام (٧٧٢/٢) .

قال الشاطبي[1] : ممن قال بهذا القول : عمر بن عبد العزيز[2] .

(١) انظر : المرجع السابق (٢/٧٧٣)

(٢) هو : الإمام العادل ، خامس الخلفاء الراشدين عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي ، أبو حفص القرشي ، الحافظ العلامة ، المجتهد ، الزاهد ، العابد ، أمير المؤمنين حقاً. كان أبيض رقيق الوجه ، جميلاً ، نحيف الجسم ، حسن اللحية ، غائر العينين بجبهته حافر دابته ، ولذلك سمي أشج بني أمية . كان حسن الخلق ، كامل العقل ، حسن السمت ، جيد السياسة ، حريصاً على العدل بكل ممكن . لما توفي أبوه ، قربه الخليفة عبد الملك بن مروان إليه ، وزوجه ابنته فاطمة وهي التي قيل فيها :

بنت الخليفة ، والخليفة جدها أخت الخلائف ، والخليفة زوجها

ولاه الوليد بن عبد الملك بين سنتي:٨٦هـ-٩٣هـ ، ثم استوزره سليمان بن عبد الملك وتولى الخلافة بعده ، بعهد منه سنة:٩٩هـ ؛ فأصلح ما أفسده ممن كان قبله ، ورد المظالم إلى أهلها ، وسهر على راحة الرعية ، حتى توفي مسموماً بدير سمعان سنة ١٠١هـ ، وله تسع وثلاثون سنة ، وخلافته تسعة وعشرون شهراً كخلافة أبي بكر - رضي الله عنه - . قال الشافعي : الخلفاء الراشدون خمسة : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وعمر بن عبد العزيز .

ترجمته طبقات ابن سعد (٥/٢٥٣-٣٢٠) ، والتاريخ الكبير (٦/١٧٤-١٧٥) ، والجرح والتعديل (٦/١٢٢) ، وتاريخ الطبري (٦/٥٦٥-٥٧٠) ، والحلية (٥/٢٥٣-٣٥٣) ، وتهذيب الكمال (٢١/٤٣٢-٤٤١) ، وسير الأعلام (٥/١١٤-١٤٨)، وتذكرة الحفاظ (١/١١٨-١٢١)،وفوات الوفيات (٣/١٣٣-١٣٥) ، والبداية والنهاية (٩/٢٠٠-٢٢٧) ، وتهذيب التهذيب (٧/٤٧٥-٤٧٨) ، ٤٧٨) ، وتاريخ الخلفاء للسيوطي (ص:٢٢٨-٢٤٦)، وشذرات الذهب (٢/٥-٩) ، والأعلام (٥/٥٠) ، ولكل من ابن عبد الحكم ، والآجري ، وابن الجوزي ، والملاء ، والمناوي ، ولأحمد زكي صفوت كتاب في ترجمته . ولعبد العزيز سيد الأهل الخليفة الزاهد .

ويـــؤيد هـــذا المعنى ، ما تقدم من حديث الافتراق في بعض روايـــته ، وفيها فَسَّر النبي – ﷺ – الفرقة الناجية بقوله "ما كان على ما أنا عليه اليوم وأصحابي"[١] .

وعن ابن عمر قال : خطبنا عمر بالجابية[٢] فقال أيها الناس إني قمت فـــيكم كمقام رسول الله – ﷺ – فينا فقال :" أوصيكم بأصحابي ، ثم الذين يلـــونهم ، ثم الـــذين يلـــونهم ، ثم يفشـــو الكذب ؛ حتى يحلف الرجل ولا يستحلف ، ويشهد الشاهد ولا يستشهد . ألا لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالـــثهما الشـــيطان . عليكم بالجماعة ، وإياكم والفرقة ؛ فإن الشيطان مع الـــواحد ، وهو من الاثنين أبعد . من أراد بحبوحة الجنة فيلزم الجماعة . من سرته حسنته وساءته سيئته فذلك المؤمن"[٣].

ففسر النبي – ﷺ – الجماعة ، بما كان عليه الصحابة– رضي الله عنهم – وبمن يليهم من أصحاب القرون الثلاثة المفضلة .

ويؤيده قوله – ﷺ – "عليكم بسنتي ، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضُّوا عليها بالنواجذ"[٤] .

---

(١) تقدم تخريجه في (ص: ١٠٤) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص .

(٢) الجابية : بكسر الباء ، أصله في اللغة : الحوض الذي يجبى فيه الماء بلابل .

وهـــي : قرية من أعمال دمشق . أنظر معجم البلدان (٢/١٠٦-١٠٧) ، ومعجم ما استعجم (٢/ ٥٥٣) ، والروض المعطار (ص:١٥٣-١٥٤) .

(٣) تقدم تخريجه في (ص : ١٢٤) .

(٤) تقدم تخريجه في (ص :١٠٣) .

قال الشاطبي : - في تفسير سبب أمره - ﷺ - بالاقتداء بالصحابة -رضي الله عنهم- : "لأنهم المتقلدون لكلام النبوة ، المهتدون للشريعة ، الذين فهموا أمر دين الله بالتلقي من بنيه مشافهة ، على علم وبصيرة بمواطن التشريع، وقرائن الأحوال ، بخلاف غيرهم . فإذاً ، كل ما سَنُّوه فهو سنة ، من غير نظر فيه ، بخلاف غيرهم ؛ فإن فيه لأهل الاجتهاد مجالاً للنظر ردًّا وقبولاً ، فأهل البدع إذًا غير داخلين في الجماعة قطعًا على هذا القول"(١).

المعنى الرابع : إن المراد بالجماعة : جماعة أهل الإسلام إذا أجمعوا(٢) على أمر :

وقد ضمن الله -تعالى- لنبيه-ﷺ- أن لا يجتمع أمته على ضلالة ؛ كما في حديث ابن عمر -: " أن رسول الله-ﷺ- قال :"إن الله لا يجمع أمتي - أو قال أمة محمد- ﷺ - على ضلالة ، ويد الله مع الجماعة ، ومن شَذَّ، شَذَّ في النار "(٣).

---

(١) الاعتصام (٧٧٣/٢) .

(٢) الإجماع في اصطلاح الأصوليين هو : اتفاق مجتهدي عصر من العصور أمة محمد- ﷺ- بعد وفاته على أمر من أمور الدين .

انظر : الورقات (ص:٢٤) ، والمستصفى للغزالي (١٧١/١) ، والمحصول للرازي (٧٧٠/٣) ، وروضة الناضر لابن قدامة (٢٣٩/٢)، والأحكام للآمدي (٢٨١/١-٢٨٢) ، وشرح تنقيح الفصول للقرافي (ص:٣٢٢) ، وشرح المنهاج للأصفهاني (٥٧٨/٢) ، والبحر المحيط للزركشي (٤٣٦/٤) ، وشرح الكوكب المنير للفتوحي (٢١١/٢) ، ومختصر التحرير له (ص:٣٣) ، وإرشاد الفحول (ص:٧١) ، ومذكرة في أصول الفقه للشنقيطي (ص:١٧٩) .

(٣) الحديث تقدم تخريجه في (ص:١٢٣) ، و الحديث رواه الترمذي (٤٦٦/٤ / رقم : ٢١٦٧) .

قال الإمام الشافعي[1] : " من قال بما تقول به جماعة المسلمين ، فقد لزم جماعتهم ، ومن خالف ما تقول به جماعة المسلمين ، فقد خالف جماعتهم التي أُمر بلزومها ، وإنما تكون الغفلة في الفُرقة ، فأما الجماعة فلا يمكن فيها كافة غفلة عن معنى كتاب ولا سنة ، ولا قياس إن شاء الله "[2].

---

(١) هو : الإمام ، عالم العصر ، فقيه الملة ، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس القرشي المطلبي الشافعي صاحب المذهب . ولد بغزة ، ونشأ يتيماً ، فتحولت أمه إلى مكة ونشأ بها. رحل إلى بغداد واستقر في مصر . رأت أمه لما حملت به إن المشتري خرج من فرجها ، ثم انقض في مصر ، ووقعت في كل بلدة شظية منه ، وكان كذلك حيث خص علمه بأهل مصر ، وتفرق في البلدان . أفتى وعمره خمس عشر سنة.قرأ الموطأ على مالك ، وتتلمذ على الإمام أحمد . وهو أول من ألف في أصول الفقه ، ألف الرسالة ، والأم ، والمسند وغيرهما . توفي سنة :٢٠٤هـ .

ترجمته : التاريخ الكبير (٤٢/١) ، والجرح والتعديل (٢٠١/٧-٢٠٤) ، والحلية (٦٣/٩-١٦١) ، وتاريخ بغداد (٥٦/٢-٧٣) ، وصفة الصفوة (٢٤٨/٢-٢٥٩) ، ومعجم الأدباء (١٩٠/٥-٢١٨) ، وتهذيب الأسماء واللغات (٤٤/١-٦٧) ، ووفيات الأعيان (١٦٣/٤-١٦٩) ، وتهذيب الكمال (٣٥٥/٢٤-٣٨١)، وسير الأعلام (٥/١٠-٩٩) ، وتذكرة الحفاظ (٣٦١/١-٣٦٣) ، والوافي بالوفيات (١٧١/٢-١٨١) ، ومرآة الجنان (١١/٢-٢٢) ، والبداية والنهاية (٢٦٢/١٠-٢٦٦) ، وتهذيب التهذيب (٢٥/٩-٣١) ، و حسن المحاضرة (٣٠٣/١-٣٠٤) ، وشذرات الذهب (١٩/٣-٢٤) ، والأعلام (٢٦/٦) ، ومعجم المؤلفين (٣/ ١١٦-١١٧) ،ولابن أبي حاتم : آداب الشافعي ومناقبه ، وللبيهقي : مناقب الشافعي ، ولابن حجر توالي التأسيس لمعالي محمد بن إدريس . وانظر : الانتقاء لابن عبد البر (ص:٨٣-١٣٧) ، ومناقب الأئمة الأربعة (ص:١٠١-١٢٦) .

(٢) الرسالة (ص:٤٧٥-٤٧٦/مسألة رقم :١٣٢٠) .

وقـــد اتفق علماء الأمة على أن الإجماع إذا تحقق فهو حجة شرعية يجب العمل به ، وتحرم مخالفته[1] .

المعنى الخامس : إن المراد بالجماعة : جماعة المسلمين إذا اجتمعوا على إمام:

واختار هذا القول الإمام الطبري[2].

---

(١) انظر : الرسالة (ص:٤٠٣/رقم:١١٠٥) ، وجماعة العلم (ص:٣٨-٣٩) ، والورقات (ص: ٢٤) ، والمستصـــفى (١٧٣/١) ، والمـــنخول(ص:٣٠٥-٣٠٧) ، والمحصـــول (٤٦/٤) ، وروضـــة الناظر (٤٢٢/٢) ،والإحكام (٢٨٦/١) ، وشرح تنقيح الفصول (ص:٣٢٤) ، وشـــرح المنهاج (٥٨٣/٢)، والبحر المحيط (٤٤٠/٤) ، وشرح الكوكب المنير (٢١٤/٢) ، ومختصـــر التحرير (ص:٣٣) ،وإرشاد الفحول (ص:٧٨-٧٩) ، ومذكرة الشنقيطي (ص: ١٧٩) .

(٢) انظر فتح الباري (٣٧/١٣) ، والاعتصام (٧٧٤/٢-٧٧٥) ، والطبري هو : محمد بن جرير بـــن زيد ، أبو جعفر الطبري ، إمام عصره . نشأ بطبرستان ، وكان كثير الترحال في طلب العلـــم ،واســـتقر آخر أمره في بغداد ، وهو من كبار المجتهدين . له تاريخ الأمم والملوك ، والتفســـير الـــذي لم يصـــنف مثله ، وله تهذيب الآثار، واختلاف الفقهاء، وصريح السنة وغيرها. توفي سنة :٣١٠هـــ .

ترجمته : تاريخ بغداد (١٦٢/٢-١٦٩) ، والمنتظم (٢١٧/١٣) ، ومعجم الأدباء (٢٤٢/٥-٢٧٥ ، وإنباه الرواة (٨٩/٣-٩٠) ، وتهذيب الأسماء واللغات (٧٨/١-٧٩) ، ووفيات الأعـــيان (١٩١/٤-١٩٢) ، وسير الأعلام (٢٦٧/١٤-٢٨٢) ، وتذكرة الحفاظ (٧١٠/٢-٧١٦) ، وميزان الاعتدال (٤٩٨/٣-٤٩٩) ، والوافي بالوفيات (٢٤٢/٢-٢٧٥) ، ومرآة الجنان (١٩٥/٢-١٩٦) ، وطـــبقات السبكي (١٢٠/٣-١٢٨) ، والبداية والنهاية (١٥٦/١١-١٥٨) ، ولسان الميزان (١٠٠/٥-١٠٣) ، وطبقات المفسرين للداوودي (١١٠/٢-١١٨) ، وشذرات الذهب (٥٣/٤-٥٤) ، والأعلام (٦٩/٦) ، ومعجم المؤلفين (١٩٠/٣-١٩١) ، ولعلي عبد العزيز الشبل رسالة إمام المفسرين والمحدثين والمؤرخين أبو جعفر محمد بن جرير الطبري .

وجاء في هذا المعنى حديث عرفجة قال : سمعت رسول الله- ﷺ- . يقول : إنه ستكون هَنَات ، وهَنَات ، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائنًا من كان"(١) .

وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- عن النبي- ﷺ- قال : "من رأى من أميره شيئًا يكرهه ، فليصبر عليه فإنه من فارق الجماعة شبرًا فمات ، إلا مات ميتة جاهلية"(٢).

وعن حذيفة بن اليمان – رضي الله عنه – قال : كان الناس يسألون عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني... – ثم ذكر شيئًا من الفتن – قال حذيفة : قلت : فما تأمرني إن أدركني ذلك ؟ قال : "تلزم جماعة المسلمين وإمامهم" قلت : فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام ؟ قال :"فاعتزل تلك الفرق كلها ، ولو أن تَعَضَّ بأصل شجرة ، حتى يدركك الموت وأنت كذلك "(٣).

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في الإمارة ، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن ... (١٤٧٩/٣/رقم:١٨٥٢) ، وأبو داود في السنة ، باب في قتل الخوارج (١٢٠/٥/٤٧٦٢) ، والنسائي في تحريم الدم ، باب قتل من فارق الجماعة (٩٢/٧-٩٣) ، والإمام أحمد (٤/ ٣٤١،٢٦١) ، (٢٣/٥) .

(٢) أخرجه البخاري في الفتن ، باب قول النبي- ﷺ - :"سترون بعدي أموراً تنكرونها" (٦/ ٢٥٨٨/رقم :٦٦٤٦) ،وفي الأحكام ،باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية (٦/ ٢٦١٢/رقم:٦٧٢٤) ، ومسلم في الموضع السابق (١٤٧٧/٣-١٤٧٨/رقم :١٨٤٩) ، والإمام أحمد (٣١٠/١،٢٩٧،٢٧٥) .

(٣) أخرجه البخاري في المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام (١٣١٩/٣-١٣٢٠/رقم: ٣٤١١) ، وفي الفتن ، باب كيف الأمر إذا لم تكن الجماعة (٢٥٩٥/٦-٢٥٩٦/رقم: ٦٦٧٣)، ومسلم في الإمارة ، باب وجوب ملازمة المسلمين عند ظهور الفتن (١٤٧٥/٣- ١٤٧٦/رقم :١٨٤٧) ،وأخرجه الإمام أحمد (٤٠٢/٥) بلفظ مغاير .

قال الشاطبي : " حاصله أن الجماعة راجعة إلى الاجتماع على الإمام الموافق للكتاب للسنة ؛ وذلك ظهر في أن الاجتماع على غير سنة خارج عن معنى الجماعة المذكورة في الأحاديث المذكورة ؛ كالخوارج ومن جرى مجراهم "[1] .

المعنى السادس : إن المراد بالجماعة : موافقة الحق ، ولو كان الموافق له واحدًا بين جمهور مخالفين للحق :

وهذا المعنى لم يذكره الشاطبي ، لكن دل عليه قول عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ : " إنما الجماعة ما وافق طاعة الله ، وإن كنت وحدك " ، وفي لفظ " الجماعة ما وافق الحق وإن كنت وحدك "[2] ، وقال نعيم بن حماد[3] :" إذا فسدت الجماعة ، فعليك بما كانت عليه

---

(١) الاعتصام (٢/٧٧٥-٧٧٦) .

(٢) أخرجه اللالكائي في "شرح اعتقاد أهل السنة " (١/١٠٨-١٠٩/رقم ١٦٠) ، والباعث على إنكار البدع والحوادث (ص:٩٢) وتهذيب الكمال (٢٢/٢٦٤-٢٦٥) ، وانظر : إغاثة اللهفان (١/١١٥) .

(٣) هو : نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث بن همام ، أبو عبد الله المروزي ، الإمام الحافظ ، الفرضي ، الأعور ، صاحب التصانيف . يعد أول من ألف في المسانيد وفي جمعها . كان جهميًا أول الأمر ، فلم طلب الحديث تركهم ، ورد عليهم . وثّقه الإمام أحمد وابن معين والعجلي ، وضعفه النسائي ، وقال أبو حاتم : محله الصدق . جرت عليه فتنة لأنه لم يجب في فتنة القول بخلق القرآن ، فأخرج من مصر . له كتاب الفتن. توفي سنة : ٢٢٨هـ

ترجمته : طبقات بن سعد (٧/٣٥٩) ، والتاريخ الكبير (٨/١٠٠) والجرح والتعديل (٨/٤٦٣-٤٦٤) ، والكامل لابن عدي (٧/٢٤٨٢-٢٤٨٥) ، وتاريخ بغداد (١٣/٣٠٦-٣١٤) ، وتهذيب الكمال (٢٩/٤٦٦-٤٨١) ، وسير الأعلام (١٠/٥٩٥-٦١٢) ، وتذكرة الحفاظ (٢/٤١٨-٤٢٠) ، وميزان الاعتدال (٤/٢٦٧-٢٧٠) ، والكاشف (١/١٨٢) ، وتهذيب =

الجماعة قبل أن تفسد وإن كنت وحدك ، فإنك أنت الجماعة حينئذ "[١] .

وقال أبو شامة[٢] : " وحيث جاء الأمر بلزوم الجماعة ، فالمراد به : لزوم الحق واتّباعه ، وإن كان المتمسك به قليلاً ، والمخالف كثيرًا ؛ لأن الحق الذي كانت عليه الجماعة الأولى من عهد النبي- ﷺ - وأصحابه -رضي الله عنهم- ولا نظر إلى كثرة أهل الباطل بعدهم "[٣].

= التهذيب (٤٥٨/١٠-٤٦٣) ، وحسن المحاضرة (٣٤٧/١) ، وشذرات الذهب (١٣٣/٣-١٣٤) ، ومعجم المؤلفين (٣٨/٤) .

(١) الباعث على إنكار البدع والحوادث لأبي شامة (ص:٩٢) ، وعزاه للبيهقي في "المدخل" ، لم أهتد إلى موضعه فيه ، وتهذيب الكمال (٢٦٥/٢٢) ، وعزاه لحميد بن زنجويه ، وإغاثة اللهفان لابن القيم (١١٥/١) .

(٢) هو : شهاب الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي الشافعي المعروف : بأبي شامة ، لشامة كبيرة كانت فوق حاجبه الأيسر ، رحل إلى مكة ، وبيت المقدس ، والتقى فيها بالعز بن عبد السلام ، وإلى مصر ودمشق . له كتاب الروضتين في أخبار الدولتين ، وضوء الساري إلى معرفة رؤية الباري ، ومختصر المؤمل للرد إلى الأمر الأول ، وله اختصار لتاريخ دمشق كبير ، وصغير . جرت له محنة حيث دخل عليه رجلان في صورة مستفتيين ثم ضرباه ضرباً مبرحاً، و لم يغثه أحد حتى مات -رحمه الله- في سنة: ٦٦٥هـ .

ترجمته : فوات الوفيات (٢٦٩/٢-٢٧١) ، وطبقات الأسنوي (٣١/٢) ، وطبقات السبكي (١٦٥/٨-١٦٨) ، وتذكرة الحفاظ (١٤٦٠/٤-١٤٦١) ، والبداية والنهاية (٢٦٤/١٣-٢٦٥) ، والدارس (٢٣/١-٢٤) ، وبغية الوعاة (٧٧/٢-٧٨) ، وشذرات الذهب (٥٥٣/٧-٥٥٤) ، ومعجم المؤلفين (٨٠/٢-٨١) ، ومقدمة كتاب الباعث لمشهور حسن سليمان (ص:٣-٢٦) .

(٣) الباعث على إنكار البدع والحوادث (ص:٩١) .

وقال ابن القيم الجوزية " واعلم أن الإجماع ، والحجة ، والسواد الأعظم هو : العالِم صاحب الحق ، وإن كان وحده ، وإن خالفه أهل الأرض – ثم ذكر قول ابن مسعود ، ونعيم بن حماد – قال : فمسخ المختلفون الذين جعلوا السواد الأعظم ، والحجة ، والجماعة هم : الجمهور ، وجعلوهم عيارًا على السنة ، وجعلوا السنة بدعة ، والمعروف منكرًا ؛ لقلة أهله ، وتفردهم في الأعصار والأمصار ، وقالوا من شذَّ ،شذَّ الله به في النار، وما عرف المختلفون أن الشاذ ما خالف الحق ، وإن كان الناس كلهم عليه إلا واحدًا منهم ، فهم الشاذون . وقد شذ الناس كلهم زمن أحمد بن حنبل إلا نفرًا يسيرًا ، فكانوا هم الجماعة ، وكان القضاة حينئذ ، والمفتون ، والخليفة ، واتباعه كلهم هم الشاذون ، وكان الإمام أحمد وحده هو الجماعة . ولما لم يتحمل هذا عقول الناس قالوا للخليفة : يا أمير المؤمنين ، أتكون أنت ، وقضاتك ، وولاتك ، والفقهاء ، والمفتون كلهم على الباطل ، وأحمد وحده على الحق ؟ فلم يتسع على ذلك ، فأخذه بالسياط والعقوبة بعد الحبس الطويل ، فلا إله إلا الله ، ما أشبه الليلة بالبارحة ، وهي السبيل المَهْيَع[1] لأهل السنة والجماعة ، حتى يلقوا ربهم ؛ مضى عليها سلفهم ، وينتظرها خلفهم" [2] انتهى كلامه .

---

(١) المَهْيَع : الطريق البين . انظر : المعجم الوسيط (٢/ ١٠٠٣) مادة " هاع " .

(٢) إعلام الموقعين (٣/٣٩٧-٣٩٨) .

وحاصـــل كلام ابن القيم أجمله بعض السلف بقوله " عليك بطريق الحق، ولا تستوحش لقلة السالكين ، وإياك وطريق الباطل ، ولا تغتر بكثرة الهالكين"[١].

وبعـــد ذكر أقوال السلف في بيان المراد بالجماعة ، فإنه على تعددها ليس بينها تعارض واختلاف ، بل يعضد بعضها بعضاً ، ويوافق بعضها بعضًا، وتعددها هو من باب ما يطلق عليه اختلاف تنوع ، لا اختلاف تضاد ، وفي هذا يقول د. ناصر العقل[٢] : " إن الجماعة شرعًا هم : أهل السنة والاتباع ، أهـــل الحق ، والفرقة الناجية ، وهم : الصحابة ، والتابعون لهم بإحسان من أئمة الهدى ، أهل العلم والفقه في الدين ، ومن اقتدى بهم ، واتبع سبيلهم من المؤمن إلى قيام الساعة .

فهم الذين اجتمعوا على السنة ، وأجمعوا عليها ، واجتمعوا على الحق، وعلى أئمتهم ، فجاء أسمهم ووضعهم مركبًا من أهل السن والجماعة .

فهـــم أهـــل الســـنة حقًا ؛ الذين نقلوها ، وحفظوها وتمسكوا بها ، وتواصوا بها ، وعلموها ، وعملوا بها ، ورعوها حق رعايتها .

---

(١) مدارج السالكين (٢٢/١) وانظر منه : (٥/٢)

(٢) هـــو : الدكـــتور ناصر بن عبد الكريم العقل ، أستاذ العقيدة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، له مؤلفات كثيرة منها : سلسلة رسائل ودراسات في الأهواء والافتراق والبدع ، وموقف السلف منها ، وله : مفهوم أهل السنة والجماعة عند أهل السنة والجماعة، ومباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة وموقف الحركات الإسلامية المعاصرة منها ، ومجمل أصـــول الاعـــتقاد . قـــام بتحقـــيق كتاب الاقتضاء لابن تيمية ، وله مشاركات إذاعية ، ومحاضرات علمية .

وهـم الجماعـة الـتي عناها الرسول - ﷺ - ؛حيث اجتمعت على الحق ، وعلى ما كان النبي - ﷺ - ، وأصحابه .

ويدخل في عموم الجماعة ، ما جاء مخصصًا في بعض معانيها ، كأهل الحل والعقد ، والمجتمعين على إمام ، أو مصلحة كبرى من مصالح المسلمين ، وعلى جماعة المسجد ، ونحو ذلك"[١].

(١) مفهوم أهل السنة والجماعة عند أهل السنة والجماعة (ص:٦٩-٧٠) .

المطلب الثالث : أسماء أهل السنة والجماعة ، وألقابهم :

أهل السنة ، هم : أهل الإسلام ، والإيمان ، والتوحيد الخالص .

وهـــم : أهـــل القرآن والسنة بحق ، المتبعون للنبي – ﷺ – وصحابته الكـــرام – رضـــي الله عنهم – والمقتفون لآثار السلف الصالح من أصحاب القرون المفضلة .

وأهل السنة إن ذكروا لأنفسهم ألقابًا وأسماء ، فإنهم بذلك لم يبتدعوا شـــيئًا ، بل تسموا بأسماء شرعية ، دلَّ عليها الكتاب والسنة ، وقول السلف الصالح .

وهذه الأسماء هي : أوصاف شرعية لما عليه حالهم ،وفيها تمييز لهم عن غيرهم من أهل الأهواء والبدع ،

فهم :

أولاً : أهل السنة والجماعة :

وقد سموا بذلك لانتسابهم إلى سنة رسول الله – ﷺ – ، ولاجتماعهم على الأخذ بها ظاهرًا وباطنًا في القول والعمل والاعتقاد .

ولقد احتاج أهل السنة أن يميزوا أنفسهم عن أهل البدع الذين يقدمون أصـــولهم العقلية ، وأهواءهم البدعية على السنة ، فربما وضعوا أحاديث تجري على أصولهم ، ومما يدل على ذلك قول محمد بن سيرين : " لم يكونوا يسألون

عن الإسناد ، فلما وقعت الفتنة ، قالوا : سموا لنا رجالكم ، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم ، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم"[١].

أما تقديمهم للرأي على السنن ، فيدل عليه ما تقدم قريبًا من قول عمر بن الخطاب - ﷺ - : " إياكم وأصحاب الرأي ، فإنهم أعداء السنن ، أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها، فقالوا بالرأي ، فضلوا وأضلوا"[٢] .

وهذا ظاهر في أهل البدع ، فقد كان الخوارج يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، فهم مع كثرة قراءتهم له ، يجهلون معانيه ، ولم يكونوا يعرفون السنة، ولذلك حكّموا أهواءهم ، وردوا السنن .

وحكى عن الجهم بن صفوان[٣] ما هو أعظم من ذلك ، فعن أبي نعيم

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في مقدمة صحيحه ، باب بيان أن الإسناد من الدين ... (١٥/١) ، والإمام أحمد في "العلل" (٧٩/٢/رقم :٤٧٢) .

(٢) انظر : (ص:٧٨) .

(٣) هو : الجهم بن صفوان السمرقندي ، أبو محرز ، من موالي بني راسب ، راس الجهمية خرج مع الحارث بن سريج على بني أمية ، فقتله سلم بن أحوز قائد شرطة نصر بن سيار لما ظفر بهم ، وذلك في سنة : ١٢٨هـ . تقدم ذكر شيء من مخازيه في (ص:١١٤) .

ترجمته : الفرق بين الفرق (ص:٢١١-٢١٢) ، والتبصير في الدين (ص :١٠٧-١٠٨) ، (٥/ ٣٤٢-٣٤٤) ، والبرهان للسكسكي (ص:٣٤-٣٥) ، وسير الأعلام (٢٦/٦) ، وميزان الاعتدال (٤٢٦/١) ، والبداية والنهاية (٢٨/١٠) ، والخطط المقريزية (٣٤٩/٢،٣٥١) ، والأعلام (١٤١/٢) ، وتاريخ الجهمية والمعتزلة للقاسمي (ص:١٠-٥٥).

البلخي[١] فقال : كان رجل من أهل مرو صديقًا لجهم ثم قطعه وجفاه ، فقيل له : لم جفوته ؟ فقال : جاء منه مالا يحتمل ، قرأت يومًا آية كذا وكذا – نسيها يحيى – فقال : ما كان أظرف محمدًا ، فاحتملتها ، ثم قرأ سورة طه ، فلما قال : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ [طه : ٥] ، قال : أما والله لو وجدت سبيلاً إلى حكها لحككتها من المصحف . فاحتملتها ، ثم قرأ سورة القصص ، فلما انتهى إلى ذكر موسى قال : ما هذا؟ ذكر قصة في موضع فلم يتمها ، ثم ذكر هاهنا فلم يتمها ، ثم رمى بالمصحف من حجره برجليه فوثبت عليه "[٢] .

فإذا كان هذا هو حال الجهم مع كتاب الله ، فكيف يعظم سنة رسول الله – ﷺ – ؟!

ومن ذلك أن عمرو بن عبيد[٣] ....

(١) هو : شجاع بن أبي نصر الخراساني البلخي ، أبو عبد الله المقرئ . وثّقه ابن حبان ، وقال عنه أبو عبيد القاسم بن سلاّم : كان صدوقاً مأموناً . وقال عنه ابن حجر: صدوق . توفي بعد المائتين الهجرية .

ترجمته : الجرح والتعديل (٣٧٩/٤) ، والثقات (٣١٣/٨) ، وتهذيب الكمال (٣٨١-٣٨٢) ، وتهذيب التهذيب (٣١٣/٣) ، والتقريب (ص:٤٣١) .

(٢) أخرجه البخاري في "خلق أفعال العباد " (ص:٢٦/رقم : ٧٠) ، وعبد الله بن الإمام أحمد في "السنة" (١٦٧/١) ،والذهبي في "العلو" (ص:١٥٤-١٥٥) ، وعزاه لابن أبي حاتم .

وانظر : شرح الطحاوية (١٢١/١) ، وتهذيب الكمال (٣٨١/١٢) ،والصواعق المرسلة (١٤٠٩/٤) ، واجتماع الجيوش الإسلامية (ص:٢٢٤-٢٢٥) .

(٣) هو : عمرو بن عبيد بن باب ، أبو عثمان البصري ، من سبي بابل . قال الحسن البصري : رأيته في النوم يسجد للشمس ، ورآه عاصم الأحول في المنام وهو يحك آية ، فلما لامه على =

ذكـــر حديث الصادق المصدوق[1] ، فقال : لو سمعت الأعمـــــش[2] يقـــــول هــــــذا لكذبـــــته ، ولــــــو سمعـــــت

= ذلك قال أعيدها ، ثم قال : لا أستطيع . ورؤي كأنه مسخ قرداً . أعجب بواصل بن عطاء، وزوجة أخته ، وكان المنصور الخليفة العباسي قد اغتر به لما رأى من زهده ، فكان يقول :

كلكم يمشي رويد كلكم يطلب صيد

غير عمرو بن عبيد

مـــن مخازيه : قوله : إن كانت ﴿ تبت يدا أبي لهب وتب﴾ [المسد:١] في اللوح المحفوظ ، فما لله على ابن آدم حجة . توفي سنة : ١٤٤هـــ .

تـــرجمته : المجروحين (٦٩/٢) ، وتاريخ بغداد (١٦٦/١٢-١٧٨) ، ووفيات الأعيان (٤٦٠/٣-٤٦٢) ، وتهـــذيب الكمال (١٢٣/٢٢-١٣٥) ، وسير الأعلام (١٠٤/٦-١٠٦) ، وميزان الاعـــتدال (٢٧٣/٣-٢٨٠) ، وطـــبقات المعتزلة لابن المرتضي (ص:٣٥-٤١) ، وتهذيب الـــتهذيب (٧٠/٨-٧٥) ، وشـــذرات الذهب (١٩٦/٢-١٩٧) ،والأعلام (١٠٤/٦) ، ومعجم المؤلفين (٥٨٤/٢) ، وللدارقطني ورقات في ترجمته بعنوان "أخبار عمرو بن عبيد".

(١) المـــراد به حديث عبد الله بن مسعود ، ولفظه : "إن أحدكم يُجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً ..." الحديث. أخرجه البخاري في بدء الخلق ، باب ذكر الملائكة (١١٧٤/٢-١١٧٥ /رقـــم:٣٠٣٦) ، وفي الأنبياء ، باب قول الله تعالى : ﴿ وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة ﴾ (١٢١٢/٢/رقم :٣١٥٤) ، وفي كتاب القدر(٢٤٣٣/٦/رقم:٦٢٢١) ، وفي التوحيد ، باب ﴿ ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين﴾ (٢٧١٣/٦/رقم :٧٠١٦) ، وأخـــرجه مســـلم في القدر، باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه ... (٢٠٣٦/٤/رقم : ٢٦٤٣) ، وأبو داود في السنة ، باب في القدر (٨٢/٥-٨٣/رقم :٤٧٠٨) ، والترمذي في القدر ، باب ما جاء أن الأعمال بالخواتيم (٤٤٦/٤/رقم:٢١٣٧) ، وابن ماجه في المقدمة ، باب في القدر (٢٩/١/رقم:٧٦) ،والإمام أحمد (٣٨٢/١، ٤٣٠) كلهم من طريق الأعمش عن زيد بن وهب عن ابن مسعود .

وأخرجه الإمام أحمد (٤١٤/١) من طريق سلمة بن كهيل عن زيد بن وهب به .

(٢) هـــو : سليمان بن مهران ، أبو محمد الأسدي ، الكاهلي ، مولاهم ، الكوفي ، شيخ المقرئين والمحـــدثين ، أدرك أنـــس بن مالك ، وكان عسراً في الرواية ، روى نحو ١٣٠٠ حديث ، =

زيد بن وهب[1] يقول هذا ما أجبته ، ولو سمعت عبد الله ابـــن مســـعود يقول هذا ما قبلته ، ولو سمعت رسول الله – ﷺ – يقول هذا لـــرددته، ولو سمعت الله – تعالى- يقول هذا لقلت : ليس على هذا أخذت ميثاقنا[2] .

ومـــن ذلك قول الغزالي :" أما ما قضى العقل باستمالته ، فيجب فيه تأويـــل مـــا ورد السمع به ، ولا يتصور أن يشمل السمع على قاطع مخالف

= وكـــان عالمـــاً بالفرائض ، مع عسر روايته كان ظريفاً ، مزاحاً . قال السخاوي في الإعلان بالتوبيخ (ص:٦٦) : قيل : لم ير السلاطين والملوك والأغنياء في مجلس أحقر منهم في مجلس الأعمش مع شدة حاجته وفقره . توفي سنة : ١٤٨هـــ .

تـــرجمته :طبقات ابن سعد (٦/٣٣١-٣٣٣) ، والجرح والتعديل (٤/١٤٦-١٤٧) ، والحلية (٥/ ٤٦-٦٠) ، وتـــاريخ بغـــداد (٩/٣-١٣) ، وشـــرف أصـــحاب الحـــديث للخطـــيب=الـــبغدادي(ص:١٣٠-١٣٦) ، ووفـــيات الأعيان (٢/٤٠٠-٤٠٣)،وتهذيب الكمـــال (١٢/٧٦-٩١) ، وسير الأعلام (٦/٢٢٦-٢٤٨) ، وتذكرة الحفاظ (١/١٥٤) ، وميزان الاعتدال (٢/٢٢٤) ، وتهذيب التهذيب (٤/٢٢٢-٢٢٦) ، وشذرات الذهب (٢/ ٢١٧-٢١٨) ، والأعـــلام (٣/١٣٥)، وللدكـــتور أحمـــد محمد الضبيب كتاب الأعمش الظريف من منشورات دار الرفاعي بالرياض.

(١) هـــو : زيد بن وهب ، أبو سليمان الجهني الكوفي ، المخضرم ، ارتحل إلى لقاء النبي –ﷺ – فقبض النبي – ﷺ – وزيد في الطريق .وثقه ابن معين ،وابن سعد.

ترجمته : طبقات ابن سعد (٦/١٦٠) ،والتاريخ الكبير (٣/٤٠٧) ، والجرح والتعديل (٣/٥٧٤) ، والحلـــية (٤/٥٧٤-١٧٤) ، والاســـتيعاب (٢/٥٥٩) ،وأســـد الغابة (٢/٣٠١-٣٠٢) ،وتهـــذيب الكمال (١٠/١١١-١١٥) ، وسير الأعلام (٤/١٩٦) ، وتذكرة الحفـــاظ (١/ ٦٢) ، والإصابة (٢/٦٦٤٩-٦٥٠) ، وتهذيب التهذيب (٣/٤٢٧) .

(٢) انظر : تاريخ بغداد (٢/١٧٠) ، وتهذيب الكمال (٢٢/١٢٩) ، وسير الأعلام (٦/١٠٤-١٠٥) .

للمعقول ، وظواهر أحاديث التشبيه أكثرها غير صحيحة ، والصحيح منها ليس بقاطع ، بل هو قابل للتأويل"[١].

وكذلك فعل الفخر الرازي[٢] حيث وضع قانون التأويل فيقول – بعد تقريره له – : " إن القدح في العقل لتصحيح النقل يُفضي إلى القدح في العقل والنقل معًا وأنه باطل . ولما بطلت الأقسام الأربعة ، لم يبق إلا أن يُقطع بمقتضى الدلائل العقلية القاطعة بأن هذه الدلائل النقلية ؛ إما أن يُقال : إنها غير صحيحة ، أو يقال : إنها صحيحة ، إلا أن المراد فيها غير ظواهرها "[٣] .

---

(١) الاقتصاد في الاعتقاد (ص:١٣٣) .

(٢) هو : محمد بن عمر بن الحسين القرشي البكري الطبرستاني الرازي ، المعروف : بفخر الدين الرازي ، وبابن خطيب الري . رحل إلى بلاد ما وراء النهر ، وجرت له مناظرات مع المعتزلة والكرامية ، ويعد من أعمدة الأشاعرة . قال عنه الذهبي : صاحب التصانيف ، رأس في الذكاء والعقليات ، لكنه عري من الآثار ، وله تشكيكات من دعائم الدين تورث حيرة، نسأل الله أن يثبت الإيمان في قلوبنا ، انتهى .

له : التفسير الكبير ، المسمى : مفاتيح الغيب ، والأربعين في أصول الدين ، والمحصل لأفكار المتقدمين والمتأخرين من الحكماء والمتكلمين ، والمحصول في أصول الفقه ،وعصمة الأنبياء . كان يتقن الفارسية ، وله شعر بها . توفي سنة :٦٠٦هـ .

ترجمته : أخبار العلماء للقفطي (ص:١٩٠-١٩٢) ، وعيون الأنباء (ص:٤٦٢-٤٧٠) ، ووفيات الأعيان (٤/٢٤٨-٢٥٢) ،وسير الأعلام (٢١/٥٠٠-٥٠١) ، وميزان الاعتدال (٣/٣٤٠)، والوافي بالوفيات (٤/٢٤٨-٢٥٩) ، وطبقات السبكي (٨/٨١-٩٦) ، والبداية والنهاية (١٣/٦٠-٦٢) ، وشذرات الذهب (٧/٤٠-٤٢) ، والأعلام (٦/٣١٣) ، ومعجم المؤلفين (٣/٥٥٨-٥٦٠) ، وللدكتور محسن عبد الحميد كتاب : الفخر الرازي مفسراً .

(٣) أساس التقديس للفخر الرازي (ص:٢٢٠-٢٢١) .

وأهل الأهواء والبدع يردون أحاديث الآحاد[١]، ولا يقبلون بها في أبواب العقائد ، ولو كانت صحيحة .

وهم : الجماعة ؛ لأنهم يجتمعون على الأخذ بالكتاب والسنة ، بخلاف أهل البدع الذين هم أهل فرقة واختلاف ؛ كالخوارج الذين انحازوا إلى مكان بالعـــراق يقال له : حروراء[٢] ، فسمعوا بالحرورية ، ثم قاتلوا عليًا - رضي الله عنه - في النهروان[٣] .

واعتزل واصل بن عطاء[٤] ، حلقة الحسن البصري في قصة مشهورة ؛ إذ دخـــل رجـــل على الحسن البصري يسأله عن قولي الخوارج والمرجئة في

---

(١) المـــراد بالآحاد : ما لم يبلغ حد التواتر ، وانظر على سبيل المثال في استدلالات المانعين من الاحتجاج بحديث الآحاد في العقائد ، والرد عليها : أخبار الآحاد في الحديث النبوي للشيخ عبد الله بن جبرين ، وحجية أحاديث الآحاد في الأحكام والعقائد للأمين الحاج أحمد .

(٢) حروراء : بفتحتين ، وسكون الواو ، ثم راء بعدها ألف ممدودة ،وهي قرية من قرى الكوفة، تبعد عنها ميلان ، نزل بها الخوارج واجتمعوا بها .

انظر : معجم البلدان (٢٨٣/٢) ، والروض المعطار (ص:١٩٠-١٩١) .

(٣) فـــيها أربـــع لغـــات : قـــيل : بفتح أوله ، وإسكان ثانية ،وفتح الراء . وقيل : بكسرها ، وبضـــمها، فهذه ثلاث لغات . ويقال : بضم النون والراء ، والهاء في جميعها ساكنة . وهي مديـــنة صغيرة من بغداد ، وفيها نهر تجري فيه المراكب العظام ، وقد وقعت فيها معركة بين الخوارج ،وعلي بن أبي طالب سنة : ٣٨هـــ ، هزمهم فيها .

انظـــر : معجـــم ما استعجم للبكري (١٣٣٦/٤-١٣٣٧) ، ومعجم البلدان (٣٧٥/٥-٣٧٨) ، والروض المعطار (ص:٥٨٢-٥٨٣) .

(٤) هـــو : واصـــل بـــن عطاء الغزال ؛ لأنه كان يجلس في سوق الغزاليين يتصدق على النساء الفقراء، المتكلم . بث دعاته إلى كثير من الأقاليم والآفاق ، ومن الغريب أنه كان ألثغ شديد اللـــثغة ، يبدل الراء غيناً ، وكان يحرص على تخليص كلامه من الراء حتى لم يكن يفطن له ⁼

مرتكب الكبيرة ، فتفكر الحسن ، وقبل أن يجيب قال واصل : أنا لا أقول إن صاحب هذه الكبيرة مؤمن مطلقًا ،ولا كافر مطلقًا ، بل هو في منزلة بين المنزلين، ثم اعتزل الحلقة ، فقال الحسن : اعتزل عنا واصل ، فسمي هو وأصحابه : المعتزلة[1] وقد آذى المعتزلة أهل التوحيد ،وامتحنوا أهل السنة والجماعة في فتنة القول بخلق القرآن ،واستباحوا دماء من خالفهم ، حتى رفعها الله على يد المتوكل[2] ، الخليفة العباسي ، وثبت فيها الإمام أحمد بن حنبل –

= أخص جلسائه ، وله خطبة تجنب فيها الراء ، أوردها عبد السلام هارون في "نوادر المخطوطات " (ص:١٣٤-١٣٥) توفي سنة : ١٣١هـ ، ومما قيل فيه :

وجعلت وصلي الراء لم تلفظ به ... وقطعتني حتى كأنك واصل

وقال آخر :

ويجعل البر قمحاً في تصرفه ... وخالف الراء حتى احتال للشعر

ولم يُطق مطراً والقول يعمله ... فعاذ بالغيث إشفاقاً من المطر

ترجمته : مقاتل الطالبيين (ص:٢٥٧-٢٥٨) ، والفرق بين الفرق (ص:١١٧) ، والملل والنحل (١/ ٤٦-٤٩) ، ووفيات الأعيان (٦/٧) ، معجم الأدباء (٥/٥٦٧-٥٦٩) ، ومرآة الجنان (١/ ٢١٥) ، وميزان الاعتدال (٤/٣٢٩) ، وفوات الوفيات (٢/٣١٧) ، وطبقات المعتزلة لابن المرتضى (ص:٢٨-٤٠) ، ولسان الميزان (٦/٢١٤-٢١٥) ، وشذرات الذهب (٢/١٣٦) ، والأعلام (٨/١٠٨-١٠٩) ، ومعجم المؤلفين (٤/٦٩) .

(١) انظر القصة في : الفرق بين الفرق (ص:١١٨) ، والتبصير في الدين (ص:٦٧-٦٨) ، والملل والنحل (١/٤٨) ، والبرهان للسكسكي (ص:٤٩) .

(٢) هو : أبو الفضل جعفر بن المعتصم بالله محمد بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور القرشي العباسي البغدادي . بويع له بعد موت أخيه الواثق لست بقين من ذي الحجة سنة ٢٣٢هـ . أظهر السنة ، وكتب إلى الآفاق برفع المحنة ، نقل الخلافة من بغداد إلى دمشق ، وابتنى له قصراً بداريا ، مكان فيه انهماك على الذات ، وفيه كرم ، وكثرت الزلازل في عهده. قال إبراهيم التيمي : الخلفاء ثلاثة : أبو بكر يوم الردة ، وعمر بن عبد العزيز في رده المظالم من بني أمية ، والمتوكل في محو البدع ، وإظهار السنة . دخل عليه خمسة من الأتراك فاغتالوه سنة :٢٤٧هـ ، وامتدت خلافته ١٤سنة . =

رحمه الله- حتى استحق أن يكون -بحق- إمامًا لأهل السنة والجماعة[١]. وهذا ابن تومرت[٢] الذي خرج بالمغرب ، وسمى أتباعه بالموحدين ، ومن خالفه بالمجسمين ، وخاض في الدماء ، وقتل ألوفًا لا يحصون

= ترجمته : تاريخ بغداد (٧/١٦٥-١٧٢) ، ووفيات الأعيان (١/٣٥٠-٣٥٦) ، سير الأعلام (١٢/٣٠-٤١) ، وفوات الوفيات (١/٢٩٠-٢٩٢) ، والبداية والنهاية (١٠/٣٦٤-٤٦٦)، وتاريخ الخلفاء (ص:٣٤٦-٣٥٦) ، وشذرات الذهب (٣/٢١٨-٢٢١) ، والأعلام (٢/١٢٧) .

(١) انظر أخبار المحنة في : ذكر محنة الإمام أحمد بن حنبل ،لحنبل بن إسحاق ، ومناقب الإمام أحمد ، لابن الجوزي (ص:٣٠٨-٣٧٩) ، ومحنة الإمام أحمد بن حنبل لعبد الغني المقدسي ، والجوهر المحصل لمحمد بن محمد السعدي (ص:٦٢-١١١) ، وفوائد وشواهد من محنة الإمام أحمد لإبراهيم الغامدي .

(٢) هو محمد بن عبد الله البربري المصمودي الهـرْغي نسبه إلى قبيلة كبيرة من المصامدة البربرية التي كانت تسكن جبل السوس في أقصى المغرب . رحل إلى المشرق وتفقه بأبي حامد الغزالي، وإلكيا الهراس،والطرطوشي ، ثم رجع إلى المغرب وادَّعى المهدية ، وأنه علوي حسني، وأنه الإمام المعصوم ، واطَّلع على الجَفْر . كان شديداً ، أمّاراً بالمعروف ،نهاءً عن المنكر ، غاوياً في الرياسة والظهور ، ذا هيبة ووقار . وكان خشن العيش قانعاً باليسير ، كان قوته في كل يوم رغيفاً مع قليل من الزيت والسمن ، حتى في رياسته ، ولما رأى اتباعه مالت نفوسهم إلى غنائم غنموها أحرقها ، ذهب إلى ملالة والتقى بعبد المؤمن فضمه إليه ، ثم تحصن في تِيْنمل وغرر بأهلها وقتل منهم ألوفاً ، وخاض في الدماء بقصد تمييز أصابه الذين سماهم بالموحدين ، وسمى مخالفيه بالمجسمين . تقابل مع المرابطين فهزموه . توفي سنة:٥٢٤ هـ .

ترجمته: وفيات الأعيان (٥/٤٥-٥٥) ، وسير الأعلام (١٩/٥٣٩-٥٥٢) ، وتذكرة الحفاظ (٤/١٢٤٧) ، والوافي بالوفيات (٣/٣٢٣-٣٢٨) ، ومرآة الزمان (٣/١٧٨-١٨٤) ، وطبقات السبكي(٦/١٠٩-١١٧) ، وشذرات الذهب (٦/١١٧-١٢٠) ، والأعلام (٦/٢٢٨) ، ومعجم المؤلفين (٣/٤٣٤) .

في سبيل نيل الرياسة ، وكان أشعريًا، ألّف لأتباعه "المرشدة" ، وألزم الناس بها ، واستباح دم من خالفها .

فهـــذا هو شأن أهل البدع مع مخالفيهم ، في كل وقت ؛ كما قال أبو قلابة[١] : "ما ابتدع رجل بدعة إلاّ استحل السيف "[٢] .

ثانيًا : الفرقة الناجية :

وهذا الاسم مأخوذ من حديث الافتراق[٣] ؛ حيث أخبر النبي – ﷺ – عن افتراق أمته إلى ثلاث وسبعين فرقة ، كلها في النار ، وأنه تنجو منها فرقة واحدة ؛ ولذلك سميت بالناجية لنجاتها من النار .

---

(١) هو عبد الله بن زيد بن عمرو وعامر بن ناتل البصري . قدم الشام ،وانقطع بداريا. كان من الفقهاء ذوي الألباب ، ومناظرته لعلماء عصره في القسامة بحضرة عمر بن العزيز مشهورة ، مـــروية في الصحيحين . طلب للقضاء فهرب . قال فيه حماد : ما أدركت بهذا المصر أعلم بالقضاء من أبي قلابة ،وقال ابن سعد : ثقة كثير الحديث . توفي سنة : ١٠٤هـــ .
تـــرجمته : طبقات ابن سعد (١٣٦/٧-١٣٨) ، والتاريخ الكبير (٩٢/٥) ، والجرح والتعديل (٥٧/٤-٥٨) ، وتاريخ داريا لعبد الجبار الخولاني (ص:٧٢-٧٥) ، والحلية (٢٨٢/٢-٢٨٩) ، وتهذيب الكمال (٥٤٢/١٤-٥٤٨) ، وسير الأعلام (٤٦٨/٤-٤٧٥) ، وتذكرة الحفـــاظ (٩٤/١) ، ومختصـــر تاريخ ابن عساكر (٢١٤/١٢-٢١٨) ، والبداية والنهاية (٢٤٠/٩) ، وتهذيب التهذيب (٢٢٤/٥-٢٢٦) ، وشذرات الذهب (٢٣/٢) ، والأعلام (٨٨/٤) .

(٢) أخـــرجه الدارمي (٥٨/١/رقم:٩٩) ، والآجري في "الشريعة" (٤٦٠/١/رقم:١٣٩) و (٢٥٤٧/٥-٢٥٤٨/رقم:٢٠٥٥،٢٠٥٢)،وابن بطة في"الشرح والإبانة"(ص:١٣٨/رقم:١١٢) ، واللالكائي (١٣٤/١/رقم :٢٤٧) ، والشاطبي في "الاعتصام" (١١٣/١) .

(٣) تقدم تخريج رواياته في (ص: ١٠٤، ١٢٢ (١٢٣) .

ثالثًا : الطائفة المنصورة :

يدل على هذا الاسم الحديث المتواتر :" لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق ، لا يضرهم من خذلهم ، حتى يأتي أمر الله ، وهم كذلك " ، وفي لفظ : " حتى تقوم الساعة "[1] .

---

(١) صَرح بتواتره ابن تيمية في " اقتضاء الصراط المستقيم " (١/٣٢-٣٣) ، والسيوطي في " قطف الأزهار المتناثرة " (ص:٢١٦) عن إحدى عشر صحابياً ، والزبيدي في "لقط اللآلئ المتناثرة" (ص:٦٨-٧١) عن اثني عشر نفساً ، والكتاب في "نظم المتناثر : (ص:١٥١) عن إحدى عشر نفساً .

أخرجه البخاري في العلم ، باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين (١/٣٩/رقم :٢٩٤٨) ، وفي الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب قول النبي – ﷺ – " لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين .. " (٣/١٥٢٤/رقم:١٠٣٧) ، وابن ماجه في "المقدمة" باب اتباع سنة رسول الله – ﷺ – (١/ ٥/رقم :٩) ، والإمام أحمد (٤/١٠١،٩٩،٩٧) عن معاوية بن أبي سفيان.

وأخرجه البخاري في المناقب ، باب سؤال المشركين أن يريهم النبي – ﷺ – آية (٣/١٣٣١ /رقم:٣٤٤١) ، وفي الاعتصام بالكتاب والسنة في الموضع السابق (٦/٢٦٦٧/ رقم:٦٨٨١) ، وفي التوحيد ، باب قول الله تعالى : (إنما قولنا لشيء) (٦/٢٧١٤/رقم:٧٠٢١) ، وأخرجه مسلم في الموضع السابق (٣/١٥٢٣/رقم:١٩٢١) ، والإمام أحمد (٢٤٤١٤) عن المغيرة بن شعبة .

وأخرجه مسلم في الموضع السابق (٣/١٥٢٣/رقم:١٩٢٠) ، وأبو داود في الفتن والملاحم) باب ذكر الفتن ودلائلها (٤/٤٥٠-٤٥٢/رقم:٤٢٥٢) ،والترمذي في الفتن ، باب ما جاء في الأئمة المضلين (٤/٥٠٤/رقم:٢٢٢٩) ، وابن ماجه في الموضع السابق (١/٥/٦٠٥/رقم:١٠)، وفي الفتن ، باب ما يكون من الفتن (٢/١٣٠٤/رقم:٣٩٥٢) ، والإمام أحمد (٥/ ٢٧٨،٢٧٩) عن ثوبان .

وأخرجه مسلم في الموضع السابق(٣/١٥٢٥/رقم:١٩٢٤) عن عقبة بن عامر ، وفي الموضع السابق (٣/١٥٢٥/رقم:١٩٢٥) عن سعيد بن أبي وقاص بلفظ : "لا يزال أهل الغرب ظاهرين" .

وفي الموضع السابق (٣/١٥٢٤/رقم :١٩٢٢) ، والإمام أحمد (٥/١٠٥،١٠٣،٩٨) عن جابر بن سمرة ، وأخرجه مسلم في الموضع السابق (٣/١٥٢٤/رقم:١٩٢٣) ، وفي الإيمان ، باب =

فأهل السنة منصورون ولا بد ؛ كما قال – تعالى – :

﴿ وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الروم :٤٧] .

وقـــال – تعالى – : ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ ﴾ [غافر : ٥١] .

وقال – تعالى – : ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ * وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ [الصافات :١٧١-١٧٣] .

ونصر الله لهذه الطائفة ، يكون بالسيف والسنان ، كما يكون بالحجة والبرهان .

= نزول عيسى ابن مريم بشريعة نبينا محمد- ﷺ – (١٣٧/١/ رقم:١٥٦) ، والإمام أحمد (٣/ ٣٤٥، ٣٨٤) عن جابر بن عبد الله .

وأخـــرجه أبـــو داود في الجهاد ، باب في دوام الجهاد (١١/٣/رقم :٢٤٨٤) ، والإمام أحمد (٤/ ٤٢٩،٤٣٧) عن عمران بن حصين .

وأخـــرجه ابـــن ماجه في المقدمة (١/٥/رقم:٧) ، والإمام أحمد (٣٢١،٣٤٠/٢، ٣٧٩) عن أبي هريـــرة وأخرجه الترمذي في الفتن ، باب ما جاء في الشام (٤٨٥/٤/رقم :٢١٩٢) ، وابن ماجـــه في المقدمة (١/٤-٥/رقم:٦) ، والإمام أحمد (٤٣٦/٣) و(٣٤،٣٥/٥) عن قرة بن إياس المزني .

وأخرجه الإمام أحمد (٢٦٩/٥) عن أبي أمامة ، وفي (٣٦٩/٤) عن زيد بن أرقم ، وفي (١٠٤/٤) عن سلمة بن نفيل السكوني .

فهـــؤلاء اثـــنا عشر صحابياً ، وفي الباب : عن معاذ بن جبل ،عمر بن الخطاب ، ومرة البهزي ، وشـــرحبيل بـــن الســـمط ، فالمجموع ستة عشر صحابياً ، والأربعة الأخيرة روايتها في غير الكتب الستة .

ونصر الله لهم ، لأنهم يقومون بشروط النصر ، وقد تَكَفَّل الله بنصر من ينصره ؛ قال – تعالى – : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ [محمد:٧] .

وقال – تعالى – : ﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ * الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ ﴾ [الحج :٤٠-٤١] .

رابعًا : أهل الحديث :

وسبب هذه التسمية ؛ لأنهم يتدارسون حديث رسول الله – ﷺ – ويُعنون به رواية ، ودراية ، وتفقهًا ، وتعلمًا ، وعملاً ، واتباعًا .

وقد فسَّر الإمام أحمد – رحمه الله – حديث الافتراق[١] ، وحديث الطائفة المنصورة[٢] ؛ بقوله : "إن لم يكونوا أصحاب الحديث ، فلا أدري من هم"[٣].

وروي تفسير أهل العلم لحديث الطائفة المنصورة بأهل الحديث عن

---

(١) تقدم تخريجه ، وذكرت الإحالات إلى تخريجه في الصفحة السابقة .

(٢) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة .

(٣) أخرجه الحاكم في "معرفة علوم الحديث " (ص:٢) ، والخطيب البغدادي في "شرف أصحاب الحديث "(ص:٢٤-٢٥/رقم:٤٢) ، وفي (ص:٢٧/رقم:٤٨) .

عـــبد الله بن المبارك ، ويزيد بن هارون[١] ، وعلي بن المديني[٢] ،والبخاري ،

(١) هو : يزيد بن هارون بن زاذي الواسطي ، أبو خالد السلمي ، شيخ الإسلام . كان رأساً في العلـــم ، والعمل ، ثقة ، حجة ، كبير الشأن ، من شيوخ الإمام أحمد ، وعلي بن المديني . يقـــال : أصله من بخارى . قال عنه الإمام أحمد : كان حافظاً متقناً ، وقال عنه ابن المديني : مـــا رأيـــت أحفـــظ من يزيد بن هارون ، انتهى. كان يحفظ أربع وعشرين ألف حديث بأســـانيدها . قال أبو حاتم : لا يسأل عن مثله ، وكان رأساً في السنة ، معادياً للجهمية ، ولهيبته عند المأمون ، لم يستطع أن يمتحن الناس بالقول بخلق القرآن حتى مات يزيد ، وذلك في سنة : ٢٠٦هـــ .

ترجمته : طبقات ابن سعد (٢٢٨/٧) ، والتاريخ الكبير (٣٦٨/٨) ، والجرح والتعديل (٢٩٥/٩)، وتاريخ بغداد (٣٣٧/١٤-٣٤٨) ، وتهذيب الكمال (٢٦١/٣٢-٢٧٠) ، وسير الأعـــلام (٣٥٨/٩-٣٧١) ، وتذكـــرة الحفـــاظ (٣١٧/١) ، والكاشـــف (٢٥١٩/٣)، وتهذيب الـــتهذيب (٣٦٦/١١-٣٦٩) ، وشذرات الذهب (٣٣/٣-٣٤) ، والأعلام (١٩٠/٨) ، ومعجم المؤلفين (١٢١/٤) .

(٢) هـــو : أمـــير المؤمـــنين في الحديث ، الشيخ ، الإمام ، الحجة ، علي بن عبد الله بن جعفر الســـعدي مـــولاهم ، البصـــري ، المعروف :بعلي بن المديني . كان أبوه محدثاً مشهوراً لين الحديث ، ولما سئل ابن المديني عنه ؟ ضعّفه وقال : إنه الدين .

كـــان ابن المديني أعلم أهل زمانه بعلل الحديث ، وكان الإمام أحمد يجله ، ثم أجاب علي في فتنة القول بخلق القرآن ، فامتنع مسلم من الرواية عنه ، لكن حديثه في صحيح البخاري وغيره . وأورده العقيلي في "ضعفائه" (٢٣٥/٣-٢٤٠) ، فذب عنه الذهبي في "الميزان" ودافع عنه ، فجزاه الله خيراً ، فلا أحد في الإسلام ليس له هنوة . توفي سنة :٢٣٤ هـــ .

تـــرجمته : التاريخ الكبير (٢٨٤/٦) ، والجرح والتعديل (٣١٩/١-٣٢٠) و (١٩٣/٦-١٩٤) ، وتـــاريخ بغداد (٤٥٨/١١-٤٧٣) ، وطبقات الحنابلة (٢٢٥/١-٢٢٨) ، وتهذيب الأسماء واللغات (٣٥٠/١-٣٥١) ، وتهذيب الكمال (٥/٢١-٣٥) ، وسير الأعلام (٤١/١١-٥٩) ، وتذكـــرة الحفـــاظ (٤٢٨/٢-٤٢٩) ، وميزان الاعتدال (١٣٨/٣-١٤١) ، وطبقات الشافعية للسبكي (١٤٥/٢-١٥٠) ، والبداية والنهاية (٣٢٦/١٠) ، وشذرات الذهب (٣/ ١٥٩) ، والأعلام (٣٠٣/٤) ، ومعجم المؤلفين (٤٦٥/٢) .

وأحمد بن سنان[١] ، والترمذي[٢] .

وقال الحاكم[٣] – معقبًا على كلام الإمام أحمد – : "لقد أحسن أحمد ابن حنبل في تفسير هذا الخبر أن الطائفة المنصورة التي يرفع الخذلان عنهم إلى قيام الساعة ، هم : أصحاب الحديث ، ومن أحق بهذا التأويل من قوم سلكوا محجة الصالحين ، واتبعوا آثار السلف ممن الماضين ، ودفعوا أهل البدع

---

(١) هو : أحمد بن سنان بن أسد بن حبان ، أبو جعفر الواسطي القطان . قال ابن أبي حاتم : هو إمام أهل زمانه ، وقال أبوه : ثقة صدوق . توفي سنة : ٢٥٦هـ ،وقيل : ٢٥٨هـ ، وقيل ٢٥٩:هـ .

ترجمته : الجرح والتعديل (٢/٥٣) ، وتهذيب الكمال (١/٣٢٢-٣٢٣) ، وسير الأعلام (١٢/ ٢٤٤-٢٤٦)، وتذكرة الحفاظ (٢/٥٢١) ، والوافي بالوفيات (٦/٤٠٧) ، وطبقات السبكي (٢/٥-٦) ، وتهذيب التهذيب (١/٣٤-٣٥) ، وشذرات الذهب (٣/٢٥٩) ، والأعلام (١/١٣٣) ، ومعجم المؤلفين (١/١٤٩) .

(٢) أخرج هذه الروايات ، الخطيب البغدادي في " شرف أصحاب الحديث " (ص:٢٦-٢٧) ، وأخرج الترمذي في "سننه" (٤/٥٠٤) قول علي بن المديني والبخاري ، وأخرج الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي في "المحدث الفاصل بين الراعي والواعي " (ص:١٧٥-١٧٦) قول يزيد بن هارون .

(٣) هو : أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد ، المعروف : بالحاكم لتقلده القضاء صاحب التصانيف .ولد بنيسابور ، ولحق الأسانيد العالية بخراسان ، والعراق ، وما وراء النهر ، وسمع من نحو ألفي شيخ . له المستدرك ، ومعرفة علوم الحديث . مات فجأة في سنة : ٤٠٥هـ .

ترجمته : تاريخ بغداد (٥/٤٧٣-٤٧٤) ، والمنتظم (١٥/١٠٩-١١٠) ، ووفيات الأعيان (٤/ ٢٢٧-٢٣١) وسير الأعلام (١٧/١٦٢-١٧٧)،وتذكرة الحفاظ (٣/١٠٣٩-١٠٤٥)، وميزان الاعتدال (٣/٦٠٨) ، والوافي بالوفيات (٣/٣٢٠-٣٢١) ،والبداية والنهاية (١١/ ٣٧٩-٣٨٠) ، وطبقات السبكي (٤/١٥٥-١٧١) ، ولسان الميزان (٥/٢٣٢-٢٣٣) ، وشذرات الذهب (٥/٣٣-٣٥) ، والأعلام (٦/٢٢٧) ، ومعجم المؤلفين (٣/٤٥٣-٤٥٤) .

والمخـــالفين بسنن رسول الله – ﷺ- وعلى آله أجمعين – من قـــوم آثـــروا قطع المفاوز والقفار ، على التنعم في الدِمَن[١] ، والأوطار[٢] ، وتـــنعموا بالبؤس في الأسفار ، مع مساكنة العلم والأخبار ، وقنعوا عند جمع الأحاديـــث والآثـــار ، بوجود الكِسَر والأطمار[٣] . قد رفضوا الإلحاد الذي تتوق إليه النفوس الشهوانية ، وتوابع ذلك من البدع ، والأهواء ، والمقاييس ، والآراء ، والـــزيغ. جعلوا المساجد بيوقم ، وأساطينها[٤] تكاهم ، وبواريها[٥] فرشهم "[٦].

---

(١) الدِّمَن : جمع دِمنة ، وهي البعر ، ودِمنة الدار ، والدمن : آثار الدار والناس .

انظر : اللسان (١٥٧/١٣) ، والقاموس (ص:١٥٤٤) ، مادة "ومن" .

(٢) الأوطار : جمع وَطَر ، بفتحتين ، والوطر : الحاجة والأرب ، ومنه قوله تعالى : ﴿ فلما قضى زيدٌ منها وطراً ﴾ [الأحزاب :٣٧] . قال الخليل : الوَطَر : كل حاجة يكون لك فيها همة، فإذا بلغها البالغ ، قيل : قضى وطره وأربه ، ولا يبني منه فعل .

انظر : اللسان (٢٨٥/٥) ، والقاموس (ص:٦٣٤) ، مادة "وطر" .

(٣) الأطمـــار : جمـــع طِمْر ، وهو : الثوب الخلق ، وخَصَّه ابن الأعرابي بالكساء البالي من غير الصوف .

انظر : اللسان (٥٠٣/٤) ، مادة "طمر" .

(٤) الأساطين : هي السارية ، معرب "أستوان" الفارسية .

انظر : اللسان(٢٠٨/١٣) ، والقاموس (ص:١٥٥٥) ، وقصد السبيل (١٨٢/١) ، مادة "سطن" .

(٥) البواري : جمع بارية ،وأصلها فارسي ، وهي : الحصير المنسوج من القصب .

انظـــر :الصـــحاح (٤٩٦/١) ، والـــنهاية في غـــريب الحديث (١٦٢/١) ، واللسان (٨٧/٤) ، والقاموس (ص:٤٥٢) ، وقصد السبيل (٢٤٣/١) ، مادة "بور" .

(٦) معرفة علوم الحديث للحاكم (ص:٢-٣) .

وأنشد بعضهم :

دينُ النبي محمدٍ أخبار — نِعْمَ المطيةُ للفتى الآثار
لا تُخْدعن الحديثَ وأهله — فالرأي ليلٌ والحديث نهار
ولربما غَلِط الفتى سُبُل الهدى — والشمس بازغةٌ لها أنوار[1]

ومما قيل فيهم :

أهل الحديث هم أهل النبي وإن — لم يصحبوا نفسه أنفاسه صحبوا[2]

وقال أبو طاهر السِّلفي:[4]

أنا من أهل الحديـ — ـث ، وهم خير فئة
جُزْت تسعين وأر — جو أن أجوزنَّ المئة[3]

---

(١) شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي (ص:٧٦) ،ونسبه لعبدة بن زياد الأصبهاني .

(٢) انظر : أهل الحديث هم الطائفة المنصورة الناجية ، للدكتور ربيع بن هادي المدخلي (ص: ٢٢٨) .

(٣) سير الأعلام (٢١/٧) ، وطبقات ابن السبكي (٦/٤٠) .

(٤) هو : أحمد بن محمد بن أحمد الأصبهاني الجرواني ، المعروف : بأبي طاهر السِّلفي بكسر السين المشددة ،وفتح اللام بعدها ، مأخوذ من "سلَبَة " وهي كلمة فارسية تعني غليظ الشفة، وهو لقب لجده ، لأن شفته كانت مشقوقة فغلظت . رحل أبو طاهر السِّلفي إلى بغداد ،والشام ، ومكة ،والبصرة ، وغيرها من الأمصار في رحلة استغرقت ثمانية عشر عاماً ، ثم استقر في آخر مرة في الإسكندرية ، مكث فيها خمس وستون سنة إلى أن مات ، وقد عُمِّر حتى نَيَّف على المائة . له معجم السفر ، والأربعون البلدانية ، والطيوريات ، وغيرها . توفي سنة :٥٧٦هـ .

ترجمته : وفيات الأعيان (١/١٠٥-١٠٧) ، وسير الأعلام (٢١/٥-٣٩) ، وتذكرة الحفاظ (٤/ ١٢٩٨-١٣٠٤) ، وميزان الاعتدال (١/١٥٥) ، والوافي بالوفيات (٧/٣٥١-٣٥٦) ، وطبقات ابن السبكي (٦/٣٢-٤٤) ، والبداية والنهاية (١٢/٣٢٨-٣٢٩) ، ولسان الميزان =

وقال الصنعاني[1] :

سلامٌ على أهل الحديث فإنني نشأت على حب الأحاديث من مهدي
هُمُ بذلوا في حفظ سنةِ أحمدٍ وتنقيحها من جهدهم غاية الجَهْد
وأعني هم أسلافَ سنةِ أحمدٍ أولئك في بيت القصيد هم قصدي
أولئك أمثالُ البخاري ، ومسلمٍ وأحمدَ أهلِ الجد في العلم والمجد[2]

خامسًا : أهل الأثر :

وسبب ذلك ؛ لأنهم يأخذون بآثار النبي – ﷺ – أي سنته ، ويحتكمون إليها مع كتاب الله – تعالى – ، ولأنهم يقتفون آثاره – ﷺ – وهديه ، فلا يبتدعون ،ولا يقدمون أهواءهم وآراءهم ، على قول النبي – ﷺ – ، بل هم متبعون له تمام الاتباع ، ومقتدون به تمام الاقتداء .

= (١/٢٩٩-٣٠٠) وشذرات الذهب (٦/٤٢٠-٤٢١) ،والأعلام (١/٢١٥-٢١٦) ، ومعجم المؤلفين (١/٢٤٧) ، وللدكتور حسن عبد الحميد صالح كتاب : الحافظ أبو طاهر السِّلفي .

(١) هو : محمد بن إسماعيل بن صلاح الكحلاني ثم الصنعاني، المعروف : بالأمير ، من أئمة اليمن وفقهائهم . رحل إلى الحرمين ، كثير التصانيف : له : سبل السلام في شرح بلوغ المرام، وتطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ، وتوضيح الأفكار ، وغيرها . توفي بصنعاء سنة : ١١٨٢هـ .

ترجمته : البدر الطالع (٢/١٣٣-١٣٩) ،وفهرس الفهارس (١/٥١٣-٥١٤) ، وأبجد العلوم (٣/١٩١-١٩٣) ، والتاج المكلل(ص:٤٢٣-٤٢٥) ، والأعلام (٦/٣٨) ،ومعجم المؤلفين (٣/١٣٢) .

(٢) مقدمة تحفة الأحوذي (ص:١٨-١٩) .

ومما جاء في هذا قول السفاريني[1] :

اعلم هُديت أنه جاء الخبرْ	عن النبي المقتفى خيرِ البشرْ
بأن ذي الأمة سوف تفترقْ	بضعًا وسبعين اعتقادًا ، والمحق
ما كان في نهج النبي المصطفى	وصحبه من غير زيغٍ وجفا
وليس هذا النص جزمًا يُعتبرْ	في فرقةٍ إلا على "أهل الأثرْ "[2]

وقال أيضًا : أهل الأثر الذين يأخذون عقيدتهم من المأثور عن الله – جل شأنه – في كتابه ، أو في سنة النبي – ﷺ – أو ما ثبت وصح عن السلف الصالح من الصحابة الكرام ، والتابعين الفخام ، دون زبالات أهل الأهواء والبدع . والأثري : المنسوب إلى العقيدة الأثرية ، والفرقة السلفية المرضية ، ويعرف بمذهب السلف وهو مذهب سلف الأمة وجميع الأئمة المعتبرين[3] .

---

(١) هو : محمد بن أحمد بن سليمان السفاريني ، أبو العون ، شمس الدين النابلسي . ارتحل إلى دمشق ، وتَفَقَّه بمذهب الإمام أحمد . كان محمود السيرة ، رفيع المترلة عند الناس خاصهم وعامهم ، آمراً بالمعروف ، ناهياً عن المنكر ، لا تأخذه في الحق لومة لائم . تخرج به وانتفع به كثير من طلاب العلم من أهل الشام ونجد . له تصانيف كثيرة منها : لوامع الأنوار البهية،وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية ، وشرح منظومة الآداب ، وشرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد . توفي سنة : ١١٨٨هـ .

ترجمته : عجائب الآثار للجبرتي (١/٤٦٨-٤٧٠) ، وسلك الدرر (٤/٣١-٣٢) ، وفهرس الفهارس (٢/١٠٠٢-١٠٠٥) ، ومختصر طبقات الحنابلة للشطي (ص:١٤٠-١٤٣) ، معجم المؤلفين (٣/٦٥) ،والأعلام (٦/١٤) ، وهدية العارفين (٢/٣٤٠) .

(٢) انظر : لوامع الأنوار البهية (١/٧٦،٧٤) .

(٣) انظر : المرجع السابق (١/٦٤) .

سادسًا : أتباع السلف الصالح ، أو السلفيون :

قال ابن فارس[١] : " السين واللام والفاء ، أصلٌ يدل على ما تقدم وسبق ، من ذلك السلف الذين مضوا ، والقوم السُّلاف : المتقدمون "[٢] .

وقال ابن منظور الأفريقي[٣] : " السلف هم : من تقدمك من آبائك ،

---

(١) هو : الحسين ، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الشافعي ثم المالكي ، المعروف : بالرازي، نزيل همذان . كان رأساً في الأدب ، بصيراً بفقه مالك ، مناظراً ، متكلماً . مذهبه في النحو على طريقة الكوفيين . له كتاب فقه اللغة ، واختلاف النحويين . توفي على الأصح في سنة: ٣٩٥هـ .

ترجمته : نزهة الألباء (ص:٣٢٠-٣٢٢) ، وإنباه الرواة (١/١٢٧-١٣٠) ، معجم الأدباء (١/ ٥٣٣-٥٤٥) ، ووفيات الأعيان (١/١١٨-١٢٠) ، ويتيمة الدهر (٣/٣٩٧-٤٠٤) ، وسير الأعلام (١٧/١٠٣-١٠٦) ، والديباج المذهب (ص:٣٥) ، وبغية الوعاة (١/٣٥٢-٣٥٣) ، وشذرات الذهب (٤/٤٨٠-٤٨٢) ، والأعلام (١/١٩٣) ، ومعجم المؤلفين (١/ ٢٢٣-٢٢٤) .

(٢) معجم مقاييس اللغة (٣/٩٥) .

(٣) هو : محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري الأنصاري الخزرجي القاضي ، جمال الدين أبو الفضل . خدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة ، ثم ولي قضاء طرابلس ، وكبر ، وعُمِّرَ . له لسان العرب جمع فيه بين الصحاح للجوهري ، والمحكم لابن سيده ، وتهذيب الأزهري ، ونهاية ابن الأثير ، وله مختصر على الأغاني ، ومختصر نشوار المحاضرة للتنوخي ، ومختصر للعقد الفريد لابن عبد ربه ، ومختصر تاريخ ابن عساكر ، ومختصر زهر الآداب للحصري ، ومختصر تاريخ الخطيب ، ومختصر اليتيمة للثعالبي وغيرها . توفي سنة ٧١١هـ . =

وذوي قرابتك

الذين هم فوقك في السن والفضل "[١] .

قال السفاريني[٢] : "المراد بمذهب السلف ما كان عليه الصحابة الكرام – رضوان الله عليهم –وأعيان التابعين لهم بإحسان ، وأتباعهم ، وأئمة الدين ، ممن شُهد له بالإمامة ، وعرف عظم شأنه في الدين ، وتلقى الناس كلامهم خلف عن سلف ، دون رمي ببدعة ، أو شهر بلقب غير مرضي مثل الخوارج، والروافض ، والقدرية ، والمرجئة ، والجبرية[٣] ، والجهمية ، والمعتزلة، والكَرَّامية[٤] ونحو هؤلاء " .

= ترجمته : فوات الوفيات ٣٩١٢-٤٠٠) ، ونكت الهميان (ص:٢٧٥-٢٧٦) ، والدرر الكامنة (٤/٢٦٢-٢٦٤) ، وبغية الوعاة (٢٤٨/١) ، وحسن المحاضرة (٥٣٤٤/١) ، وشذرات الذهب (٤٩/٨-٥٠) ، والأعلام (١٠٨/٧) ، ومعجم المؤلفين (٧٣١/٣) .

(١) لسان العرب (١٥٩/٩) ، وانظر : الصحاح (١٠٥٣/٢) ، والقاموس (ص:١٠٦٠) ، مادة "سلف" .

(٢) لوامع الأنوار البهية (٢٠/١) .

(٣) الجبرية : هي التي لا تثبت للعبد فعلاً ولا قدرة ، ونقول : إنه كالريشة في مهب الريح ، كالجهمية ، ومنهم من يثبت للعبد قدرة ، لكنها غير مؤثرة كالأشاعرة .

انظر : الملل والنحل (٨٥/١-٨٦) ، ومنهج الشهرستاني في كتابه الملل والنحل (ص:٣٤٥-٣٦٥).

(٤) الكرامية هم : أتباع محمد بن كرَّام بن عراق السجستاني ، إمام الكرامية كان زاهداً، عابداً، كثير الأصحاب ، لكنه كان يروي الواهيات ، وكان عامياًلا يقرأ ، ولا يكتب ، إنما يملي على أصحابه من بنات أفكاره قال ابن حبان : خذل حتى التقط من المذاهب أرداها ، ومن الأحاديث أوهاها ، انتهى . وكان قليل العلم . ومن أقواله : إن الإيمان نطق اللسان بالتوحيد . مات بأرض القدس سنة : ٢٥٥هـ . وأكثر الكرامية بخراسان ، ولهم تصانيف ، ثم قلوا ، وتلاشوا . =

وعلى هذا فمذهب السلف يتناول من اقتدى بالصحابة ، وأهـل القرون المفضلة ، ولو كان متأخرًا عنهم في الزمان ما دام موافقًا لهم في المنهج[1] .

قـال ابن تيمية : " لا عيب على من أظهر مذهب السلف ، وانتسب إليه ، واعتزى إليه ، بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق ؛ فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقًا "[2] .

وسـبب التسمية : إنه لما ظهر أصحاب المناهج الكلامية ، سموا – ما ذهبوا إليه من التأويل في أسماء الله وصفاته – مذهب الخلف ، وما عليه السلف من إثبات لهما مذهب السلف ، وقالوا مقالتهم الباطلة : " طريقة السلف أسلم ، وطريقة الخلف أعلم وأحكم "[3] .

= انظر : الملل والنحل (١/١٠٨-١١٣) ، وسير الأعلام (١١/٥٢٣-٥٢٤) ، وميزان الاعتدال (٤/ ٢١)، والوافي بالوفيات (٤/٣٧٥-٣٧٧) ، والبداية والنهاية (١١/٢٢-٢٣) ، ولسان الميزان (٥/٣٥٣-٣٥٦) ، وشذرات الذهب (٣/٢٤٧-٢٤٨) ، والأعلام (٧/١٤)، ومعجم المؤلفين (٣/٦٠٨) . وانظر في مذهب الكرامية : الفرق بين الفرق (ص:٢١٥-٢٢٥) ، والتبصير في الدين (ص:١١١-١١٧) ، ومنهج الشهرستاني في كتابه الملل والنحل (ص:٤٤١-٤٦٠) .

(١) انظر : هامش الحموية (ص:٢٠٢-٢٠٣) ، والمفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات لمحمد المغراوي (١/١٧-٢٠) .

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٤/١٤٩) .

(٣) انظر : هذه المقولة في شرح جوهرة التوحيد (ص:٩١) ، وانظر في الرد عليها : الفتوى الحموية (ص:٢٠٢-٢٠٥) ودرء التعارض (٥/٣٧٨-٣٧٩) ، ومجموع الفتاوى (٤/١٥٧) ، والصواعق المرسلة (٣/١١٣٣-١١٣٤) ، والعقود الدرية لابن عبد الهادي (ص:٥٢) ، وإيثار الحق لابن المرتضى الحسني القاسمي (ص:٩٣،١١٦-١١٧) ، وأقاويل الثقات لمرعي =

قال ابن تيمية : لا يجوز أن يكون الخالفون أعلم من السالفين

، فـــإن هؤلاء المبتدعة الذين يفضلون طريقة الخلف على طريقة السلف ، إنما أتوا من حيث ظنوا أن طريقة السلف هي مجرد الإيمان بألفاظ القرآن والحديث مـــن غـــير فقـــه لذلك . وأن طريقة الخلف هي : استخراج معاني النصوص المعـــروفة عـــن حقائقها بأنواع المجازات وغرائب اللغات ، وقد كذبوا على طـــريقة الســـلف ، وضلوا في تصويب طريقة الخلف ، فجمعوا بين الجهال بطـــريقة الســـلف في الكذب عليهم ، وبين الجهل والضلال بتصويب طريقة الخلف[1] .

= ابـــن يوسف الكرمي (ص:٤٦) ، والتحفة المدنية في العقائد السلفية لمحمد بن ناصر بن معمر (ص:١٢٦،١٦٧) ، والـــتحف في مذاهب السلف للشوكاني (ص:٣) ، ومنهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات للشنقيطي (ص:٤٦-٥١) .

(١) انظر : الفتوى الحموية الكبرى (ص:٢٠٢-٢٠٥) .

المبحث الثالث : المؤلفات في موضوع الخضر :

أُلِّفتَ في موضوع الخضر – عليه السلام – مصنفات قديمة ، وحديثة ، وأذكر في هذا المبحث ، ما تيسر لي الوقوف عليه منها :

أولاً : المؤلفات القديمة :

١- جــزء في أخــبار الخضر[١] ، لأبي الحسين أحمد بن جعفر بن المنادي البغدادي[٢] (ت : ٣٣٦هـ) .

٢- الروض النضر في حياة أبي العباس الخضر[٣] ، لعبد الله بن علي بن محمد الفراء[٤] (ت : ٥٨٠هـ) .

---

(١) نَقَــلَ عــنه ابن الجوزي في "عجالة المنتظر" والمنتظم (٣٦٣/١) ، وأشار إليه ابن رجب في "الذيل على طبقات الحنابلة (٤٤١٨/١) ، والحافظ العراقي في "الذيل على ميزان الاعتدال" (ص:٢٨٩-٢٩٠) ، وابن حجر في "الإصابة" (٣٢٧/٢،٢٩٩) ، وفي "الزهر النضر" (ص: ٥٧، ٨٧، ٨٨، ١٤٣) ، والسخاوي في "الجواهر والدرر" (٢٥٤/٣) ، والملا على القاري في "الحذر في أمر الخضر" (ص:١٣٤-١٣٥) .

(٢) ابــن المنادي : الإمام المقرئ الحافظ . كان فصيح اللسان ، غاية في العربية ، صاحب سنة ، كثير التصنيف .

تــرجمته : الفهرســت (ص:٤١) ، وتاريخ بغداد (٦٩/٤-٧٠) ، وطبقات الحنابلة (٣/٢-٦) ، وسير الأعلام (٣٦١/١٥-٣٦٤) ، وتذكرة الحفاظ (٨٤٩/٣-٨٥٠) ، والوافي بالوفــيات (٢٩٠/٦) ، والبداية والنهاية (٢٣٣/١١) ، وبغية الوعاة (٣٠٠/١) ، وشذرات الذهب (٤/ ١٩٧) ، والأعلام (١٠٧/١) ، ومعجم المؤلفين (١١٥/١) .

(٣) انظر : المقصد الأرشد للعليمي (٤٧/٢) ، وذيل طبقات الحنابلة (٣٥٢/١) .

(٤) ترجمته : في المقصد الأرشد (٤٦/٢-٤٧) .

٣- جزء في أخبار الخضر[1] ، لعبد المغيث بن زهير الحربي الحنبلي[2] (ت : ٥٨٣هـ) في خمسة أجزاء .

٤- عجالة المنتظر في شرح حال الخضر[3] ، لابن الجوزي (ت : ٥٩٧هـ) ، وهو نقض لكتاب الحربي المتقدم آنفًا[4] ، واختصره[5] .

٥- موت الخضر ، لابن الجوزي أيضًا ، واختصره[6].

---

(١) انظر : الإصابة (٢/٣٣٤) ، والزهر النضر (ص١٥٩) ، والمقصد الأرشد (٢/١٣٦) ، وذيل طبقات الحنابلة (١/٣٥٧) .

(٢) هو : عبد المغيث بن زهير الحربي البغدادي ، محدث إخباري لغوي. له الانتصار لمسند الإمام أحمد ، وشرح مثلث قطرب ، ومن يستحق اللعن ، وفضائل يزيد .
ترجمته : سير الأعلام (٢١/١٥٩-١٦١) ، والبداية والنهاية (١٢/٣٥٠) ، وذيل طبقات الحنابلة (١/٣٥٤-٣٥٨) ، وشذرات الذهب (٦/٤٥٢) ، والأعلام (٤/١٥٥) ، ومعجم المؤلفين (٢/٣١٥) .

(٣) انظر : المنتظم (١/٣٦٣) والبداية والنهاية (١/٣٠٨-٣١١) ، وذيل طبقات الحنابلة (١/٤١٨) ، والزهر النضر (ص:٥٧، ٨٩) .والإصابة (٢/٢٩٩) ، والجواهر والدرر (٣/١٢٥٤) ، وكشف الظنون (٢/١١٢٥) ، وهدية العارفين (١/٥٢٢) ، ومؤلفات ابن الجوزي لعبد الحميد العلوجي (ص : ٢٢٤) .

(٤) انظر :الإصابة (٢/٣٣٤) ، والزهر النضر (ص:١٦٠) .

(٥) انظر : مؤلفات ابن الجوزي لعبد الحميد العلوجي (ص:٤٧) ، وانظر منه :(ص:٢٠٤) ، وقال : منه نسخة مخطوطة في المكتبة الظاهرية بدمشق (الفهرس القديم) ، برقم : ٣٣،٦٣(١) ، وقد بحثت عنه في فهارس مكتبة الأسد التي نُقلت إليها مخطوطات المكتبة الظاهرية ، فلم أجده .

(٦) انظر : ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (١/٤١٧) ،وقال : إنه في جزء ، والجواهر والدرر(٣/١٢٥٤) ، ومؤلفات ابن الجوزي(ص:٢٤١) ، وانظر عن مختصره : الجواهر =

٦- إرشـــاد أهل الإخلاص لحياة الخضر وإلياس[١] ، لمحمد بن أبي الخير أحمد القزويني[٢] (ت: ٦٢٠هـ) .

٧- رســـالة في الخضر هل مـات أم حي[٣] ؟ لابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) .

٨- التحرير في مسألة الخضر[٤] ، لابن تيمية في مجلد .

٩- ترجمة الخضر[٥] ، للذهبي[٦] (ت:٧٤٨هـ) .

= والـدرر (١٢٥٤/٣) ، وقـال السـخاوي : إنه في مجلد ، وأنظر : مؤلفات ابن الجوزي للعلوجي (ص:٢٠٧)

(١) انظر : تاريخ أربل (١٧٣/١) ، نقلاً عن مقدمة صلاح الدين مقبول عن كتاب الزهر النضر (ص:٤) .

(٢) هـو محمد بن أبي الخير أحمد بن إسماعيل الطالقاني القزويني ، يُعَدُّ والده أحد كبار الشافعية ، وهو أحد المتصوفة المتزهدين .

ترجمته : سير الأعلام (١٨٢/٢٢-١٨٣) .

(٣) انظـر : أسماء مؤلفات شيخ الإسلام لابن القيم (ص:٢٢/رقم :٥٢) و العقود الدرية (ص: ٤٠) ويمكـن أن تكون هي الرسالة الموجودة ضمن "مجموع الفتاوى" (٣٣٨/٤-٣٤٠) ، والله أعلم .

(٤) انظر : أسماء مؤلفات شيخ الإسلام (ص:٢٦/رقم:١٤١) .

(٥) أشـار إلـيها د. بشار عواد معروف في رسالته : الذهبي ، ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام (ص:٢٠٥) ، وقال : ذكرها سبط ابن حجر في "رونق الألفاظ"(الورقة :١٨٠) .

(٦) هو : محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني الأصل ، أبو عبد الله شمس الدين الذهبي . محـدث ، ومؤرخ . ألّف الموسوعات كتاب تاريخ الإسلام ، وسير أعلام النبلاء ، وميزان الاعتدال ، وطبقات الحفاظ ، والكاشف ، والمغني في الضعفاء ، والعبر ، والمنتقى من منهاج الاعتدال ، وغيرهما .

تـرجمته : طـبقات الشافعية للسبكي (١٠٠/٩-١٢٣) ، وللأسنوي (٢٧٣/١-٢٧٤) ، والدرر الكامـنة (٣٣٦/٣-٣٣٨) ، وفـوات الوفيات (٣١٥/٣-٣١٧) ، وشذرات الذهب (٨/ =

١٠- جزء في وفاة الخضر[١] ، لمحمد بن علي بن عبد الوهاب الدكالي ، المعروف : بابن النقاش[٢] (ت:٧٦٣هـ) .

١١- نشـــر الروض العطر في حياة سيدنا أبي العباس الخضر[٣] ، لعبد الله بن أسعد اليافعي[٤] (ت : ٧٦٨هـ) .

= ٢٦٤) ،والـــبدر الطالـــع (٢/١١٠-١١٢) ، ومعجم المؤلفين (٣/٨٠-٨١) ، ولقاسم= =علـــي سعد : صفحات في ترجمته الحافظ الذهبي ، ولبشار عواد معروف الرسالة التي تقدم ذكرها .

(١) انظر : الجواهر والدرر (٣/١٢٥٤) ، وفتح الباري (٦/٤٣٤) .

(٢) هـــو :محمد بن علي الدكالي ثم المصري الشافعي ، المعروف : بابن النقاش ، تتلمذ على تقي الدين السبكي . محدث فقيه ، أصولي ، نحوي مفسر ، شاعر .

ترجمته : البداية والنهاية (١٤/٣٠٦) ، والدرر الكامنة (٤/٧١-٧٤) ، وبغية الوعاة (١/١٨٣) ، وطـــبقات المفســـرين للداوودي (٢/٢٠٢-٢٠٤) ، وللأدنه وي (ص:٣٣٩) ، وشذرات الـــذهب (٨/٣٣٨) ، والـــبدر الطالع (٢/٢١١-٢١٢) ، والأعلام (٦/٢٨٦) ، ومعجم المؤلفين (٣/٥٢١) .

(٣) انظر : الوفيات للسلامي (٢/٣١٥) ، والجواهر والدرر (٣/١٢٥٤)، وشذرات الذهب (٨/ ٣٦٣) .

(٤) هو : عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني ثم المكي ، الشافعي ، من مؤرخي الصوفية . له مرآة الجـــنان وعـــبرة الـــيقظان في معرفة حوادث الزمان ، ونشر المحاسن العالية في فضل مشايخ الصوفية ، وأصحاب العالية ، وغيرها .

ترجمته طبقات السبكي (١٠/٣٣) ، والأسنوي (٢/٣٣٠) ، والدرر الكامنة (٢/٢٤٧-٢٤٩) ، وشـــذرات الذهب (٨/٣٦٢) ، والبدر الطالع (١/٣٧٨) ، وجامع الكرامات (٢/٢٥٠-٢٥٣) ، ومعجـــم المؤلفين (٢/٢٢٩-٢٣٠) ومصادر الفكر اليمني لعبد الله الحبشي (ص/ ٣٠٨-٣٠٩) .

١٢- الـروض النضر في أنبـاء الخضر[١] ، للعراقي[٢] (ت: ٨٠٦ هـ)

١٣- الخـدم الخضرية في الشيم الخضرية[٣] ، للوزير تقي الدين أبي حفص عمر بن أبي القاسم بن معيبد[٤] . (ت : ٨٣٩هـ) ، وهو نثر وأشعار في مدح الخضر – عليه السلام – .

١٤- قصة الخضر – عليه السلام[٥] – للقاضي شمس الدين البساطي المالكي النحوي[٦] (ت : ٨٤٢هـ) .

---

(١) انظر مقدمة الزهر النضر (ص:٤) .

(٢) هو : عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن الكردي الأصل ، المصري الشافعي ، المعروف: بـزين الدين أبي الفضل العراقي الحافظ . محدث ، حافظ ، فقيه ، من شيوخ ابن حجر . له ألفية علوم الحديث ، وشرحها المسمى : فتح المغيث ، وغيرها . ترجمته : الضوء اللامع (٤/ ١٧١-١٧٨) ، وحسـن المحاضرة (١/٣٦٠-٣٦٢) ، وشذرات الذهب (٩/٨٧-٨٨) ، والبدر الطالع (١/٣٥٤-٣٥٦) ، ومعجم المؤلفين (٢/١٣٠) .

(٣) انظر : طبقات صلحاء اليمن ، للبريهي (ص:٢٢٤) ، ومصادر الفكر اليمني (ص:٣١٤) .

(٤) الوزيـر تقي الدين أبو حفص بن معيبد ، متصوف لبس الخرقة ، ورحل إلى مكة ، وجاور بالمدينة . كان ملازماً للقبور ، وله شعر كثير في مدح الخضر .

ترجمته : طبقات صلحاء اليمن (ص:٢٢٣-٢٢٦) ، ومصادر الفكر اليمني في اليمن (ص:٣١٣-٣١٤) .

(٥) انظر : الضوء اللامع (٧/ ٧) ، وكشف الظنون (٢/١٣٢٧) .

(٦) هـو : محمـد بن أحمد بن عثمان البساطي القاهري النحوي القاضي له شرح على مختصر خليل.

تـرجمته : الضوء اللامع (٧/٥-٦) ، وبغية الوعاة (١/٣٢-٣٣) ، وحسن المحاضرة (١/٤٦٢) ، وشذرات الذهب (٩/٣٥٦) ، والبدر الطالع (٢/١٢٢-١١٣) ، ومعجم المؤلفين (٣/٨١).

١٥- الزهر النضر في حال الخضر[1] ، لابن حجر العسقلاني (ت : ٨٥٢هـ) ، وهو أحسن ما ألف في الخضر – عليه السلام – وفي بيان أحواله .

١٦- القول المنتصر على الدعاوى الفارغة بحياة أبي العباس الخضر[2]، لحسين بن عبد الرحمن الأهدل[3] (ت : ٨٥٥ هـ) .

١٧- خرائد الملوك في فرائد السلوك ، لعبد الرحمن بن محمد البسطامي[4] (ت : ٨٥٨هـ) ، ومصنفه لم يضعه في بيان أحوال الخضر عليه السلام ، على سبيل الاستقلال ، بل من موضوعات كتابه ، قال حاجي خليفة[5] : " مختصر على بابين؛

---

(١) نُشر ضمن مجموعة الرسائل المنيرية (٢/١٩٥-٢٣٤) باسم الزهر النضر في نبأ الخضر ، ثم طبع عدة طبعات ، أحسنها التي بتحقيق صلاح الدين مقبول أحمد. ولابن حجر فصلٌ عَقَده في "الإصابة" لترجمة الخضر – عليه السلام – (٢/٢٨٦-٣٣٥) .

(٢) انظر : الجواهر والدرر(٣/١٢٥٤) ، وإيضاح المكنون (٢/٢٥٥) ، والضوء اللامع (٣/ ١٤٦) .

(٣) هو : حسين بن عبد الرحمن بن محمد الأهدل الحسيني العلوي الشافعي يعرف بابن الأهدل له كشف الغطا في عقائد الأشاعرة وغيرها .

ترجمته : الضوء اللامع (٣/١٤٥-١٤٧) ، والبدر الطالع (١/٢١٨-٢١٩) ، ومعجم المؤلفين (١/ ٦١٤) .

(٤) هو : عبد الرحمن بن محمد بن علي أحمد البسطامي الحنفي .

ترجمته : معجم المؤلفين (٢/١١٧) .

(٥) هو : مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الحنفي ، الشهير بين العلماء : بكاتب جلبي ،وبين أهل الديوان : بحاجي خليفة ، مؤرخ ، عارف بالكتب ، ومؤلفيها . له : كشف الظنون . =

أوله : في رياسة الفضل ، والثاني : في كشف الالتباس عما قيل في الخضر و إلياس أَلَّفه لأبي العباس خضر بن إلياس القاضي"[١]

١٨- رســـالة في الخضر ـــ عليه السلام ـــ وحياته[٢] ، لكمال الدين محمد بن محمد المعروف بابن إمام الكاملية[٣] (ت:٨٧٤هـــ) .

١٩- الروض النضر في حال الخضر[٤] ، لمحمد بن محمد الخيضري[٥] (ت:٨٩٤هـــ) .

= ترجمته : معجم المؤلفين (٣/٨٧٠-٨٧١) ، والأعلام (٧/٢٣٦-٢٣٧) .

(١) كشف الظنون (١/٧٠١) .

(٢) انظر : كشف الظنون (١/٨٦٢) ، والضوء اللامع (٩/٩٤) .

(٣) هـــو : محمـــد بن عبد الرحمن القاهري ، الشافعي ، المعروف بابن إمام الكاملية مشارك في التفسير والحديث والفقه وأصوله ، له شرح الورقات ، وشرحان على أنوار التتريل للبيضاوي
تـــرجمته : الضوء اللامع (٩/٩٣-٩٥) ، ونظم العقيان للسيوطي (ص:١٦٣) ، والبدر الطالع (٢/ ٢٤٤) ، ومعجم المؤلفين (٣/٦٥١) .

(٤) انظر : كشف الظنون (١/٩٢١) ، قال حاجي خليفة : تعقب عليه بعض اليمانيين فرد عليه في تأليف سماه : الافتراض لدفع الاعتراض .

(٥) هـــو : محمـــد بـــن محمد بن عبد الله بن خيضر الزبيدي المعروف بالخيضري قطب الدين الشافعي، محدث ، أصولي ، فقيه ، مؤرخ ، نسَّابه ولد بدمشق و تتلمذ على ابن حجر وغيره ، وولى قضاء الشافعية بدمشق ، له مصنف في طبقات الشافعية ، وشرح على ألفية العراقي ، وشرح التنبه للشيرازي وغيرها .
ترجمته : الضوء اللامع (٩/١١٧-١٢٤) ، ونظم العقيان (ص:١٦٢) ، والبدر الطالع (٢/٢٤٥ -٢٤٦) ، ومعجم المؤلفين (٣/٦٥٤) .

٢٠- الوجه النضر في ترجيح نبوة الخضر[١] ، للسيوطي (ت:٩١١ هـ)

استدراك : المسك العطر في حال الخضر (*) لمحمد بن علي بن طولون الصالحي (ت: ٩٥٣هـ). (**)

٢١- الميزان الخضرية[٢] ، لعبد الوهاب الشعراني (٩٧٣ هـ) .

٢٢- رسالة في حياة الخضر[٣] ، لنجم الدين محمد بن أحمد الغيطي الإسكندري[٤] (ت:٩٨١هـ) .

---

(١) انظر : كشف الظنون (٢٠٠١/٢) ، وهدية العارفين (٥٤٤/١) ، وانظر دليل مخطوطات السيوطي لأحمد الخازندار ومحمد الشيباني – الطبقة الثانية (ص:٨٩) وأشار أن له مخطوطة في مكتب برلين برقم : (٢٥٥٨/٩) .

وقال حاجي خليفة في "كشف الظنون" (٢١٩/١) : وللسيوطي المتوفى سنة إحدى عشر وتسعمائة ذكر فيه قصة موسى – عليه السلام – مع الخضر ، فلعله هذا الكتاب ، أو كتاب آخر .

(٢) طبع بتحقيق عبد الوارث محمد علي ، بدار الكتب العلمية ببيروت : ١٩٩٩ م .

(٣) انظر : مخطوطات دار الكتب الظاهرية – قسم التصوف (٦٧٥/١) ، وقد وقفت عليها بمكتبة الأسد بدمشق وهي : برقم : ٦٢٧٣ في أوراق ، وأرفقتها في الملحق بآخر هذا البحث .

(٤) هو محمد بن أحمد علي الغيطي الإسكندري الشافعي ، محدث مسند ، له بهجة السامعين والناظرين بمولد سيد الأولين والآخرين ، والابتهاج بالكلام على الإسراء والمعراج ، وغيرهما. توفي سنة: ٩٨٤هـ، ورجح الزركلي وفاته سنة: ٩٨١هـ.

ترجمته : الكواكب السائرة (٥١/٣-٥٣)، وشذرات الذهب (٥٩٥/١٠-٥٩٦)، وهدية العارفين (٢٥٢/٢)، ومعجم المطبوعات (١٤٢٢/٢)، والأعلام (٦/٦)، ومعجم المؤلفين (٨٣/٣).

(*) انظر : الفلك المشحون في أحوال محمد بن طولون له (ص: ١٣٤، رقم: ٦٢٤) وله كتاب آخر باسم : مثير الغرام إلى أحوال الخضر عليه السلام انظر : المرجع السابق (ص: ١٣٢، رقم: ٦٠٧) .

(**) هو محمد بن علي بن أحمد بن علي بن خمارويه بن طولون الدمشقي الصالحي الح [illegible]

٢٣- الحــذر في أمر الخضر[١] ، للملا علي القاري[٢] (ت : ١٠١٤ هــ)

٢٤- تــرجمة قصة الخضر وموسى – عليهما السلام[٣] – ليحيى بن علي بن نصوح الرومي[٤] (ت:١٠٠٧هــ) .

٢٥- الــروض النضر في الكلام على الخضر[٥] ، لمرعي بن يوسف الكرمي المقدسي الحنبلي[٦] ، (ت :١٠٣٣هــ)

---

(١) طــبع قــديمًا بروسيا باسم " كشف الخِدر عن أمر الخضر " ، ثم طبع مرة أخرى بدار القلم بدمشق ، الطبعة الأولى ، بتحقيق محمد خير رمضان يوسف

(٢) هــو : علي بن سلطان محمد الهروي الحنفي المعروف بالملا علي القاري المكي ، ولد بهراة ، ورحــل إلى مكــة واســتقر فــيها ، له تصانيف كثيرة ، منها مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، وشرح الشفا ، وشرح الرسالة القشيرية وغيرها .

تــرجمته : خلاصــة الأثر للمحبي (١٨٥/٣-١٨٦) ، والبدر الطالع (٤٤٥/١-٤٤٦) ، ومعجم المؤلفين (٤٤٦/٢) .

(٣) انظر : خلاصة الأثر (٤/ ٤٧٥) .

(٤) يحيى بن علي بن نصوح ، المعروف بنوعي والد عطائي الرومي ، صاحب ذيل الشقائق . من آثاره : ترجمة فصوص الحكم إلى التركية ، وديوان شعر .

تــرجمته : خلاصــة الأثر (٤٧٤/٤-٤٧٥) ، وهدية العارفين (٥٣١/٢) والأعلام (١٥٩/٨) ، ومعجم المؤلفين (١٠٧/٤) .

(٥) انظر : إيضاح المكنون (٥٩١/١) ، وخلاصة الأثر (٣٥٩/٤) .

(٦) هــو : مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي الحنبلي ، ولد بطور كرم بفلسطين ، ثم انتقل إلى القــدس ، ثم إلى القاهــرة ، له دليل الطالب لنيل المطالب من متون الحنابلة المشهورة ، وله مصنفات أخرى كثيرة .

ترجمته : خلاصة الأثر (٣٥٨/٤-٣٦١) ، ومعجم المؤلفين (٨٤٢/٣-٨٤٣) .

٢٦- القــــول المقبول في الخضر هل هو نبي أم مَلَك أم رسول[١] ؟ لأحمـــد بـــن محمد بن علي المعروف بالغنيمي[٢] (ت:١٠٤٤ هـــ).

٢٧- رســـالة الأولـــياء ، وحياة الخضر وإلياس[٣]، لعبد الأحد بن مصطفى النوري[٤] (ت :١٠٦١هـــ) .

٢٨- القـــول الدال على حياة الخضر ووجود الأبدال[٥] ، لنوح بن مصطفى الرومي الحنفي[٦] (ت : ١٠٦١هـــ) .

٢٩- كشـــف الخِدْر عن حال الخضر[٧] ، لأبي سعيد محمد بن محمد الخادمي[٨] (كان حيًا في سنة : ١١٦٨هـــ) .

---

(١) انظر :"تاريخ أربل"(٢/٢٩٤)،نقلاً عن مقدمة الزهر النضر لصلاح الدين مقبول (ص:٥) .

(٢) هـــو : أحمد بن محمد بن علي الغنيمي الأنصاري الخزرجي المصري الحنفي شهاب الدين ، نحـــوي ، مـــتكلم ، له إرشاد الطلاب إلى لفظ لباب الإعراب ، والفرق بين القدم بالذات والقدم بالزمان ، وشرح على أم البراهين للسنوسي وغيرها .

ترجمته : خلاصة الأثر (١/٣١٢-٣١٥) ، ومعجم المؤلفين (١/٢٨١) .

(٣) انظر : إيضاح المكنون (١/٥٦٠) .

(٤) هو : عبد الأحد بن مصطفي السيواسي النوري ، أوحد الدين ، صوفي متكلم ، له مصنفات كثيرة منها : إثبات الواجب في ماهية الجود .

ترجمته : هدية العارفين (١/٤٩٣) ، ومعجم المؤلفين (٢/٣٩)

(٥) انظر : إيضاح المكنون (٢/٢٤٨) ، وخلاصة الأثر (٤/٤٥٩) .

(٦) هو : نوح بن مصطفى الرومي الحنفي ، صوفي ، له تصانيف .

ترجمته : خلاصة الأثر (٤/٤٥٨-٤٥٩) ، ومعجم المؤلفين .

(٧) انظر : إيضاح المكنون (٢/٣٥٩) .

(٨) هو : محمد بن محمد الخادمي ، أبو سعيد ، فقيه أصولي ، له شرح في السيرة الأحمدية . =

٣٠- الجـــواب المحرر في الكشف عن حال الخضر والإسكندر[١] ، لمحمد بن أحمد السَّفَّاريني الحنبلي (ت :١١٨٨هـــ) .

ثانيا : المؤلفات الحديثة :

١- شـــذا العطر في سيدنا إلياس والخضر ، لمحمد عارف بن سعيد المُنَيِّر الدمشقي[٢] (ت : ١٣٤٢هـــ) .

٢- رفـــع الالتباس في أمر الخضر وإلياس، لمحمد سلطان المعصومي الخجندي[٣] (ت:١٣٨٠هـــ) .

٣- الخضر بين الواقع والتهويل[٤] ، لمحمد خير رمضان يوسف .

= ترجمته : معجم المؤلفين (٣/٦٩٢-٦٩٣) .

(١) انظر : إيضاح المكنون (١/٣٧٢) ، وسلك الدرر (٤/٣١) .

(٢) انظـــر : إيضـــاح المكنون (٢/٤٢) ، والمُنَيِّر هو : محمد عارف بن أحمد بن سعيد الدمشقي الشـــافعي ، الشهير بالمُنَيِّر ، له حسن الابتهاج بالإسراء والمعراج ، والحصون المنيعة في براءة عائشة الصديقة وغير ذلك .

ترجمته : الأعلام للزركلي (٦/١٨٠) ، ومعجم المؤلفين (٣/٣٧٦) .

(٣) انظـــر : مقدمـــة هديـــة الســـلطان (ص:١٠) ، والمعصومي هو : محمد سلطان المعصومي الخجـــندي ، نســـبة إلى خجندة ، من مدن بخارى إحدى مقاطعات تركستان ، هاجر هو وعائلته إلى مكة واستوطنها ، له رسالة هدية السلطان إلى مسلمي بلاد اليابان .

تـــرجمته : بدعـــة التعصب المذهبي لمحمد عيد عباسي (ص:٢٧٥-٢٧٦) ، ومقدمة كتاب هدية السلطان بقلم سليم الهلالي (ص:٤-١٢) .

(٤) طبع مرتين : الأولى بدار المصحف بدمشق سنة : ١٤٠٤هـــ ، والثانية : بدار القلم بدمشق ، سنة ١٤١٥هـــ .

٤- الخضر في الفكر الصوفي[١] ، لعبد الرحمن عبد الخالق .

٥- الخضر وآثاره بين الحقيقة والخرافة[٢] لأحمد بن عبد العزيز الحصين .

٦- جزيرة فيلكا وخرافة أثر الخضر فيها[٣] ، له أيضًا .

٧- الخضر – عليه السلام – : اسمه ، نسبه ، تعميره[٤] ، للأمين الحاج محمد أحمد .

٨- الخضر بين الحقيقة والخيال[٥] ، لعبد الحليم قنبس .

٩- كشف الإلباس عما صحَّ وما لم يصح من قصة الخضر أبي العباس[٦] لإبراهيم بن فتحي بن عبد المقتدر .

١٠- حياة الخضر[٧] ، لمحمود شلبي .

١١- الحذر من القول بحياة الخضر[٨] ، لمحمد إبراهيم اللحيدان .

---

(١) طُبع بالدار السلفية بالكويت ، بلا تاريخ طبع ، وأصل الرسالة ، فصل من كتاب المؤلف : "الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة " (ص:١٢٥-١٤١) .

(٢) طبع بمكتبة البخاري ببريدة ، الطبعة الأولى : ١٤٠٧هـ .

(٣) طُبع بالدار السلفية بالكويت ، بلا طبعة ولا تاريخ طبع .

(٤) طُبع بدار المطبوعات الحديثة بجدة ، الطبعة الأولى : ١٤١٠هـ .

(٥) طُبع بدار الكتاب العربي بدمشق ، الطبعة الأولى : ١٤٠٥هـ .

(٦) طُبع بدار المحمدي بجدة ، الطبعة الأولى : ١٤١٧هـ .

(٧) طُبع بدار الجيل ببيروت – لبنان ، الطبعة الأولى : ١٤٠٥هـ .

(٨) طُبع بدار الكتاب والسنة ، بباكستان ، الطبعة الأولى : ١٤١٣هـ .

١٢- موسى والخضر – عليهما السلام –[١] لمحمد أحمد خضر .

١٣- القول العطر في نبوة سيدنا الخضر لحسن بن علي السقاف[٢] .

١٤- كشف البيان عن حال الخضر أبي العباس عليه السلام ، لخضر العبيدي[٣] .

١٥- الخضر: اسمه، كنيته، لقبه. إعداد يحيى بن عبد الحميد (*).

١٦- اغتنام الأجر بتواتر حياة سيدنا الخضر لعبد العزيز بن عبد الله عرفة

ثالثا : أهم المقالات والدراسات :

١- القطب والأبدال والأنجاب والخضر وسند أهل الطريق[٤] .

٢- موسى والخضر[٥] ، لحسن محمدين عويس .

٣- موسى والخضر[٦] ، مقال لعبد الغني المنشاوي .

---

(١) طُبع بدار الاعتصام بالقاهرة ، الطبعة الأولى : ١٩٩٨هـ .

(٢) طبع بدار النووي بالأردن ، الطبعة الأولى : ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م .

(٥) طبع بدار العبيدي للتراث ، ودار ابن حزم ببيروت ، الطبعة الأولى : ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م . أكثره مأخوذ من كتاب الخضر بين الواقع والتهويل .

(٤) مقال نشر بمجلة المنار المصرية ، العدد : الأول ، الصادر في محرم ١٣٢٦هـ = مارس ١٩٠٨م (ص:٥٠-٥٩) .

(٥) مقال نشر بمجلة الإسلام المصرية على ثلاث حلقات ؛ الأولى : في العدد : (٣٧) الصادر في رمضان ١٣٥٤هـ = ديسمبر ١٩٣٥م (ص:٢٧-٢٩) ، والثانية في العدد : (٤٠) الصادر في شوال ١٣٥٤هـ = يناير ١٩٣٦م ، (ص:٣٩-٤١) ، والثالثة : في العدد : (٤٨) الصادر في ذي الحجة ١٣٥٤هـ = مارس ١٩٣٦م (ص:٢٥-٢٧) .

(٦) مقال نشر بمجلة لواء الإسلام المصرية ، العدد الثامن ، الصادر في ربيع الثاني ١٣٧٣هـ = ديسمبر ١٩٥٣م ، (ص:٤٩٠-٤٩٤) .

(*) طبع بمكتبة الخدمات الحديثة ، الطبعة الأولى . ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م

(**) طبع بمطبعة المعاصر سنة : ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م . وهو أبو عمر عبد العزيز بن عبد الله بن عرفة السليماني . المدرس بالمدرسة الصولتية بمكة . معاصر . فرغ من تأليف رسالته سنة ١٤٢١هـ .

٤- الخضر عليه السلام[١] ، لعبد الرحمن عبد الخالق[٢] .

٥- جوانب من النظرية الإسلامية في أدب العالم والمتعلم كما وردت في قصة موسى والخضر[٣] ، للسعيد الحميدي .

٦- شخصية الخضر في ضوء الروايات والنقل[٤] ، لامتياز أحمد الأعظمي .

٧- من هو الخضر صاحب موسى عليه السلام[٥] ؟ بحث ليوسف بن عبد الرحمن البرقاوي .

٨- موسى بين يدي الخضر ، دروس في أدب الطلب ، لخالد صالح السيف[٦] .

---

(١) مقال نشر بمجلة الاستجابة السودانية على حلقتين : الأولى : في العدد السادس ، الصادر في جمادى الأولى ١٤٠٧هـ (ص:١٤-١٧) ،والثانية : في العدد السابع ، الصادر في رجب ١٤٠٧هـ (ص:٢٠-٢٣) .

(٢) هو: عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف . معاصر . تأتي ترجمته في (ص: ٩٦٥) .

(٣) مقال نشر بمجلة الطالب التي يصدرها صندوق الطلاب السعوديين في بريطانيا ، العدد : الثاني ، الصادر في جمادى الأولى ١٤٠٦هـ .

(٤) مقال نشر بمجلة الجامعة السلفية ، الصادرة في الهند ، العددان : الخامس والسادس، الصادران في شعبان – رمضان ١٤٠٦هـ ، (ص:٦٨-٧٧) .

(٥) مقال البحوث الإسلامية ، الصادرة من الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالرياض . العدد: الثالث والعشرون ، الصادر في ذي الحجة ١٤٠٨هـ ومحرم وصفر ١٤٠٩هـ ، (ص:٢٨١-٣٠٩) .

(٦) مقال نُشر في مجلة البيان الصادرة عن المنتدى الإسلامي في لندن ، العدد : ٦٢ ، شوال : ١٤١٣ هـ (ص : ٣٦- ٤٥) .

٩- مقـــال : (وَكَـــيْفَ تَصْـــبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً) [الكهف:٦٨] للدكتور : عبد الكريم بكار[١].

١٠- قصة موسى – عليه السلام – والخضر ، دراسة تعاقدية[٢]، أعدها عدلي على حماد .

(١) مقال نُشر في مجلة البيان ، العدد : ٦٤ ، ذو الحجة : ١٤١٣ هـ (ص : ١٧–٢١) .

(٢) دراسة نشرت في مجلة البيان، العدد : ١١٢ ، ذو الحجة ١٤١٧هـ (ص:٤٨-٥٧) .



نماذج من المراجع القديمة والحديثة في شأن الخضر عليه السلام

المبحث الرابع : التعريف بشخصية الخضر :

المطلب الأول : اسمه ونسبه :

اختلف في اسم الخضر – عليه السلام – واسم أبيه على أقوال عدة :

القول الأول : إنه ابن آدم – عليه السلام – لصلبه :

هكذا نَسَبَه ابن العديم[1] في كتابه "بغية الطلب في تاريخ حلب"[2] ، ورجَّح هذه النسبة الملا علي القاري في كتابه : "الحذر في أمر الخضر"[3] .

واستدل أصحاب هذا القول بحديث ابن عباس قال: " الخضر ابن آدم لصلبه ، ونُسِّئ له في أجله حتى يُكَذِّب الدجال "[4] .

---

(١) هو : عمر بن أحمد بن هبة الله الحلبي الحنفي المعروف بابن العديم أبو القاسم ، محدث فقيه أديب شاعر ، من أكابر الخطاطين . له : بغية الطلب وغيره . توفي سنة : ٦٦٠هـ .

ترجمته : معجم الأدباء (٤/٤٣٣-٤٦٣) ، وفوات الوفيات (٣/١٢٦-١٢٩) ، وحسن المحاضرة (١/٤٦٦) ، وشذرات الذهب (٧/٥٢٥-٥٢٦) ، ومعجم المؤلفين (٢/٥٥٣) ، والأعلام (٥/٤٠) .

(٢) انظر : بغية الطلب (٧/٣٢٨٠) ، وانظر : تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (١٦/٣٩٩) .

(٣) انظر : الحذر في أمر الخضر (ص:١٤٩-١٧٢) .

(٤) أخرجه الدارقطني في "الأفراد" – كما في البداية والنهاية لابن كثير (١/٣٠٣-٣٠٤) والزهر النضر (ص:٥٨) ، والإصابة (٢/٢٨٦)– من طريق روّاد بن الجراح عن مقاتل بن سليمان عن الضحاك عن ابن عباس فذكره ، وأخرجه ابن عساكر في "تاريخه" (١٦/٣٩٩-٤٠٠) ، وابن العديم في "بغية الطلب" (٧/٣٢٨٦) من طريق الدارقطني . والحديث إسناده ضعيف من أجل مقاتل بن سليمان ، قال ابن حبان : كان يأخذ عن اليهود والنصارى علم القرآن =

وهـــذا القول ضَعَّفَه ابن كثير[1] ،وابن حجر[2] ، وابن الجوزي ، وقال : هو فاسد من وجوه :

الأول : إن عمره يكون على هذا القول ، ستة آلاف سنة – هذا بالحســـاب إلى عصر ابن الجوزي – ومثل هذا بعيد في العادة أن يقع في حق البشر .

الـــثاني : أن الخضر لو كان ابن آدم لصلبه ، لكانت خلقته على غير خلقتنا ، ولكان مفرطًا في الطول ؛ لحديث أبي هريرة عن النبي – ﷺ

= الـــذي يوافـــق كتـــبهم ، وكان مشبهًا يشبه الرب بالمخلوقين ، وكان يكذب مع ذلك في الحـــديث . وقال الدارقطني : يكذب . ونقل الذهبي في ترجمة محمد بن سعيد المصلوب (٣/ ٥٦٢) عـــن النســـائي أن مقـــاتلاً يضع الحديث . انظر : المجروحين (١٤/٣) ، والضعفاء للـــدارقطني (تـــرجمة :٥٢٧) ، وميزان الاعتدال (١٧٣/٤) ، والكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث (ص:٢٦٠) .

والحديث منقطع بين الضحاك وابن عباس ، الضحاك صرَّح بعدم السماع من ابن عباس و لم يره . انظر : المراسيل لابن أبي حاتم (ص:٨٥-٨٧) .

(١) هـــو : عماد الدين ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ، المعروف : بابن كثير ، المحدث ، المفسر ، الفقيه ، المؤرخ ، صاحب المصنفات الكثيرة ، التي كتب لها القبول منها : تفسير القرآن العظيم ، والبداية والنهاية ، وجامع المسانيد، ومختصر علوم الحديث ، وغيرها .

كان يميل إلى ابن تيمية . توفي سنة : ٧٧٤هـــ .

ترجمته : تذكرة الحفاظ (١٥٠٨/٤) ، والدرر الكامنة (٣٧٣/١-٣٧٤) ، وإنباء الغمر (٤٥/١-٤٧) ، والنجوم الزاهرة (١٢٣/١١-١٢٤) ، والدارس للنعيمي (٣٦/١-٣٧) ، وشذرات الـــذهب (٣٩٧/٨-٣٩٩) ، والـــبدر الطالـــع (١٥٣/١)، والأعلام (٢٢٠/١) ، ومعجم المؤلفين (٣٧٣/١) .

وانظر قوله في "البداية والنهاية" (٣٠٤/١) ، وقال عن حديث ابن عباس : منقطع غريب.

(٢) انظـــر : الزهـــر النضر (ص:٥٨-٥٩) ،والإصابة (٢٨٦/٢) ، وقال عن الحديث في "فتح الباري" : (٤٣٣/٦) : ضعيف منقطع .

– قـــال : "خلق الله آدم ، وطوله ستون ذراعًا ... فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن "[١] . قال : ولم يذكر أحد ممن رآه أنه رآه على خلقه عظيمة.

الـــثالث : إنه لو كان قبل نوح – عليه السلام – لركب معه في السفينة ، ولم يتقبل أحد ذلك .

الرابع : إن العلماء اتفقوا أن من ركب مع نوح – عليه السلام – في الســـفينة قـــد ماتـــوا ، ومات نسلهم ، ولم يبق إلا نسل نوح عليه السلام.

الخامس : إن هذا لو كان صحيحًا – إن بشرًا من بني آدم يعيش من حين يولد إلى آخر الدهر ، ومولده قبل نوح – لكان هذا من أعظم الآيات والعجائب ، وكان خبره في القرآن مذكورًا في غير موضع ، لأنه مـــن أعظم آيات الربوبية ، وقد ذكر الله من أحياه ألف سنة إلا خمسين عامًا ، وجعل آية ، فكيف بمن أحياه إلى آخر الدهر ؟[٢] .

---

(١) أخرجه البخاري في الأنبياء ، باب قول الله تعالى : ﴿ وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة ﴾ (٢/١٢١٠/رقم:٣١٤٨) ، وفي الاستئذان ، باب بدء السلام (٥/٢٢٩٩/ رقـــم :٥٨٧٣) ، وأخـــرجه مسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير (٤/٢١٨٣-٢١٨٤/ رقم :٢٨٤١) ، والإمام أحمد (٢/٣١٥) عن أبي هريرة .

(٢) انظر : المنار المنيف لابن القيم (ص:٦١-٦٣) .

القول الثاني : إنه ابن قابيل بن آدم – عليه السلام – :

هـذا القول حكاه أبو حاتم السجستاني[١] ، عن مشيخته ، وأن اسمه : خضرون بن قابيل بن آدم – عليه السلام[٢] – .

قال ابن حجر : هذا معضل[٣] .

القول الثالث : إنه هو : بَلْيَا بن مَلْكان :

وهـو مـروي عن وهب بن منبه[٤] قال : " اسم الخضر بَلْيا بن

---

(١) هـو : أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني البصري . من أعلم الناس بالعروض ، والشـعر ، واللغـة ، وكان مولعاً بجمع الكتب ، كثير التصنيف ؛ له : المعمرون ، والإبل ، والأضـداد ، والجـراد ، وخلـق الإنسان ، والطير ، والفصاحة ،والقراءات ، ولحن العامة ،والمذكر والمؤنث ،والنخلة ، والهجاء ، والوحوش ، وغيرها . توفي سنة : ٢٥٠هـ ، وقيل : ٢٤٨هـ .

تـرجمته :الجرح والتعديل (٢٠٤/٤) ، وطبقات النحويين واللغويين (ص:٩٤-٩٦) ، ونزهة الألباء (ص:١٨٩-١٩١) ، معجـم الأدبـاء (٤٠٣/٣-٤٠٤) ، وإنبـاه الرواة (٥٨/٢-٦٤) ، ووفيات الأعيان (٤٣٠/٢-٤٣٣) ، وتهذيب الكمال (٢٠١/١٢-٢٠٨) ، وسـير الأعلام (٢٦٨/١٢-٢٧٠) ، والبداية والنهاية (٣/١١-٤) ، وتهذيب التهذيب (٢٥٧/٤-٢٥٨)، والفلاكـة والمفلوكون (ص:٩٠-٩١) ، ومرآة الجنان (١١٦/٢) ، وطبقات المفسرين (٢١٦/١-٢١٧) ،وبغية الوعاة (٦٠٦/١-٦٠٧) ، وشذرات الذهب (٢٣٠/٣) ، والأعـلام (١٤٣/٣) ، ومعجم المؤلفين (٨٠٣/١) .

(٢) انظر : المعمرين من العرب لأبي حاتم السجستاني (ص:٩) . ومن طريقه أخرجه ابن عساكر في "تاريخ دمشق" (٤٠٠/١٦) ، وابن العديم في "بغية الطلب"(٣٢٨٦/٧-٣٢٨٧).

(٣) انظر: الإصابة (٢٨٦/٢) ، والزهر النضر (ص:٥٩) .

(٤) هـو : وهـب بن مُنَبِّه بن كامل بن سِيج ، بن ذي كبار ، من أهل الأسوار، الإخباري القصصـي ، اليماني ، الذِّماري ، الصنعاني ، أخو همّام بن منبه . كان من أبناء فارس ، وله شرف . لازم أبا هريرة ، وله : الصحيفة عنه . توفي سنة : ١١٤هـ ، وقيل :١١١هـ . =

ملْكان بن فالغ بن عابر[١] بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح . وكان أبوه مَلِكًا عظيمًا جدًا "[٢] .

وقال النووي : " بَلْيا : بموحدة مفتوحة ، ثم لام ساكنة ، ثم مثناه تحت ، ابن ملْكان ، بفتح الميم ، وإسكان اللام ،وقيل كليمان "[٣].

وفي اسمه اختلاف ، فقيل : خضرون ، وقيل : عامر ، وقيل : إلياس ، وقيل : اليسع .

وصوَّب ابن حجر الأول ، أي : بَلْيا ، وقال : وعلي هذا فمولده قبل إبراهيم الخليل ؛ لأنه يكون ابن عم جد إبراهيم – عليه السلام[٤] –

=ترجمته : طبقات ابن سعد (٦/٧٠-٧١) ، والتاريخ الكبير (٨/١٦٤) ، والمعارف (ص:٤٥٩) ، الجرح والتعديل (٩/٢٤) ، والحلية (٤/٢٣-٨١) ، وتهذيب الأسماء واللغات (٢/١٤٩) ، ووفيات الأعيان (٦/٣٥-٣٦) ، وتهذيب الكمال (٣١/١٤٠-١٦٢) ، وسير الأعلام (٤/ ٥٤٤-٥٥٧) ، وتذكرة الحفاظ (١/١٠٠-١٠١) ، وتهذيب التهذيب (١١/١٦٦) ، والبداية والنهاية (٩/٢٨٨-٣١٣) ، وشذرات الذهب (٢/٧٣-٧٤) ، والأعلام (٨/١٢٥)، ومعجم المؤلفين (٤/٦٦) .

(١) عابر هو : هود – عليه السلام – كما في "المحبر" (ص:٤) ، والمعارف (ص:٢٨).

(٢) المعارف لابن قتيبة (ص:٤٢) ، وانظر: تاريخ الطبري (١/٣٦٥) ، والبدء والتاريخ للبلخي (١/٢٤٨) ، وعرائس المجالس للثعلبي (ص:٢٢٠) ، وتفسير البغوي (٥/١٨٨) ،وتفسير القرطبي (١١/٤٤) ، وتاريخ ابن عساكر (١٦/٣٩٩) ، وبغية الطلب (٧/٣٢٨٠، ٣٢٨٨)، وفتح الباري (٦/٤٣٣) ، والبداية والنهاية (١/٣٠٤) .

(٣) تهذيب الأسماء واللغات (١/١٧٦) ،وانظر : شرح النووي على صحيح مسلم (١٥/١٩٨)، وفيه :"كليان" بدل "كليمان " وانظر : فتح الباري (١/١٦٩) .

(٤) انظر : فتح الباري (٦/٤٣٣) .

وممـــن ذهـــب إلى هـــذا القـــول : الـــواحدي[١] والبغوي[٢] ، وغيرهمـــــــا،ومن المتأخـــــــرين : الآلوســـــــــي[٣] ،

---

(١) انظـــر : تاريخ دمشق لابن عساكر(٤٠٠/١٦) ، وبغية الطلب لابن العديم (٣٢٨٦/٧) ، والـــواحدي هـــو : أبـــو الحسن على بن أحمد بن محمد الواحدي ، النيسابوري الشافعي ، صـــاحب التفسير ، صنف التفاسير الثلاثة : البسيط ، والوسيط ، والوجيز ، وله : أسباب النزول ،وغيرها. توفي سنة : ٤٦٨هـــ .

ترجمته : معجم الأدباء (٥٥٦/٣-٥٦٣) ، وإنباه الرواة (٢٢٣/٢-٢٢٥) ، ووفيات الأعيان (٣/ ٣٠٣-٣٠٤) ، وســـير الأعلام (٣٣٩/١٨-٣٤٢) ، ومرآة الجنان (٧٤/٣/٣) ، وطبقات السبكي(٢٤٠/٥-٢٤٣) ، والبداية والنهاية (١٢١/١٢-١٢٢) ، وبغية الوعاة (١٤٥/٢) ، وطـــبقات المفسرين للداوودي (٣٩٤/١-٣٩٦) ، وشذرات الذهب (٢٩١/٥-٢٩٢) ، والفلاكة والمفلوكون (ص:١٢١) ، والأعلام (٢٥٥/٤) ، ومعجم المؤلفين (٤٠٠/٢) .

(٢) انظـــر : معالم التنزيل (١٨٨/٥) ، والبغوي هو : أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفـــراء الـــبغوي الشـــافعي المفســـر ، صاحب التصانيف كشرح السنة ، ومعالم التنزيل ، والمصابيح وغيرها توفي سنة : ٥١٦هـــ .

ترجمته : وفيات الأعيان (١٣٦/٢-١٣٧) ، وسير الأعلام (٤٣٩/١٩-٤٤٣) ، وتذكرة الحفاظ (١٢٥٧/٤-١٢٥٩) ، والـــوافي بالوفيات (٦٣/١٣) ، ومرآة الجنان (١٦٢/٣) ، وطبقات ابن السبكي (٧٥/٧-٨٠) ، وطبقات الأسنوي (١٠١/١) ، والبداية والنهاية (٢٠٦/١٢)، وطبقات المفسرين للداوودي (١٦١/١-١٦٢) ، وشذرات الذهب (٧٩/٦-٨٠)،والأعلام (٢٥٩/٢) ، ومعجم المؤلفين (٦٤٤/١) .

(٣) هـــو : شـــهاب الدين ، أبو الثناء محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي ، نسبة إلى قرية على الفرات ، وإليها تنسب آل الآلوسي . ولد بغداد وتَقلّد الإفتاء بها . له تصانيف كثيرة منها : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني . توفي سنة : ١٢٧٠هـــ .

تـــرجمته : هديـــة العارفين (٤١٨/٢) ، والتاج المكلل (ص:٥١٧-٥١٩) ، والأعلام (١٧٦/٧-١٧٧) ، وأعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع لخليل مردم بك (ص:٤٧-٥٢) ، ومعجم المطبوعات العربية (٣/١-٥) ، ومعجم المؤلفين (٨١٥/٣-٨١٦).

وقال هو قول الجمهور[(١)] . ونظم هذا القول بعض العلماء[(٢)]:

الخضـــر المشـــهور عند الناس بلـــيا بـــن ملكان أبو العباس

قلت : هذا هو أرجح الأقوال إن شاء الله .

القول الرابع : إنه ولد بعض من آمن بإبراهيم – عليه السلام – :

وهذا القول حكاه الطبري في "تاريخه"[(٣)] .

القـــول الخـــامس : إنه من ولد العيص بن إسحاق بن إبراهيم – عليه السلام – :

وهذا القول محكي عن كعب الأحبار[(٤)] ،

---

(١) انظر : روح المعاني (٣٢٠/١٥) .

(٢) انظر : القول العطر في نبوة سيدنا الخضر لحسن السقاف (ص:٤) .

(٣) انظر : تاريخ الطبري (٣٦٥/١) .

(٤) هـــو : كعـــب بن ماتع الحميري اليماني ، أبو إسحاق . تابعي ، كان في الجاهلية من كبار العلماء اليهود في اليمن ، وأسلم زمن أبي بكر ، وقدم المدينة زمن عمر . أخذ عنه الصحابة أخـــبار الأمم الغابرة ؛ وأخذ هو الكتاب والسنة عنهم . كان يحفظ عجائب ، وكان متين الديانـــة . قـــيل كانت عنده نسخة صحيحة من التوراة ، أمر برميها في البحر لما احتُضر في قصـــة ذكرها الذهبي . خرج إلى الشام ، وسكن حمص ، ومات بها سنة : ٣٥هـــ عن مائة سنة وأربع سنوات .

ترجمته : طبقات ابن سعد (٣٠٩/٧-٣١٠) ، والتاريخ الكبير (٢٢٣/٧) ، والمعارف (ص:٤٣٠)، والجـــرح والتعديل (١٦١/٧) ، وأسد الغابة (٤٨٧/٤) ، وتهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٦٨) ، وسير الأعلام (٤٨٩/٣-٤٩٤) ، وتذكرة الحفاظ (٤٩/١) ، وتهذيب الكمال (٢٤ /١٨٩-١٩٢) ، وتهـــذيب الـــتهذيب (٤٣٨/٨-٤٤٠) ، والإصابة (٦٤٧/٥-٦٥١) ، وشذرات الذهب (٢٠١/١) ، والأعلام (٢٢٨/٥) .

وابن قتيبة[١] وغيرهما ، قال ابن قتيبة هو : الخضر بن عمائيل بـــن النور بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم[٢] . واختلف المؤرخون في ضبط أسماء آباء الخضر على هذا القول[٣].

القول السادس : إنه ابن فرعون لصلبه :

وهذا القول حكاه أبو بكر النقاش[٤] .

---

(١) هـــو : أبـــو عـــبد الله بـــن مســـلم بـــن قتيـــبة الديـــنوري ، وقيل المروزي الكاتب ، صـــاحب التصانيف ، نزيل بغداد .من تصانيفه : غريب القرآن ، وغريب الحديث ، وأدب الكاتب ، وعيون الأخبار ، والرد على الجهمية . توفي سنة : ٢٧٦ هـــ . وقيل :٢٧٠هـــ .
تـــرجمته : طبقات النحويين واللغويين للزبيدي (ص:١١٦) ، وتاريخ بغداد (١٠/١٧٠-١٧١) ، والمنتظم (١٢/٢٧٦-٢٧٧) ، وإنباه الرواة (٢/١٤٧-١٤٣٠) ، ووفيات الأعيان (٣/٤٢-٤٤) ، وسير الأعلام ١٣/٢٩٦-٣٠٢) ، وتذكرة الحفاظ (٢/٦٣٣) ، وميزان الاعتدال (٢/٥٠٣) ، والبداية والنهاية (١١/٥٢) ، ولسان الميزان (٣/٣٥٧-٣٥٩) ، وبغية الوعاة (٢/٦٣-٦٤) ، وشـــذرات الـــذهب (٣/٣١٨-٣١٩) ، والأعـــلام (٤/١٣٧) ، ومعجم المؤلفين (٢/٢٩٧-٢٩٨) .

(٢) انظـــر : المحبر لابن حبيب (ص: ٣٨٨) ، والعظمة لأبي الشيخ (٤/١٤٠٥/رقم :٩٢٤٩)، وحلـــية الأولياء (٦/٧) ، والبدء والتاريخ (١/٢٤٨)، والمنتظم (١/٣٥٨) ، والزهر النضر (ص:٦١) ، والإصابة (٢/٢٨٧-٢٨٩) ، والمستطرف (ص:٢٩٧) .

(٣) انظـــر : تـــاريخ دمشق (١٦/٣٩٩) ، وبغية الطلب (٧/٣٢٨٨) ، والمحبر(ص : ٣٨٨) ، وتفسير القرطبي (١١/٤٤) ، والبداية والنهاية (١/٣٠٤) .

(٤) هو : أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد الموصلي ثم البغدادي ، المعروف : بالنقاش ، المفسر ، شيخ القراء . توفي سنة :٣٥١هـــ .
ترجمته : تاريخ بغداد (٢/٢٠١-٢٠٥) ، والمنتظم (١٤/١٤٨-١٤٩) ، ومعجم الأدباء (٥/٣٠٨-٣٠٩) ، ووفيات الأعيان (٤/٢٩٨-٢٩٩) ،وسير الأعلام (١٥/٥٧٣-٥٧٦)، وتذكرة الحفـــاظ (٣/٩٠٨-٩٠٩) ، وميزان الاعتدال (٣/٥٢٠) ، والوافي بالوفيات (٢/٣٤٥-٣٤٦) ، وطبقات الشافعية للسبكي (٣/١٤٥-١٤٦) ، والبداية والنهاية (١١/٢٥٨- =

القول السابع : إنه ابن بنت فرعون :

وهو مروي عن ابن لهيعة[(١)] . قال ابن كثير : هذا غريب جدًا [(٢)].

القول الثامن : إن الخضر هو : إلياس :

وفيه حديث مرفوع ؛ فعن ابن عباس قال : قال رسول الله – ﷺ – : " الخضر هو إلياس "[(٣)] .

= ٢٥٩)، ولسان الميزان (١٣٢/٥)، وشذرات الذهب (٢٧١/٤)، والأعلام (٨١/٦)، ومعجم المؤلفين (٢٣٣/٣-٢٣٤).

وانظر قول النقاش في الزهر النضر (ص:٦٢)، والإصابة (٢٨٧/٢)، والفتح (٤٣٤/٦)، وهذا القول استغربه المناوي في "فيض القدير" (٥٧٥/٢).

(١) انظر: الإصابة (٢٨٧/٢)، والزهر النضر (ص:٦٢)، وابن لهيعة هو: عبد الله بن لهيعة بن عُقبة بن فُرْعان بن ربيعة بن ثوبان الحضرمي، القاضي، محدث ديار مصر مع الليث. لقي سبعين تابعياً. قال عنه ابن حجر: صدوق اختلط بعد احتراق كتبه. توفي سنة : ١٧٤هـ.

ترجمته: الضعفاء الصغير للبخاري (ترجمة رقم: ١٩٠)، وضعفاء النسائي (ترجمة رقم :٣٤٦)، وضعفاء العقيلي (٢٩٣/٢-٢٩٦)، والجرح والتعديل (٣٣٥/٨)، والمجروحين (١١/٢-١٢)، والكامل لابن عدي (١٤٦٢/٤-١٤٧٢)، وضعفاء الدارقطني (ترجمة رقم :٣٢٢)، وثقات ابن شاهين (ترجمة رقم : ٦٢٥)، وتهذيب الأسماء واللغات (٢٨٣/٢-٢٨٤)، ووفيات الأعيان (٣٨/٣-٣٩)، وتهذيب الكمال (٤٨٧/١٥-٥٠٣)، وسير الأعلام (١١/٨-٣١)، والكاشف (١٠٩/٢)، والمغني في الضعفاء (٥٠٢/١)، وتذكرة الحفاظ (٢٣٧/١-٢٣٩)، وميزان الاعتدال (٤٧٥/٢-٤٨٣)، وتهذيب التهذيب (٣٧٣/٥-٣٧٩)، والتقريب (ص:٥٣٨)، وشذرات الذهب (٣٣٦/٢).

(٢) انظر : البداية والنهاية (٣٣٦/٢).

(٣) عزاه السيوطي في "الدر المنثور" (١١٨/٧)، وفي "الجامع الصغير" (رقم :٤١٣٢) إلى ابن مردويه في "التفسير" ورمز له بالضعف؛ وقال ابن حجر في "الإصابة" (١١٠/١): أخرجه ابن مردويه في تفسير سورة الأنعام من طريق هشام بن عبيد الله الرازي عن إبراهيم بن أبي =

واستغرب هذا القول ابن حجر[(١)] .

القول التاسع :إن الخضر أخ لإلياس :

وإليه ذهب السدي[(٢)] واستدل من ذهب إلى هذا القول بحديث أبي هريرة – مرفوعا- قال : إلياس والخضر أخوان ، أبوهما من الفرس،

= جـزي عـن ابـن أبي نجيم عن عبد الله بن الحارث عن ابن عباس ، فذكره ، وانظر : كنز العمال (١٢/رقم:٣٤٠٤٦) قال المناوي في "فيض القدير" (٥٠٤/٣) : فيه من لا يعرف . وقال : هو غير إلياس المشهور ، ولا مانع من الاشتراك في الاسم ، انتهى .

وضعفه الألباني في "ضعيف الجامع" (ص:٤٣٢/رقم :٢٩٤١) .

قلـت : سيأتي – إن شاء الله – روايات أخرى في التقاء الخضر بإلياس ، وذلك في الفصل الثالث من الباب الثاني .

وانظر : تفسير القرطبي (٣٣/٧) ، وفتح الباري (٤٣٣/٦) ، وخطط المقريزي (٣٧١/٤) .

(١) انظر الإصابة (١١٠/١) .

(٢) هـو : إسماعـيل بـن عبد الرحمن بن أبي كريمة ، أبو محمد الحجازي ، ثم الكوفي الأعور ، المفسر، المعروف : بالسدي . أحد موالي قريش . روى عن أنس ، وابن عباس ، وقيل : أنه رأى أبـا هريرة ، والحسن بن علي . وثّقه الإمام أحمد . وقال النسائي : ضعيف الحديث ، وقال يحيى بن سعيد القطان : لا بأس به . وضَعَّفه يحيى بن معين . وليَّنه أبو زرعة ، وقال أبو حـاتم : يكتب حديثه ، وقال ابن عدي : صدوق ؛ وقال ابن حجر : صدوق يهم ، رمي بالتشيع . توفى سنة :١٢٧هـ .

وهـذا هـو السـدي الكبير ، أما السدي الصغير فهو محمد بن مروان الكوفي قال الذهبي : أحد المتروكين .

انظر ترجمة السدي الكبير في طبقات ابن سعد (٣١٨/٦) ، والتاريخ الكبير (٣٦٠/١) ، والجرح والتعديل (١٨٤/٢-١٨٥) ، وتهذيب الكمال (١٣٢/٣-١٣٨) ، وسير الأعلام (٢٦٤/٥-٢٦٥) ، وميزان الاعتدال (٢٣٦/١) ، وتهذيب التهذيب (٣١٣/١) ، وطبقات المفسرين للـداوودي (١٠٩/١) ، وشـذرات الـذهب (١١٩/٢) ، والأعلام (٣١٧/١) ، ومعجم المؤلفين (٣٦٨/١) .

وأمهمـــا مـــن

الروم "[١] .

وهذا القول ضعيف جدًا ؛ لكون الرواية فيه موضوعة ، وأضعف منه ما جزم به مؤلفو "الموسوعة العربية الميسرة" حيث زعموا أن الخضر ابن لإلياس ، وأنه له القدرة على التشكل بأشكال مختلفة مع كونه بشرًا، وأنه مخلد[٢] .

القول العاشر : إن الخضر هو : اليسع :.

وهـــو مـــروي عـــن ابن عباس ، ووهب بن منبه ، ومقاتل بن سليمان[٣] ، وقال الحافظ ابن حجر :

---

(١) رواه الديلمـــي في "الفردوس"(١/٤٢٧/رقم:١٧٣٩) عن أحمد بن غالب عن عبد الرحمن بن محمـــد عن إسحاق بن عيسى عن مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة مـــرفوعاً . قال عنه الألباني في "السلسلة الضعيفة"(رقم:٢٢٥٧) : هذا إسناد موضوع آفته : عـــبد الـــرحمن هذا أو الراوي عنه ، قال الحافظ في "اللسان" (٣/٤٣٤) : "عبد الرحمن بن محمـــد الـــيحمدي ، ويقال : التميمي : شيخ مجهول ، روى عنه أحمد بن محمد بن غالب ، المعـــروف: بغلام خليل ، وهو تالف" ، انتهى . ورواه ابن عساكر في "تاريخه" (١٦/٤١٩) بإسناده إلى السدي من قوله . قال الألباني : الحديث أشبه شيء بالإسرائيليات .

(٢) انظر : الموسوعة العربية الميسرة (١/٧٥٨) .

(٣) انظر : زاد المسير (٥/١٦٧) ، وتفسير القرطبي (٧/٣٣)، والبدء والتاريخ (١/٢٥٩،٢٤٨)، وتـــاريخ ابن عساكر (١٧/٣٧٠) ، وفتح الباري (٦/٤٣٣) ، والإصابة (٢/٣٠٧،٢٨٧) والزهـــر النضر (ص:٦٢) ، وبدائع الزهور لابن أبي إياس (ص:١٣٤) ، ومفحمات الأقران للسيوطي (ص:٧٠) ، وفيض القدير (٣/٥٠٤) .

ومقاتـــل بـــن سليمان هو : أبو الحسن ، مقاتل بن سليمان البلخي . قال ابن المبارك : ما أحسن تفســـيره لو كان ثقة ، وقال وكيع : كان كذاباً ، وقال أبو حنيفة : أتانا من المشرق رأيان

بعيد جدًا[(١)] .

القـــول الحادي عشر : عن الخضر هو : المعمر بن مالك بن عبد الله بن نصر بن الأزد :

وهذا القول مروي عن إسماعيل بن أبي أويس[(٢)] .

= خبيثان ؛ جهم معطل ، ومقاتل مشبه . وقال البخاري : مقاتل لا شيء البتة ، وقال الذهبي : أجمعوا على تركه . توفي سنة : ١٥٠هـ .

ترجمته : طبقات ابن سعد (٢٦٣/٧) ، والجرح والتعديل (٣٥٤/٨-٣٥٥) ، والمجروحين (١٤/٣-١٦) ، وتــاريخ بغــداد (١٦٠/١٣-١٦٩) ، وتهــذيب الأسماء واللغات (١١١٩/٢) ، ووفيات الأعيان (٢٥٥/٥-٢٥٧) ، وتهذيب الكمال (٤٣٤/٢٨-٤٥٢) ، وســير الأعلام (٢٠١/٧-٢٠٢) ، وميــزان الاعتدال (١٧٣/٤-١٧٥) ، وتهذيب التهذيب (٢٧٩/١٠-٢٨٥) ، وطــبقات المفسرين للداوودي (٣٣٠/٢-٣٣١) ، وشذرات الذهب (٢٢٨/٢-٢٢٩) ، والأعلام (٢٨١/٧) ، ومعجم المؤلفين (٩٠٥/٣-٩٠٦) .

(١) انظر : الزهر النضر (ص:٦٢) ،والإصابة (٢٨٧/٢) .

(٢) انظر : بغية الطلب (٣٢٨٨/٧،٣٢٨٠) ، وتاريخ دمشق (٣٩٩/١٦) ، والبداية والنهاية (٣٠٤/١) ، وفتح الباري (٤٣٣/٦) ، والزهر النضر (ص:٦٠) ، والإصابة (٢٨٧/٢) .

وإسماعــيل بن أبي أويس هو : إسماعيل بن عبد الله بن عبد الله بن أبي أويس بن مالك الأصبحي ، ابــن أخت الإمام مالك ، أبو عبد الله المدني . أخرج له الشيخان في صحيحهما . قال عنه الإمــام أحمد : لا بأس به ، وقال يحيى بن معين : صدوق ، ضعيف العقل ، وقال أبو حاتم : محله الصدق ، وقال النسائي . ضعيف ، وقال الدارقطني : لا اختاره في الصحيح . توفي سنة : ٢٢٦هـ .

تــرجمته : التاريخ الكبير (٣٦٤/١) ، وضعفاء النسائي (ترجمة رقم : ٤٢) ، وضعفاء العقيلي (٨٧/١) ، والجــرح والــتعديل (١٨٠/٢) ، والكامل لابن عدي (٣١٧/١-٣١٩) ، وتهذيب الكمال (١٢٤/٣-١٢٩) ، وسير الأعلام (٣٩١/١٠-٣٩٦) ، وميزان الاعتدال (٢٢٢/١-٢٢٣) ، والمغني في الضعفاء (١٣٠/١) ، والديباج المذهب (ص:٩٢) ، وتهذيب التهذيب (٣١٠/١-٣١٢).

القول الثاني عشر : أن الخضر من سبط هارون أخي موسى عليه السلام :

روى هذا القول عن ابن عباس من طريق الكلبي ، واستبعده ابن حجر[1] . قلت : وجه استبعاده لهذا القول – والله أعلم – لكون الرواية ضـــعيفة ، ثم يبعد أن يلتقي موسى – عليه السلام – بسبط ابن أخيه ،

(١) انظر : الزهر النضر (ص:٦١) ، والإصابة (٢٨٧/٢) . والحديث رواه الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ، والكلبي وأبو صالح ضعيفان .

والكلبي هو : محمد بن السائب الكلبي ، أبو النضر الكوفي ، المفسر النسابة الأخباري . تركه يحيى وابن مهدي . وقال ابن حبان : كان الكلبي سبئيًا من الذين يقولون : إن علياً لم يمت ، وأنه راجع إلى الدنيا . وسئل الإمام أحمد : أيحل النظر في تفسير الكلبي ؟ قال : لا .

وقـــال ابن معين : الكلبي ليس بثقة ، وقال الجوزجاني : كذاب ،وقال الدارقطني : متروك . وقال الكلبي : قال لي أبو صالح : انظر : كل شيء رويت عن ابن عباس فلا ترووه ، وقال سفيان : قال لي الكلبي : كل ما حدثتك عن أبي صالح فهو كذب . توفي سنة : ١٤٦هـــ .

انظـــر : طـــبقات ابـــن سعد (٣٤٠/٦) ، والمعارف (ص:٥٣٦) ، والتاريخ الكبير (١٠١/١) ، والجرح والتعديل (٢٧٠/٧) ، والمجروحين (٢٥٣/٢) ، ووفيات الأعيان (٣٠٩/٤-٣١١)، وتهـــذيب الكمـــال (٢٤٦/٢٥-٢٥٣) ، وميـــزان الاعتدال (٥٥٦/٣-٥٥٩) ، والوافي بالوفيات (٨٣/٣) ، وتهذيب التهذيب (١٧٨/٩-١٨١) ، وطبقات المفسرين (١٤٩/٢) ، وشـــذرات الذهب (٢١١/٢-٢١٢)، والأعلام (١٣٣/٦) ، ومعجم المؤلفين (٣٠٨/٣-٣٠٩) .

أمـــا أبو صالح فهو : باذام مولى أم هانئ ، ضَعَّفه البخاري ،وقال النسائي : ليس بثقة ، وقال ابن معين : ليس به بأس ،وكذّبه إسماعيل بن أبي خالد . توفي بعد المائة .

تـــرجمته :طبقات ابن سعد (٢٣١/٥) و (٢٩٩/٦-٣٠٠) ،والتاريخ الكبير (١٤٤/٢) ، والجرح والتعديل (٤٣١/٢) ، والمجروحين (١٨٥/١) ، وتهذيب الكمال (٦/٤-٨) ، وسير الأعلام (٣٧/٥-٣٨) ، وميـــزان الاعـــتدال (٢٦٦/١)، وتهذيب التهذيب (٤١٦/١) . وضعفاء النســـائي (رقم : ٧٢) ، والضعفاء الصغير للبخاري (ترجمة رقم : ٤٣) ، والتقريب (ص: ١٦٣) .

وعلى فرض إمكان التقائه به ، فيبعد أن يرى الخضر موسى – عليه السلام – ولا يعرفه في أول الأمر .

القول : الثالث عشر : إنه أرميا بن خَلَقَّيا :

حكاه ابن إسحاق عن وهب بن منبه قال : واسم الخضر فيما كان وهب بن منبه يزعم عن بني إسرائيل : أرميا بن حلقيا ، وكان من سبط هارون بن موسى[١] .

وضَعَّف هذا القول ابن جرير بحجة أن الخضر كان قبل موسى ، وفي أيامه ، بينما أرميا بن خلقيا كان في أيام بختنصر[٢] ، وبين موسى – عليه السلام –

---

(١) انظر : تاريخ الطبري (٣٦٥/١-٣٦٦) ، وتفسيره (٢٩/٣) و (٢٨/١٥-٣٨) ، والبدء والتاريخ (ص:٢٤٨) ، وعرائس المجالس (ص:٢٢٤) ، وتفسير القرطبي (٢٨٩/٢) ، وتفسير البغوي (٣١٧/١) و (٧٣/٥) ، والكامل لابن الأثير (٢٦٣/١، ١٦٣)، وانظر : الزهر النضر (ص : ٦١) ، والإصابة (٢٨٧/٢) . وجاء في "فتح الباري" (٤٣٣/٦) : "أروميا بن طيفاء" ، وهو تحريف . ويقال "أروميا بن حلفيا" بالحاء المهملة وقال ابن عساكر أروميا بن حلفيا : من سبط لاوي بن يعقوب من أبناء بني إسرائيل . انظر : تاريخ ابن عساكر (٢٧/٨) ،و (٣٣/٨) ، ومختصرة لابن منظور (٢٣٩/١٤) ، وانظر : تاريخ الطبري (٣٦/١٥-٤٠) ، وفي "العهد القديم" : سفر أرميا .

(٢) هو :بختنصر ، ويقال : نبوخذ نصَّر ، ملك بابل ، ابن نابوبلز . أنزل الهزيمة بالجيوش المصرية، وأخمد ثورة قام بها اليهود في أرض يهوذا ، وعندما أعاد الكرة ، ساقهم أسرى إلى بابل ، وهذا الحادث هو : الذي يعرف عند اليهود : بالأسر البابلي . وازدهرت الإمبراطورية البابلية في عهده وامتد حكمه من ٦٠٥ ق.م ، حتى : ٥٦٢ ق.م .

انظر : الموسوعة العربية الميسرة (١٨٢١/٢) ، وانظر أخباره في الكامل لابن الأثير (٢٦١/١-٢٧٢) .

وبختنصر من المدة ما لا يعلم قدرها إلا الله[١] .

وروى هذا القول عن ابن عباس . قال ابن كثير : وهو غريب وليس صحيح[٢] .

القول الرابع عشر : إن الخضر رجل من أشراف بني إسرائيل:

وهذا القول ، وردت فيه رواية ضعيفة مرفوعة ؛ فعن أبي بن كعب عن رسول الله- ﷺ - أنه ليلة أسري به ، وجد ريحًا طيبة ، فقال " يا جبريل ما هذا الريح الطيبة ؟ " قال : هذا ريح قبر الماشطة وابنيها وزوجها . قال : وكان بدء ذلك أن الخضر كان من أشراف بني إسرائيل ... " الحديث[٣]

(١) انظر : تاريخ الطبري (١/٣٧٦) ، وانظر منه : (١/٥٣٨-٥٣٩) ، وفيه : أن بختنصر لما هجم على بيت المقدس ، وجد فيه أروميا بن خلقيا – وكان نبياً من أنبياء بني إسرائيل – وجده مسجونًا ، وقد كان أروميا قد بعث إلى بني إسرائيل يحذرهم ما حَلَّ بهم من بختنصَّر، وأن الله مسلط عليهم من يقتل مقاتلتهم ، ويسبي ذراريهم .

(٢) انظر : البداية والنهاية (٢/٣١) .

(٣) أخرجه ابن ماجه في الفتن ، باب الصبر على البلاء (٢/١٣٣٧/رقم : ٤٠٣٠) ، من طريق سعيد بن بشير عن قتادة ، عن مجاهد عن ابن عباس عن أبي ابن كعب به . قال البوصيري في " مصباح الزجاجة " (٤/ ١٩٠) : هذا إسناد فيه مقال ؛ سعيد بن بشير ، قال البخاري : يتكلمون في حفظه ، وهو محتمل . وقال ابن أبي حاتم : سمعت أبي ، وأبا زرعة قالا: محله الصدق عندنا ، قلت : تحتج به ؟ قالا : لا. قلت : وضَعَّفه ابن معين ، وأبو مسهر، وتركه ابن مهدي " ، انتهى كلام البوصيري . وانظر : كامل ابن عدي (٣/١٢٠٦)، وميزان الاعتدال (٢/١٢٨-١٣٠) . والحديث ضَعَّفَه الألباني في " ضعيف سنن ابن ماجة " (ص: ٣٢٤) .

القول الخامس عشر : أن الخضر هو : الذي قال لسليمان – عليه السلام (أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك) [النمل : ٤٠]

وبه قال ابن لهيعة[1] . قال ابن كثير : هو غريب جدًا[2] .

القول السادس عشر : إنه هو : الذي أماته الله مائة عام ثم بعثه :

وهو قول ابن إسحاق[3] .

وقالوا : فلا يموت أبدًا حتى ينفخ في الصور[4] .

القول السابع عشر : إن الخضر من ولد فارس :

وهـــذا القـــول مـــروي عـــن عـــبد الله بن شوذب[5] ؛ قال:

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٨٨٥/٩) ، وانظر : كرامات الأولياء ، للالكائي (ص: ٢٧) ، وتفسير القرطبي (٢٠٥/١٣) ، وزاد الميسر (١٧٥/٦) ، وتفسير النسفي (٢١٤/٣) ، وتفسير ابن كثير (٢٠٢/٦) ، وتفسير أبي السعود (٢٨٧/٦) ، والدر المنثور (٣٦٠/٦) ، وفتح القدير (١٣٩/٤) ، وروح المعاني (٢٠٣/١٩) .

(٢) انظر تفسير ابن كثير (٢٠٢/٦) .

(٣) انظر: تفسير الطبري (٢٨/٣) ، وتفسير البغوي (٣١٧/١) ، وتفسير القرطبي (٢٨٩/٣) ، والكشـــاف (٣٠٧/١) ، وتفســـير ابـــن كثير (٤٦٤/١) ، وعزاه السيوطي في "مفحمات الأقران" (ص:٢٢) إلى الكرماني في "العجائب" .

(٤) انظر : فتح الباري (٤٣٤/٦) .

(٥) هو : عبد الله بن شوذب البلخي ، ثم البصري ، نزيل بيت المقدس وثقه الثوري وابن معين. توفي سنة : ١٥٦هـــ .

ترجمته : التاريخ الكبير (١١٧/٥-١١٨) ، والجرح والتعديل (٨٢/٥-٨٣) ، والحلية (١٢٩/٦-١٣٥) ، وتهذيب الكمال (٩٤/١٥-٩٨) ، وسير الأعلام (٩٢/٧-٩٣) ، وميزان الاعتدال

"الخضـــر مـــن ولد فارس ، وإلياس من بني إسرائيل يلتقيان في كل عام بالموسم "[١].

وإلى هذا القول ذهب سعيد بن معبد[٢] قال : أمه رومية ، وأبوه فارسي[٣] .

وحُكي عكس هذا القول ؛ فقيل إن أباه رومي ، وأمه فارسية[٤]؛ واسمها : "إلْها "[٥].

القول الثامن عشر : أن الخضر هو أرسطو :

وهو قول الفلاسفة ، وردَّه ابن تيمية ، وابن كثير[٦].

= (٢/٤٤٠) ، ومختصر تاريخ دمشق (١٢/٢٥٩-٢٦٠) ، وتهذيب التهذيب (٥/٢٥٥-٢٥٦) ، وشذرات الذهب (٢/٢٥٤) .

(١) أخـــرجه الطبري في "تاريخه" (١/٣٦٥) ، وابن عساكر في "تاريخه" (٩/٢٠٨) من قول عبد الله بن شوذب الصحابي . وهذا القول جَوَّد إسناده الحافظ ابن حجر في "الزهر النضر" (ص: ٦٢) ، وفي "الإصـــابة" (٢/٢٨٧) ، وانظـــر : الإصـــابة (٢/٣١٠) ، والزهر النضر (ص: ١١٣) .

(٢) هو سعيد بن معبد ، روى عن ابن عباس .

انظر : التاريخ الكبير (٣/٥١٢) ، والجرح والتعديل (٤/٦٣) .

(٣) انظر الزهر النضر (ص:٦٣) ، والإصابة (٢/٢٨٧) ، وفتح الباري (٦/٤٣٤) ، ونسب ابن عساكر هذا القول في " تاريخه " (١٦/ ٤٠١) إلى سعيد بن المسيب . وعزاه ابن العديم في "بغية الطلب" (٧/٣٢٨٨) إلى سعيد بن جبير .

(٤) انظر : الإصابة (٢/٢٨٧) .

(٥) انظر : التعريف والإعلام للسهيلي (ص:١٨٩)

(٦) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٧/ ٣٣٢) ، والرد على المنطقيين له (ص : ١٨٣) ، والبداية والنهاية (٢/ ٩٧) .

القول التاسع عشر : إن الخضر من الملائكة :

حكى هذا القول عن الماوردي[١] ؛ وقال : إنه يتصور في صورة الآدميين مغيرًا لذاته[٢] .

وإلى هذا القول ذهب السهيلي[٣]؛

(١) هــو : القاضي أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي الشافعي ، صاحب التصانيف . وثقه الخطيب البغدادي ، وولي القضاء في بلاد شتى ، ثم سكن بغداد . من تصانيفه : الحاوي الكبير في فقه الشافعية وتفسيره المسمى بالنكت والعيون ، وأدب الدنيا والدين ، والأحكام السـلطانية ، و لم يظهـر شـيئاً من تصانيفه حتى مات ، فأظهرها أحد تلامذته بوصية منه . اتهم بالاعتزال قال ابن الصلاح : وجدته يختار في بعض الأوقات أقوالهم ، وكان لا يتظاهر بالانتساب إلـيهم بل يكتم ، ولكنه لا يوافقهم في القول بخلق القرآن ، ويوافقهم بالقدر . توفي سنة : ٤٥٠ هــ .

تـرجمته : تاريخ بغداد (١٢/١٠٢-١٠٣) ، والمنتظم (١٦/٤١) ، ومعجم الأدبـاء (٤/٣١٤-٣١٥) ، ووفـيات الأعـيان (٣/٢٨٢-٢٨٤) ، وسير الأعلام (١٨/٦٤-٦٧) ، وميزان الاعتـدال (٣/١٥٥) ، ومرآة الجنان (٣/٥٦-٥٧) ، وطبقات السبكي (٥/٢٦٧-٢٨٥) ، وطـبقات الأسـنوي (٢/٢٠٦-٢٠٧) ، والبداية والنهاية (١٢/٨٥-٨٦) ، ولسـان الميـزان (٤/٢٦٠-٢٦١) ، وطـبقات المفسرين للداوودي (١/٤٢٧-٤٢٩) ، وشذرات الذهب (٥/٢١٨-٢١٩) ،والأعلام (٤/٣٢٧) ، ومعجم المؤلفين (٢/٤٩٩) .

(٢) انظـر : الزهـر النضر (ص:٦٩) ، وشرح صحيح مسلم للنووي (١٥/١٩٧) ، وتهذيب الأسماء واللغات (١/١٧٧) ، وتفسير ابن كثير (٥/١٨٣) ، وتفسير البغوي (٥/١٨٧) .

(٣) انظر : فتح الباري (٦/٤٣٤) ، وإرشاد الساري للقسطلاني (٥/٣٨٤) ، و لم أهتد إلى قوله هــذا في كــتابه "التعريف والإعلام " بل ذكر إنه من البشر ؛ انظر منه (ص:١٨٨-١٩١) فلعلــه ذكره في بعض كتبه والله أعلم ، والسهيلي هو : أبو القاسم وأبو زيد عبد الرحمن بن عــبد الله بن أحمد بن إصبغ السهيلي المالكي المالقي الضرير ، صاحب "الروض الأنف" توفي سنة : ٥٨١هــ .

ترجمته : سير الأعلام (٢١/١٥٧) ، وتذكرة الحفاظ (٤/١٣٤٨-١٣٤٩) وإنباه الرواة (٢/١٦٢-١٦٤) ، والبداية والنهاية (١٢/٣٣٩-٣٤٠) ، وبغية الوعاة (٢/٨١) ، ومرآة الجنان (٣/ =

وتردد أبو الخطاب بن دحية[1] في كونه ملكًا[2] .

وانتصـر لهـذا القول من المعاصرين : أبو الأعلى المودودي[3] ، بحجة أن أعمال الخضر تتعارض مع الشريعة ، وأن أعماله تشبه الأحكام

= ٣٢٠) ، والديباج المذهب (ص:١٥٠-١٥١) ، والأعلام (٣/٣١٣) ، ومعجم المؤلفين (٢/ ٩٤-٩٥) .

(١) هـو : عمر بن حسن بن علي الكلبي الداراني ثم السبتي ، المعروف : بأبي الخطاب بن دحية، مـن نسل دحية الكلبي الصحابي . نزل بالقاهرة . كان بصيراً بالحديث معتنياً بتقييده . قال ابن نقطة : كان يدعي أشياء لا حقيقة لها ، وضعفه الذهبي . توفي سنة :٦٣٣هـ .

ترجمته : مرآة الجنان (٤/٦٧) ، ووفيات الأعيان (٣/٤٤٨-٤٥٠) ، وسير الأعلام (٢٢/٣٨٩-٣٩٤) ، والمقتنى في سرد الكنى للذهبي (١/٢٤٥) ، وتذكرة الحفاظ (٤/١٤٢٠-١٤٢٢)، وميـزان الاعتدال (٢/٢٥٢) ، والبداية والنهاية (١٣/١٥٥-١٥٦) ، والفلاكة والمفلوكون (ص:٩٢-٩٣) ، ولسان الميزان (٤/٢٩٢) ، وحسن المحاضرة (١/٣٥٥) ، وبغية الوعاة (٢/ ٢١٨) ، والشذرات (٧/٢٨٠) ، والأعلام (٥/٤٤) ومعجم المؤلفين (٢/٥٥٦-٥٥٧).

(٢) انظر : الزهر النضر (ص:٦٩) ، والإصابة (٢/٢٨٩) .

(٣) هـو : أبـو الأعلى بن أحمد بن حسن الحسني المودودي . ولد في مدينة أورنج آباد جنوبي الهند. أصدر مجلة ترجمان القرآن ، ويعد أول رئيس للجماعة الإسلامية . حوكم وسجن . له مـؤلفات كثيرة أشهرها : تفهيم القرآن ، والحجاب ، وتذكرة دعاة الإسلام ، والجهاد في سـبيل الله ، وغيرها . منح جائزة الملك فيصل تقديراً لجهوده وتضحياته في خدمة الإسلام. توفي سنة : ١٣٩٩هـ .

تـرجمته : تكملة معجم المؤلفين (ص:٨٣-٨٥) ، وتتمة الأعلام (١/٧٣-٧٤) كلاهما لمحمد خير رمضان يوسف ، وذيل الأعلام لأحمد العلاونة (ص:٣٩-٤٠) ، وإتمام الأعلام لنزار أباضة، ومحمـد رياض المالح (ص: ٤٣-٤٤) ، ولأليف الدين الترابي : الأستاذ أبو الأعلى المودودي ومـنهجه في تفسير القرآن الكريم ، ولحمد بن صادق الجمال : أبو الأعلى المودودي حياته وفكـره العقـدي ، ولخليل الحامدي : أبو الأعلى المودودي حياته ودعوته ، ولسمير عبد الحميد إبراهيم : أبو الأعلى المودودي فكره ودعوته ، ولأحمد إدريس: أبو الأعلى المودودي صفحات من حياته وجهاده .

الخَلْقية لا التشريعية ، وما دامت كذلك ، فإن المخاطب بها لا يكون إلا مَلَكًا ، لا يُسأل عن جوازها من عدمه ؛ لأن الملائكة لا يتصرفون إلا بأمر الله[١] .

وقد ضَعَّفَ هذا القول البغوي في "تفسيره"[٢] ، وقال النووي : "هذا غريب باطل"[٣] ، وقال ابن كثير : "أما كونه مَلَكًا من الملائكة ، فغريب جدًا "[٤] ، واستغربه غيرهم[٥] .

القول العشرون : أن الخضر ليس شخصية حقيقية ، بل هو: شخصية رمزية روحانية :

فقد ذهب ابن عربي إلى أن الخضر في مقابل إلياس ، وأن الخضر رمز للبسط ، وإلياس رمز للقبض[٦] .

---

(١) انظر : تفسير سورتي الكهف ومريم للمودودي ، تعريب : أحمد إدريس (ص:٥٦) .

(٢) انظر : معالم التنزيل (٥/١٨٧-١٨٨) .

(٣) شرح صحيح مسلم (١٥/١٩٧) ، وتهذيب الأسماء واللغات (١/١٧٧) ، وانظر : المجموع (٥/٣٠٥) .

(٤) البداية والنهاية (١/٣٠٦)

(٥) كالمناوي في "فيض القدير" (٢/٥٧٥) .

(٦) انظر : الفتوحات المكية (٢/١٣١) ، والمعجم الصوفي لسعاد الحكيم (ص:٣٩٨-٤٠٠) ، والبسط والقبض : حالان كالخوف والرجاء ، تعتري الصوفي بعد ترقيه عنهما ،وفي حال البسط يغلب القلب عليه فيرى ما يناسب حاله ، وكذلك الشأن في حال القبض .

انظر : التعريفات (ص:١٢١) ، وكشاف اصطلاحات المتون (١/١٧١-١٧٧) و(٣/٥٣٥) ، ومعجم المصطلحات الصوفية لأنور أبي خزام (ص:١٣٩،٥٤-١٤٠).

وبنحوه قال الكاشاني[١] ؛ حيث فَسَّر تغير صفة الخضر في وصف مـن رآه ، بأنه يتصور لمن رآه بالصفة الغالبة عليه ، ثم يضمحل ، وهو روح ذلك الشخص ، أو روح القدس[٢] .

وذهب الصدر القُونوي[٣] ، إلى أن الخضر لا وجود له إلا في عالم المثال[٤] .

---

(١) هـو : كمـال الـدين عبد الرزاق بن أحمد الكاشاني الصوفي . له شرح منازل السائرين ، وشرح فصوص الحكم ، وشرح على تائية ابن الفارض ، واصطلاحات الصوفية . توفي سنة : ٧٣٠هـ .

ترجمته : هدية العارفين (٥٦٦/١-٥٦٧) ، ومعجم المؤلفين (١٣٨/٢) .

(٢) انظر : معجم اصطلاحات الصوفية للكاشاني (ص:١٧٩) ، وقال في "شرح الفصوص" : إن الخضر صورة اسم الله الباطن ، وموسى – عليه السلام – اسم الله الطاهر . انظر : تعليقات عفيفي على "الفصوص" (٣٠٥/٢) ، وطبقات الشعراني (٢٦/٢-٣١) ، والكواكب الدرية (١٤٩/٣) ونسـبه إلى علـي وفا السكندري ، ومفتاح دار السعادة لطاش كبري زادة (٣/ ٢٩٩) .

(٣) هو : محمد بن إسحاق بن محمد القُونوي الرومي ، صدر الدين . تتلمذ على ابن عربي ، وله مصـنفات كـثيرة مـنها : إعجاز البيان في كشف بعض أسرار أم القرآن ، والفكوك في مستندات الفصوص . توفي سنة : ٦٧٢هـ .

ترجمته : طبقات السبكي (٤٥/٨) ، والوافي بالوفيات (٢٠٠/٢) ، وطبقات ابن الملقن (ص:٤٦٧-٤٦٨) ، وطبقات الشعراني (٢٠٣/١) ، وجامع الكرامات (٢٢٢/١) ، والأعلام (٣٠/٦) ، ومعجم المؤلفين (١٢٣/٣-١٢٤) .

(٤) انظـر : روح البـيان (٣٢٦/٥) ، وعزا قول القونوى إلى كتاب له اسمه : تبصرة المبتدي ، وبنحوه ذهب محمد أبو الوفا الشاذلي إلى أن الخضر مقام لا إنسان . انظر : طبقات الشعراني (٦٨/٢) ، وانظـر قول علي وفا في " طبقات الشعراني " (٢/ ٢٦) : " الخضر ــ عليه السـلام ــ مظهر عرفاني رأى فيه موسى ــ عليه السلام ــ حين وجوده ما سأل في مقامه العرفاني أن يراه في شهوده ".

وعَقَّب إسماعيل حقي[1] على كلام الكاشاني بقوله : "تمثل الروح بالصفة الغالبة ، قد وقع لكثير من أهل السلوك[2] .

وحكايـــة هذا القول كافٍ في الرد عليه ؛ فهو يفتقر إلى الدليل ، ثم عـــن الـــتقاء موســـى بالخضر – عليهما السلام – ثابت في الكتاب والسنة، وبثبوته لا يلتفت إلى قول من زعم إلى أنه شخصية خيالية .

القـــول الحادي والعشرين : أن الخضر ليس شخصًا واحدًا ، بل هو أشخاص كثيرون ؛ فلكل زمان خضر :

وهو قول جماعة من الصوفية[3] .

وزعموا : أن الغوث الذي هو خضر الزمان إذا مات وَلّى الخضر من يكون قطبًا بمكة غوثًا ، والبَدَل فيها قطبًا ، وعَيَّنَ لمكة بَدَلاً، وهكذا.

---

(١) هـــو : إسماعـــيل حقـــي بن مصطفى الاستانبولي البروسوي ، أبو الفدا ، الخلوتي الحنفي . متصوف ، تركيي مستعرب من أتباع الطريقة الخلوتية . له : روح البيان في تفسير القرآن . توفي سنة : ١١٣٧هـــ ، وقيل : ١١٢٧هـــ ، والأول أصح .
ترجمته : معجم المطبوعات العربية (٤٤١/١) ،والأعلام (٣١٣/١) ، ومعجم المؤلفين (٣٦٢/١) .

(٢) روح البـــيان لإسماعيل حقي(٢٦٩/٥-٢٧٠) ، وقد اختار هذا القول عبد الله يوسف علي في ترجمته للقرآن إلى الإنجليزية عند قوله تعالى : (فَوَجَدَا عَبْداً مِنْ عِبَادِنَا)[الكهف: ٦٥]، وهو تفسير منحرف . انظر الرد عليه في مجلة البيان ، العدد : ٩٧ ، رمضـــان : ١٤١٦هـــ (ص : ٤٣) .

(٣) انظـــر : الزهـــر النضـــر (ص:٨٧،١٦٠) ، والإصابة (٢٩٤/٢-٢٩٩،٣٣٤) ، وطبقات الشعراني الكبرى (٣١/٢) ، وفتح البيان (٩٨/٨) .

أمـــا كيفية تولي القطب لمقام خضر الزمان ؛ فيكون بأن يصلي القطـــب في حِجْـــر إسماعيل تحت الميزاب ، فتسقط عليه ورقة خضراء باسمه، فيصير خضرًا ، وهو الغوث حينئذ[١] .

وممن زعم مقام الخضرية : الحسين بن يوسف الزبيدي[٢] ، قيل : هو خضر زمانه[٣] .

قـــال ابن تيمية : "هذا باطل لا أصل له في كتاب الله ، ولا سنة رســـوله ، ولا قاله أحد من سلف الأمة ، ولا أئمتها ، ولا من المشايخ الكبار المتقدمين الذين يصلحون للاقتداء بهم ، ومعلوم أن سيدنا رسول رب العـــالمين ، وأبا بكر ، وعمر ، وعثمان ،وعليًا – رضي الله عنهم – كانوا خير الخلق في زمنهم ، وكانوا بالمدينة ، و لم يكونوا بمكة "[٤] .

وقال ابن حجر : " هي دعوى لا دليل عليها "[٥] .

وقيل : إن لكل ولي خضرًا[٦] ، وهو قول ظاهر البطلان .

---

(١) انظر : الدرر الكامنة (٢/٣٧٣-٣٧٤) ، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام (٢٧/٩٧) .

(٢) هو : الحسين بن يوسف الزبيدي ، من أهل اليمن في القرن الثامن الهجري .
ترجمته : الدرر الكامنة (٢/٧٢) .

(٣) انظر : الدرر الكامنة (٢/٧٢) ، (٢/٣٧٤) .

(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٢٧/٩٧) ، وانظر : منهاج السنة (١/١٠٤) ، والإصابة (٢/ ٢٩٤،٢٩٩،٣٣٤) .

(٥) الزهر النضر (ص:٨٧) ، والإصابة (٢/٢٩٩) .

(٦) انظر : النبوات لابن تيمية (٢/١٠٥٨) .

المطلب الثاني : كنيته ، وسبب تلقيبه بالخضر

يكـــنى الخضر بأبي العباس[(١)] . قال الحافظ ابن حجر : هذا متفق عليه[(٢)] .

أمـــا لقـــبه ، فهو : الخضر ؛ قال النووي : "هو : بفتح الخاء ، وكسر الضاد ، ويجوز إسكان الضاد مع كسر الخاء "[(٣)] .

وبهما ضبطه الجوهري[(٤)] في " الصحاح "[(٥)] ،

---

(١) انظر : تهذيب الأسماء واللغات (١٧٦/١) ، وشرح صحيح مسلم للنووي (١٩٨/١٥) .

(٢) انظر : الزهر النضر (ص:٦٥) ، والإصابة (٢٨٨/٢) .

(٣) تهذيب الأسماء واللغات (١٧٦/١) ، وانظر: فتح الباري (١٦٩/١) .

(٤) هـــو : أبو نصر إسماعيل بن حماد التركي الأترازي ، مصنف كتاب "الصحاح" ، وأحد من يضـــرب به المثل في ضبط اللغة . كان محباً للأسفار ، والتغرب في طلب لسان العرب . قال بعضهم يمدح كتابه "الصحاح" :

هـــذا كـــتاب الصـــحاح ســـيد مـــا صُـــنِّف قـــبل الصـــحاح في الأدب
يشـــمل أنـــواعَه ، ويجمـــع مـــا فُـــرِّق في غـــيره مـــن الكـــتبِ

ظهـــر علـــى أهل نيسابور من فوق سطح داره ، وقد جعل على يديه جناحين من خشب وأراد الطـــيران ، فخانه اختـــراعه ، وسقط متردياً من سطح داره سنة : ٣٩٣هـــ ، وقيل: ٤٠٠ هـــ .

تـــرجمته : يتيمة الدهر (٤٠٦/٤-٤٠٧) ، ونزهة الألباء (ص:٣٤٤-٣٤٦) ، ومعجم الأدباء (٢/ ٢٠٥-٢١١) ،وإنـــباه الـــرواة (٢٢٩/١-٢٣٣) ، وسير الأعلام (٨٠/١٧-٨٢) ، ومرآة الجـــنان (٣٣٥/٢) ، ولســـان الميزان (٤٠٠/١-٤٠٢)، وبغية الوعاة (٤٤٦/١-٤٤٨) ، وشذرات الذهب (٤٩٧/٤-٤٩٨) ، والأعلام (٣١٢٣/١) ، ومعجم المؤلفين (٣٦٢/١-٣٦٣) .

(٥) انظر : الصحاح (٥٣٢/١) .

والفيروزآبادي[(١)] في "القاموس المحيط"[(٢)] ، واقتصر ابن منظور في "اللسان"[(٣)] على الأول .

وقَــوَّى محمــد بن أبي بكر الرازي[(٤)] في "مختار الصحاح" الوجه الثاني ، أي : بكسر الخاء ، وإسكان الضاد .

قال : وهو أفصح[(٥)] .

---

(١) هو : أبو طاهر مجد محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي الفيروزآبادي – بكسر الفاء – من أهــل فارس . قرأ اللغة والأدب على مشاهير علماء شيراز ، ورحل إلى العراق ، ودمشق ، والقــدس ، والقاهرة ، وبلاد الروم ، والهند ، واليمن ، ومكة ، وغيرها . له كتاب القاموس المحــيط ، والقامــوس الوسيط فيما ذهب من اللغة العرب شماطيط ، وله شرح قصيدة بانت سعاد ، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز في التفسير ، وسفر السعادة ، وتنوير المقباس في تفسير ابن عباس. توفي سنة :٨١٧هـ .

ترجمته : إنباء الغمر (١٥٩/٧-١٦٣)، والضوء اللامع (٧٩/١٠-٨٦)، وبغية الوعاة (٢٧٣/١-٢٧٥)، والشــقائق النعمانية (ص:٢١-٢٢)، وشذرات الذهب (١٨٦/٩- ١٩٢)، والبدر الطالع (٢٨٠/٢-٢٨٥)، وفهرس الفهارس (٢٦٩/٢-٢٧٢)، والأعلام (١٤٦/٧- ١٤٧)، ومعجم المؤلفين (٧٧٦/٣)، ومقدمة كتابة "القاموس" (ص:١١-١٨).

(٢) انظر : القاموس المحيط (ص:٤٩٣) .

(٣) انظر : لسان العرب (٢٤٨/٤) .

(٤) هو : محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي الحنفي ، زين الدين ، أبو عبد الله . زار مصر والشــام ، وأقــام بقونية ، وسمي بالرازي لأن أصله من الري . له مختار الصحاح ، وروضة الفصاحة في غريب القرآن ، وغيرها . كان حياً سنة : ٦٦٦هـ . أما كتابه مختار الصحاح ، فقــد اخــتار من صحاح الجوهري ، ما يحتاجه الفقيه أو الحافظ أو المحدث أو الأديب مما لابــد مــنه ، وكــان ترتيبه على القافية ، وقد قامت دائرة المعاجم بمكتبة لبنان بترتيبه وفق حروف المعجم ، ليسهل تناوله .

انظر : ترجمة الرازي في : الأعلام (٥٥/٦) ، ومعجم المؤلفين (١٦٨/٣) .

(٥) انظر : مختار الصحاح (ص:١٥٧) .

وفيه لغة ثالثة ؛ بفتح الخاء ، وسكون الضاد[1] .

ويقال : الخضر ، وخضر دون الألف واللام .

وفي سبب تلقيبه بالخضر عدة أقوال :

القول الأول : لأنه جلس على فروة بيضاء فاخضرت :

يدل على هذا القول؛ حديث أبي هريرة - ﷺ - أن النبي-ﷺ- قال : " إنما سمي الخضر أنه جلس على فروة بيضاء ، فإذا هي تهتز من خلفه خضراء"[2] .

قال عبد الرزاق : أراد بالفروة : الأرض اليابسة ، وقيل : الهشيم اليابس ؛ شبهه بالفروة ،

(١) انظر : حاشية الجمل على الجلالين ،المسماة : بالفتوحات الإلهية (٣/٣٥) .

(٢) أخرجه البخاري في الأنبياء ، باب حديث الخضر مع موسى – عليهما السلام- (١٢٤٨/٣ /رقم :٣٢٢١) ، والترمذي في تفسير القرآن ، باب ومن تفسير سورة الكهف (٣١٣/٥/ رقم : ٣١٥١) ، والإمام أحمد (٣١٨/٢،٣١٢) .

وأخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (ص:٣٣٢) ، بلفظ : "إنما سمي الخضر خضراً ؛ لأنه جلس موضعاً ، فاهتز خضراً " .

وروي من حديث ابن عباس ؛ أخرجه الطبراني في "الكبير" (٢٠٩/١٢/رقم:١٢٩١٤) . قال ابن كثير في "البداية والنهاية" (٣٠٥/١) : هذا غريب من هذا الوجه .

وأخرجه الطبري في "تفسره" (٢٨٢/١٥) عن قتادة مرفوعاً ، وفي (٣٦/١٥) عن ابن إسحاق مرفوعاً .

ورواه همام في "صحيفته"(ص:٥٧/رقم:١١٣) .

ويقـــال لجلـــدة الـــرأس : الفـــروة ؛ لـــمـــا عليـــهـــا من الشعـــر(١) .

القـــول الثاني :سمي بالخضر ؛ لأنه إذا صلى أو جلس ، اخْضَرَّ ما حوله :

أي : أن هذه الصفة كانت فيه على الدوام .

وهـــــــــو قـــــــول ابن عبـــــــــاس(٢) ، ومجاهـــــــــد(٣)،

---

(١) انظـــر : تفســـير غريب الصحيحين لأبي عبد الله الحميدي (ص:٣٥٢-٣٥٣) والنهاية في غـــريب الحـــديث (٣/٤٤١) مادة "فرا" وجاء في مسند الإمام أحمد (٢/٣١٨): الفروة : الحشيش الأبيض . قال عبد الله بن الإمام أحمد : أظن هذا تفسيراً من عبد الرزاق ، وانظر : فـــتح الباري (٦/٤٣٣) ، والإصابة (٢/٢٨٨٧) ، وعبد الرزاق هو : عبد الرزاق بن همام الصنعاني ، علم اليمن ، اتهم بالتشيع . له : المصنف والتفسير . توفي سنة :٢١١هـــ .
تـــرجمته : طبقات ابن سعد (٦/٧٤) ، والتاريخ الكبير (٦/١٣٠) ، وضعفاء العقيلي (٣/١٠٧-١١١)،والجـــرح والتعديل (٦/٣٨) ، والكامل لابن عدي (٥/١٩٤٨-١٩٥٢) ، ووفيات الأعـــيان (٣/٢١٦-٢١٧) ، وتهذيب الكمال (١٨/٥٢-٦٢) ، وسير الأعلام (٩/٥٦٣-٥٨٠) ، وتذكـــرة الحفاظ (١/٣٦٤) وميزان الاعتدال (٢/٦٠٩) ، وتهذيب التهذيب (٦/٣١٠-٣١٥) ، وشذرات الذهب (٣/٥٥-٥٦) ، والأعلام (٣/٣٥٣) ، ومعجـــم المؤلفين (٢/١٤٢) .

(٢) انظـــر : تـــاريخ ابـــن عساكر (١٧/٣٧٠) من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس ، وجويبر صاحب الضحاك متروك . انظر : ميزان الاعتدال (١/٤٢٧) .

(٣) أخرجه الثعلبي في "عرائس المجالس " (ص:٢٢٠) ، وابن عساكر في "تاريخه"(١٦/٤٢٠) إلى ســعيد بـــن منصور ، وابن المنذر ،وابن أبي حاتم عن مجاهد . وانظر قول مجاهد في "تفسير البغوي" (٣/١٧٢) ، وزاد المسير (٥/١٦٨) ، وفتح الباري (٦/٤٣٣) . =

وعكرمة[1] ، والواحدي[2] .

القول الثالث : إنه سمي بذلك ، لكونه يلبس ثيابًا خُضْرًا :

قـــال عكرمة : "إنما سمي الخضر ، لأنه إذا جلس في مكان اخضَّر ما حوله ، وكانت ثيابه خُضْرًا "[3] .

= ومجاهد هو : مجاهد بن جبر ، أبو الحجاج المكي ، شيخ القراء ، والمفسرين . قال : عرضت القرآن ثـــلاث عرضات على ابن عباس ، أقفه عند كل آية ، أسأله فيم نزلت ، وكيف كانت؟ . توفي سنة : ١٠٤هـــ ، وقيل :١٠٣هـــ .

ترجمته :طبقات ابن سعد (١٩/٦-٢٠) ، والتاريخ الكبير (٤١١/٧) ، والجرح والتعديل (٣١٩/) ، والحلية (٢٧٩/٣-٣١٠) ، وتهذيب الأسماء واللغات (٨٣/٢) ، وتهذيب الكمال (٢٧/ ٢٢٨-٢٣٥) ، وسير الأعلام (٤٤٩/٤-٤٥٧) ، وتذكرة الحفاظ (٩٢/١-٩٣) ، والبداية والنهاية (٢٣٢/٩) ، وتهذيب التهذيب (٤٢/١٠-٤٤) ، وشذرات الذهب(١٩/١-٢٠) ، والأعلام (٢٧٨/٥) ، ومعجم المؤلفين (١٤/٣) .

(١) انظر :الدر المنثور (٤٢٥/٥) ، وعزاه لابن أبي حاتم في " تفسيره " .

وعكـــرمة هو :أبو عبد الله القرشي ، مولاهم ، المدني ، البربري الأصل ، المفسر ، تلميذ ابن عباس . مـــات ابن عباس وهو لم يعتق . قال الشعبي : ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة . توفي سنة : ١٠٥هـــ .

ترجمته : طبقات ابن سعد (٢١٩/٥-٢٢٤) ، والجرح والتعديل (٧/ ٧-٩) ، والحلية (٣٢٦/٣-٣٤٧) ، وتهـــذيب الأسمـــاء واللغـــات (٣٤٠/١) ، ووفيات الأعيان (٢٦٥/٣-٢٦٦) ، وتهـــذيب الكمال (٢٦٤/٢٠-٢٩٢) ،وسير الأعلام (١٢/٥-٣٦) ، وتذكرة الحفاظ (١/ ٩٥-٩٦) ، وميـــزان الاعتدال (٩٣/٣) ، وتهذيب التهذيب (٢٦٣/٧-٢٧٣) ، وطبقات المفسرين للداوودي (٣٨٦/١) ، وشذرات الذهب (٣٢/٢-٣٣) ، والأعلام (٢٤٤/٤) ، ومعجم المؤلفين (٣٨٢/٢) .

(٢) انظـــر : تاريخ ابن عساكر (٤٠٠/١٦) ، وبغية الطلب (٣٢٨٦/٧) ، وانظر : تاريخ ابن عساكر (٣٧٠/١٧) .

(٣) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة .

القـــول الرابع : سمي بالخضر ؛ لأنه إذا أقام بمكان نَبَتَ العشب تحت رجليه حتى يغطي قدميه :

وهذا القول مروي عن السدي[1] . وهذا القول يدل على أن هذه الصفة فيه على الدوام .

القول الخامس : إنه سمي بذلك ؛ لحسنه وإشراق وجهه .

وهو قول الخطابي[2] .

---

(١) عزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٥/٤٢٥) إلى ابن أبي حاتم في "تفسير" عن السدي .

(٢) انظر ـــ تاريخ ابن عساكر (١٦/٤٠٢) ، وبغية الطلب (٧/٣٢٨٩) ، والبداية والنهاية (١/ ٣٠٥) .

والخطـــابي هـــو : حَمْـــد - بإسكان الميم - بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي ، أبو سليمان ، صاحب التصانيف ، له : معالم السنن شرح سنن أبي داود وغريب الحديث ، وشرح صحيح البخاري ، وإصلاح غلط المحدثين . توفي سنة :٣٨٨ هـــ .

ترجمته : يتيمة الدهر (٤/٣٣٤-٣٣٦) ، والمنتظم (١٤/١٢٩) ومعجم الأدباء (١/٦٣٠-٦٤٠) ، وإنباه الرواة (١/١٦٠) ، ووفيات الأعيان (٢/٢١٤-٢١٦) ، وســـير الأعلام (١٧/٢٣-٢٨) ، وتذكرة الحفاظ (٣/١٠١٨-١٠٢٠) ، ومرآة الجنان (٢/٣٢٧-٣٢٨) ، وطبقات السبكي (٣/٢٨٢-٢٩٠) ، وطبقات الأسنوي (١/٢٢٣-٢٢٤) ، وبغية الوعاة (١/٥٤٦-٥٤٧) وشذرات الذهب (٤/٤٧١-٤٧٢) ، والأعلام (٢/٢٧٣) ، ومعجم المؤلفين (١/ ٦٥٢، ٢٣٨) .

الترجيح

الصــــواب مـــن هذه الأقوال – والله أعلم – القول الأول لدلالة الحديث الصحيح ، وصَوّبه النووي ، وقال : عليه الأكثرون[١] .

وقال ابن كثير : "ما ثبت في الصحيح أولى وأقوى فلا يلتفت إلى ما عداه "[٢].

(١) انظر : تهذيب الأسماء واللغات (١/١٧٧) .

(٢) البداية والنهاية (١/٣٠٥) .

المطلب الثالث : ما جاء في صفة الخضر عليه السلام :

لم يثبت حديث صحيح – بحسب علمي– في ذكر صفة الخضر – عليه السلام – ، وجاءت في وصفه روايات عن الصحابة والتابعين ، ومن بعدهم ، لكن أكثرها ضعيف ، وفي هذا المطلب أشير إلى ما وقفت عليه من روايات في وصفه ، وأشير إلى مواضعها باختصار تاركًا التفصيل في ذكر الروايات إلى فصول قادمة منعًا للتكرار[١] .

جاء في وصف الخضر – عليه السلام – حديث واحد هو : ما رواه عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – ﷺ – : " قال أخي موسى – عليه السلام – : يا ربِّ أرني الذي كنت أريتني في السفينة ، فأوحى الله إليه : يا موسى ، إنك ستراه ، فلم يلبث إلا يسيرًا حتى أتاه الخضر ، وهو طيب الريح ، حسن بياض الثياب ... الحديث . وفي لفظ : وهو فتىً ، وطيب الريح ، حسن بياض الثياب ، مشمرها[٢]:"

---

(١) انظر : الفصل الثالث من الباب الثاني : القول في لقاءات الخضر – عليه السلام – ، والفصل الأول من الباب الرابع : ما روي في تعزية الخضر – عليه السلام – للصحابة – رضي الله عنهم – في وفاة النبي – ﷺ – ، وانظر تخريج هذا الحديث في المبحث الرابع عشر من الفصل الثالث من الباب الرابع في وصايا الخضر – عليه السلام – .

(٢) أخرجه الطبراني في "الأوسط" (٧/٧٨–٨٠) ، وعنه الخطيب في :"الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع " (١/٩٤–٩٦) ، وابن عساكر في "تاريخه" (١٦/٤١٤) ، وابن العديم في بغية الطلب (٧/٣٢٩٥–٣٢٩٧) .

قال أبو حاتم الرازي :هذا حديث باطل كذب . انظر العلل (٢/١١٣) . قلت مداره على زكريا بن يحي الوقار اتهمه ابن عدي بالوضع ، وكذبه صالح جزرة .

انظر : الكامل لابن عدي (٣/١٠٧١–١٠٧٢) ، وميزان الاعتدال (٢/٧٧) .

وهذا الحديث دَلَّ على ثلاث صفات :

١- أنه فتى .

٢- أنه طيب الريح .

٣- أنه حسن بياض الثياب ، مشمرها .

ومما جاء في وَصْفه ، ما ذكر في تعزية الخضر - عليه السلام - للصحابة - رضي الله عنهم - في وفا ة النبي - ﷺ - ؛ فعن أنس بن مالك - ﷺ - قال : لما قُبض رسول الله - ﷺ - اجتمع أصحابه حوله يبكون ، فدخل عليهم رجل طويل ، أشعر المنكبين، في إزار ورداء ، يتخطى أصحاب الله - ﷺ - حتى أخذ بعضادتي[١] باب البيت فبكى .... الأثر . وجاء وصفه في لفظ آخر للحديث ؛ قال : " فجاء رجل طويل ، صبيح ، فصيح ، في إزار ورداء، أشعر المنكبين والصدر " ، وفي لفظ ثالث قال : "فدخل رجل ، أصهب اللحية ، جسيم ، صبيح " ، وفي لفظ رابع قال : " أشهب اللحية "[٢] .

---

(١) عضادتا الباب : خشبتان منصوبتان ، مثبتتان في الحائط على جانبيه . انظر : المعجم الوسيط (١/ ٦٠٦) مادة " عضد " .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا كما في "الزهر النضر" (ص:١٢٠-١٢١) - والطبراني في "الأوسط" (٨/١٠٩-١١٠) ، والحاكم في "المستدرك" (٣/٥٨) وغيرهم من طريق عباد بن عبدالصمد عن أنس به ، وعباد هذا ضعفه أبو حاتم ، والعقيلي ،وابن حبان ، وضَعَّفَ الحديث ابن كثير في "البداية والنهاية" (١/٢٨٠) .

والصَّهَبُ : قال الفيروزآبادي : محركة : حُمْرة ، أو شُقره في الشعر . انظر : القاموس المحيط (ص:١٣٦) مادة "صَهَب" .

والشَّهَبُ : قال الفيروزآبادي : محركة : بياض يصدعه سواد . =

وجـــاء في حديث ابن عمر – رضي الله عنه – في التعزية قال : "لما توفي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – جاء أبو بكر حتى دخل عليه ، فرآه مسجى" قال : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، وصلى عليه فرفع أهل البيت عجيجًا سمعه أهل المصـــلّى ، فلما سكن ما بهم ، سمعوا تسليم رجل على الباب ، صَيِّتٌ ، جَلْدٌ ... الأثر[1] .

وقـــد دَلَّتْ رواية أنس – رضي الله عنه – على سبع صفات أخرى غير ما تقدم وهي :

١- إنه رجل طويل القامة .

٢- جسيم .

٣- صبيح الوجه .

٤- فصيح اللسان .

٥- أصهب اللحية ، أو أشهب اللحية .

٦- أشعر المنكبين والصدر .

٧- يلبس إزارًا ورداء .

أما رواية ابن عمر – رضي الله عنه – فقد دلت على صفتين اثنتين غير ما تقدم ، وهما :

= انظر : القاموس المحيط (ص:١٣٢) مادة "شهب" .

(١) عزاه ابن حجر في "الزهر النضر" (ص : ١١٩) ، والإصابة (٣١٦/٢) إلى سيف بن عمر في كتابه "الردة" وقال بعده : سيف فيه مقال ، وشيخه لا يعرف .

١- صَيِّتٌ ، والصيت : شديد الصوت[١] .

٢- جَلْد .

وهـذه الصـفات لا يمكن إثباتها للخضر – عليه السلام –لكون الحديث الوارد فيها ضعيفًا .

ولقـد جاء في وصف الخضر – عليه السلام – في قول من رآه ، بصـفات منها ما هو من صفات البشر ، ومنها ما يخرج عن صفاتهم في العادة .

فمثال النوع الأول :

١- أنـه طـويل القامة ، منيف على الناس ، مشرف عليهم لطوله[٢] .

٢- حسـن الـوجه والصـورة[٣]،

---

(١) انظر : المعجم الوسيط (٥٢٨/١) مادة "صات" .

(٢) انظـر : الهواتـف لابن أبي الدنيا (ص:٣٥/رقم : ٣٠) ، والحلية لأبي نعيم (٣٠٣/٧) ، وتـاريخ ابن عساكر (٤٣١/١٦) ، وبغية الطلب لابن العديم(٣٣٠٧/٧) في وصف سفيان ابن عيينة له ، وانظر : طبقات الشعراني (٧٣/١) في ترجمة بشر الحافي .

والمنيف هو : المرتفع ، تقول : ناف الشيء نوفًا : ارتفع واشرف . انظر : لسان العرب (٣٤٢/٩) مادة "نوف" .

(٣) انظر : مواضع وصف سفيان بن عيينة له في الهامش السابق ، وانظر حلية الأولياء (١٣٤/٣)، وتـاريخ ابـن عساكر (٢٨٨/٦) في وصف علي بن الحسين له ، والمستغيثين بالله لابن بشـكوال (ص:١١٢) في وصف ابن المبارك له ، وتاريخ ابن عساكر (٤٣٠/١٦) ، وابن =

كـــأن وجهه دارة القمر[١]، ولذلك لحسنه وإشراقه ، وفي بعض الروايات : حسن الهيئة[٢] .

٣- أبيض الرأس واللحية[٣] ، يخضبها بالحناء[٤] .

٤- شـــثن الآراب ، أي غليظ الأعضاء[٥] وفي رواية "جليل العظام " .

= العديم في "بغية الطلب" (٣٣٠٤/٧) عن إبراهيم التيمي قال : فلم أر رجلاً أحسن وجهاً ، ولا أطـــيب منه ريحاً ، وانظر : طبقات الحنابلة (١٨٧/١) ، وسير الأعلام (٢٨٨/١١) ، والمقصد الأرشد (٧/٢) في وصف الإمام أحمد له ، وانظر : الرياحين لليافعي (ص:٢٧٦) ، وجامع الكرامات للنبهاني (٤٥٨/١) في وصف العجوز التي لقيته له ، وانظر : صفة الصفوة (١٠٢/٤) وروض الـــرياحين (ص:١٢٨) وجامع الكرامات (٣٩٠/١) في وصف إبراهيم الخـــواص له ، وانظر : تاريخ ابن عساكر (٣٨٣/٤١) ، وانظر الرسالة القشيرية (٧٠٥/٢) في وصف أحمد بن الحواري له .

(١) انظـــر : بغـــية الطلب (٣٢٨٣/٧) ، والإصابة (٦٦٣/٧) في وصف زائدة جارية عمر بن الخطـــاب للخضر – عليه السلام – ، ودارة القمر أي : هالته . انظر : المعجم الوسيط (١/ ٣٠٣) ، مادة دار .

(٢) انظـــر : الحلية (١٧١/٥) في وصف رجاء بن حيوة له ، وانظر : الزهر النضر (ص:١٣٥)، والإصابة (٣٢٤/٢) .

(٣) أنظر : أخبار مكة للفاكهي (١١٩/٥) ، والإصابة (٣١٧/٢) و (٣١١/٢) ، والاكتفاء في مغازي المصطفى (٤٠/١) في وصف جعفر الصادق له .

(٤) انظـــر : تاريخ ابن عساكر (٣٣/٣٨-٣٤) في وصف أبي زرعة الرازي له، وقال ابن حجر في "الزهر النضر" (ص:١٥٧) ، وفي الإصابة (٣٣٢/٢) إسناده صحيح .

(٥) انظـــر : الموضع السابق من كتاب "أخبار مكة" ، والشَّثْنُ : غِلَظٌ في الأنامل وهو محمود في الـــرجال ، لأنه أمكن للقبض . انظر : لسان العرب (٢٣٢/١٣) ، مادة "شَثَن" والآراب جمـــع إرْب ، وهـــو : العضـــو الموفر الكامل ، ومنه قولهم : قَطَّعتُه إرْباً إرْباً . انظر : لسان العرب (٢٠٩/١) ، ومادة "أرب" .

٥- بُعَيْدَ ما بين المنكبين ، عريض الصدر[1] .

٦- أن إبهام يده اليمن لا عظم فيها[2] .

٧- أن بؤبؤ عينيه يتحرك كالزئبق[3] .

٨- أنــه طيب الريح[4] ، قيل لم يُر رجلٌ أحسن وجها ، ولا أطيب منه ريحًا ، وقالوا : إنه يُعْرف بطيب ريحه[5] .

٩- أنه إذا قام اهتزت الأرض تحت قدمه خضراء[6].

---

(١) انظر : الموضوعين السابقين من الإصابة ، والاكتفاء في مغازي المصطفى .

(٢) انظر : روح المعاني (١٥/٣٢٦) .

(٣) انظر : المرجع السابق .

(٤) انظــر : بغية الطلب (٧/٣٢٧٣) ، والإصابة (٧/٦٦٣) في وصف زائدة جارية عمر له ، وانظر : المستغيثين بالله (ص:١١٢) في وصف ابن المبارك له ، وانظر تاريخ ابن عساكر (٦/ ٢٨٨) في وصف إبراهيم بن أدهم له ، والرسالة القشيرية (٢/٧٠٥) ، وجامع الكرامات (١ /١٧٢) في وصــف أحمد بن أبي الحواري له ، وانظر : وصف إبراهيم التيمي له في تاريخ ابــن عساكر (١٦/٤٣٠) ، والإمام أحمد في طبقات الحنابلة (١/١٨٦-١٨٧) ، وفي سير الأعــلام (١١/٢٢٨) ، والمقصد الأرشد للعليمي (٢/٧) ، وانظر : روض الرياحين (ص: ١٧٦) ، وجامع الكرامات للنبهاني (١/٤٥٨) في وصف العجوز التي لقيته.

(٥) انظــر : المشرع الروي للشلي (٢/١١٧) ، وجامع الكرامات للنبهاني (١/٥٤٤-٥٤٥) في ترجمة أحمد بن حسن المعلم ، والمشرع الروي (٢/٢٣٠) ، وجامع الكرامات (٢/١٥١) في ترجمة عبد الرحمن بن محمد السقاف مولى الدويلة .

(٦) وهــو قول السدي : انظر:الدر المنثور (٥/٤٢٥) وعزاه لابن أبي حاتم في "تفسيره" وانظر : المستغيثين بالله لابن بشكوال (ص:١١٣) .

١٠- أنه حسن الثياب[١] ، نقيها[٢] وفي بعض الألفاظ : جميل الثياب[٣] ؛ وكان يأتي في بعض الأحيان في ثوبين غليظين في هيئة المحرم[٤].

وقيل : إنه يلبس ثيابًا خضراء[٥] ، وعمامة صفراء[٦] .

١١- أنه يركب فرسًا أغَرَّ محجلاً ، أو فرسًا أشهب[٧] .

---

(١) انظر : الهواتف لابن أبي الدنيا (ص:٣٥/رقم:٣٠) ، والحلية (٣٠٣/٧) ، وتاريخ ابن عساكر (٤٣١/١٦) ، وابن العديم في بغية الطلب (٣٣٠٤/٧) في وصف سفيان بن عيينة للخضر ، وانظر الحلية (١٣٤/٣) في وصف على بن الحسن له . وانظر تاريخ ابن عساكر (٢٨٧/٦-٢٨٨) في وصف إبراهيم بن أدهم له ، و(٣٨٣/٤١) .

(٢) انظر : بغية الطلب (٣٢٨٣/٧) ، والإصابة (٦٦٣/٧) في ترجمة زيده .

(٣) انظر : روض الرياحين (ص:٢٧٦) ، وجامع الكرامات (٤٥٨/١) .

(٤) انظر : الإصابة (٣١٧/٢) و (٣١١/٢) ، والاكتفاء في مغازي المصطفى (٤٠/١) في وصف جعفر الصادق للخضر .

(٥) جاء في قصة موسى والخضر – عليهما السلام – التي أوردها الثعلبي في "عرائس المجالس" (ص:٢٢٥) قال : فانتهى موسى وفتاه إلى الخضر وهو قائم يصلي على طنفسة خضراء ، على وجه الماء ، وهو متشح بثوب أخضر .

وهو قول عكرمة . انظر : الدر المنثور (٤٢٥/٥) ، وعزاه لابن أبي حاتم في تفسيره ، وانظر : الكواكب الدرية للمناوي (٣٣٢/١) ، وجامع الكرامات (٣٩٠/١) في وصف إبراهيم الخواص للخضر ، وانظر : الروض المعطار للحميري (ص:٣٢٧).

(٦) انظر : الموضعين السابقين من الكواكب الدرية ، وجامع الكرامات .

(٧) انظر: بغية الطلب (٣٢٨٣/٧) ، والإصابة (٦٦٣/٧) في ترجمة زيدة جارية عمر ، وانظر : صفة الصفوة (١٢٠/٤) ، وروض الرياحين (ص:١٢٨) ، وجامع الكرامات (٣٩٠/١) في ترجمة إبراهيم الخواص .

والأغر : غُرَّة الفرس : البياض الذي يكون في وجهه . انظر : لسان العرب (١٤/٥) ، مادة "غرر". =

١٢- أنــــه رث الهيــئة ، أشعث أغبر ، عليه أطمار ، يسيل من ريقه على لحيته[١] .

١٣- أنــــه يأتي في صورة أعرابي بدوي[٢] ، وكثيرًا ما يرى في البادية[٣] ، أوفي الصحراء له ، وأحيانًا يأتي في هيئة صوفي[٤]

١٤- أنــــه كــثير الســياحة ، وهو : يضرب به المثل في كثرة السياحة ؛ ففي الأمثال : أسْيَرُ من الخضر[٥] .

وقال بعضهم يمدح المعتصم[٦] :

= والفــرس المحجل والأشهب هما بمعنى واحد ، وهو : ما كانت قوائمه الأربع بيضاً . انظر : لسان العرب (١٤٥/١١)،مادة "حَجَل" .

(١) انظر : روض الرياحين (ص:٣٨٤) ، وحلية البشر (٥٩٠/١) .

(٢) انظــر : الإبانة الكبرى لابن بطة (١٩٣/٢) في وصف الحسن البصري له ، وانظر : المشرع الروي (١١٧/٢) ، وجامع الكرامات (٥٤٤/١) في ترجمة أحمد المعلم ، والمشرع الروي (٢ /٣٣٠) ، وجامــع الكــرامات (١٥١/٢) في ترجمة عبد الرحمن السقاف ، وانظر : جماعة التبليغ في شبه القارة الهندية لسيد طالب الرحمن (ص:١١١) .

(٣) انظــر : الرسالة القشيرية (٥٥/١) في ترجمة إبراهيم بن أدهم ، وطبقات الشعراني (٥/٢) ، وجامع الكرامات (٣٤٣/٢) في ترجمة أبي الحسن الشاذلي .

(٤) انظر : طبقات ابن الملقن (ص:٥٦٠) .

(٥) مجمع الأمثال للميداني (٣٥٦/١) .

(٦) المعتصــم هو : أبو إسحاق محمد بن هارون الرشيد الخليفة العباسي . بويع له بالخلافة بعد أخــيه المأمــون ، وامــتحن الناس بمسألة خلق القرآن التي ثبت فيها الإمام أحمد . بويع له بالخلافة بين سنتي : ٢١٨هـ — ٢٢٧هـ .

ترجمته : المعارف (ص:٣٩٢) ، والأخبار الطوال (ص:٣٦٧-٣٧٠) ، وتاريخ الطبري (١٢٠/٩-١٢٣) ، والبدء والتاريخ (٢٩٨/٢-٣٠٠) ، وتاريخ بغداد (٣٤٢/٣-٣٤٧) ، والكامــل =

تناولت أطراف البلاد بقدرةٍ كأنك فيها تبتغي أثر الخضر[١]

وقال آخر :

ودوَّرتُ أقطـــار البـــلاد كأنني إلى الريح أُعزى أوإلى الخضر أنسُب[٢]

وهذه الأوصاف مبينة على القول بحياته ، وهو قول مرجوح على ما سيأتي تفصيله إن شاء الله .

ومـــن أمثلة النوع الثاني مما لا يدخل تحت قدرة البشر في العادة ، أو هو مما يستبعد أن يتصف به :

١- أنه ليس في خلقة الناس[٣] .

٢- أنـــه رجل ضخم جدًا ، سدَّ ما بين الجبلين ، وبلغ رأسه رأس الجبل[٤] .

= (٦/٥٢٣-٥٢٨) ، والبداية والنهاية (١٠/٣٠٨-٣١٠) ، وتاريخ الخلفاء (ص:٣٣٣-٣٤٠) ، وشذرات الذهب (٣/١٢٧-١٢٩) ، والأعلام (٧/١٢٧-١٢٨) .

(١) معجم البلدان لياقوت (١/٢٢) .

(٢) طبقات الشافعية للسبكي (٩/٣٤٥) .

(٣) انظر : الزهر النضر (ص:١٤٠) ، والإصابة (٢/٣٢٧) ، وعزاه ابن حجر للزبير بن بكار في "الموفقيات" ، وروى اليافعي في "روض الرياحين" (ص:٣٤٢) قصة فيها أن الخضر – عليه السلام – يشبهنا ، بخلاف إلياس – عليه السلام – فإن عرض جبهته أكثر من ذراع .

(٤) انظر : الرد على المنطقيين لابن تيمية (ص:١٨٥) .

٣- أن طول قدمه ذراع[١] .

وهـــذا الوصف مبني على أنه ولدٌ لآدم – عليه السلام – أو من نسل أبنائه .

٤- أنه يظهر بصور مختلفة[٢] ، وأكثر ما يُرى شيخًا[٣] ، وقد يُرى شابًا[٤] ، وعلل هؤلاء : بأن الخضر – عليه السلام – يتشكل على قَدْر مقام الرائي له[٥] .

ورتَّب الصوفية على ذلك ما يسمونه : بتطور الولي ، وللسيوطي رسالة بعنوان : " المنجلي في تطور الولي "[١] .

---

(١) انظر: الحذر في أمر الخضر للملا علي القاري (ص:١٦٩) ، وروح المعاني (٣٢٦/١٥) .

(٢) انظر : تاريخ ابن عساكر (٣٨/٣٣-٣٤) ، والزهر النضر (ص:١٥٧) ، والإصابة (٣٣٢/٢) في وصـــف أبي زرعة الرازي له ، وانظر : كشف المحجوب (٥٣٠/٢) في وصف إبراهيم الخواص له ، والمستغيثين بالله (ص:٨٧) ، والزهر النضر (ص:١٣٥) ، والإصابة (٣٢٤/٢) ، وطبقات ابن الملقن (ص:٥٦٠) .

(٣) انظر : تاريخ ابن عساكر (٣٨/٣٣-٣٤) ، والزهر النضر (ص:١٥٧) ، والإصابة (٣٣٢/٢) في وصـــف أبي زرعة الرازي له ، وانظر : كشف المحجوب (٥٣٠/٢) في إبراهيم الخواص لـــه ، والمســـتغيثين بـــالله (ص:٨٧) ، والزهر النضر (ص:١٣٥) ، والإصابة (٣٢٤/٢)، وطبقات ابن الملقن (ص:٥٦٠) .

(٤) تقـــدم وصـــفه بأنـــه فتى في رواية طلب موسى – عليه السلام – أن يلتقي بالخضر – عليه السلام – في رواية الطبراني في "الأوسط" (٧٨/٧) وغيره .

وانظر : تاريخ ابن عساكر (٣٢٧/٦) ، وروض الرياحين (ص:١٢٤) في وصف إبراهيم بن أدهم لـــه ، وانظـــر : الزهر النضر (ص:١٥٦) في وصف الحسن بن غالب له ، وروض الرياحين (ص:٢٧٦) ، والكواكب الدرية (٤٢/٢) ، وجامع الكرامات (٤٥٨/١) في وصف العجوز التي لقيته ، وانظر : الشقائق النعمانية لطاش كبرى زادة (ص:٢١١) .

(٥) هذا قول المناوي في "إرغام أولياء الشيطان " (ص:١٩) .

وسبب هذا : أنه تباينت الأقوال في وصف الخضر – عليه السلام – فلم يكن للصوفية الخروج من هذا التناقض إلا بهذا القول .

٥- أنه محجوب عن الأبصار :قال شعيب بن الحجاب[٢] : " كان الخضر عبدًا لا تراه الأعين ، إلا من أراد الله أن يريه إياه "[٣] .

وقال الثعلبي[٤] المفسر : " الصحيح أنه نبي معمر ، محجوب عن الأبصار "[٥] .

---

(١) انظر : الحاوي في الفتاوي للسيوطي (١/٢١٧-٢٢٤) .

(٢) هو : شعيب بن الحجاب الأزدي المعولي ، مولاهم ، أبو صالح البصري . أخرج له الشيخان في صحيحهما .وثّقه أحمد والنسائي . توفي سنة : ١٣٠هـ .

ترجمته : طبقات ابن سعد (٧/١٨٨) ، والتاريخ الكبير (٤/٢١٦-٢١٧) ، والجرح والتعديل (٤/ ٣٤٢) ، وتهذيب الكمال (١٢/٥٠٩-٥١١) ، وتهذيب التهذيب (٤/٣٥٠-٣٥١) ، وشذرات الذهب (٢/١٢٧) .

(٣) عزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٥/٤٢٥) إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم عن شعيب بن الحجاب .

(٤) الثعلبي هو : أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري ، الواعظ . له تفسيره المسمى : بكشف البيان عن تفسير القرآن ، وعرائس المجالس . توفي سنة : ٤٢٧هـ .

ترجمته : معجم الأدباء (٢/١٩-٢٠) ، وإنباه الرواة (١/١٥٤-١٥٥) ، ووفيات الأعيان (١/٧٩-٨٠) ،وسير الأعلام (١٧/٤٣٥-٤٣٧) ، وتذكرة الحفاظ (٣/١٠٩٠)،والوافي بالوفيات (٧/٣٠٧-٣٠٨) ، ومرآة الجنان (٣/٣٦) ، وطبقات الشافعية للسبكي (٤/٥٨-٥٩) ، وللأسنوي (١/١٥٩) ، والبداية والنهاية (١٢/٤٣) ، وبغية الوعاة (١/٣٥٦)، وطبقات المفسرين للداوودي (١/٦٦-٦٧) ، وشذرات الذهب (٥/١٢٧) ، والأعلام (١/ ٢١٢) ، ومعجم المؤلفين (١/٢٣٨).

(٥) عرائس المجالس (ص:٢٢٤) .

وهـــذا القول مع أنه لا دليل عليه ، فهو منقوض برؤية موسى – علـــيه السلام – له ، ثم هو منقوض بحكايات كثير من الصوفية في ادِّعاء رؤيـــته ، بل هو يجيبهم إلى طلب رؤيته متى أرادوا ؛ فكيف يظهر لهؤلاء الأغمـــار في الصحاري والقفار ، ويمتنع من الظهور على الدوام للنبي – ﷺ – وصحابته الأطهار .

٦- أنه يمشي على الماء ويطير في الهواء[1] .

وادَّعى هاتين الصفتين بعض الصوفية[2] ، وهذا رسول الله – ﷺ – يحملـــه البراق لما أراد المسجد الأقصى ، و لم تثبت له هذه المرتبة ؛ ولا للصحابة على سبيل الاختيار ، فكيف تثبت لمن دونهما ؟!

---

(١) انظـــر : الفتوحات (٨٦/١) ، تاريخ ابن عساكر (٢٨٥/٥٢) ، وطبقات ابن الملقن (ص: ٣٦٥) في وصـــف أبي عبـــيد البسري له ، وانظر : فيض القدير (٥٧٥/٢) في وصف ابن عـــربي له ، وانظر : الرسالة القشيرية (٧٠٣/٢) ، وروض الرياحين (ص:٢٧٤) ، وتفسير الثعالبي (١٩٢/٣) ، وجامع الكرامات (٥٠٥/٢) في قصة مناظرة نصر الخراط مع أبي المظفر الجصاص ، وانظر : إرغام أولياء الشيطان للمناوي (ص:١١٢) في ترجمة أبي البيان القرشي ، وفـــيض القدير (١٧١/٤) في قصة حصلت لأبي البيان مع الشيخ رسلان ، وانظر : المشرع الروي (١١٧/٢) ، وجامع الكرامات (٥٤٤/١-٥٤٥) في ترجمة أحمد المعلم ، والكواكب الدرية (٦٩٥/١) في ترجمة ماجد الكروي ، وانظر : الروض المعطار (ص:٣٢٧) .

(٢) منهم : بشر الحافي . انظر : جامع الكرامات (٦٠٨/١) .

ومـــنهم : أبو عبد الله القرشي كان يمشي على الماء ويطير في الهواء . انظر : إرغام أولياء الشيطان (ص:٥٥٣) ، ومنهم موسى الطيار . انظر : جامع الكرامات (١٢٠/٢) ، ومحمد بن محمد ابـــن محمـــد بهاء الدين شاه نقشبند البخاري ، شيخ الطريقة النقشبندية . انظر : الكواكب الدريـــة علـــى الحدائـــق الوردية في أجلاء السادة النقشبندية للخاني (ص:٤٢٧) ، وجامع الكرامات (٢٤٧/١-٢٤٨) و (٢٥١/١) .

٧- أن ثيابه لا تبلى[١].

٨- إنه يدخل الغرف المقفلة ، فلا يمنعه باب مقفل ، ولا يخرج من باب[٢] .

٩- أنه يقدمه نور عظيم ، يسطع ، يشاهده كل أحد[٣] .

١٠- أنه يتكلم بجميع لغات أهل الأرض قاطبة[٤] .

وكثير من هذه الروايات – بل جميعها – التي أتت ففي وصف الخضر – عليه السلام – بهذه الأوصاف لم تأت بسند يطمئن إليه الباحث ، ثم إنها مردودة بالواقع ، إذ ليست هذه الصفات من صفات البشر في العادة .

---

(١) انظر : الطبقات الكبرى للشعراني (٧٩/١) في ترجمة سهل التُستري .

(٢) انظر :تاريخ ابن عساكر (١٧٢/٦٦) في وصف أبي الخير التيناتي له . وروى عن بشر بن الحارث أنه كان يقفل غرفته حين يخرج فوجد بداخلها الخضر . انظر : الزهر النضر : (ص: ١٥٤-١٥٥) ، والإصابة (٣٣١/٢) ، وجامع الكرامات (٦٠٨/١) .

(٣) انظر : جامع الكرامات (٤٣٠/١) في ترجمة أبي بكر اليعفوري الدمشقي .

(٤) انظر : القاموس الإسلامي لأحمد عطية الله (٢٤٨/٢) .

المطلب الرابع : العصر الذي عاش فيه الخضر عليه السلام :

تباينت أقوال المؤرخين في تحديد العصر الذي عاش فيه الخضر- عليه السلام – كالتباين الذي وقع في تحديد اسمه ونسبه .

القول الأول :

إنه أدرك آدم عليه السلام على القول بأنه ابن آدم لصلبه ، أو أنه ابن قابيل .

وعلى هذا القول يكون الخضر قد عُمِّرَ لبضعة الآلاف سنة ، حتى يدرك موسى عليه السلام وهذا بعيد في عمر البشر .

وقد ضَعَّف ابن الجوزي، وابن حجر، وغيرهما هذا القول[1] .

القول الثاني :

إن مولده كان من قبل إبراهيم عليه السلام لأنه يكون ابن عم جد إبراهيم عليه السلام [2].

وقيل : إن الخضر عليه السلام كان في زمن إبراهيم عليه السلام ، وقيل : كان بعده ، فهذه ثلاثة أقوال ذكرها الثعلبي المفسر[3] .

---

(١) انظر (ص:١٨٣ ـــ ١٨٥) من هذا البحث .

(٢) انظر : فتح الباري (٦/٤٣٣) .

(٣) انظر : شرح صحيح مسلم للنووي (١٥/١٩٨) ، وتهذيب الأسماء واللغات له (١/١٧٧) .

القول الثالث :

إن الخضـــر- علـــيه السلام – عاش في عصر الملك أفريدون بن أثفيان أحد ملوك الفرس[١] .

وقيل : إن أفريدون عُمِّر حتى أدرك موسى – عليه السلام – من ملكه عشرين سنة[٢] .

وهـــذا القول ، ذهب إليه عامة أهل الكتاب الأول[٣] ، ورجَّحَهُ ابـــن جرير الطبري[٤] ، وقال : " كان الخضر قبل موسى بن عمران ﷺ أشْبَه "[٥] .

---

(١) أفـــريدون هـــذا ، تـــولى مُلـــك المعمورة بعد أن قضى على "الأزدهاق" ، والعرب تسمي "الأزدهاق":الضحاك ، وكان ظالماً ، ساحراً ، بسط يده في الجور ، والعسف ، والقتل قرابة ألـــف سنة – على ما يزعمه الأخباريون – ومَلَكَ الأقاليم كلها . وقيل : إنه النمرود الذي ولد في زمنه إبراهيم عليه السلام. قالوا : ثم إن أفريدون وثَبَ على الضحاك ، فقتله ، وسلبه ملكه ، وأقام العدل في مملكته ، وعُمِّر حتى بلغ ملكه مائتي سنة ، وقيل : خمسمائة سنة حتى أدرك موسى – عليه السلام – من ملكه عشرين سنة .

انظر : أخبار الضحاك (الأزدهاق) في "تاريخ الطبري" (١/١٩٧-٢٠١) ، وانظر :أخبار أفريدون فيه (١/٢١١-٢١٥) ، وجاء ذكر أفريدون في مدح أبي تمام للأفشين قال :

ما نال ما قد نال فرعـــون ولا هامان في الدنيا ولا قارون

بل كان كالضحاك في سطواته بالعالمين وأنت أفريـــدون

وانظر : هذا القول في : تاريخ الطبري (١/٣٦٥-٣٦٦) ، والمنتظم (١/٣٥٧) ، والكامل (١/١٦٠) .

(٢) انظر : تاريخ الطبري (١/٤٣٤) .

(٣) انظر : المرجع السابق (١/٣٦٥) .

(٤) انظر : المرجع السابق (١/٣٧٦) ، وفتح الباري (٦/٤٣٤) .

(٥) انظر : المرجع السابق (١/٣٦٦) ..

ورَجَّحه الزمخشري[١] في "تفسيره"[٢] .

القول الرابع :

إن الخضـــر عاش في عهد بشتاسب بن لهراسب[٣] ؛ أحد ملوك الفرس .

قـــال الطـــبري : "بـــين بشتاسب ، وبين أفريدون من الدهور والأزمان ما لا يجهله ذو علم بأيام والناس وأخبارهم "[٤] .

---

(١) هـــو : محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري ، الملقب : بجار الله. من أئمة التفسير واللغة والأدب . جاور بمكة زمناً ، وتنقل في البلدان . أشهر كتبه : الكشاف ، لكن ملأه بالاعتزاليات . وله : أساس البلاغة ، والفائق في غريب الحديث، والمستقصى في الأمثال وغيرها . توفي سنة :٥٣٨هـــ .

تـــرجمته : نزهة الألباب (ص:٣٩١-٣٩٣) والمنتظم (٣٧/١٨-٣٨) ، ومعجم الأدباء (٤٨٩/٥-٤٩٥) ، وإنـــباه الـــرواة (٢٦٥/١-٢٧٢) ، ووفـــيات الأعيان (١٦٨/٥-١٧٤) ، وسير الأعـــلام (١٥١/٢٠-١٥٦) ، وتذكرة الحفاظ (١٢٨٣/٤) ، وميزان الاعتدال (٧٨/٤) ، ومـــرآة الجنان (٢٠٥/٣-٢٠٧) ، والبداية والنهاية (٢٣٥/١٢) ، وبغية الوعاة (٢٨٩/٢-٢٨٠) ، وطـــبقات المفسرين للداوودي (٣١٤/٢-٣١٦) ، وشذرات الذهب (١٩٤/٦-١٩٨) ، والأعلام (١٧٨/٧) ، ومعجم المؤلفين (٨٢٢/٣-٨٢٣) .

(٢) انظر : الكشاف (٧٣١/٢) .

(٣) انظر : تاريخ الأمم والملوك للطبري (٣٦٦/١) ، والبداية والنهاية (٢٧٩/١) و(٣٠٤/١) ، وانظـــر أخبار هذا الملك في تاريخ الطبري (٥٤٠/١-٥٦٥) ، وقال أهل التواريخ . إن ممن بُعث إليه : زرادشت .

انظـــر : الأخـــبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري (ص:٢٨) ، وكتاب زرادشت الحكيم لعبد القادر حامد (ص:٤٩-٦٢) إلا أنه سماه : "كشتاسب" بالكاف .

(٤) تاريخ الطبري (٣٦٦/١) .

القول الخامس :

أنـــه كان في عهد بختضر ، وهذا القول كالذي قبله ؛ لأن أهل التواريخ يقولون : إن هذا بشتاسب بن لهراسب كان في عهد بختضر .

ويعتمد هذا القول على قول من قال : أن الخضر هو : أروميا بن خلقيا ، وهو نبي يزعم أهل الكتاب الأول أنه بعث في عهد بختضر .

وقد تقدم ضعف هذا القول[١] .

القول السادس :

إن الخضـــر كان وزيرًا لذي القرنين المؤمن[٢] ؛ قال ابن عباس : كـــان ذو القرنين ملكًا صالحًا ، رضي الله عمله ، وأثنى عليه في كتابه ، وكـــان منصورًا ، وكان الخضر وزيره . وذكر أن الخضر – عليه السلام

---

(١) انظر : (ص:١٩٦ ــ ١٩٧) .

(٢) انظر : تاريخ الطبري (١/٣٦٥) ، والعظمة لأبي الشيخ (٤/١٤٧٠،١٤٦٦) و (٥/١٦٠٦)، والبدء والتاريخ (١/٢٤٨) ، وفتوح الشام للواقدي (٢/٨٢) ، والمنتظم (١/٢٩١، ٣٥٧ ، ٣٦١) ، والكامل (١/١٦٠، ٢٨٧) ، وتفسير القرطبي (١١/٤٧) ، والبداية والنهاية (١/ ٢٧٩-٣٠٤) ، و (٢/٩٨) ، وتاريخ ابن عساكر (١٧/٣٣٩، ٣٥٦)، والزهر النضر (ص: ٦٧، ٧٤) ، والإصـــابة (٢/٢٩٠-٢٩٢) ، والفتح (٦/٣٨٤، ٤٣٤) ، والدر المنثور (٥/ ٤٣٨، ٤٤٥) ، وتفســـير أبي السعود (٥/٢٤٠-٢٤١) ، وفتح القدير (٣/٣٠٧) ، وروح المعاني (١٦/٢٥-٢٩) ، وخطط المقريزي (١/٢٨٥) .

وحقـــق ابن كثير في "البداية والنهاية " (٢/٩٧) أن ذا القرنين ليس هو الإسكندر المقدوني ، فإن الأخـــير كـــان وزيــــره أرسطو طاليس ، وكان مشركاً ، وأنه قبل المسيح – عليه السلام – بثلاثمائة سنة ، فيكون بينه وبين ذي القرنين قريباً من ألف سنة .

وانظر : الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (ص:٨١-٨٢) .

- كـــان علـــى مقدمة جيشه ، وكان عنده بمنزلة المشاور الذي هو من الملك بمنزلة الوزير في إصلاح الناس اليوم[١] .

وقـــيل : إن الخضـــر - علـــيه الســـلام - يكون ابن خالة ذي القرنين[٢].

ولابن الجوزي كلام يدل على تضعيف هذا القول[٣] .

وورد في هذا المعنى روايات ضعيفة ؛ منها :

مـــا روي عن علي بن الحسين ، أنه كان لذي القرنين صديق من الملائكـــة يقـــال له : زيافيل ، فطلب ذو القرنين منه أن يدله على شيء يطول به عمره ، فدله المَلَك على يمين في الظلمة ؛ أشد بياضًا من اللبن ، وأحلـــى من الشهد ، فجمع ذو القرنين علماء الأرض ، وسار بهم اثنتي عشرة سنة ، حتى وصل إلى الظلمة ، ثم انتخب من عسكره ستة آلاف رجل على ستة آلاف فرس ، وجعل الخضر على مقدمتهم .

ثم إن الخضـــر أدرك عـــين الحياة فشرب منها ، ولم يدركها ذو القرنين ، وذكر حديثًا طويلاً[٤].

---

(١) انظر : البداية والنهاية (٢/٩٥) .

(٢) انظر : المنتظم (١/٣٥٨) .

(٣) انظر : المرجع السابق (١/٣٦٣) .

(٤) أخـــرجه أبـــو الشيخ في "العظمة" (٤/١٤٦١-١٤٦٧) ، وابن عساكر في "تاريخه" (١٧/ ٣٤٦-٣٥٠) ، مـــن طريق سفيان بن وكيع عن أبيه عن معمر بن سام عن أبي جعفر الباقر عن أبيه . وفي "تاريخ ابن عساكر" معتمر بن سليمان بدل معمر بن سام .

وعزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٥/٤٤٤) إلى ابن أبي حاتم وأبي الشيخ . =

وقيل : إن أفريدون هو ذو القرنين ، وأن الخضر كان على مقدمته[1] .

وهذا القول يعتمد على روايات مرسلة ، وفيها مجاهيل ، ثم إنه لم يصح منها شيء .

= والحديث ضعيف ؛ سفيان بن وكيع متهم بالكذب ؛ انظر : المجروحين (٣٥٥/١) ، والكامل لابن عدي (١٢٥٣/٣-١٢٥٤) ، وميزان الاعتدال (١٧٣/٢) .

وعزاه ابن الجوزي في "المنتظم" (٢٨٩/١) إلى أبي الحسين بن المناوي ، من حديث الحسين عن أبيه عن جده علي بن أبي طالب ، و لم أقف على إسناده .

(١) انظر : المنتظم (٣٥٧/١) .

المطلب الخامس : ما قيل في بداية أمر الخضر عليه السلام :

أما بداية أمر الخضر – عليه السلام – فقد ذكر السهيلي : أن أباه كـــان ملكًـــا ، وأن أمه كانت بنت فارس ، وكان اسمها : إلْها ، وأنها ولدتـــه في مغارة ، وأنه وجد هنالك وشاة ترضعه في كل يوم من غنم رجـــل من القرية ، فأخذه الرجل فرباه ، فلما شب ، وطلب الملك أبوه كاتـــبًا ، وجمع أهل المعرفة والنبابلة – ليكتب الصحف التي أنزلت على إبراهيم وشيت – كان فيمن أقدم عليه من الكتاب ابنه الخضر ، وهو لا يعـــرفه ، فلمـــا استحسن خطه ومعرفته وبحثه عن جلية أمره عرف ابنه فضـــمه لنفســـه وولاه أمـــر الناس . ثم إنه فَرَّ من الملك لأسباب يطول ذكرها، إلى أن وجد عين الحياة فشرب منها(١) .

وهذا لا دليل فيه ؛ إذ هي بغير سند .

وممـــا ذكر في ابتداء أمره ما رواه أبي بن كعب عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : أنه ليلة أسري به ، وجـــد ريحًا طيبة فقال : " يا جبريل ما هذه الريح الطيبة ؟ " قال : هذه ريح قبر الماشطة ، وابنيها ، وزوجها .

قال : " وكان بدء ذلك أن الخضر كان من أشراف بني إسرائيل ، وكـــان ممـــره بـــراهب في صـــومعته ، فيطلع عليه الراهب ، فيعلمه الإســـلام . فلما بلغ الخضر ، زوّجه أبوه امرأة ، فعلمها الخضر ، وأخذ

---

(١) انظـــر : التعريف والإعلام للسهيلي (ص:١٨٩) ، وعنه القرطبي في "تفسيره" (١١/٤٤) ، وانظر قصة أوردها الدميري في "حياة الحيوان" (١/٥٥٦) في ولادة الخضر .

عليها أن لا تعلمه أحدًا ، وكان لا يقرب النساء ، فطلقها ، ثم زَوَّجَهُ أبوه أخرى ، فَعَلَّمها، وأخذ عليها أن لا تُعْلِمَهُ أحدًا ، فكتمت إحداهما ، وأفشت عليه الأخرى . فانطلق هاربًا ، حتى جزيرة في البحر ، فأقبل رجلان يحتطبان، فرأياه ، فكتم أحدهما وأفشى الآخر ، وقال : قد رأيت الخضر . فقيل : ومن رآه معك ؟ قال : فلان . فسئل : فكتم . وكان في دينهم أن من كذب قُتل . قال : فتزوج المرأة الكاتمة . فبينما هي تمشط ابنة فرعون ، إذ سقط المشط . فقالت : تَعِس فرعون . فأخبرت أباها ، وكان للمرأة ابنان وزوج ، فأرسل إليهم ، فراود المرأة وزوجها أن يرجعا عن دينهما، فأبيا . فقال : إني قاتلكما . فقالا : إحسانًا منك إلينا ، إن قتلتنا ، أن تجعلنا في بيت ، ففعل ، فلما أسري بالنبي – ﷺ – وجد ريحًا طيبة ، فسأل جبريل فأخبره[1] .

وتقدم قريبًا كيف أن الخضر كان وزيرًا لذي القرنين ، ثم إنه وقع على عين الحياة ، التي كان ذو القرنين يطلب ، فشرب منها فَعُمِّر .

وذكر الطبري[2] أن الخضر – عليه السلام – كان في أيام أفريدون وذي القرنين ، وأنه كان قبل موسى – عليه السلام – وأنه لم

---

(١) تقدم تخريجه في (ص:١٩٧) .

(٢) انظر : تاريخ الطبري (٣٦٦/١) ، والكامل لابن الأثير (١٦١/١) .

يبعث أيام إبراهيم – عليه السلام – وإنما بُعث أيام ناشية بن أموص[1] ، وكان ملكًا على بني إسرائيل .

---

(١) انظر : تاريخ الطبري (١/٣٦٥-٣٦٦) و (١/٥٤٧) ، والبدء والتاريخ (١/٢٤٨) ، والكامل لابن الأثير (١/١٦٠) ، "وناشية بن أموص" قد استخلف على بني إسرائيل بعد "شعيا" .

المبحث الخامس : أسباب اهتمام الصوفية بشخصية الخضر وأحواله :

يُعنى المشتغلون بالتصوف ، بشتى ألوانهم بشخصية الخضر ، ويظهر اهتمامهم به من خلال الظواهر الآتية :

أولاً : كثرة إيراد اسمه ، وأحواله في كتبهم المعتمدة لديهم ، كاللمع ، وقوت القلوب ، والإحياء ، وعوارف المعارف ، وكتب ابن عربي ، وغيرها .

ولا يكاد يخلو كتاب في التصوف قديمًا وحديثًا من الإشارة إليه ، بذكر أحواله ، أو من لقيه وشاهده ، أو من أخذ عنه ، ونحو ذلك .

ثانيًا : حرص الصوفية على الالتقاء به[١] ، والتمدح بالتلمذة عليه[٢] ، وحكاية ذلك عنهم يفوق الحصر .

ثالثًا : ادِّعاء الصوفية ، أن من طرق الكشف الصوفي ، رؤية الخضر ، والتلقي عنه .

رابعًا : حكايتهم للقصص ، والروايات الكثيرة ، في مجالسهم ، وتكاياهم ، وزواياهم ، وأربطتهم ، عن الخضر وأحواله .

خامسًا : غلوهم في الخضر – عليه السلام – بما يخرجه عن بشريته ، كقولهم : أنه من الملائكة .

---

(١) انظر : الفصل الثالث من الباب الثاني من هذا البحث .

(٢) انظر على سبيل المثال : تتلمذ عبد العزيز الدباغ على الخضر في الإبريز (٥٢/١).

سادسًا : تشييدهم للمقامات والمشاهد له ، وتسميتهم البقاع ، والأماكن باسمه ، وعنايتهم بزيارتها وإحيائها بالبدع والشركيات .

ويرجع اهتمام الصوفية بشخصية الخضر – في نظري – إلى الأسباب التالية .

أولاً : الاحتجاج بأحواله ، والاستدلال بها على شتى مطالب الصوفية التي فيها مخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة وذلك من وجهين :

الوجه الأول : تأويل ما صح من أحواله ، كقصته مع موسى – عليه السلام – بما يوافق أهواءهم ومذاهبهم ، كأن ينفوا القول بنبوته ، ليصلوا إلى القول بتفضيل الولي على النبي . قال ابن حجر : "كان أكابر العلماء يقول : أول عِقدْ يحلُّ من الزندقة اعتقاد كون الخضر نبيًا ؛ لأن الزنادقة يتذرعون بكونه غير نبي إلى أن الولي أفضل من النبي ، كما قال قائلهم :

مقامُ النبي في برزخٍ فويق الرسول ودون الولي[1]

وتستدل الصوفية بهذه القصة على جواز الخروج عن الشريعة المحمدية ، أو ادِّعاء معرفة الغيب ، أو انقسام الشريعة إلى ما هو باطن يخالف ظاهر الشريعة ونحو ذلك مما سيأتي بيانه إن شاء الله[2] .

---

(١) الإصابة (٢/٢٨٨) والزهر النضر (ص:٦٧) .

(٢) انظر : الباب الثالث من هذا البحث ، وهو بعنوان : استدلالات الصوفية بأحوال الخضر على معتقداتهم الباطلة ، ومناقشتها .

الوجه الثاني : نسج القصص ، والأساطير عن الخضر – عليه السلام – وأحواله ، للاستدلال بها على أحوال الصوفية المخالفة للشريعة المحمدية .

ويدخل تحت هذا الوجه من يزعم الالتقاء به – سواء كان من يراه جنيًا ، أو شخصًا مجهولاً يدعي أنه الخضر ، أو ظنه الرائي أنه الخضر .

وينسب هؤلاء للخضر – عليه السلام – أعمالاً ، وأورادًا ، وشرائع ، يزعمون أنهم تلقوها عن الخضر ، وأن هذا مسوغ لهم للخروج عن الشريعة المحمدية .

وفي هذا المعنى يقول أحد الصوفية : " إن الخضر لا يجتمع بأحد إلا على وجه التعليم ، فإنه غني عن علم العلماء ؛ لما معه من العلم اللدني "[1] .

ثانيًا : زعم الصوفية أن الخضر يتولى تعيين خضر الزمان ، وهو الغوث ، فإذا مات الغوث صلى قطب الزمان الذي بمكة في حِجْر إسماعيل ، ثم تسقط عليه ورقة خضراء ، مكتوب عليها اسمه ، فمن ذلك الوقت يكون القطب هو الغوث ، وهو خضر زمانه[2].

---

(١) طبقات الشعراني الكبرى (٢/١٢٤-١٢٥) .

(٢) انظر : الدرر الكامنة (٢/٣٧٣-٣٧٤).

ثالثًا : زعم الصوفية أنه يتولى ديوان الأولياء ، أو ديوان الصالحين بغار حراء في مكة[١] .

رابعًـــا : اعـــتقاد الصوفية أن عَقْد الولاية لا يتم إلا بالاجتماع بالخضـــر ؛ فهذا عبد الوهاب الشعراني يقول في ترجمة : على النبتيتي[٢] الضرير : " وكان يجتمع بالخضر – عليه السلام – وذلك أدَّل دليل على ولايـــته ، فـــإن الخضر لا يجتمع إلا بمن حَقَّتْ له قدم الولاية المحمدية . وسمعته يقول وهو بالمدرسة الكاملية : لا يجتمع الخضر – عليه السلام – بشخص إلا أن جمعت فيه ثلاث خصال ، فإن لم يجتمع فيه ، فلا يجتمع به قط ، ولو كان على عبادة الملائكة ..."[٣] .

خامسًـــا : اعـــتقاد الصـــوفية أن الخضـــر يتولى إلباس الصوفية الخـــرقة[٤]، الـــتي يثبت لمن لبسها منهم تحقق الولاية له ، وتلقينه إياهم الذكر[٥].

---

(١) انظـــر في صـــفة ديوان الصالحين ، ومهامه وأعماله : الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز ، لأحمد بن المبارك (٢/٩-٣١) .

(٢) هو : علي النبتيتي الضرير . صوفي مصري ، زعموا : أنه كان كثير الاجتماع بالخضر : توفي ســـنة : ٩١٧هـــ ، وقيل : ٩١٦هـــ ، وأشار الشعراني إلى وجود شخص آخر اسمه : علي بن جمال النبتيتي .

ترجمته :طبقات الشعراني (٢/١٢٤-١٢٥) ، والكواكب الدرية (٤/٩٦) ، والكواكب الســـائرة (١/٢٨١-٢٨٢) ، وشذرات الذهب (١/٢١١-٢١٢) ؛ وجامع الكرامات (٢/٣٦٣) .

(٣) انظر : طبقات الشعراني (٢/١٢٤) ، وجامع الكرامات (٢/٣٦٣) .

(٤) انظـــر علـــى سبيل المثال : الأنوار القدســـية للشعراني (ص:٧٤،٥٢) ، وفيض القدير (٢/ ٥٧٦).

(٥) انظر : على سبيل المثال : الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز (١/٥٢) .

سادسًا : زعم الصوفية أنه سيد الأولياء ، ونقيبهم ، ونسبوا في ذلك رواية لعلي بن أبي طالب أنه قال : العدلاء بالشام ، والنجباء بمصر ، والعصائب بالعراق ، والنقباء بخراسان ، والأوتاد بسائر الأرض ، والخضر – عليه السلام – سيد القوم[١] .

بل يعتقد الصوفية أن القطب يضاهي الخضر في المنزلة[٢] .

سابعًا : ذهاب كثير من العلماء إلى القول بحياة الخضر – عليه السلام – مع كونه قولاً مرجوحًا[٣] ، فإن هذا المذهب يدفع كثيرًا من الصوفية إلى محاولة لقياه ، والاتصال به ، والتلقي عنه ، والاهتمام بشخصيته .

---

(١) روض الرياحين لليافعي (ص:٢٢) .

(٢) انظر : قوت القلوب (٢/٢٣٥) .

(٣) انظر : الفصل الثاني من الباب الثاني من هذا البحث .

الباب الأول :

قصة الخضر مع موسى عليهما السلام :

وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : القصة كما وردت في القرآن الكريم .

الفصـــل الثاني : القصة كما وردت في السنة الشريفة .

الفصـــل الثالث : الفوائد والعِبَر المستفادة من القصة .

الفصل الأول :

القصة كما وردت في القرآن الكريم :

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تفسير الآيات الواردة في القصة من سورة الكهف .

المبحث الثاني : إشكالات في أحداث القصة والجواب عنها .

تمهيد :

جـــاءت قصة موسى والخضر – عليهما السلام – في القرآن الكريم ، وذلك في سورة الكهف [الآيات : ٦٠-٨٢] ، والجمهور من المفسرين على أن المراد بقوله (فوجد عبدًا من عبادنا) أن المراد به الخضر عليه السلام .

ولهذا جعلت هذا الفصل في إيراد الآيات مع الرجوع إلى تفسيرها من الكتب المعتمدة في التفسير ، على المنهج التالي :

١- تفسير الآيات بما جاء في السنة المطهرة ، إذ أن قول النبي – صَلّى الله عليه وسَلَّم – مقدم قوله عن قول غيره ، فالقرآن قد أنزل عليه .

٢- إيراد أقوال المفسرين مع السعي في الترجيح بينهما .

٣- الاهتداء إلى معرفة الأسماء المبهمة .

٤-نسبة الأقوال إلى أصحابها ما أمكن ذلك .

٥- الإشارة إلى النكات النحوية والبلاغية المهمة .

٦- ضبط المشكل من الألفاظ والكلمات .

٧- عـــزو الأقوال ، والتفسيرات إلى كتب التفسير المعتمدة عند أهل الســـنة ، كتفسير الطبري ، والبغوي ، والقرطبي ، وابن الجوزي ، وابن كثير ونحوها .

المبحث الأول : تفسير الآيات الواردة في القصة من سورة الكهف :

المطلب الأول : سياق الآيات من سورة الكهف [الآيات : ٦٠-٨٢] :

قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً* فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَباً * فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَباً * قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَباً * قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصاً * فَوَجَدَا عَبْداً مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً *قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً* قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً * قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِراً وَلا أَعْصِي لَكَ أَمْراً * قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً *فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً * قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً * قَالَ لا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْراً *فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلاماً فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً * قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً * قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْراً * فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ

اسْـتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَـنْقَضَّ فَأَقَامَـهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً * قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِـي وَبَيْـنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً * أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَـتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً * وَأَمَّا الْغُلامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُـرْهِقَهُمَا طُغْيَاناً وَكُفْراً * فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْراً مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْـرَبَ رُحْماً * وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْـتَهُ كَنْـزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً ﴾

المطلب الثاني : تفسير الآيات المتضمنة لرحلة موسى – عليه السلام – وفتاه في طلب الخضر عليه السلام :

قال تعالى : ﴿ **وإذ قالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لا أبرَحُ حتَّى أبلُغَ مَجمَعَ البَحرَين أَو أَمضِيَ حُقُباً** ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ وإذا قال موسى لفتاه ﴾ :

الظرف متعلق بمحذوف تقديره : واذكر ، والمعنى : واذكر يا محمد إذ قال موسى لفتاه يوشع بن نون[١] . وسبب قول موسى – عليه السلام – جاء بيانه في رواية الصحيحين : أن موسى "سئل أي الناس اعلم ؟ فقال أنا . فعتب الله عليه إذ لم يردَّ العلم إليه ، فقال له : بلى ، لي عبد بمجمع البحرين هو أعلم منك" وفي رواية الزهري في "الصحيحين" قال : "فأوحى الله إلى موسى : بل عبدنا خضر" [٢].

وموسى المذكور في الآية هو : موسى بن عمران على الصحيح من اللاويين[٣] من أولاد يعقوب – عليه السلام – وهو قول الجمهور من العلماء

---

(١) انظر : فتح القدير للشوكاني (٢٩٧/٣) .

(٢) سيأتي – إن شاء الله – تخريج روايات القصة في أول الفصل الثاني من هذا الباب .

(٣) اللاويون : هم نسل لاوي بن يعقوب ، أحد أبناء يعقوب الإثني عشر ، وأحد أسباط بني إسرائيل ، وسفر اللاويين هو أحد أسفار موسى الخمسة ، فيه ذكر لواجباتهم الدينية وهي تقتصر على طقوس الذبائح التي تقدم في معابد اليهود .

وأهل التاريخ والتفسير ، خلافًا لمن ذهب إلى أنه غيره[١] . وقد دَلَّ على ذلك روايات الحديث في "الصحيحين" وغيرهما .

وفتاه ، هو يوشع بن نون بغير خلاف من المفسرين[٢] ، وصَرَّحتْ باسمه روايات الحديث .

قال الكلبي : إنما سماه موسى فَتى؛ لأنه كان يخدمه ويتبعه ويتعلم منه[٣]. وبنحو ذلك قال الفراء[٤] ، والزجاج[٥] .

---

(١) وهم : اليهود ، ومن ذهب وممن ذهب إلى هذا القول من المسلمين : الحر بن قيس ، وهو أحد الصحابة ، ونوف البكالي هو أحد التابعين ، سيأتي - إنشاء الله - في مبحث الإشكالات تفصيل الحديث في هذه المسألة .

(٢) انظر : زاد المسير (١٦٤/٥) .

(٣) انظر : بحر العلوم لأبي الليث السمرقندي (٣٠٥/٢) ، والجامع لأحكام القرآن (١١/ ١١) .

(٤) انظر : معاني القرآن (١٥٤/٢) ، والفراء أبو زكريا يحي بن زياد الفراء ، سمي بذلك لأنه كان يَفْري الكلام ، ولم يشتغل بالفراء ، الكوفي النحوي ، صاحب الكسائي . قال ابن الأنباري : لو لم يكن لأهل بغداد والكوفة من النحاة إلا الكسائي والفَراء لكفى . وقيل : الفراء أمير المؤمنين في النحو . كان آية في الحفظ أملى جميع كتبه من حفظه ، له معاني القرآن . توفي سنة ٢٠٧هـ .

ترجمته : طبقات النحويين (ص:١٣١-١٣٣) ، وتاريخ بغداد (١٤٩/١٤-١٥٥) ، ونزهة الألباء (ص:٩٨-١٠٣) ، ومعجم الأدباء (٦١٩/٥-٦٢١) ،وإنباه الرواة (٧/٤-٢٣) ، ووفيات الأعيان (١٧٦/٦-١٨٢) ، وسير الأعلام (١١٨/١٠-١٢١) ، وتهذيب التهذيب (١١/ ٢١٢) ،وبغية الوعاة (٣٣٣/٢) ، وشذرات الذهب (٢٣٩/٣) .

(٥) انظر : معاني القرآن وإعرابه (٢٩٩/٣) ، والزجاج هو : إبراهيم بن السري الزجاج البغدادي كان يخرط الزجاج ، اخذ عن ثعلب ، ولزم المبرد ، ثم صار من ندماء المعتضد ، تتلمذ عليه أبو علي الفارسي ، له معاني القرآن . توفي سنة ٣١١هـ ، وقيل : ٣١٠هـ .

وقيل : لأن الخدم أكثر ما يكونون في سن الفتوة[١].

قوله تعالى (لا أبرح) :

فيها تفسيران :

الأول : أي : لا أزال سائرًا حتى أبلغ هذا المكان الذي فيه مجمع البحرين[٢]. وهو قول ابن عباس[٣] ، والفراء[٤] وابن اليزيدي[٥] ، قال : " لا أبرح : لن أزال ، ومنه : (لن نَبْرَحَ عليه عاكفين) [طه:٢٠] ، لن نزال . يقال : ما برحت أقول ذلك ، أي : مازلت"[٦] .

الثاني : أي : لا أزول ، وبهذا المعنى فَسَّره الطبري[٧] ، واستشهد لقوله ببيت الفرزدق :

= ترجمته : طبقات النحويين (ص:١١١-١١٢) ، وتاريخ بغداد (٦/٨٩-٩٣) ، ونزهة الألباء (١/٤٩-٥٠) ، وسير الأعلام (١٤/٣٦٠) ، والوافي بالوفيات (٥/٣٤٧-٣٥٠) ، وبغية الوعاة (١/٤١١-٤١٣) ، وشذرات الذهب (٤/٥١-٥٢) .

(١) انظر : روح المعاني (١٥/٣١١) .

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥/١٧٨) .

(٣) أخرجه ابن عساكر في "تاريخه" (١٦/٤١٣) من تفسير ابن عباس للآيات .

(٤) انظر : معاني القرآن (٢/١٥٣) .

(٥) هو عبد الله بن يحي بن المبارك البصري البغدادي المعروف بابن اليزيدي ، أديب عارف بالنحو واللغة ، تتلمذ على أبي عمرو بن العلاء ، والفراء . توفي سنة ٢٣٧ هـ .

ترجمته : تاريخ بغداد (١٠/١٩٨) ، ونزهة الألباء (ص:١٦٨) ، وإنباه الرواة (٢/١٥١) ، وطبقات المفسرين للداوودي (١/٢٥٧-٢٥٨) .

(٦) انظر : غريب القرآن لابن اليزيدي (ص:٢٣٢) .

(٧) انظر : جامع البيان (٥/٢٧١) .

فما برحوا حتى تهادت نساؤهم ببطحاء ذي قارٍ عِياب اللطائم[1]

ورجح المعنى الأول ، الزمخشري ، وأبن الجوزي ، وحاصل جوابهما:

١-إن تفسير معنى الآية بلا أزول ، لكان معناها دالاً على الإقامة لا السفر ، أو لا يزال يقطع أرضا بغير نهاية ، والسير مُغَيَّا بمكان وهو مجمع البحرين.

٢-إن من ردَّ تفسير الآية بلا أزال بحجة احتياجها للخبر ، وهو لا يسوغ في العربية[2] . قيل في جوابه : إن الخبر محذوف تقديره سائرًا أو أسير ، قد دَلَّ عليه الكلام والحال ؛ وذلك لأن قوله : "حتى ابلغ" يستدعي طَلَب غاية مضروبة ، وأما الحال فلأن حالهما كان حال سفر[3].

قوله : (مجمع البحرين) :

---

(١) البيت في ديوانه – بشرح علي فاعور (ص:٥٤٣) ، والمعنى : لم يزالوا سائرين حتى نزلت نسائهم ببطحاء ذي قار ، وهو ماء لبني بكر بن وائل قريب من الكوفة . والعياب : واحدها عيبة وهي : التي يجعل فيها الثياب . واللطائم : واحدها لطيمة وهو المسك .

(٢) قال أبو حيان الأندلسي في "البحر المحيط" (١٣٦/٦) : نص أصحابنا على أن حذف خبر كان وأخواتها لا يجوز وإن دَّل الدليل على حذفه إلا ما جاء في الشعر من قوله :

لهفي عليك للهفةٍ من خائفٍ يبغي جوارك حين ليس مُجيرُ

قلت :والبيت لشمردل الليثي ، والشاهد فيه : إن قوله : "ليس مجير" حذف خبرها ، والتقدير ليس مجير له . وهذا حذف للضرورة .

انظر : مغني اللبيب لابن هشام (٦٣١/٢) ، وشرح شواهد المغنى للسيوطي (٩٢٧/٢-٩٢٨) ، ولعبد القادر بن عمر البغدادي (٣١٦/٧-٣١٩) ، وهمع الهوامع (٣٧٠/١) .

(٣) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٩٨/٣) ، وزاد المسير (١٦٤/٥) ، والكشاف للزمخشري (٧٣١/٢) ، والبحر المحيط (١٣٥/٦-١٣٦)، بتصرف .

المجمع : - بفتح الميمين – وهو قراءة الجمهور[١] .

وفي المراد بمجمع البحرين عدة أقوال :

١-قـــال ابن عباس : أي : ملتقى البحرين[٢] . وعنه قال : بحر القلزم (*) وبحر الأردن[٣].

٢-إفريقية[٤] ، وهو قول أُبي بن كعب ، وضعفه ابن حجر[٥].

٣- أنه بحر فارس وبحر الروم (**) ؛ بحر الروم مما يلي المغرب ، وبحر فارس مما يلي المشرق ، وهو قول قتادة[٦] ، ومجاهد[٧] .

٤- إنه طنجة ، وهو قول محمد بن كعب القرظي[٨] .

---

(١) انظر : المحرر الوجيز (٣/٥٢٧) .

(٢) أخرجه ابن عساكر في "تاريخه" (١٦/٤١٣) من تفسير ابن عباس للآيات .

(٣) انظر : غرر التبيان لبدر الدين ابن جماعة (ص/٣٢١) ، وفتح الباري (٨/٤١٠)

(٤) عزاه السيوطي في "الدرر المنثور" (٥/٤٢٣) إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبن أبي كعب.

(٥) انظر : فتح الباري (٨/٤١٠) ، قال السند إلى أبي بن كعب ضعيف .

(٦) انظر : تفسير القرآن العزيز لعبد الرزاق (١/٣٤١) ، وعنه ابن جرير في "تفسيره" (٥/٢٧١)، وعزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٥/٤٢٢) لعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٧) أنظر : جامع البيان (١٥/٢٧١) .

(٨) هو محمد بن كعب القرظي ، أبوه من سبي بني قريظة ، وكان أبوه لم ينبت فترك، قيل : إنه وُلد في حياة النبي – ﷺ – ولم يصَحَّ . كان من أوعية العلم . توفي سنة ١٠٨ هـ ورجحه ابن العماد في الشذرات ، وقيل : سنة ١١٧هـ ، وقيل :١١٩هـ ، ورجح ابن المديني وابن معين وفاته سنة ١١٢٠هـ . روى عن أبي هريرة وابن عباس وجابر وأنس وطائفة ، وثّقه العجلي وابن سعد ، قيل : إنه هو المقصود بحديث النبي – ﷺ – قال : " يخرج من الكاهنين رجل يدرس القرآن دراسة لا يدرسها أحد يكون بعده " أخرجه الإمام أحمد في المسند (٦/١١) ، والبزار – كما في كشف الأستار (٣/٩٥-٩٦/رقم :٢٣٢٨) – والطبراني في "الكبير" (٢٢/١٩٧/رقم:٥١٨) و(٢٢/٣١٤-٣١٥/رقم:٧٩٤) والبيهقي في =

(*) بحر القلزم : مشهور ، وهو ما يعرف اليوم بالبحر الأحمر .

(**) بحر فارس مما يلي فارس ، وهو ما يعرف بالخليج العربي ، وبحر الروم هو مما يلي بلاد الروم ، وهو ما يعرف اليوم بالبحر الأبيض المتوسط .

٥- الكـــر والرس ، حيث يصبان في البحر ، وهو قول السدي[١]. واستبعد الأستاذ سيد قطب[٢] الأقوال السابقة ، ورجَّحَ أن مجمع البحـــرين هـــو:بحر الروم وبحر القلزم أي : البحر الأبيض المتوسط[٣] والبحر الأحمـــر ، ومجمعهمـــا : مكـــان التقائهما في منطقة البحيرات المرة ، وبحيرة التمســـاح ، أو أنه مجمع خليجي العقبة والسويس في البحر الأحمر ، وعـــلل

= "الدلائل" (٦/٤٩٨-٤٩٩) كلهم عن أبي بردة الظفيري . قال الهيثمي في "مجمـــع الزوائد" (١٦٧/٧) : رواه أحمد والبزار والطبراني من طريق عبد الله بن مغيث عن أبيه عن جده . وعبد الله ذكره ابن أبي حاتم ، ومغيث ذكره البخاري في التاريخ و لم يخرجهما أحد ، وبقية رجاله ثقات .

ترجمته الجرح والتعديل (٨/٦٧) ، والحلية (٣/٢١٢-٢٢١) ، وتهذيب الكمـــال (٢٦/٣٤٠-٣٤٨) ، وسير الأعلام (٥/٦٥-٦٨) ، وتهذيب التهذيب (٩/٤٢٠-٤٢٢) ، وشذرات الذهب (٢/٤٦) .

(١) عزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٥/٤٢٣) ، والحافظ ابن حجر في "الفتح" (٨/٤١٠) إلى ابن حاتم في "تفسيره" عن السدي .

(٢) هو سيد بن قطب بن إبراهيم ، مفكر إسلامي مصري ، ولد في أسيوط ، تخرج من كلية دار العلوم ، وعمل بجريدة الأهرام ، له مقالات في الرسالة ، والثقافة ، عين بوزارة المعارف ، وأوفد إلى أمريكا ، ولما عاد انتقد البرامج المصرية وقدم استقالته ، انضم في آخر أمره إلى "الأخوان المسلمون" وألف كتباً متداولة اليوم ، ثم سجنه عبد الناصر سنة ١٩٦٥م وحوكم بسبب كتابه معالم في الطريق . ألف في ظلال القرآن في ستة مجلدات وهو في السجن ، ثم أعدمه عبد الناصر سنة:١٣٨٧هـــ الموافق سنة ١٩٦٧م .

ترجمته : الأعلام للزركلي (٣/١٤٧-١٤٨) ومعجم المؤلفين (١/٨٠٤) وألف صلاح عبد الفتاح خالدي كتاباً في سيرته ؛ سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد ، وألف بعض المعاصرين في ترجمته مؤلفات .

(٣) وإليه ذهب ابن إياس في بدائع الزهور (ص : ١٥) .

قـــوله : بـــأن هـــذه المنطقة كانت مسرح تاريخ بني إسرائيل بعد خروجهم من مصر[١] .

أمـــا القول بأن المراد بالبحرين هما : موسى والخضر ؛ لأنهما بحران في العلـــم[٢] ، فهـــو من بدع التفاسير[٣] ؛ قال أبو حيان[٤] : هذا شبيه بتفسير الباطنية ، وغلاة الصوفية .

قوله تعالى : (أو أمضي حقبا) :

قـــرئ : "حُقْـــبا" بإســـكان القاف ، وقرأ الجمهور : "حُقُبا" بضم القـــاف[٥] . واحده حِقْبه – بكسر الحاء – والمعنى : ولو أني أسير حقبًا من الزمان[٦] .

---

(١) انظر : في ظلال القرآن لسيد قطب (٤/٢٢٧٨) .

(٢) انظر : بحر العلوم لأبي الليث السمرقندي (٢/٣٠٥) ، وإيجاز البيان عن معاني القرآن لمحمود ابن أبي الحسن النيسابوري (٢/١٥) . قال الحافظ ابن حجر في "فتح الباري" (٨/٤١٠) : وأغرب من ذلك ما نقله القرطبي عن ابن عباس قال : المراد بمجمع البحرين موسى الخضر لأنهما بحرا علم . وهذا غير ثابت ولا يقتضيه اللفظ .

(٣) انظر : الكشاف (٢/٧٣١) ، والمحرر الوجيز (٣/٥٢٨) ، والجامع لأحكام القرآن (١١/٩)، ومفاتيح الغيب (٢١/١٢٤) .

(٤) انظر : البحر المحيط (٦/١٣٦) ، وأبو حيان هو : محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي الغرناطي لازم ابن النحاس ، كثير التصانيف . كان عازماً باللغة والنحو والتصريف كثير النظم . توفي سنة ٧٤٥هـ .

ترجمته : طبقات الشافعية لابن السبكي (٩/٢٧٦-٣٠٧) ، والدر الكامنة (٤/٣٠٢-٣١٠) ، وحسن المحاضرة (١/٥٣٤-٥٣٦) ، والبدر الطالع (٢/٢٨٨-٢٩١) .

(٥) انظر : زاد المسير (٥/١٦٤) ، والبحر المحيط (٦/١٣٧) .

(٦) انظر : تفسير ابن كثير (٥/١٧٠) .

وفي المراد بالحقب عدة أقوال :

١- دهرًا ؛ وهو قول ابن عباس[١] ، وبنحوه قال قتادة[٢] ، وسعيد بن جــبير[٣] ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم[٤] ، وأبو عبيدة معمر بن المثني[٥] ، وابن قتيبة[٦] .

---

(١) انظر : جامع البيان (٢٨٢/١٥) ، وعزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٤٢٣/٥) إلى ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس .

(٢) انظر : تفسير عبد الرزاق (٣٤١/١) ، وجامع البيان (٢٧٢/١٥) .

(٣) عزاه الحافظ في "فتح الباري" (٤١٠/٨) إلى ابن المنذر عن سعيد بن جبير . انظر: ترجمته (ص:٢٨٥) .

(٤) انظر : جامع البيان (٢٧٢/١٥) ، وعبد الرحمن بن يزيد بن أسلم المدني ، ضَعَّفه ابن معين ، والإمام أحمد ، وأبو داود ، والنسائي ، وله تفسير للقرآن في مجلد. توفي سنة : ١٨٢هـ .

ترجمته : ضعفاء العقيلي (٣٣١/٢-٣٣٢) ، والجرح والتعديل (٢٣٣/٥) ، والمجروحين (٥٧/٢-٥٩) ، وتهذيب الكمال (١١٤/١٧-١١٩) ، وميزان الاعتدال (٥٦٤/٢-٥٦٦) ، وتهذيب التهذيب (١٧٧/٦-١٧٩) ، وشذرات الذهب (٣٦٥/٢) .

(٥) انظر : مجاز القرآن (٤٠٩/١) ، وأبو عبيدة هو : معمر بن المثني البصري النحوي ، صاحب التصانيف . كان لا يحكي عن العرب إلا الشيء الصحيح ، ومع ذلك فكان لا يقيم البيت إذا أنشده ويخطئ إذا قرأ القرآن نَظَراً ، وكان أَلْثَغَ بذيء اللسان ، وسخ الثوب . ومع مهارته باللغة لم يكن ماهراً بكتاب الله ، ولا سنة رسوله – ﷺ – ، ويميل إلى رأي الخوارج. توفي سنة :٢٠٩هـ ، وقيل ٢١٠هـ وعمره مائة سنة .

ترجمته : طبقات النحويين (ص:١٧٥-١٧٨) ، وتاريخ بغداد (٢٥٢/١٣-٢٥٨) ، ومعجم الأدباء (٥٠٩/٥-٥١٤) ، وإنباه الرواة (٢٧٦/٣-٢٨٧) ، ووفيات الأعيان (٢٣٥/٥-٢٤٣) ،وسير الأعلام (٤٤٥/٩-٤٤٧) ،وتذكرة الحفاظ (٣٧١/١) ، وتهذيب التهـذيب (٢٤٦/١٠-٢٤٨) ، وبغية الوعاة (٢٩٤/٢) ، وطبقات المفسرين (٣٢٦/٢) ، وشذرات الذهب (٥٠/٣-٥١) ، والأعلام (٧/ ٢٧٢)، ومعجم المؤلفين (٣/ ٩٠١ — ٩٠٢) .

(٦) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (ص:٢٦٧) .

٢-إنه ثمانون سنة[١] ؛ وهو قول عبد الله بن عمرو[٢] ، وأبي هريرة[٣]، والكلبي[٤].

٣-إنه سبعون خريفًا ؛ وهو قول ابن عباس[٥] ، ومجاهد[٦] .

٤-إنه سنة ؛ وهو لغة قيس[٧] .

٥-إنه سبعون ألف سنة ؛ وهو قول الحسن البصري .

٦-إنه سبعة عشر ألف سنة ؛ وهو قول مقاتل بن حيان[٨] .

---

(١) انظر : معاني القرآن للفراء (٢/١٥٤) ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة (ص:٢٦٧) و(ص: ٥٠٩) .

(٢) انظر : جامع البيان (١٥/٢٧٢) ، وعزاه الحافظ في "الفتح" (٨/٤١٠) ، إلى ابن المنذر عن عبد الله بن عمرو .

(٣) انظر : زاد المسير (٥/١٦٥) .

(٤) انظر : بحر العلوم (٢/٣٠٥) .

(٥) أخرجه ابن عساكر في "تاريخه" (١٦/٤١٣) عن ابن عباس .

(٦) انظر : تفسير مجاهد (ص:٣٧٨) ، وجامع البيان (١٥/٢٧٢) ،وعزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٥/٤٢٣) إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ، وعزاه الحافظ في "الفتح" (٨/٤١٠) إلى عبد بن حميد عن مجاهد .

(٧) انظر : جامع البيان (١٥/٢٧٢) ، ومعاني القرآن للفراء (٢/١٥٤) .وقيس عيلان أحد بطون العرب المستعربة ، انظر : جمهرة النسب للكلبي (ص:٣١١) ، والاشتقاق لابن دريد (ص:٢٦٧) .

(٨) انظر قول الحسن ، ومقاتل بن حيان ، والقول الذي بعده في : زاد المسير (٥/١٦٥) ، ومقاتل بن حيان هو الإمام المحدث حَدّث عن الشعبي ومجاهد وعكرمة وطائفة ، وثّقَه ابن معين وأبو داود . توفي في حدود سنة ١٥٠هـ .

ترجمته : الجرح والتعديل (٨/٣٥٣) ، وتهذيب الكمال (٢٨/٤٣٠-٤٣٤) ، وسير الأعلام (٦/ ٣٤٠-٣٤١) ، تذكرة الحفاظ (١/١٧٤) ، وميزان الاعتدال (٤/١٧١-١٧٢) ، وتهذيب التهذيب (١٠/٢٧٧-٢٧٩) ، وطبقات المفسرين (٢/٣٢٩-٣٣٠) .

٧-إنـــه ثمانون ألف سنة ، كل يومٍ ألفُ سنة من عدد الدنيا .

وأولى الأقوال وأقواها ، القول الأول ؛ قال أبو جعفر النحاس[(١)] :

"حقيقة الحقب: وقتٌ من الزمان مبهم يكون لتمييز سنةٍ أو أقل أو أكثر"[(٢)].

قـــوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَباً ﴾ :

قوله تعالى : (فلما بلغا مجمع بينهما) :

في عَوْد ضمير التثنية في قوله : "بينهما" قولان :

الأول : إنه يعود على أقرب مذكور وهو : مجمع البحرين ،وإليه ذهب مجاهد[(٣)] . وهو الأقوى .

الـــثاني : إنه يعود على موسى والخضر – عليهما السلام – فالمعنى : فلما بلغ الموضع الذي سيجتمعان فيه ، وضعفه القرطبي[(٤)] .

---

(١) هو : أحمد بن محمد بن إسماعيل المصري النحوي أبو جعفر النحاس ، صاحب التصانيف أخذ عن الزجاج ، له إعراب القرآن وغيرها . كان مقتراً على نفسه ، يُوهب العمامة فيقطعها ثلاث عمائم ، قيل إنه جلس على درج مقياس النيل يقطع بيتاً فسمعه جاهل فقال هذا يسحر النيل فرفسه فيه فغرق وذلك سنة ٣٣٨هـــ .

ترجمته : طبقات النحويين (ص:٢٢٠-٢٢١) ، ونزهة الألباء (ص:٢٩١-٢٩٢) ، ومعجم الأدباء (٦١٧/١-٦٢١) ، وإنباه الرواة (١٣٦/١-١٣٩) ، ووفيات الأعيان (٩٩/١-١٠٠) ، وسير الأعلام (٤٠١/١٥-٤٠٢) ، وبغية الوعاة (٣٦٢/١) ، وشذرات الذهب (٢٠٣/٤).

(٢) إعراب القرآن للنحاس (٤٦٣/٢) .

(٣) انظر : تفسير مجاهد (ص:٣٧٨) .

(٤) انظر : مفاتيح الغيب (١٢٤/٢١) ، والجامع لأحكام القرآن (٩/١١) ، وفتح الباري (٨/ ٤٠٨) .

قوله تعالى : (نسيا حوهما) :

قال الفراء : " إنما نسيه يوشع فأضافه إليهما كما قال : ﴿ يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ﴾ [الرحمن : ٢٢] ، وإنما يخرج من الملح دون العذب[١] " . وقيل :" أضاف النسيان إليهما لأهما جميعًا تزوداه لسفرهما ، كما يقال : خرج القوم إلى موضع كذا ، وحملوا الزاد كذا ، وإنما حمله واحد منهم[٢] " .

وما تقدم يؤيده قوله تعالى : ﴿ يا معشر الجن والأنس ألم يأتكم رسل منكم ﴾ [الأنعام : ١٣٠] ، وإنما الرسل من الأنس وحدهم دون الجن[٣] .

ومثله قوله – صَلّى الله عليه وسَلّم – لمالك بن الحويرث وابن عم له : " إذا أنتما خرجتما فأذنا ثم أقيما ثم ليؤمكما أكبركما "[٤] .

---

(١) معاني القرآن للفراء (١٥٤/٢) .

(٢) معالم التتزيل (١٨٦/٥) ، وجامع البيان (٢٧٣/١٥) ، وانظر : تأويل مشكل القرآن (ص: ٢٨٧) .

(٣) انظر : الجامع لأحكام القرآن (١٢/١١) .

(٤) أخرجه البخاري في "صحيحه" ، كتاب الأذان ، باب الأذان للمسافرين إذا كانوا جماعة والإقامة .. (٢٢٦/١/رقم :٦٠٤) ، وفي الجماعة والإقامة ، باب اثنان فما فوقهما جماعة (٢٣٤/١/رقم :٦٢٧) ، وفي الجهاد ، باب سفر الإثنين (٨٠٤٧/٣/رقم :٦٩٣) . وأخرجه الترمذي ، كتاب الصلاة ، باب ما جاء في الأذان في السفر (٣٩٩/١/رقم ٢٠٥) ، والنسائي في "سننه" ، وكتاب الأذان ، باب أذان المنفردين في السفر (٢/٨-٩) ، وفي الإقامة ، باب تقديم ذوي السن (٧٧/٢) ، وابن ماجه في "سننه" ، كتاب الإقامة ، باب من أحق بالإقامة (٣١٣/١/رقم :٩٧٩) ، والإمام احمد في "المسند" (٥٣/٥) .

وقيل : نسي يوشع أن يحمل الحوت ، ونسي موسى أن يأمره فيه بشيء ولذلك أضيف النسيان إليهما[(١)] . وقال مجاهد : نسيا : تركا[(٢)] . وعنه: أضلّاه[(٣)] .

وذكر الدَّميري[(٤)] : أن أبا حامد الأندلسي[(٥)] رأى سمكة بقرب مدينة سَبْتَة[(٦)] زعم أنها من نسل الحوت الذي أكل منه موسى ويوشع – عليهما السلام – وأن طولها أكثر من ذراع ، وعرضها شبر ، لها عين واحدة ، ونصف رأس ، من رآها من جانب استقذرها ، ويحسب أنها ميتة ، والنصف الآخر صحيح ، وأن الناس يتبركون بها[(٧)]. وذكر ابن عطية "[(٨)] أنه رآها.

---

(١) زاد المسير (١٦٥/٥-١٦٦) .

(٢) انظر : جامع البيان (٢٧٢/١٥) .

(٣) انظر : تفسير مجاهد (ص:٣٧٨) ، وجامع البيان (٢٧٣/١٥) .

(٤) هو : محمد بن موسى بن عيسى الدَّميري ، القاهري الشافعي ، أخذ عن الأسنوي ، ودرّس بالأزهر وبمكة ، له حياة الحيوان الكبرى ، وشرح سنن ابن ماجة ، وشرح منهاج الطالبين . توفي سنة ٨٠٨هـ .

ترجمته : الضوء اللامع (٥٩/١٠-٦٢) ، وحسن المحاضرة (٤٣٩/١) ، وشذرات الذهب (٩/ ١١٨) ، والبدر الطالع (٢٧٢/٢) ، ومعجم المؤلفين (٧٤٣/٣) .

(٥) هو : محمد بن عبد الرحمن الأندلسي أبو حامد ، سافر إلى بغداد مرتين ، وضافه الوزير ابن هبيرة ، له المغرب في بعض عجائب المغرب . توفي في حدود ٥٥٨هـ.

ترجمته : معجم المؤلفين (٣٩٠/٣) .

(٦) سبتة: بفتح السين، مدينة مغربية على ساحل مضيق جبل طارق،وهي اليوم تحت الاحتلال الإسباني.انظر: معجم البلدان(٢٠٥/٣)، وآثار البلاد (ص:٢٠١)، وأطلس المملكة(ص:٤٦)

(٧) انظر : حياة الحيوان الكبرى للدميري (٣٨٣/١-٣٨٤) .

(٨) انظر : المحرر الوجيز (٥٢٩/٣) ، وابن عطية هو : عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي أبو بكر ، إمام في الفقه والتفسير واللغة ، ولي قضاء المريّة بالأندلس ، له المحرر الوجيز . توفي سنة ٥٤١هـ ، وقيل : ٥٤٢هـ . =

قلـــت : هذا على قول محمد بن كعب القرظي في إن مجمع البحرين بطنجة وهي مدينة بالمغرب[١] ، و لم يثبت شيء في تحديد مكان مجمع البحـــرين. أما التبرك بالسمكة فلا يجوز من حيث أن التبرك بالآثار ممنوع ، ولقيامه ثانيًا على التوهم .

قوله : ﴿فاتخذ سبيله في البحر سَرَبا ﴾ :

الفـــاء : هـــي الفصيحة . قال مجاهد "السرب : المسلك والمذهب ، يســـرب فيه ويسلكه[٢] " . وهو قول أبي عبيده[٣] . والسرب : النفق الذي يكـــون في الأرض للضـــب ونحوه من الحيوانات[٤] . قال الفخر الرازي : فيه وجوه :

الأول : أن يكون التقدير : سَرَب في البحر سربًا إلا أنه أقيم قوله : (فاتخـــذ) مقام قوله سربا . والسرب هو : الذهاب ، ومنه قوله : ﴿ وسارب بالنهار ﴾ [الرعد : ١٠] .

الثاني : " إن الله تعالى أمسك إجراء الماء على البحر ، وجعله كالطاق والكوة حتى سرى الحوت فيه "[٥] .

= ترجمته : الصلة لابن بشكوال (٣٦٧-٣٦٨) ، والديباج المذهب (ص:١٧٤-١٧٥) وبغية الوعاة (٧٣/٢-٧٤) ، وطبقات المفسرين للداوودي (٢٦٥/١-٢٦٧) ، ونفح الطيب (٥٢٦/٢-٥٢٨) وسير الأعلام (٥٨٧/١٩-٥٨٨) ، وشجرة النور الزكية (١٢٦/١) .

(١) انظر : معجم البلدان (٤٩/٤) ، والموسوعة العربية الميسرة (١١٦٤/٢) .

(٢) جامع البيان (١٥:٢٧٣) انظر : تفسير غريب القرآن (ص:٢٦٩) .

(٣) انظر : مجاز القرآن (٤٠٩/١) .

(٤) انظر : فتح البيان (٧٦/٨) ، وفتح القدير (٢٩٨/٣) .

(٥) انظر : مفاتيح الغيب (١٢٥/٢١) .

وفي إعراب "سربًا" وجهان :

الأول : إنه انتصب على المصدرية .

الثاني : إنه مفعول ثانٍ لاتخذ[١] .

قوله تعالى :

﴿ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَباً﴾:

قوله تعالى : (**فلما جاوزا**) :

أي : المكان الذي نسيا الحوت فيه وهو مجمع البحرين .

قوله : (**لقد لقينا من سفرنا نصبا**) :

وقع فيه رواية سفيان عند البخاري – واللفظ له – ومسلم : "ولم يجد موسى النصب حتى جاوز حيث أمره الله "[٢] .

قرأ الجمهور : (نَصَبا) بفتحتين[٣] ، والنَصَب هو : العناء والتعب والشدة ، والإعياء[٤] . قال ابن العربي المالكي : وجد موسى من النصب في المشي إلى الخضر ، ولم يجده في المشي إلى الله ؛ لأنه في ذلك كان محمولاً إلى كرامة ، وهاهنا محمول إلى معاتبة[٥].

---

(١) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٩٩/٣) ، وإعراب القرآن للنحاس (٤٦٣/٢) ، ومشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب (٤٥/٢) .

(٢) سيأتي تخريج روايات الحديث في الفصل التالي إن شاء الله .

(٣) انظر : المحرر الوجيز (٥٢٩/٣) ، والبحر المحيط (١٣٧/٦) .

(٤) انظر : جامع البيان (٢٧٤/١٥) ، وبحر العلوم (٣٠٥/٢) ، ومعالم التنزيل (١٨٧/٥) ، وزاد المسير (١٦٦/٥) ، وتفسير ابن كثير (١٧١/٥) .

(٥) عارضة الأحوذي (٣/١٢) .

قــوله تعــالى : ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَباً﴾ :

قوله : (أرأيت) :

أي : أخــبرني[١]. قـــال الرازي : الهمزة للاستفهام ، وهو يجري على المــتعارف بــين الناس ، فإن أحدهم إذا حدث له أمر عجيب قال لصاحبه : أرأيت ما حدث لي ؟ فحذف مفعول أرأيت ؛ لأن قوله (فإني نسيت الحوت) يدل عليه[٢] .

وقــيل المعــنى : أرأيت ما دهاني أو نابني في ذلك الوقت والمكان فإني نسيت الحوت ، والاستفهام للتعجب[٣].

قوله : (**إذ أوينا إلى الصخرة**) :

عــن معقل بن زياد[٤] قال : إن الصخرة التي أوى إليها موسى هي : الصـــخرة التي دون نهر الذئب على الطريق[٥] . وهذا التفسير يؤيد قول محمد ابن كعب القرظي .

---

(١) انظر : الكشاف (٢/٧٣٣) .

(٢) انظر : مفاتيح الغيب (٢١/١٢٥) بتصرف يسير .

(٣) انظر : الكشاف (٢/٧٣٣) ، والبحر المحيط (٦/١٣٨) وفيه مبحث عن (أرأيت) وما شَذَّتْ العرب في استعمالاتها . وانظر : فتح القدير (٣/٢٩٨) .

(٤) معقل بن زياد : لم اهتدِ لترجمته .

(٥) جامع البيان (١٥/٢٧٥) ، ومعالم التنزيل (٥/١٨٧) وفيه : "دون نهر الزيت"، مثله في "عرائس المجالس " (ص:٢١٨) ، قال بدر الدين ابن جماعة في "غرر التبيان" : (ص:٣٢١) =

وفائدة ذكر الصخرة لكونها متضمنة لزيادة تعيين المكان لاحتمال أن يكون مجمع البحرين مكانًا متسعًا[١] .

قوله : (**فإني نسيت الحوت**) :

قال البغوي : " في الآية إضمار ، معناه : نسيت أن أذكر لك أمر الحوت "[٢] .

قوله : (**وما أنسانيه إلا الشيطان أن اذكره**) :

قرأ أُبي بن كعب : " وما أنسانيه إلا الشيطان أن اذكر له "[٣].

وقرأ عبد الله بن مسعود : "وما أنسانيه أن أذكره إلا الشيطان "[٤].

وقيل : إنه قرأها : " وما أنسانيه أن أذكركه إلا الشيطان "[٥].

قرأ حفص عن عاصم[٦] : " وما أنسانيهُ " بضم الهاء .

= : الصخرة دون نهر الزيت بالمغرب . انتهى ، قال الآلوسي في "روح المعاني" (٣١٦/١٥) : هو : نهر عنده شجر الزيتون .

(١) انظر : فتح البيان (٧٧/٨) .

(٢) معالم التنزيل (١٨٧/٥) .

(٣) انظر : الدر المنثور (٤٢٤/٥) وعزاه لابن أبي حاتم في "تفسيره" عن أُبي .

(٤) انظر : جامع البيان (٢٧٥/١٥) .

(٥) انظر : الكشاف (٧٣٣/٢) ، والمحرر الوجيز (٥٢٩/٣) .

(٦) هو : عاصم بن أبي النجود أبو بكر ابن بهدلة الكوفي ، شيخ الإقراء بالكوفة ، قرأ على أبي عبد الرحمن السلمي ، وزر بن حُبيش . راوياه: شعبة وهو: أبو بكر بن عياش،وحفص . توفي عاصم سنة ١٢٧هـ .

ترجمته : وفيات الأعيان (٩/٣) ، وتهذيب الكمال (٤٧٣/١٣-٤٨٠) ، وسير الأعلام (٢٥٦/٥-٢٦١) ، وميزان الاعتدال (٣٥٧/٢) ، وتهذيب التهذيب (١٠٩/٢) ، ومقدمة حجة القراءات لسعيد الأفغاني (ص:٥٧-٥٩) . =

وقرأ الكسائي[1] : " أنسانيه " بإمالة الألف ، وقرأ الباقون : بكسر الهاء[2] .

وجملـــة " أذكره " بدل اشتمال من الهاء في قوله : (أنسانيه) العائد على الحوت ، والمعنى : وما أنساني ذكر الحوت إلا الشيطان[3] .

وقـــوله : ﴿ **ومـــا أنســـانيه إلا الشيطان أن أذكره** ﴾ اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه[4] .

قوله : (واتخذ سبيله في البحر عجبا) :

= وحفص هو : حفص بن سليمان ، ربيب ابن زوجة عاصم ، يقرأ أهل المشرق اليوم بقراءته. قال ابن معين : الرواية الصحيحة التي رويت عن قراءة عاصم هي رواية حفص بن سليمان ، عاش تسعين سنة . قال الذهبي : متروك الحديث ، حجة في القراءة. توفي سنة ١٨٠هـ .

ترجمته : العبر (٢١٣/١) ، وشذرات الذهب (٣٥٧/٢) ، ومقدمة حجة القراءات لسعيد الأفغاني (ص:٥٩) .

(١) هو : علي بن حمزة الكسائي ، انتهت إليه رياسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات ، ألّف في اللغة والنحو والقراءة ، راوياه : أبو الحارث والدوري . توفي هو ومحمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة في يوم واحد ،فقال الرشيد دفّنا الفقه والنحو بالري ، وذلك سنة ١٨٩ هـ .

ترجمته : طبقات النحويين (ص:١٢٧-١٣٠) ، وتاريخ بغداد (٤٠٣/١١) ، ونزهة الألباء (ص: ٦٧-٧٥) ، ومعجم الأدباء (٨٧/٤-١٠٥) ، وإنباه الرواة (٢٥٦/٢-٢٧٤) ، ووفيات الأعيان (٥٩٥/٣-٥٩٧) ، وسير الأعلام (١٣١/٩-١٣٤) ، وطبقات المفسرين (١/ ٤٠٤) ، وشذرات الذهب (٤٠٧/٢) .

(٢) حجة القراءات لابن زنجلة (ص:٤٢٢) ، والكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب (٦٦/٢) ، والتيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ص:١١٧) .

(٣) انظر : إعراب القرآن للنحاس (٢٦٤/٢) ، ومشكل إعراب القرآن لمكي (٤٥/٢) ، والكشاف (٧٣٣/٢) ، والمحرر الوجيز (٥٢٩/٣) .

(٤) انظر : الكشاف (٧٣٣/٢) .

قـــال ابن عباس : يعني : كان سرب الحوت في البحر لموسى عجبا[١]، وبنحوه قال مجاهد[٢] ، وقتادة[٣] .

وهل : قوله "عجبا" هو من كلام موسى أم يوشع ؟ فيه وجهان : فإن كان من كلام موسى — عليه السلام — ؛ فهو تعجب منه لمّا أخبره يوشع عن الحـــوت اتخذ سبيله في البحر سربا . وإن كان من كلام يوشع ؛ فهو تعجب مـــن يوشـــع ؛ عندما رأى الحوت وهو يتخذ سبيله في البحر فييبس له الماء كالطاق .

ويؤيد المعنى الأول رواية عطية العوفي عند الطبري بلفظ : "قال الفتى : لقد رأيت الحوت حين اتخذ سبيله في البحر سربا ، فأعجب ذلك موسى"[٤].

وفي إعراب عجبا ثلاث أوجه :

الأول : إنه مفعول ثانٍ لقوله "اتخذ"، والمعنى : اتخذ سبيله سبيلاً عجبًا، وهـــذا إن جعلته من قول فتى موسى ، أما إن جعلته من كلام موسى نفسه ؛ فهـــو مصدر بمعنى : أعجب عجبًا ، وهو الوجه الثاني ، والثالث : أن يكون نعتًا لفعل محذوف تقديره : واتخذ سبيله في البحر بفعل شيئًا عجبًا[٥] .

---

(١) انظر : جامع البيان (٢٧٥/١٥) ، وانظر "تاريخ مدينة دمشق" لابن عساكر (٤١٣/١٦) .

(٢) انظر : تفسير مجاهد (ص:٣٧٩) .

(٣) انظر : تفسير القرآن لعبد الرزاق (٣٤٢/١) .

(٤) سيأتي تخريجها في الفصل التالي إن شاء الله .

(٥) انظر : مشكل إعراب القرآن لمكي (٤٦/٢) ، والكشاف (٧٣٣/٢) ، وفتح القدير (٣/ ٢٩٨) .

والصواب : إنه عَجَبٌ للإثنين كما دلت عليه رواية الحميدي عن سفيان عند البخاري بلفظ : " فكان للحوت سربًا ، ولموسى وفتاه عجبًا " ولا اجتهاد مع الحديث .

وفي الآية ذُكر معنىً آخر وهو أن موسى – عليه السلام – اتخذ سبيل الحوت في البحر عجبًا[١] . وهذا المعنى دلّ عليه رواية النسائي قال : " وأبْصر موسى – عليه السلام – أَثَر الحوت يمشيان على الماء حتى انتهيا إلى جزيرة من جزائر البحر[٢] " .

وقـــيل في الآية وجه رابع ، وهو : إن قوله : (واتخذ سبيله في البحر) جملـــة تامة . ويكون قوله : (عجبًا) جملة مستأنفة ، والمعنى : عجبًا لحوت قد مات أُكل شقه الأيسر ثم يحيا بعد ذلك[٣]. وفي هذا يقول عبد الرحمن بن زيد ابن أســـلم : " أي شيء أعجب من حوت كان دهرًا من الدهور يؤكل منه ، ثم صار حيًا حتى حُشر في البحر "[٤] .

وذكـــر ابن الأنباري[٥] وجهًا خامسًا وهو : أن الله أخبر عن الحوت وكيف اتخذ سبيله في البحر اتخاذًا يُرى عجبًا ، ويحدث عجبًا . أو أن المعنى : إن الله يقول : اعجبوا لذلك وتنبهوا له .

---

(١) انظر : معاني القرآن للفراء (١٥٤/٢) .

(٢) سيأتي تخريجها في الفصل التالي إن شاء الله .

(٣) انظر : المحرر الوجيز (٥٢٩/٣) .

(٤) جامع البيان (٢٧٥/١٥) ، ومعالم التنزيل (١٨٧/٥) .

(٥) انظر : زاد المسير (١٦٦/٥-١٦٧) ، وابن الأنباري هو : أبو بكر محمد بن القاسم ابن الأنباري المقرئ النحوي ، سمع من ثعلب وغيره . كان واسع الحفظ ، قيل : إنه يحفظ ثلاثمائة ألف بيت شاهد في القرآن ، وكان يملي كتبه من حفظه ، وكان يحفظ عشرين ومائة =

وقـــد وقـــع لنبينا – صَلّى الله عليه وسَلّم – بل لبعض صـــحابته – رَضِيَ اللهُ عَنهُم – من جنس ما وقع لموسى وفتاه ؛ كقصة الفتى الذي جاء وأمه إلى النبي – صَلّى الله عليه وسَلّم – فضافهم النبي – صَلّى الله علـيه وسَـلّم – إلى الصُـفّة ، فما لبث الفتى أن مات ، فدعت أمه فما تَمَّ كلامهـا حـتى حَرّك قدميه، وعاش حتى قُبض رسول الله – صَلّى الله عليه وسَلّم – وحتى هلكت أمه ، وقد مشى العلاء بن الحضرمي والجيش معه على المـاء ، لم يبلّ الماء حوافر دوابهم[1] ، وحَصَلَ لسعد بن أبي وقاص أن سار هو

= تفسير بأسانيدها ، له شرح المفضليات ، وشرح المعلقات السبع ، وكتاب الهاءات ، والأضداد وغيرها. مات سنة ٣٢٨هـ .

ترجمته : طبقات النحويين (١٥٣-١٥٤) ، وتاريخ بغداد (٣/١٨١-١٨٦) ، وطبقات الحنـابلة (٢/٦٩-٧٣) ، ونزهة الألباء (ص:٢٦٤-٢٧١) ، ومعجم الأدباء (٥/٤١٠-٤١٤) ، وإنباه الرواة (٣/٢٠١-٢٠٨) ، ووفيات الأعيان (٤/٣١٤-٤١٥) ، وسير الأعلام (١٥/ ٢٧٤-٢٧٨) ، والوافي بالوفيات (٤/٣٤٤-٣٤٥) ، وبغية الوعاة (١/٢١٢-٢١٤)، وشذرات الذهب (٤/١٥٢) .

(١) أخرج القصتين في رواية واحدة البيهقي في دلائل النبوة (٦/٥١-٥٣) من طريق عبد الله بن عون عن أنس بن مالك ، وهو منقطع بينهما ، فإن ابن عون وإن كان ثقة روى له الجماعة كما في "التقريب"(ص:٥٣٣) ، إلا إنه لم يسمع من أنس ؛ فقد سئل الإمام أحمد : هل سمع عبد الله بن عون من أنس ؟ قال : رآه وأما سماع فلا أعلم ، وجزم أبو حاتم في "المراسيل" (ص:٩٩) بأنه لم يثبت له سماع من أنس . لكن للقصة الأولى شاهداً من رواية صالح المري عن ثابت البناني عن أنس عند البيهقي في "الدلائل" (٦/٥٠-٥١) ، لكن صالح المُرِّي ضعيف كما في "التقريب" (ص:٤٤٣) . أما القصة الثانية فلها شاهد عند ابن أبي الدنيا في "مجابو الدعوة" (رقم:٤١) من حديث أبي هريرة ، وفي السند رجل لم يُسَمَّ .

ورواه الطبراني في "الكبير" (١٨/٩٥/رقم:١٦٧) ، و"الأوسط" (٤/١٥-١٦) ، و"الصغير" (١/ ١٤٢-١٤٣) ، ومن طريقه أبو نعيم في "الدلائل" (ص:٥٧٣-٥٧٤) . قال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٩/٣٧٦) : رواه الطبراني في الثلاثة وفيه إبراهيم بن معمر الهروي والد =

وجيشـــه على دجلة في سنة ست عشرة للهجرة[١] . بل حَصَل مثله للـــتابعين ، فقد انتهى أبو مسلم الخولاني[٢] إلى دجلة وهي ترمي بالخشب من مدّها ثم مشى على الماء[٣] .

قوله تعالى : ﴿ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ :

= إسماعيل و لم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات . انتهى . قلت : الراوي عن أبي هريرة ضريب بن نفير ، وروايته عنه مرسلة . انظر التهذيب لابن حجر (٤٥٨/٤) وللحديث شواهد عند اللالكائي في "كرامات الأولياء"(رقم:١٠٧-١١٠) ، وابن أبي الدنيا في "مجابو الدعوة " (رقم : ٤٠) ، والبيهقي في "دلائل النبوة " (٥٣/٦-٥٤) .

(١) أخرجه اللالكائي في "كرامات الأولياء" (رقم:١٠٩) عن حبيب بن صهبان العبدي ، بإسناد رجاله ثقات . وأخرجه الطبري في "تاريخه" (١٤/٤) ، وأبو نعيم في "دلائل النبوة " (ص: ٥٧٤-٥٧٨) من طرق .

(٢) هو : عبد الله بن ثُوَب — بضم الثاء المثلثة ، وفتح الواو — وقيل : ابن ثواب أبو مسلم الخولاني من كبار التابعين ، أسلم في عهد النبي — ﷺ — ودخل المدينة في عهد الصديق .

وثقه ابن سعد . صاحب كرامات أجّج له الأسود العنسي ناراً عظيمة فألقاها فيها فلم تضره فنفاه، وله كرامات أخرى . توفي سنة ٦٢هـ .

ترجمته : طبقات ابن سعد (٣١٢/٧) ، والزهد للإمام أحمد (٢٩١/٢-٢٩٥) ، والحلية (١٢٢/٢-١٣١) ، والاستيعاب (١٧٥٧/٤) ، وأسد الغابة (١٩٢/٣) ، وتهذيب الكمال (٢٩٠/٣٤-٢٩٣) ، وسير أعلام النبلاء (٧/٤-١٤) ، وتذكرة الحفاظ (٤٩/١) ، وتهذيب التهذيب (٢٣٥/١٢-٢٣٦) وشذرات الذهب (٢٨١/١) ، والأعلام (٧٥/٤-٧٦) .

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في "مجابو الدعوة" (رقم:٨٦) ،واللالكائي في "كرامات الأولياء" (رقم: ١٤٢) ، والبيهقي في "الدلائل" (٥٤/٦) ، وأبو نعيم في "الحلية" (١٢٠/٥) عن سليمان بن المغيرة . ورجال ابن أبي الدنيا ثقات ، وجعله النبهاني في "جامع الكرامات" (٤٢١/١) من كرامات أبي إدريس الخولاني . وأخرجه اللالكائي في "كرامات الأولياء" (رقم:١٧٠) ، وأنها من كرامات مسلم بن يسار ، وانظر : صفة الصفوة (٢٤٠/٣) .

أي : قـــال موســـى – عليه السلام – لفتاه : فقدانك الحوت هو الذي نطلب؛لأنه أمارة الظفر بالكلية من لقاء الخضر عليه السلام .

قوله : (**ذلك ما كنا نبغِ**) :

قـــرأ ابن كثير[١] : (نبغي) بالياء الوصل والوقف ، وقرأ نافع[٢] ، وأبو عمرو[٣] ، والكسائي : بياء في الوصل دون التوقف ، وهي قراءة الحسن .

---

(١) هو : أبو معبد عبد الله بن كثير الداري المكي مقرئ مكة ، كان من أبناء فارس الذي بعثهم كسرى إلى صنعاء اليمن أخذ القراءة على مجاهد . وثّقه على بن المديني . راوياه : البزي وقُنبل . توفي سنة ١٢٠هـــ .

ترجمته : تهذيب الكمال (١٥/٤٦٨-٤٦٤) ، وسير الأعلام (٥/٣١٨-٣٢٢) ، وتهذيب التهذيب (٥/٣٦٧) .

طبقات القراء (١/٤٣٣-٤٤٤) ، شذرات الذهب (٨٩١٢) ، ومقدمة حجة القراءات (ص: ٥٢-٥٤) .

(٢) هو : نافع بن عبد الرحمن المدني أبو رويحة . أخذ القراءة عن التابعين ، كان أسود الوجه . أقرأ الناس سبعين سنة ونيفاً ، وانتهت إليه رياسة الإقراء بالمدينة . راوياه : قالون وورش . توفي سنة ١٦٩هـــ .

ترجمته : الكامل لابن عدي (٧/٢٥١٥) ، وتهذيب الكمال (٢٩/٢٨١-٢٨٥) ، وسير الأعلام (٧/٣٣٦-٣٣٨) ، وميزان الاعتدال (٤/٢٤٢) ، طبقات القراء (٢/٣٣٠-٣٣٤) ، وتهذيب التهذيب (١٠/٤٠٧-٤٠٨) ، وشذرات الذهب (٢/٣١٢-٣١٣) ، ومقدمة حجة القراءات (ص:٥١-٥٢) .

(٣) هو : زَبّان بن العلاء التميمي البصري ، كان أعلم الناس بالقراءات والعربية والشعر وأيام العرب ، لم يكن أحد من القراء أكثر شيوخاً منه . راوياه : حفص الدوري ، والسوسي . توفي سنة ١٥٧هـــ .

ترجمته : طبقات النحويين (ص:٣٥-٤٠) ، نزهة الألباء (ص:٢٣-٢٩) ، وفيات الأعيان (٣/ ٤٦٦) ، وتهذيب الكمال (٣٤/١٢٠-١٣٠) ، وسير الأعلام (٦/٤٠٧-٤١٠) ، وفوات =

وقرأ عاصم وابن عامر[١] : بحذف الياء في الحالين[٢] .

والقياس إثبات الياء لكنها حُذفت للتخفيف[٣] ، وقيل : حُذفت الياء لأنه تمام الكلام فأشْبَهَ رؤوس الآيات[٤] .

قوله تعالى : ﴿ **فارتدا على آثارهما قصصا** ﴾ :

قال الطبري : أي : رجعا في الطريق الذي قطعاه ، ناكصين على أدبارهما يقصان آثارهما التي كانا سلكاها ، وبنحو هذا المعنى قال مجاهد وقتادة[٥].

وقوله : "قصصا" فيه وجهان :

أحدهما : أنه مصدر في موضع الحال ، أي : رجعا على آثارهما مقتصين آثارهما .

= الوفيات (٢٣١/١) ، وتهذيب التهذيب (١٧٨/١٢) ، وبغية الوعاة (٢١٣/٢-٢٣٢) ، وطبقات القراء (٢٨٨/١) ، ومقدمة حجة القراءات (ص:٥٤-٥٥) .

(١) هو : عبد الله بن عامر اليحصبي مقرئ الشام ، أخذ القراءة عرضاً على أبي الدرداء وغيره ، ائتم به الخليفة عمر بن عبد العزيز، وثقه النسائي وغيره . راوياه : هشام بن عمار ، وابن ذكوان . توفي سنة ١١٨هـ .

ترجمته : تهذيب الكمال (١٤٣/١٥-١٥٠) ، وسير الأعلام (٢٩٢/٥-٢٩٣) ، وطبقات القراء (٤٢٣/١) وتهذيب التهذيب (٢٧٤/٥) .

(٢) انظر : زاد المسير (١٦٧/٥) ، المحرر الوجيز (٥٢٩/٣) ، البحر المحيط (١٣٩/٦) .

(٣) انظر : مفاتيح الغيب (١٢٦/٢١) .

(٤) انظر : إعراب القرآن للنحاس (٤٦٤/٢-٤٦٥) .

(٥) جامع البيان (٢٧٦/١٥) ، وعزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٤٢٤/٥) إلى ابن أبي حاتم عن قتادة . قال : وقال قتادة : عودهما على بدئهما .

والثاني : أن يكون مصدرًا لقوله (فارتدا على آثارهما) ، لأن معناه : فاقتصا على آثارهما[١] .

واستظهر البقاعي أن المكان رملي لا عَلَم فيه ، وأنه مجمع النيل والملح عـــند دمياط أو رشيد بمصر ، واستدل بالعصفور ، لأن الطير لا يشرب من الملح . قال : وعند أهل تلك الناحية برشيد سمك ذاهب إحدى شقيه يتولون إنه من نسل تلك السمكة[٢] .

(١) مفاتيح الغيب (١٢٦/٢١)، وانظر : مشكل إعراب القرآن لمكي (٤٦/٢) .

(٢) انظر : نظم الدرر (١٠٦/١٢) .

المطلب الثالث : تفسير الآيات المتضمنة لُقيا موسى بالخضر – عليهما السلام – :

قوله تعالى : ﴿ **فَوَجَدَا عَبْداً مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وعَلَّمنَاهُ مِنْ لَّدُنَّا عِلْمًا** ﴾ :

قوله تعالى : (**عبداً من عبادنا**) :

هو الخضر – عليه السلام – كما دلت عليه الروايات عند البخاري ، ومسلم ، والترمذي ، والنسائي في "الكبرى" ، وأحمد ، وغيرهم ، وهو قول جمهور المفسرين(١) .

والتنكير في قوله : "عبدًا" للتفخيم(٢) . وفيه فضيلة للخضر – عليه السلام – حيث أضافه المولى – جل وعلا – إلى نفسه إضافة تشريف .

قوله تعالى : (**آتيناه رحمة من عندنا**) :

قال ابن عباس : أعطيناه الهدي والنبوة(٣) ، وهو قول مقاتل(٤) ، وقال به الأكثرون(٥) ، وجزم به البيضاوي(٦) .

---

(١) انظر : مفاتيح الغيب (١٢٧/٢١) ، وأنوار التنزيل (٢٣١/٣) .

(٢) انظر : روح البيان (٢٦٧/٥) .

(٣) عزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٤٢٥/٥) إلى ابن أبي حاتم في "تفسيره" عن ابن عباس .

(٤) بحر العلوم (٣٠٦/٢) .

(٥) انظر : المحرر الوجيز (٥٣٠/٣) ، والكشاف (٧٣٣/٢) ، ومفاتيح الغيب (١٢٦/٢١) ، والجامع لأحكام القرآن (١٦/١١) ، وروح المعاني (٣٢٠٨٥) .

(٦) انظر : أنوار التنزيل (٢٣١/٣) .

وقال ابن الأنباري : الرحمة : الرقة والحنو ، وقيل : النعمة[١].

قوله تعالى : (**وعلمناه من لدنا علماً**) :

قرأ الجمهور : "من لدنًا " بتشديد النون وقرأ أبو عمرو : "من لدنا" بضم الدال وتخفيف النون[٢] . قال أبو حاتم[٣] : هما لغتان .

قال ابن عباس : أعطاه علمًا من علم الغيب[١] . قلت : هذا لا يعني إن موسى – عليه السلام – لم يعطِ من علوم الغيب ، إلا إنها عند الخضر – عليه

والبيضاوي هو : عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي ، أبو سعيد ، ناصر الدين البيضاوي القاضي . ولد في البيضاء ، مدينة بفارس قرب شيراز . له أنوار التتريل، وغيره . توفي سنة : ٦٨٥هـ.

ترجمته : طبقات الشافعية للسبكي (١٥٧/٨-١٥٨) ، وللأسنوي (١٣٦/١) ، والبداية والنهاية (٣٢٦/١٣) ، وبغية الوعاة (٥٠/٢-٥١) ، وطبقات المفسرين للداوودي (٢٤٨/١-٢٤٩)، وشذرات الذهب (٦٨٥/٧-٦٨٦) ، والأعلام (١١٠/٤) ، ومعجم المؤلفين (٢/ ٢٦٦-٢٦٧) .

(١) انظر : زاد المسير (١٦٨/٥-١٦٩) ، والبحر المحيط (١٣٩/٦) ، وفتح القدير (٢٩٩/٣) .

(٢) انظر : المحرر الوجيز (٥٣٠/٣) ، والبحر المحيط (١٣٩/٦) .

(٣) هو :محمد بن إدريس أبو حاتم الرازي ، الإمام الحافظ ، شيخ المحدثين ، طوّف البلاد ، وبرع في المتن والإسناد ، وجمع وصنَّف ، وجَرح وعدّل ، وصحَّح وعلّلَ ، وهو من نظراء البخاري .توفي سنة : ٢٧٧هـ .

ترجمته : الجرح والتعديل (٣٤٩/١-٣٧٥) و (٢٠٤/٧) ، وتاريخ بغداد (٧٣/٢-٧٧) ، وطبقات الحنابلة (٢٨٤/١-٢٨٦) ، وتهذيب الكمال (٣٨١/٢٤-٣٩١) ، وسير الأعلام (٢٤٧/١٣-٢٦٣) ، وتذكرة الحفاظ (٥٦٧/٢-٥٦٩) ، والوافي بالوفيات (١٨٣/٢) ، وطبقات السبكي (٢٠٧/٢-٢١١) ، وتهذيب التهذيب (٣١/٩-٣٤) ، وشذرات الذهب (٣٢١/٣) ، الأعلام (٢٧/٦) ، ومعجم المؤلفين (١١٨/٣) .

السلام – أكثر ، وهو ما عبَّر عنه ابن عطية بقوله :" كان علم الخضر معرفة بواطن قد أوحيت إليه لا تعطي ظواهر الأحكام أفعاله بحسبها "(٢).

وقال الشيخ السعدي(٣) " كان الخضر قد أعطاه الله من الإلهام والكرامة ما به يحصل له الإطلاع على بواطن كثير من الأشياء التي خفيت حتى على موسى عليه السلام "(٤) .

قوله تعالى : ﴿ قَالَ لَهُ مُوسَى هَل أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾ :

قوله : **(أن تعلمنِ)** :

قرأ ابن كثير :"تعلمني" بإثبات الياء في الوصل والوقف .

وقرأ نافع وأبو عمرو بياء في الوصل . وقرأ ابن عامر وعاصم بحذف الياء في الحالين(٥) .

قوله : **(مما عُلمتَ رُشدا)** :

---

(١) انظر : زاد المسير (١٦٩/٥) .

(٢) المحرر الوجيز (٥٢٩/٣) .

(٣) هو : عبد الرحمن بن ناصر السعدي ،مفسر ، محدث ، أصولي واعظ ، ولد بعنيزة بالقصيم ، ثم دَرَّس ، وخطب بجامع عنيزة ، له تيسير الكريم الرحمن ، والقواعد الحسان في تفسير القرآن ،والقواعد والأصول الجامعة ، وغيرها ومن أشهر تلاميذه الشيخ محمد الصالح العثيمين . توفي سنة ١٣٧٦هـ .

ترجمته :الإعلام للزركلي (٣٤٠/٣) ، ومعجم المؤلفين لكحالة (١٢١/٢-١٢٢) .

(٤) تيسير الكريم الرحمن (١٧١/٣) .

(٥) انظر : زاد المسير (١٦٩/٥) .

قرأ أبو عمرو: "**مما علمت رَشَدا**" بفتح الراء والشين ، وقرأ الباقون: "**رُشْدا**" بضم الراء وإسكان الشين[١]، وهي قراءة ابن عباس[٢] .

وفي إعراب "رشدًا" وجهان :

الأول : أن يكون مفعولاً ثانياً لقوله : "تعلمني" .

الثاني : أن يكون انتصب على الحالية من الضمير في قوله : "أتبعك"[٣].

وذكر مكي وجهًا ثالثًا وهو : إنه مفعول من أجله معناه : هل أتبعك للرشد على أن تعلمني مما علمت[٤] .

قوله : ﴿ **قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبراً * وكَيفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَم تُحِطْ بِهِ خُبْراً** ﴾ :

أي : إنك لا تقدر على مصاحبتي لما سترى من أمور ستنكر عليَّ فيها، وأنت معذور في ذلك لأنك لم تطَّلع على الحكمة والمصلحة منها مما اطَّلعت عليها دونك .

قوله تعالى :

---

(١) انظر : حجة القراءات (ص:٤٢٢) ، والكشف عن وجوه القراءات السبع (٢/٦٦) ، والتيسير في القراءات السبع (ص:١١٧) .

(٢) انظر : مفاتيح الغيب (٢١/١٢٨) .

(٣) انظر : المحرر الوجيز (٣/٥٣٠) .

(٤) مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب (٢/٤٦) .

﴿ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِراً ولاَ أَعْصِي لَكَ أَمراً * قَالَ فَإِنْ اتَّبَعْتَنِي فَلاَ تَسأَلنِي عَنْ شَيءٍ حَتَّى أُحدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً ﴾ :

قوله : **(لا أعصي)** : في محل نصب ، معطوف على قوله : **(صابرًا)** والتقدير : أي ستجدني صابرًا وغير عاصٍ[1] .

قوله : **(فلا تسألني)** :

قــرأ ابن عامر : (فلا تَسْأَلَنَّ) – بفتح النون والتشديد – وقرأ نافع وابــن عامــر (فلا تَسْأَلَنِّي) – بكسر النون والتشديد–وقرأ الباقون : (فلا تَسْأَلْنِي) ساكنة اللام[2] .

---

(١) انظر : الكشاف (٧٣٤/٢) ، وفتح القدير (٢٩٩/٣) .

(٢) انظر : حجة القراءات (ص:٤٢٣) ، والكشف عن وجوه القراءات السبع (٦٧/٢) ، والتيسير في القراءات السبع (ص:١١٧) .

المطلب الرابع : تفسير الآيات المتضمنة لخرق الخضر – عليه السلام – للسفينة :

قوله تعالى : ﴿ **فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمراً** ﴾

قال شعيب بن الحبحاب : كان الخضر عَبْدًا لا تراه الأعين إلا من أراد الله أن يريه إياه ، فلم يره من القوم إلا موسى ، ولو رآه القوم لحالوا بينه وبين خَرْق السفينة ، وبين قتل الغلام[1] .

قلت : الذي ذكره ابن الحبحاب ليس عليه دليل ، بل النصوص دالة على أنه يرى كما في الحديث : " فعرفوا الخضر" ، وفي لفظ آخر:" فقالوا : عبد الله الصالح" ولا أَدلَّ من هاتين العبارتين على ظهوره للناس .

قيل : خرقها ببحر رادس[2].

قوله) : (**لتغرق أهلها**) :

قرأ حمزة[3] والكسائي : " لِيُغرِقَ أهلُها " بفتح الياء والراء ، وبرفع "أهلها " على الفاعلية ، وهي قراءة، مرفوعة ، والمعنى : أخرقت السفينة لتغرق

---

(١) انظر : الدر المنثور (٤٢٥/٥) وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم عن شعيب بن الحبحاب وهو خطأ صوابه ما أثبت .

(٢) انظر : الروض المعطار (ص:٢٦٦، ٣٨٧) وبحر رادس : مرسى بحر تونس .

(٣) هو : حمزة بن حبيب الزيات الكوفي ، كان يجلب الزيت من الكوفة إلى حلوان ، وقيل : سمي بالزيات لأنه قرأ قوله تعالى (لا ريب فيه) بالزاي . كان مفرطاً في المد والهمز حتى

ويغـــرق أهلـــها ، وقـــرأ الباقون : "لتُغْرِق أهلَها" بالتاء المضمومة ، ونصب (أهلها) على المفعولية[١] . وصوّب الإمام الطبري القراءتين فقال هما متفقتا المعنى[٢] .

واللام في قوله : (لتغرق) هي : للعاقبة ؛ بناء على حسن ظن موسى – علـــيه الســـلام – بالخضر ، وقيل : للتعليل ؛ بناء على أنه الأنسب لمقام الإنكار ، ورجَّح ابن كثير الأول[٣] ، والآلوسي الثاني[٤] .

قوله : (لقد جئت شيئاً إمرا) :

قال ابن عباس : منكرًا[٥] .

= كره الإمام أحمد قراءته ، وكان حمزة ينهى الرواه عن ذلك . راوياه : خلف بن هشام وخلاد . توفي سنة : ١٥٦هـ .

ترجمته : طبقات ابن سعد (٣٥٩/٦) ، ووفيات الأعيان (٢١٦/٢) ، وسير الأعلام (٩٠/٧-٩٢)، وميزان الاعتدال (٦٠٥/١-٦٠٦) ، وتهذيب الكمال (٣١٤/٧) ، وطبقات القراء (٢٦١/١-٢٦٣) وتهذيب التهذيب (٢٧/٣-٢٨) ، وشذرات الذهب (٢٥٥/٢) ، ومقدمة حجة القراءات (ص:٥٩-٦٠) .

(١) قال السيوطي في "الدر المنثور" (٤٢٥/٥) . أخرج ابن مردويه عن أبي بن كعب ابن رسول الله – ﷺ – قرأ : (ليغرق أهلها) بالياء ، وانظر : حجة القراءات (ص:٤٢٣) ، والكشف (٦٨/٢) ، والتيسير (ص:١١٨) ، وإعراب القرآن للنحاس (٤٦٥/٢) ، والبحر المحيط (١٤١/٦) .

(٢) انظر : جامع البيان (٢٨٥/١٥) .

(٣) انظر : تفسير ابن كثير (١٧٩/٥) .

(٤) انظر : روح المعاني (٣٣٦/١٥) .

(٥) قال السيوطي في "الدر المنثور" (٤٢٥/٥) : أخرجه عبد الرزاق وابن المنذر عن ابن عباس .

وقـــال مجاهـــد : نُكْـــرًا[١] ، وهـــو قول قتادة ، قاله الطبري[٢].

قال : إلا مر في كلام العرب : الداهية ، ومنه قول الراجز :

قــد لقــي الأقــران مــني نُكرًا   داهــيةً دهــياءَ إدًّا إمْــرا[٣]

وهــو قــول ابن قتيبة[٤] . وقال أبو العباس القرطبي[٥] : إمرًا : أي ضعيف الحجة ، يقال :رجلُ إمْرٌ ، أي ضعيف الرأي ذاهبه[٦] .

قوله تعالى : ﴿ **لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا * قَال لاَ تُؤاخِذْني بِما نَسِيتُ ولاَ تُرهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسراً** ﴾ :

قوله : (**لا تؤاخذني بما نسيت**) :

---

(١) انظر : تفسير مجاهد (ص:٣٧٩) ، وجامع البيان (١٥/٢٨٤) ، وعزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٥/٤٢٥) إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد .

(٢) انظر : جامع البيان (١٥/٢٨٤) .

(٣) البيت استشهد به أبو عبيدة في "مجاز القرآن" (١/٤٠٩) ، وانظر : لسان العرب (٣٣١٤) والنهاية في غريب الحديث (١/٦٧) تارة "أمر" .

(٤) انظر : تفسير غريب القرآن (ص:٢٦٩) .

(٥) هو ضياء الدين أحمد بن عمر الأنصاري القرطبي نزيل الإسكندرية ، من أعيان المالكية ، له : المفهم في شرح مسلم . توفي سنة ٦٥٦هـــ .

ترجمته : الديباج المذهب (ص:٦٨-٧٠) ، ونفح الطيب (٢/٦١٥) ،والبداية والنهاية (١٣/٢٢٦)،والنجوم الزاهرة (٧/٦٩) ، وحسن المحاضرة (١/٤٥٧) ، وشذرات الذهب (٧/٤٧٣) .

(٦) انظر : المفهم (٦/٢٠٤) .

عــن أُبي بــن كعب قال :" لم يَنْسَ ولكنها من معــاريض الكلام "[١] . ووجه ذلك : أن موسى لم يقل : إني نسيت العهد ، وإنما قال : بما نسيت وأطلق الكلام ، فالمعنى : لا تؤاخذني بأي شيء نسيته .

ويمكــن أن يكــون المعنى : لا تؤاخذني بما تركت من وصيتك ، لأن النســيان يأتي بمعنى الترك ، قاله ابن عباس[٢] . لكن الحديث صَرّح بأن ذلك وقع من موسى نسيانًا فلابد من المصير إليه ، والنقل عنهما يحتاج إلى صحة ، فإن صَحَّ فلا يعارض الحديث .

قوله : (**ولا ترهقني من أمري عُسْرا**) :

المعــنى : لا تكلفني من أمري شدة[٣] . وقال أبو عبيدة وابن قتيبة : لا ترهقني : لا تُغشني[٤] . وقال ابن جرير : لا تضيق عليَّ أمري معك وصحبتي إياك[٥] .

---

(١) معاني القرآن للفراء (٢/١٥٥) ، وجامع البيان (١٥/٢٨٥) ، قال الحافظ في "الفتح"(٨/ ٤١٩) : إسناده ضعيف .

(٢) انظر: مجاز القرآن (١/٤١٠) ، وتفسير غريب القرآن (ص:٢٧٠) .

(٣) بحر العلوم (٢/٣٠٧) ، وانظر : معالم التنزيل (٥/١٩٠) .

(٤) انظر : مجاز القرآن (١/٤١٠) ، وتفسير غريب القرآن (ص:٢٧٠) .

(٥) جامع البيان (١٥/٢٨٥) .

المطلب الخامس : تفسير الآيات المتضمنة لقتل الخضر – عليه السلام – للغلام :

قوله تعالى : ﴿ **فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ * قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا** ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿**حتى إذا لقيا غلاماً فقتله** ﴾ :

في الغلام قولان :

الأول : إنه لم يبلغ الحِنْث وهو قول الأكثر[١] .

واستدل أصحاب هذا القول بحديث موسى والخضر – عليهما السلام – وفيه : "مروا بغلام يلعب مع الصبيان "[٢] وغالب اللعب يكون من الصبيان الذين لم يبلغوا الحنث . وجاء في رواية رقبة عن أبي إسحاق عن سعيد عند مسلم قال : " أما الغلام فطبع يوم طبع كافرًا ، وكان أبواه عطفا عليه فلو أدرك أرهقهما طغيانًا وكفرًا "[٣] ، فالحديث نَصٌّ على أنه لم يدرك . واستدلوا بقول ابن عباس : "لم يكن نبي الله يقول : أقتلت نفسًا زكية إلا وهو صبي لم يبلغ " .

الثاني : إنه كان بالغًا ، وهو مروي عن ابن عباس أيضًا[٤] واحتج أصحاب هذا القول بأن غير البالغ لم يجر عليه القلم فيستحق القتل ، والعرب قد تطلق اسم الغلام على الشاب كقول ليلى الأخيلية تمدح الحجاج :

---

(١) حكاه البغوي في معالم التنزيل (٥/١٩١) .

(٢) سيأتي تخريجه إن شاء الله في الفصل الثاني .

(٣) سيأتي تخريجه إن شاء الله في الفصل الثاني .

(٤) انظر : تفسير القرآن للعز بن عبد السلام (٢/٢٥٧) .

شفاها من الداء العضال الذي بها غـــلامٌ إذا هَــزَّ القناةَ سقاها[١]

قالـــوا : الغـــلام مشتق من الاغتلام وهو شدة الشَبَق ، وذلك إنما في الشباب[٢] .

وهـــذا القول رجَّحه أبو جعفر النحاس ، واستدل بقوله تعالى : (بغير نفس) فلو كان طفلاً لم يقع القَوَد[٣] . ومال إليه البقاعي[٤] وقواه[٥] .

والصواب القول الأول ، قال أبو العباس القرطبي : "الغلام في الرجال يقال على من لم يبلغ "[٦] .

ويمكن أن يجاب عن استدلال أصحاب القول الثاني ، بأن الصغير لعله كـــان يقـــــاد في شـــــريعتهم وإن لم يبلغ . ويؤيد هذا المعـــنى ما ذكره

---

(١) البيت من شواهد المبرد في "الكامل"(٣٩٨/١) ، ومن شواهد أبي الفرج في الأغاني (١١/ ٢٤٩) .

(٢) انظر : المحرر الوجيز (٥٣٢/٣) ، وزاد المسير (١٧٢/٥) ، ومفاتيح الغيب (١٣٢/٢١) ، والجـــامع لأحكام القرآن (٢١/١١-٢٢) ، والبحر المحيـــط (١٤١/٦) ، والتمهـــيد (١٨/ ١٠٩).

(٣) انظر : إعراب القرآن للنحاس (٤٦٦/٢) .

(٤) هو : إبراهيم بن عمر البقاعي الشافعي ، نزيل القاهرة ، مفسر أديب محدث مؤرخ ز له نظم الدرر في تناسب الآي والسور ، وله مؤلفات أخرى . توفي سنة : ٨٨٥هـــ .

ترجمته : الضوء اللامع (١٠١/١-١١١) ، نظم العقيان للسيوطي (ص:٢٤-٢٥) ، فهرس الفهارس للكتاني (١٢٦/١-١٢٧) ، شذرات الذهب (٥٠٩/٩) ومعجم المؤلفين (٤٩/١-٥٠) ، والإعلام للزركلي (٥٦/١) .

(٥) انظر : نظم الدرر (١١٣/١٢) .

(٦) المفهم (٢٠٥/٦) ، وانظر : التمهيد (١٠٨/١٨) ، وأحكام أهل الذمة (٥٨٤/٢-٥٨٧) .

البيهقـــي[(١)] بـــأن الأحكـــام إنما صارت متعلقة بالبلوغ بعد الهجرة[(٢)] وقيل : إن رفع القلم عن الصبي إنما كان عام خيبر[(٣)] .

قـــال ابن السائب[(٤)] : كان الغلام لصًا فإذا جاء من يطلبه حَلَف أبواه إنه لم يفعل[(٥)] .

---

(١) هو : أبو بكر أحمد بن الحسن بن علي البيهقي ، سمع الحاكم وأكثر في الرواية عنه ، وأبي عبد الرحمن السلمي ، وابن فُوْرَك وخلق . ألف تصانيفه ولم يكن عنده جامع الترمذي ولا سنن النسائي ولا ابن ماجه ، وإنما وقع له سنن أبي داود . ألف السنن الكبرى ، والسنن والآثار ، والأسماء والصفات ، والاعتقاد والبعث ، والدعوات والزهد ودلائل النبوة وغيرها كثير .نَصَر مذهب الشافعي حتى قال فيه إمام الحرمين : ما من فقيه شافعي إلا وللشافعي عليه مِنَّه ، إلا أبا بكر البيهقي فإن المنَّة له على الشافعي لتصانيفه في نصرة مذهبه . توفي سنة : ٤٥٨هـــ .

ترجمته : وفيات الأعيان (١/٧٥-٧٦) ، وسير الأعلام (١٨/١٣٦-١٦٩) ، وتذكرة الحفاظ (٢/ ١١٣٢-١١٣٥) ، والوافي بالوفيات (٦/٣٥٤) ، وطبقات السبكي (٤/٨-١٦) ، وطبقات الأسنوي (١/٩٨-٩٩) ، وشذرات الذهب (٥/٢٤٨) ، والأعلام (١/١١٦) ، ومعجم المؤلفين (١/١٢٩) .

(٢) انظر : الإقناع للشربيني (٢/٥٦٢) ، ومغني المحتاج به (٢/٤٢٤) ، وفتح الوهاب لأبي زكريا الأنصاري (١/٤٥٧) .

(٣) انظر : شرح النووي على مسلم (١٥/٢٠٣) ، وشرح الأبي على صحيح مسلم (٨/١٥٣)، وروح البيان (٥/٢٧٩-٢٨٠) ، وروح المعاني (١٥/٣٣٩) .

(٤) هو : عبد الله بن السائب المخزومي القرشي ، مقرئ مكة ، له ولأبيه صحبة مات سنة بضع وستين .

ترجمته : طبقات ابن سعد (٦/٤) ، والاستيعاب (٣/٩١٥) ، وأسد الغابة (٣/٢٥٤) ، وسير الأعلام (٣/٣٨٨-٣٩٠) ، والإصابة (٤/١٠٢) .

(٥) زاد المسير (٥/١٧٩) .

وقـــال الربيع بن أنس[(١)] : كان الغلام على الطريق لا يمر به أحد إلا قَتَله أو غَصَبه ، فيدعو ذلك عليه وعلى أبويه[(٢)] . وقال الكلبي : كان فــتىً يقطع ويسرق المتاع بالليل فإذا اصبح لجأ إلى أبويه فيحلفان دونه شفقةً علـــيه ويقـــولان : لقد بات عندنا[(٣)] . وقال الضحاك[(٤)] : كان غلامًا يعمل بالفساد وتأذى منه أبواه[(٥)] .

أما اسم الغلام فقيل فيه عدة أقوال :

---

(١) هو : الربيع بن أنس بن زياد البكري الخراساني المروزي ، سمع من أنس بن مالك ، وأبي العالية ،والحسن البصري . كان عالم مرو في زمانه . قال أبو حاتم : صدوق . وقال ابن حجر : له أوهام ورمي بالتشيع . سجنه أبو مسلم الخراساني تسعة أعوام . توفي سنة : ١٣٩ هـــ .

ترجمته : طبقات ابن سعد (٢٦١/٧) ، والجرح والتعديل (٤٥٤/٣-٤٥٥) ، والثقات لابن حبان (٦٤/٣) ، وتهذيب الكمال (٦٠/٩-٦٣) ، وسير الأعلام (١٦٩/٦-١٧٠) ، وتهذيب التهذيب (٢٣٨/٣-٢٣٩) ، والتقريب (ص:٣١٨) .

(٢) زاد المسير (١٧٩/٥) .

(٣) انظر : معالم التنزيل (١٩١/٥) ، وعرائس المجالس (ص:٢٢٦) .

(٤) هو : الضحاك بن مزاحم الهلالي . حَدّث عن ابن عباس و لم يسمع منه ، وعن أبي سعيد ، وابن عمر وأنس وطائفة . لقي سعيد بن جبير فأخذ عنه تفسير ابن عباس . وثّقه الإمام أحمد وابن معين ، وضَعَّفه يحيى بن سعيد القطان ، ولهذا قال فيه ابن حجر : صدوق كثير الإرسال . توفي سنة : ١٠٢هـــ ، وقيل : ١٠٥هـــ ، وقيل : ١٠٦هـــ .

ترجمته : طبقات ابن سعد (٣٠٢/٦-٣٠٤) ، والجرح والتعـــديل (٤٥٨/٣) ، وتهذيب الكمـــال (٢٩١/١٣-٢٩٨) ، وسير الأعلام (٥٩٨/٤-٦٠٠) ، وميزان الاعتدال (٢/ ٣٢٥) والمغني في الضعفاء (٤٤٦/١) ، وتهذيب التهذيب (٤٥٣/٤-٤٥٤) ، والتقريب (ص:٤٥٩) ، وطبقات المفسرين (٢٢٢/١) ، وشذرات الذهب (١٨/٢) .

(٥) انظر : معالم التنزيل (١٩١/٥) ، وعرائس المجالس (ص:٢٢٦) .

١- قـــال ابن جريح[١] : اسمه : حيسور – بفتح المهملة ، ثم تحتانـــية ساكنة ، ثم مهملة مضمومة – وروي عنه : جيسور – بالجيم[٢] – وهـــو مـــروي عـــن شعيب الجبائي[٣] . وفي بعض نسخ صحيح البخاري : حنسور وحيسون وحينون[٤].

٢–وقال الكلبي : اسمه خشنوذ[٥] . وحُكى عنه أن اسمه : شمعون[٦] .

---

(١) هو : عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح الرومي ، الأموي مولاهم ، شيخ الحرم ، صاحب التصانيف ، أوّل من دوّن العلم بمكة . توفي سنة : ١٥٠هـــ .

ترجمته : الجرح والتعديل (٥/٣٥٦-٣٥٧) ، وتاريخ بغداد (١٠/٤٠٠) ، ووفيات الأعيان (٣/ ١٦٣-١٦٤) ، وتهذيب الكمال (١٨/٣٣٨-٣٥٤) ، وسير الأعلام (٦/٣٢٥-٣٣٦)، وتذكرة الحفاظ (١/١٦٩-١٧١) ، وميزان الاعتدال (٢/٦٥٩) ، وتهذيب التهذيب (٦/ ٤٠٢-٤٠٦) ، وطبقات المفسرين (١/٣٥٨-٣٥٩) .

(٢) أشار ابن حجر إلى مواضعها من نسخ صحيح البخاري في "الفتح" (٨/٤٢٠) وانظر : هدي الساري ، مقدمة فتح الباري (ص:٢٥٢) . والمحبر (ص: ٣٩٢) .

(٣) انظر : جامع البيان (١٥/٢٨٦) ، وعزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٥/٤٢٨) إلى ابن أبي حاتم عن شعيب الجبائي . وانظر : مفحمات الأقران للسيوطي (ص:٧٠) .

أما شعيب الجَبَائي – بفتح الجيم – نسبة إلى جَبَا ، جبل باليمن ، من أقران طاورس .

قال عنه الأزدي : أخباري متروك ، من رواة القرن الثاني الهجري .

ترجمته : الإكمال لابن ماكولا (٣/٦٥) ، واللباب لابن الأثير (١/٢٥٥) ، وميزان الاعتدال (٢/ ٢٧٨) .

(٤) أشار ابن حجر إلى مواضعها من نسخ صحيح البخاري في "الفتح" (٨/٤٢٠) وانظر : هدي الساري ، مقدمة فتح الباري (ص:٢٥٢) .

(٥) انظر : بحر العلوم (٢/٣٠٧) .

(٦) انظر : المفهم (٦/٢٠٥) ، وفتح الباري (٨/٤٢٠)، وتفسير القرطبي (١١/٢١).

٣-وقـــال الضحاك : اسمه : حيسون[١] ، وروي عنه أن اسمه : حشرد[٢] .

٤-وقال مقاتل : اسمه : حسين بن كازيري[٣] .

٥-وقـــال القســـطلاني : اسمه : جيسون – بالجيم المفتوحة ، والتحتية الساكنة، والسين المهملة المضمومة ، وبعد الواو نون[٤] .

والصواب في قَتْل الغلام إنه طُبع على الكفر ، فعن أُبي بن كعب قال : قال رسول الله – صَلّى الله عليه وسَلَّم – : "إن الغلام الذي قَتَلَه الخضر طُبِع كافرًا ، ولو عاش لأرهق أبويه طغيانًا وكفرًا "[٥] .

قوله : ﴿ **قال أقتلت نفساً زكية بغير نفسٍ** ﴾ :

في قوله : (زكية) عدة أقوال :

الأول : التائبة : وهو قول ابن عباس ، وقتادة ، والضحاك[٦] ،

---

(١) انظر : المفهم (٦/٢٠٥) ، والجامع لأحكام القرآن (١١/٢١) .

(٢) انظر : فتح الباري (٨/٤٢٠) .

(٣) انظر : تفسير مقاتل بتحقيق عبد الله شحاتة ، نقلته عن الإسرائيليات لحسين الذهبي (ص: ١٥٠) .

(٤) انظر : إرشاد الساري (٥/٣٨٢) .

(٥) أخرجه مسلم في "صحيحه" ، كتاب القدر ، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة ، وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين (٤/٢٠٥٠/رقم:٢٦٦١) . وأبو داود في "سننه" ، كتاب السنة ، باب في القدر (٥/٨٠-٨١/رقم :٤٧٠٦،٤٧٠٥) . والترمذي في "سننه" ، كتاب تفسير القرآن ، باب من سورة الكهف (٥/٣١٢/رقم:٣١٥٠) .

(٦) انظر : جامع البيان (١٥/٢٨٦) .

والحسن[١] .

الـــثاني : المســـلمة[٢] : وهو قول ابن عباس أيضًا . قال ابن حجر : "اختلف في ضبط "مسلمة" فالأكثر : بسكون السين وكسر اللام . ولبعضهم: بفتح السين وتشديد اللام المفتوحة "[٣] .

الـــثالث : التي لم تبلغ الخطايا ؛ وهو قول سعيد بن جبير[٤] ، وبنحوه روي عن أبي عبيدة ؛ قال : المطهرة[٥] ، والزجاج ؛ قال : البريئة التي لم يُرَ ما يوجب قتلها[٦] .

الرابع : النامية ، وهو مروي عن قتادة[٧] .

الخامس : القويمة في تركيبها ، وهو قول ابن الأنباري[٨] .

---

(١) عزاه السيوطي في "الدر المنثور"(٥/٤٢٦) إلى عبد الرزاق وابن المنذر عن الحسن.

(٢) عزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٥/٤٢٦) إلى ابن أبي حاتم في "تفسيره" عن ابن عباس .

(٣) فتح الباري (٨/٤١٩-٤٢٠) .

(٤) عزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٥/٤٢٦) إلى ابن أبي شيبة ، وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ، وهو : سعيد بن جبير بن هشام ، الحافظ ، المقرئ ، المفسر . روى عن ابن عباس ، وعائشة ، وأبي موسى الأشعري ، وأبي هريرة ، وأنس ، وأبي سعيد الخدري . قَتَله الحجاج سنة : ٩٥هـ ، فلم يلبث الحجاج إلا أن مات بعدة أيام .

ترجمته : طبقات ابن سعد (٦/٢٦٧-٢٧٧) ، والحلية (٤/٢٧٢-٣٠٩) ، وسير الأعلام (٤/٣٢١-٣٤٣) ، وتهذيب التهذيب (٤/١١-١٤) ، وطبقات المفســرين للداوودي (١/١٨٨-١٨٩) ، وشذرات الذهب (١/٣٨٢-٣٨٦) ، والأعلام .

(٥) مجاز القرآن (١/٤١٠) .

(٦) معاني القرآن وإعرابه (٣/٣٠٣) .

(٧) انظر : زاد المسير (٥/١٧٣) .

(٨) انظر : زاد المسير (٥/١٧٣) .

وفي قوله : (زكية) قراءتان : فقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو : "زاكية" بالألف ، وقرأ الباقون : "زكية" بغير ألف[١] .

قـــال الفراء والكسائي : معناهما واحد . وقال أبو عمرو بن العلاء : الزاكية : التي لم تذنب قط ، والزكيَّة : التي أذنبت ثم تابت ، وقال أبو عبيدة: الزاكية : في البدن ، والزكيَّة : في الدين[٢] .

قوله : **(بغير نفس)** :

قال الطبري : أي بغير قصاص بنفس قُتلت ، فلزمها القتل قَوَدًا بها[٣] ، وقال ابن كثير: أي : بغير مستند لقتله[٤] .

قوله : ﴿ **لقد جئت شيئًا نكرا** ﴾ :

قال قتادة : النُكْر أشد من الإمر[٥] ، انتهى . قيل : لأن قَتْلَ الغلام لا يمكن تداركه ، بخلاف السفينة فإن يمكن تدارك الأول بالسد ونحوه[٦] .

---

(١) حجة القراءات (ص:٤٢٤) ، والكشف عن وجوه القراءات السبع (٦٨/٢)، والتيسير (ص: ١١٨) ، وإعراب القرآن للنحاس (٤٦٦/٢) .

(٢) انظر : معاني القرآن للفراء (١٥٥/٢) ، ومعالم التنزيل (١٩١/٥) ، وزاد المسير (١٧٢/٥-١٧٣) .

(٣) تفسير الطبري (٢٨٦/١٥) .

(٤) تفسير ابن كثير (١٨٠/٥) .

(٥) جامع البيان (٢٨٧/١٥) ، وعزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٤٢٦/٥) إلى عبد الله في زوائده على "الزهد" ، وابن أبي حاتم عن قتادة .

(٦) انظر : إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٢٣٦/٥) .

ومال أبو جعفر الغرناطي[١] في "تفسيره" إلى قول قتادة.

قال الحافظ ابن حجر : "يؤيد ذلك أنه قال في "نكرا" : (ألم أقل لك) ، و لم يقلها في "إمرا" "[٢] .

وذهب الزجاج إلى أن الإمر أشد من النُكْر ، لأن تفريق من في السفينة أعظم من قَتْل نفسٍ واحدة[٣] .

وفي قـــوله : (نكرا) قراءتان : الأولى : بضم الكاف وهي قراءة نافع وابـــن عامر ، والثانية : بإسكان الكاف وهي قراءة ابن كثير ، وأبي عمرو ، وحمزة ، والكسائي[٤] .

قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَلَم أَقُل لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَستَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً ﴾

في تفسير الآية وجهان :

---

(١) انظر : ملاك التأويل لأبي جعفر الغرناطي (٢/٦٥٢) ، والغرناطي هو : أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي ، أبو جعفر الغرناطي ، ولد بجيان بالأندلس تتلمذ عليه أبو حيان الأندلسي صاحب البحر المحيط . ألف أبو جعفر الغرناطي ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التتريل ، كان ناطقاً بالحق حتى أدى ذلك إلى سجنه . توفي سنة ٧٠٨هـ.

ترجمته : تذكرة الحفاظ (٤/١٤٨٤-١٤٨٥) ، والديباج المذهب (ص:٤٢) والوافي بالوفيات (٦/ ٢٢٢) ، والدرر الكامنة (١/٨٤-٨٦) ، وبغية الوعاة (١/٢٩١-٢٩٢) وشذرات الذهب (٨/٣١) ، والبدر الطالع (١/٣٣-٣٥) وشجرة النور الزكية (١/٢١٢) .

(٢) انظر : فتح الباري (٨/٤٢٤) .

(٣) انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣/٣٠٣) .

(٤) انظر : حجة القراءات (ص:٤٢٤) ، والكشف (٢/٦٩) ، ومعالم التتريل (٥/١٩٢) ، والمحرر الوجيز (٣/٥٣٢) ، وزاد المسير (٥/١٧٣) .

الأول : إن زيادة قوله "لك" لتأكيد الزجر ، لأنه قد سبق منه الزجـــر قبل ذلك ، ولأن سبب العتاب أكثر وموجبه أقوى ، وبهذا المعنى قال أهل التفسير[(١)] .

الـــثاني : إن قـــوله : (ألم أقل لك) كلام مستقل حُذف منه معمول القول، والتقدير : ألم أقل لك ما قلت . ثم استأنف كلامًا جديدًا فقال : إنك لم تســـتطيع معـــي صـــبرًا ، وبه قال أبو جعفر الغرناطي[(٢)] .وهذا الوجه فيه تكلف، والوجه الأول لدلالة السياق عليه .

قـــوله تعـــالى : ﴿ **قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلاَ تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَّدُنِّي عُذْراً** ﴾ :

أي : إن اعترضت عليك بشيء هذه المرة فلا تصاحبني[(٣)] .

وفي قوله : (فلا تصاحبني) قراءتان : فقرئ : " فلا تَصْحَبَنِي " ، وقرأ الجمهـــور : " فـــلا تصاحبني "[(٤)] . والمعنى على الأولى : لا تكونن صاحبي . وعلى الثانية : إن طلبت صحبتك فلا تتابعني على ذلك[(٥)] .

---

(١) انظر : بحر العلوم (٣٠٨/٢) ، ومعالم التنزيل (١٩٢/٥) ، والكشاف (٧٣٦/٢) ، والمحرر الوجيز (٥٣٢/٣) ، وزاد المسير (١٧٣/٥-١٧٤) ، ومفاتيح الغيب (١٣٢/٢١) ، وأنوار التنزيل(٢٣٢/٣) ، وفتح البـــيان (٨٨/٨) ، وفتـــح القدير (٣٠٣/٣) ، وروح المعـــاني (٢/١٦).

(٢) انظر : ملاك التأويل لأبي جعفر الغرناطي (٦٥٤/٢) .

(٣) انظر : تفسير ابن كثير (١٨٠١٥) .

(٤) انظر : إعراب القرآن للنحاس (٤٦٧/٢) ، وزاد المسير (١٧٤/٥-١٧٥) ،والبحر المحيط (٦/ ١٤٢) .

(٥) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٠٣/٣) .

وفي قوله : (من لدني) قراءتان : فقرأ نافع : "من لدني" ، بضـــم الدال وتخفيف النون . وقرأ الباقون : بضم الدال وتشديد النون[١] . وفي قراءة التشديد رواية مرفوعة[٢] .

وفي معناها قال ابن عباس : أي أعذرت فيما بيني وبينك .

وقيل : حذرتني أني لا أستطيع معك صبرًا .

وقيل : اتضح لك العذر في مفارقتي[٣] .

وعن داود بن أبي هند – مرسلاً – قال : قال رسول الله – صَلّى الله عليه وسَلّم – : استحيا في الله موسى عندها "[٤] .

---

(١) انظر :حجة القراءات (ص:٤٢٤-٤٢٥) ، والكشف (٦٩/٢) ، والتيسير (ص:١١٨) .

(٢) أخرجه أبو داود في "سننه" ، كتاب الحروف والقراءات ، الباب الأول (٢٨٦/٤-٢٨٧ /رقم:٣٩٨٥) . والترمذي في "سننه" ، كتاب القراءات (١٨٨/٥/رقم:٢٩٣٣) ، من طريق أبي الجارية العبدي وهو مجهول ، لكن تابعه حمزة بن حبيب الزيات عند الإمام أحمد في "المسند" (١٢١١/٥) ، فيتقوى بها إن شاء الله .

(٣) انظر : معالم التتريل (١٩٢/٥) .

(٤) أخرجه ابن جرير في "تفسيره" (٢٨٧/١٥-٢٨٨) . وداود ثقة متقن كما في "التقريب" (ص:٣٠٩) ، عداده في التابعين ، لكن وَصَلَه ابن مردويه في "تفسيره" — كما في تخريج الكشاف للزيلعي (٣٠٥/٢) — من طريق داود عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس مرفوعاً بأطول من رواية الباب ، فيها يصح الحديث — إن شاء الله – .

فالخضر – عليه السلام – إنما قَتلَ الغلام بوحي الله ، ولذلك لما كتب نجدة الحروري[1] إلى ابن عباس يسأله عن قَتْل الولدان ، قال ابن عباس : لا تقتل الصبيان إلا أن تكون تعلم ما علم الخضر من الصبي الذي قَتَل[2].

(١) هو : نجده بن عامر الحنفي ، خرج من اليمامة ، وقيل : من عُمان . قتل الأطفال ، وسَبَى النساء ،وأهرق الدماء ،واستحل الفروج والأموال ، وكان يكفِّر السلف والخلف ،ويتولى ويتبرأ ، وكان رديًا مُرْدياً حتى قُتل ، ومع ذلك فقدكان شجاعاً يتابع الغارات حتى بَلَغ مُلْكَه صنعاء ، والبحرين والقطيف ، وأسس فرقة سُميت بالنجدات ، ثم اختلف عليه أصحابه ، إذ سخط عليه أبو فديك ، فاختفى نجده عند أخواله من بني تميم ، ثم غَدَر به الفديكيون فقتلوه سنة ٧٢هـ .

ترجمته : الكامل لابن الأثير (٢٠١/٤-٢٠٦) ، ومقالات الإسلاميين (١٧٤/١-١٧٦) ، والتنبيه والرد للملطي (ص:٦٧) ، والفرق بين الفرق (ص:٨٧-٩٠) ، والملل والنحل (١٢٢/١-١٢٥) ، وشذرات الذهب (٢٩٨/١) ، والأعلام (١٠/٨) .

(٢) أخرجه الإمام مسلم في "صحيحه" ، كتاب الجهاد والسير ، باب النساء الغازيات يرضخ لهن ولا يُسهم ، والنهي عن قتل صبيان أهل الحرب (١٤٤٤/٣-١٤٤٧/رقم:١٨١٢) . والإمام أحمد في "المسند" (٢٢٤،٢٤٨/١-٢٤٩،٣٤٤، ٣٤٩،٣٥٢) .

المطلب السادس : تفسير الآيات المتضمنة لإقامة الخضر – عليه السلام – للجدار في القرية التي لم يطعموهما أهلها :

قوله تعالى : ﴿ **فَانْطَلَقَا حَتَّى إذَا أَتَيَا أهْلَ قَريةٍ استَطْعَما أهْلَهَا فَأبَو أنْ يُضَيِّفُوهَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَن يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ * قَالَ لَو شِئتَ لَتّخَذْتَ عَلَيهِ أَجْراً** ﴾ :

قوله (أهل قرية) :

اختلف في اسم القرية على عدة أقوال :

١- إنها أبرقه[١] .

٢- إنها أنطاكية[٢] .

وهما مرويان عن ابن عباس[٣] .

---

(١) الأبْرَقَة : – بفتح الهمزة ، وسكون الباء ، وفتح الراء والقاف — ماء من مياه غَلَى المدينة . انظر : معجم البلدان (١/٩٠) .

(٢) أنطاكية : – بفتح الألف ، وإسكان النون والياء المخففة — قال زهير :

علون بأنطاكية فوق عِقْمة وِراد المواشي لونها لون عَنْدم

وقال امرؤ القيس :

علون بأنطاكية فوق عِقْمة كجرمةِ نخلٍ أو كجنةِ يثرب

ففيهما دليل على تشديد الياء ، وكانت العرب إذا أعجبها شيء نسبته إلى أنطاكية ، وهي : من ثغور الشام ، وتقع اليوم في جنوب تركيا على نهر العاصي ، أصبحت بعد انتشار المسيحية مقراً للبطريركية .

انظر : معجم ما استعجم (١/٢٠٠) ، ومعجم البلدان (١/٣١٦-٣٢٠) ، والروض المعطار (ص: ٣٨-٣٩) ، والموسوعة العربية الميسرة (١/٢٤٥) ، وانظر : أطلس التاريخ العربي (ص: ٦٣،٥٧،٢٨،٢٥،٢٣) .

(٣) عزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٥/٤٢٧) إلى ابن أبي حاتم في "تفسيره" =

٣- إنها بلـــدة بالأندلس ، وهو قول أبي هريرة[١] . قيل : اسمها: الخضراء[٢]

٤- إنها أيلة[٣] .

٥- إنها الأُبُلَّة[٤] .

وهمـــا مـــرويان عن ابن سيرين ، والقول الثاني مروي عن قتادة[٥] ، والربيع بن أنس[٦] .

= عن ابن عباس. وانظر : معاني القرآن للفراء (١٥٥/٢) ، وبحر العلوم (٣٠٨/٢) ، ومعـــالم التتريل (١٩٢/٥) .

(١) انظر : معالم التتريل (١٩٢/٥) ، والمحرر الوجيز (٥٣٣/٣) .

(٢) ذكرها الحِمْيَري في "الروض المعطار" (ص:٢٢٣-٢٢٤) قال : وهي جزيرة من جزر الأندلس .

(٣) انظر : تفسير الطبري (٢٨٨/١٥)،وتفسير ابن كثير (١٨٠/٥)،وغرر البيان (ص:٣٢٢) .

وأَيلَه — بفتح الهمزة — مدينة على ساحل البحر الأحمر ، على خليج العقبة ، وهي : المدينة التي حرم الله فيها على اليهود أن يصيدوا السمك في يوم السبت ، فخالفوا ، فمسخوا قردة ، وخنازير، ويسمونها : إيلات .انظر : معجم ما استعجم (٢١٦/١-٢١٧) ، ومعجم البلدان (٣٤٧/١-٣٤٨) ، والروض المعطار (ص:٧٠-٧١) ، والموسوعة العربية الميسرة (٢٩١/١) ، وأطلس المملكة العربية السعودية (ص:١٠-١١) ، ويسميها اليهود اليوم : ميناء إيلات .

(٤) انظر : معالم التتريل (١٩٢/٥) ، وعزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٤٢٧/٥) إلى ابن أبي حاتم في "تفسيره" عن ابن سيرين .

والأُبُلَّة — بضم الألف والباء ، وتشديد يد اللام - : بلدة على شاطئ دجلة البصرة . مُصِّرتْ أيام عمر بن الخطاب - رَضِيَ اللهُ عَنهُ - قال الأصمعي : جنان الدنيا ثلاث : غوطة دمشق ، ونهر بلخ ، ونهر الأبلة .انظر : معجم ما استعجم (٩٨/١) ، ومعجم البلدان (٩٨/١-١٠٠) والروض المعطار (ص:٨)، وأطلس التاريخ العربي (ص:٣٧،٣٥،٣٤) .

(٥) انظر : تفسير القرطبي (٢٤/١١) .

(٦) انظر : الدر المنثور (٤٣٠/٥) .

٦- إنها باجروان[١] .

وهو قول مقاتل[٢] ، والسدي[٣] .

٧- إنها أبو حوران ، بلدة بناحية أذربيجان[٤] .

٨- إنها برقة[٥] .

٩- إنها الناصرة[٦] .

---

(١) باجروان : مدينة قرب شروان ، إحدى مدن أرمينية . انظر : وفيات الأعيان (٢٤٣/٥) ، ومعجم البلدان (٣٧٢/١) ، وآثار البلاد للقزويني (ص:٦٠٠) ، والروض المعطار (ص: ٧٤،٣٤٠) ، وحياة الحيوان (١٣١/٢) ، وانظر موقع أرمينية في أطلس التاريخ العربي لشوقي أبو خليل (ص:٤١) .

(٢) انظر : زاد المسير (١٧٥/٥) ، وذكر ابن خلكان هذا القول في " وفيات الأعيان" (٥/ ٢٤٣) دون عزو .

(٣) عزاه السيوطي في "الدر المنثور (٤٢٧/٥) إلى ابن أبي حاتم . وابن مردويه في "تفسير يهما " عن السدي .

(٤) انظر : المحرر الوجيز (٥٣٣/٣) ، والبحر المحيط (١٤٢/٦) .

وانظر : موقع أذربيجان في أطلس التاريخ العربي (ص : ٤١) .

(٥) انظر : معالم التنزيل (١٩٢/٥) ، والمحرر الوجيز (٥٣٣/٣) .

وبَرْقَه — بفتح أوله ، وفتح القاف ، وسكون الراء — اسم صُقْع كبير يشتمل على مدن — وقرى ، بين الإسكندرية ، وأفريقية .

انظر : معجم البلدان (٤٦٢/١-٤٦٤) ، والروض المعطار ،ص:٩١) ، وأطلس التاريخ العربي (ص٦١) .

(٦) انظر : الجامع لأحكام القرآن (٢٤/١١) ، والبحر المحيط (١٤٢/٦) .

والناصرة : قرية بالقرب من طبرية ، تقع في شمال فلسطين ، قيل : إن المسيح — عليه السلام — وُلِد فيها ، ومن اسمها اشتق اسم النصارى ، وفيها أضرحة ، وكنائس قديمة ، يحج إليها النصارى إلى يومنا هذا . =

١٠- إنها تلمسان[1] .

ويـــرجع اضـــطراب المفسرين في تعيين اسم القرية ، إلى اختلافهم في المكان الذي وقعت فيه قصة موسى والخضر – عليهما السلام – .

قـــال الحافظ ابن حجر : "شدة المباينة ، تقتضي أن لا يوثق من ذلك بشيء "[2] .

قوله : (استطعما أهلها) :

أي ســـألاهم الضـــيافة ، وقـــيل : لم يســـألاهم ، لكن نزولهما بين ظهرانيهم، بمنزلة السؤال[3] .

وفي قـــوله : (اســـتطعما أهلها) زيادة في التشنيع عليهم ، و لم يقل : "استطعماهم" ؛ لأن الإباء من الضيافة ، وهم أهلها قاطنون بها أقبح وأشنع[4].

وجـــاء وصف أهل القرية باللؤم في رواية رقبة عن إسحاق عن سعيد قال : "فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية لئاما ".

وقيل : إن قوله : "لئامًا" مدرجة في الحديث[1] .

= انظر : معجم البلدان (٢٩١/٥-٢٩٢) ، والروض المعطار (ص:٥٧١) ، والموسوعة العربية الميسرة (١٨١٧/٢) وأطلس التاريخ العربي (ص:٥٢-٥٣) .

(١) انظر : معجم البلدان (٥٢/٢) ، وهي بكسر التاء واللام وسكون الميم بلدة في الجزائر . انظر : الموسوعة العربية الميسرة (٥٤٣/١) ، وآثار البلاد للقزويني (ص: ١٧٢) .

(٢) فتح الباري (٤٢٠/٨) .

(٣) انظر : بحر العلوم (٢/ ٣٠٨) .

(٤) انظر : إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٢٣٧/٥) .

ومـــا فائـــدة التكرير في قوله : "أهل" ؟ قيل : لإفادة التوكـــيد لـــيعم جميع أهل القرية[٢] ، لكن ذهب الإمام الشافعي إلى أنهم لم يســـتطعموا جمـــيع أهـــل القـــرية ؛ فقوله : (أهلها) من العام الذي يراد به الخصوص[٣] . وقال الكرخي[٤] معللاً هذا القول : لا يمكن أن يأتوا جميع أهل القرية في العادة[٥] .

وفي الآيـــة ســـؤال مشهور رفعه ابن أيبك الصفدي[٦] إلى تقي الدين السبكي[٧] قال فيه بعد مقدمة :

---

(١) انظر : علل الحديث لابن أبي حاتم (٩٣/٢) .

(٢) انظر : المحرر الوجيز (٥٣٣/٣-٥٣٤) ، والبحر المحيط (١٤٢/٦-١٤٣) ، وفتح القدير (٣/ ٣٠٣) .

(٣) انظر : الرسالة للإمام الشافعي (ص:٥٥) .

(٤) هو : عبيد الله بن الحسين الكرخي البغدادي الحنفي ، نسبة إلى الكَرْخ – بفتح الكاف وسكون الراء – انتهت إليه الحنفية بالعراق ز توفي سنة: ٣٤٠هـ .

ترجمته : تاريخ بغداد (٣٥٣/١٠/٣٥٥) ، وسير الأعلام (٤٢٦/١٥/٤٢٧) ، ولسان الميزان (٤/ ٩٨-٩٩) ، وشذرات الذهب (٢٢٠/٤) .

(٥) انظر : حاشية الجمل على "الجلالين" المسماة "الفتوحات الإلهية" (٣٨/٣) .

(٦) هو : صلاح الدين خليل بن عز الدين أيبك الصفدي ، أحد أبناء أمراء المماليك ، أديب موسوعي ، مكثر في التأليف . توفي سنة : ٧٦٤هـ .

ترجمته : طبقات السبكي (٥/١٠-٣٢) والوافي بالوفيات (٢٦٨/٢) ، والدرر الكامنة (٨٧/٢-٨٨) ، والبدر الطالع (٢٤٣/١-٢٤٤) ، وشذرات الذهب (٣٤٣/٨).

(٧) هو علي بن عبد الكافي تقي الدين السبكي ، ولي قضاء دمشق ،ومشيخة دار الحديث فيها ، له تواليف في الفقه والتفسير والمنطق والقراءات والنحو . توفي سنة ٧٥٦هـ .

ترجمته : طبقات السبكي (١٣٩/١٠-٣٣٩) ، وطبقات الأسنوي (٣٥٠/١) ، والدرر الكـــامنة (٦٣/٣-٧١) ، وبغية الوعاة (١٧٦/٢-١٧٨) ، وشذرات الذهب (٣٠٨/٨) .

ولكـــنني في الكهـــف أبصرت آية بها الفكر في طول الزمان عناني
وما هي إلا (استطعما أهلها) فقد نـــرى "استطعماهم" مثله ببيانِ
فمـــا الحكمة الغراء في وضع ظاهرٍ مكـــان ضـــمير إنّ ذاك لشان

فأجـــاب السبكي : بأن جملة "استطعما" في محل جر صفة لـــ "قرية" ورجّحه . قال : أوفي محل نصب صفة لـــ "أهل" ، أو أن تكون جواب "إذا".

وقيل : احتمال أن يكون "الأهل الثاني" غير الأولين ، فإن الغالب من أتـــى قـــرية لا يجد أهلها دَفْعة واحدة ، بل يقع بصره على بعضهم ، ثم على غيرهم فلو قال : "استطعماهم" لتعين إرادة "الأهل" الأولين "[1] .

واســـتدل الحريري[2] بالآية في المقامة الصعدية[3] على جـــواز الكُدْية فقال :

لا تُقْعـــدنَّ علـــى ضُـــرٌّ ومسغبةٍ لكـــي يقـــال عزيزُ النفس مُصْطَبِرُ
واسترل الرِّي من درِّ السحاب فإن بُلَّـــتْ يـــداك بـــه فَلْيَنْهِكَ الظَفَرُ

---

(١) باختصار وتصرف عن روح المعاني(١٦/٣-٥)، وانظر : الروض الريان (١/٢٢٨-٢٢٩) ، والوافي بالوفيات (٢١/ ٩٥ــ٩٦) .

(٢) هو : القاسم بن علي بن محمد البصري ، المعروف : بالحريري ، ذو البلاغتين ، صاحب المقامات المشهورة . كان بخيلاً ، زري الهيئة مع غناه . توفي سنة : ٥١٦هـــ .

ترجمته : نزهة الألباء (ص:٣٧٩-٣٨١) ، ومعجم الأدباء (٤/٥٩٦-٦١٨) ، وإنباه الرواة (٣/ ٢٣-٢٧) ، ووفيات الأعيان (٤/٦٣-٦٨) ، وسير الأعلام (١٩/٤٦٠-٤٦٥) ، وطبقات السبكي (٧/٢٦٦-٢٧٠) ، وبغية الوعاة (٢/٢٥٧-٢٥٩) ، وشذرات الذهب (٦/٨١) ، والأعلام (٥/١٧٧) ، ومعجم المؤلفين (٢/٦٤٥) .

(٣) نسبة إلى "صَعْدة" ــ بالفتح ثم سكون ــ مدينة باليمن بالقرب من نجران وهي : معقل للزيدية . انظر : معجم البلدان (٣/٤٦١) ، والموسوعة العربية الميسرة (٢/١١٢٣) .

وإن رُددتَ فما في الردِّ منقصةٌ عليك قد رُدَّ موسى قبلُ والخضرُ[١]

وهذا الذي ذكره الحريري غلط في حق الأنبياء .

قوله تعالى : **(فأبوا أن يضيفوهما)** :

قال أبو عبيدة : " أي يترلوهما مترل الأضياف "[٢] . وقال الراغب الأصفهاني[٣] : الإباء أشد الامتناع[٤] . وقال الآلوسي : لم يقل : "فأبوا أن يطعموهما " ، لأن الكريم قد يرد السائل المستطعم ولا يعاب بخلاف ما إذا ردَّ غريبًا استضافه إذ لا يكاد يرد الضيف إلا لئيم[٥] .

قال قتادة : شر القُرى التي لا تضيف الضيف ، ولا تعرف لابن السبيل حَقَّه[٦] وفي الأمثال : شرى القُرى التي تبخل بالقِرى ، وقيل : من أعظم هجاء العرب : فلان يطرد الضيف[٧] .

---

(١) انظر : مقامات الحريري (ص:٣٩٦) ، وشرحها للشريشي (٢٣٢/٣) ، والكُدية – بضم الكاف – : هي التحايل على كسب القوت بكل وسيلة ممكنة ، ومقامات بديع الزمان ، والحريري ، تمثلان هذا النوع من الأدب ، وقد أُلِّفتا في العهد البويهي الذي كثُر فيه المتسولون ممن ضعفوا عن أسباب العيش ، فلجأوا إلى الحيلة في تحصيل الكسب .

(٢) مجاز القرآن (٤١٠/١) .

(٣) هو: الحسين،وقيل : الحسين بن محمد بن المفضل ، المعروف: بالراغب الأصفهاني ، صاحب مفردات ألفاظ القرآن . توفي سنة: ٤٠٢ هـ .

تأتي ترجمته (ص: ٥٨٧) .

(٤) مفردات ألفاظ القرآن (ص:٥٨) .

(٥) انظر : روح المعاني (٦/١٦) .

(٦) انظر : جامع البيان (٢٨٩/٩) .

(٧) انظر : روح المعاني (٦/١٦) .

ونقل الفخر الرازي إنه رأى في كتب الحكايات أن أهل تلك القرية جاؤوا إلى النبي – صَلّى الله عليه وسَلَّم – ليجعل الباء تاءً فأبى[١] .

قوله تعالى : (**فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقضَّ فأقامه**) :

قـال أبـو عبـيدة : أي يقـع ، يقال : انْقَضَّت الدار إذا انهدمت وسـقطت[٢] . وفي قوله : (ينقض) قراءات : فقرا أُبي : " يُنْقَضَ " – بضم الياء وفتح القاف والضاد – ، وقرأ ابن مسعود : "يريد لينقض" ، وقرأ علي : "ينقاص" بالصاد المهملة ، وقرئ : "ينقاض" و "يريد أن ينقض"[٣] .

وذهـب جمـع مـن المفسرين والمحدثين إلى أنها من مجاز الكلام[٤]، والصـواب – إن شـاء الله – أنه على الحقيقة لجواز وقوع إرادة مناسبة من الجـدار ، كمـا يجوز وقوع التسبيح والسجود من الجمادات وهو أعظم من الإرادة ، وحَمَلَـه أبـو عبـيدة على الحقيقة فقال : "ليس للحائط إرادة ولا للموت ، ولكنه إذا كان في هذه الحال من ربه فهو إرادته "[٥] .

---

(١) انظر : مفاتيح الغيب (١٣٤/٢١) ، والحديث لم أقف عليه ، لكن قال الآلوسي في "روح المعاني " (٦/١٦) نَقَله النيسابوري وغيره ، ثم قال : ويحكي بعضهم وقوع هذه القصة في زمن علي – كرم الله وجهه – ولا أصل لشيء من ذلك ، وعلى فَرضْ الصحة يعلم منه قلة عقول أهل القرية في الإسلام كما عُلم لؤمهم من القرآن والسنة من قبل .

(٢) انظر : مجاز القرآن (٤١١/١).

(٣) انظر : المحرر الوجيز (٥٣٤/٣) ، والبحر المحيط (١٤٣/٦) .

(٤) انظر : بحر العلوم (٣٠٨/٢) ، ومعالم التنزيل(١٩٣/٥) ، والكشاف (٧٣٧/٢-٧٤٠) ، وزاد المسير (١٧٦/٥-١٧٧) ، ومفاتيح الغيب (١٣٤/٢١) ، والمفهم (٢٠٨/٦) ، وشرح النووي على صحيح مسلم (٢٠٣/١٥) ، وإرشاد الساري (٣٨٣/٥) ، والبحر المحيط (٦/ ١٤٣) ، وفتح البيان (٨٩/٨) ، وروح البيان (٢٨٢/٥) ، وفتح القدير (٣٠٣/٣) .

(٥) مجاز القرآن (٤١٠/١) .

ولخطيب أهل السنة ، ابن قتيبة جواب مفيد – في الرد علـــى القـــائلين بوقوع المجاز في القرآن – قال :" وأما الطاعنون على القرآن بالمجـــاز فإنهم زعموا أنه كذب ، لأن الجدار لا يريد ، والقرية لا تسأل – إلى أن يقول : – ولو قلنا للمنكِر لقوله : ﴿ جداراً يريد أن ينقض ﴾ [الكهف : ٧٧] : كيف كنت أنت قائلاً في جدارًا يَهُمُّ أن ينقض ، أو يكاد أن ينقض ، أو يقـــارب أن ينقض ، وأيًا ما قال فقد جعله فاعلاً ،ولا أحسبه يصل إلى هذا المعنى في شيء من لغات العجم إلا بمثل هذه الألفاظ "[١] .

ثم يقال : عند أهل المجاز أن الكلام ما دام يمكن حَمْله على الحقيقة فلا يُصَار إلى مجازه ،والآية يمكن حملها على الحقيقية فلا حاجة إلى تقدير المجاز .

قوله : ﴿ **قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا** ﴾ :

قيل معناه : القِرى ، وقيل : العوض والجزاء[٢] .

وفي الآية قراءتان : قرأ ابن كثير وأبو عمرو : "لَتَخِذْت" بتخفيف التاء وكسر الخاء ، وقرأ الباقون : "لأتَّخذت" بتشديد التاء وفتح الخاء[٣].

وهما لغتان معروفتان بمعنى واحد .

وفي القراءة بالتخفيف رواية مرفوعة ؛ فعن أبي بن كعب " أن النبي — صَلّى الله عليه وسَلَّم – قرأ (لو شئت لتَخِذْتَ عليه أجرا) مخففة "[٤] .

---

(١) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ،ص:١٣٢-١٣٣) .

(٢) انظر : جامع البيان (١٥/٢٩١) .

(٣) انظر : حجة القراءات (ص:٤٢٥-٤٢٦) ، والكشف عن وجوه القراءات السبع (٢/٧٠-٧١) ، والتيسير (ص:١١٨) ، والنهاية في غريب الحديث (١/١٨٣) ، مادة "تخذ" .

(٤) أخرجه مسلم في "صحيحه" (٤/١٨٥٢/رقم:٢٣٨٠-١٧٣) ، والإمام أحمد في "المسند" (٥/١١٨) .

المطلب السابع : تفسير الآيات المتضمنة لتفسير الخضر – عليه السلام– لما حَصَل منه من الأحوال العجيبة :

قوله تعالى : ﴿ **قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وبَيْنِكَ سَأُنَبِئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيهِ صَبراً** ﴾ :

التكرير في قوله : (بيني وبينك) لتأكيد الفراق . والمعنى : هذا وقت فراقٍ بيني وبينك . وقيل : إنكارك عليَّ هو الفرق بيننا[1] .

قال القشيري : " قيل : لما قال ذلك موسى ـ عليه السلام ـ وقف بين يدي موسى والخضر ـ عليهما السلام ـ ظبي ، وكانا جائعين ، الجانب الذي يلي موسى ـ عليه السلام ـ غير مشوي ، والجانب الذي يلي الخضر مشوي "[2] .

قيل : أن المكان الذي خرق فيه الخضر السفينة ، وفارق فيه موسى هو : طنبدة قريبًا من تونس[3].

قوله تعالى : ﴿ **أَمَّا السَّفِينةُ فَكانَتْ لمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي البَحرِ فَأَرَدت أَن أعِيبَهَا وكَانَ وَرَاءَ هُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً** ﴾ :

قوله : (كانت لمساكين) :

قال كعب : كانت لعشرة إخوة ؛

....

(١) انظر : إعراب القرآن للنحاس (٢/٤٦٨) ، ومعالم التنزيل (٥/١٩٣) ، وأنوار التنزيل (٣/ ٢٣٢-٢٣٣) .

(٢) القشيرية (١/٤١٣) .

(٣) انظر : الروض المعطار (ص : ٣٨٧) .

خمسة زَمْنَى[١] ، وخمسة يعملون في البحر ؛ فأما العمال فأحدهم : كان مجذومًا[٢] ، والثاني : أعور ، والثالث: أعرج ، والرابع : آدر[٣] ، والخامس : محموم لا تنقطع عنه الحمى الدَهْرَ كلَه، وهو : أصغرهم . والخمسة الذين لا يطيقون العمل : أعمى ، وأصم ، وأخرس ، ومُقْعد ، ومجنون[٤] .

وفي قوله : (لمساكين) قراءتان : الأولى : بتخفيف السين ، وهي قراءة الجمهور . والثانية : "لمسَّاكين" ، بتشديد السين ، وبها قرأ علي – رَضِيَ الله عَنهُ – والمسَّاك هو : الذي يدير دفَّة السفينة ، ويمسك رجلها ، والمعنى : كانت لملاحي هذه السفينة . والأرجح قراءة الجمهور[٥] .

قوله : (**وكان وراءهم ملك**) :

---

(١) زمنى : أي : بهم عاهات وآفات .

انظر : لسان العرب (١٩٩/٣١) مادة "زمن" .

(٢) مجذوم : أي : مقطوع اليد أو الأنامل.

انظر : لسان العرب (٨٧/١٢) ، والنهاية في غريب الحديث (٢٥١/١-٢٥٣) مادة : "جذم" .

(٣) آدر : هي القيلة ، والأُدْرَة : نفخة في الخصية ، وقيل : هو الذي يصيبه فتق في الخصيتين .

انظر : لسان العرب (١٥/٤) ، والنهاية في غريب الحديث (٣١/١) ، مادة "أدر" .

(٤) انظر : عرائس المجالس (ص:٢٢٧) .

(٥) انظر : المحرر الوجيز (٥٣٤/٣-٥٣٥) ، والجامع لأحكام القرآن (٣٤/١١) ، والبحر المحيط (١٤٥/٦) .

أي : أمـــامهم ، وفيه قراءة مرفوعة ؛ فعن ابن عباس أن النبي – صَـــلّى الله عليه وسَلَّم – " كان يقرأ : ﴿ وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصباً ﴾[١] .

وروي موقـــوفًا على ابن عباس[٢] ، وانتصر له قتادة قال : ألا ترى إن الله يقـــول : ﴿ من ورائهم جهنم ﴾ [إبراهيم : ١٦] وهي بين أيديهم[٣] . وأيَّـــد هذا المعنى جَمْع من المفسرين[٤] ، وردّه ابن عطية[٥] ، وفَسّره الزجاج بمعـــنى خلفهـــم قـــال : وهو أجود الوجهين إذ يجوز أن يكون رجوعهم في طريقهم على الملك[٦] .

(١) أخرجه الحاكم في "المستدرك" (٢/٢٤٣-٢٤٤) من طريق هارون بن حاتم عن سليم بن عيسى ، عن حمزة الزيات عن أبي إسحاق السبيعي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس .وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . قال الذهبي : فيه هارون بن حاتم واهٍ . قلت : هارون سمع منه أبو زرعة وأبو حاتم الرازيان ثم امتنعا عن الرواية عنه ، كما في الجرح والتعديل " (٩/٨٨) ، و "ميزان الاعتدال" (٤/٢٨٢) . وسليم بن عيسى قال عنه العقيلي في "الضعفاء" (٢/١٦٣) : حديثه منكر غير محفوظ . وانظر : "الميزان" (٢/٢٣١) ، فالحديث إسناده ضعيف من أجلهما . والحديث عزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٥/٤٢٨) إلى سعيد بن منصور وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه عن ابن عباس مرفوعاً.

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" ، كتاب التفسير ، باب فلما بلغا مجمع بينهما نســـيا حوتهما (٤/١٧٥٦) ضمن حديث موسى والخضر – عليهما السلام – الطويل .

(٣) انظر : تفسير عبد الرزاق (١/٢٤٣) ، وجامع البيان (١٦/١) .

(٤) انظر : غريب القرآن لابن اليزيدي (ص:٢٣٣) ، ومجاز القرآن (١/٤١٢) ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة (ص:٢٧٠) ، وتأويل مشكل القرآن له (ص:١٨٩) ، وروح المعاني (١٦/ ٩) ، وأضواء البيان للشنقيطي (٤/١٨٠) .

(٥) انظر : المحرر الوجيز (٣/٥٣٥) .

(٦) انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣/٣٠٥) .

والصـــواب – إن شـــاء الله – إن "وراء" من حروف الأضداد[١] ، كما قال لبيد :

أليس ورائي أن تراختْ منيتي لزومُ العصا تُحنى عليها الأصابعُ[٢]

وقال عروة بن الورد العبسي :

أليس ورائي أن أدِّبَّ على العصا فيشمت أعدائي ويسأمني أهلي[٣]

ورؤي مـــع الشعبي[٤] غلام ، فقيل له : أهذا ابنك ؟ فقال : هذا ابني من وراء ، يريد : إنه من ابنه . وقال النحاس : "قال أبو إسحاق : هذا جائز، لأن "وراء" مشتقة من توارى ، فما توارى عنك فهو وراءك ، كان أمامك أو خلفك" [٥] .

وفي اسم الملك أقوال :

---

(١) انظر : الأضداد للأصمعي (ص:٢٠) ، ولأبي حاتم السجستاني (ص:٨٣) ، ولابن السِّكيت (ص:١٧٥-١٧٦) ، وما اتفق لفظه واختلف معناه لابن العميثل الأعرابي (ص:١٤٨) ، ومعاني القرآن للفراء (١٥٧/٢) ، وجامع البيان (٢٠١/١٦) ، ولسان العرب (٣٩٠/١٥) مادة "وري" .

(٢) انظر : ديوانه (ص:٨٩- ط . دار صادر) .

(٣) انظر : ديوانه (ص : ٥٤- ط . دار صادر) .

(٤) هو : عامر بن شراحبيل الشعبي ، رأى علياً وصلى خلفه ، وسمع من كبار الصحابة ، قال : أدركت خمسمائة من أصحاب النبي – ﷺ – من كبار علماء التابعين . توفي سنة ١٠٤هـ ترجمته : طبقات ابن سعد (٢٥٩/٦-٢٦٧) ، والحلية (٣١٠/٤-٣٣٨) ، ووفيات الأعيان (١٢/٣) وتهذيب الكمال (٢٨/١٤-٤١) ، وسير الأعلام (٢٩٤/٤-٣١٩) ، وتذكرة الحفاظ (٧٩/١) ، وتهذيب التهذيب (٦٥/٥-٦٩) ، وشذرات الذهب (٢٤/٢) ، والأعلام (٢٥١/٣) ، ومعجم المؤلفين (٢٧/٢) .

(٥) إعراب القرآن (٤٦٨/٢) .

١- إنه هُدد بن بَدد ، وهو مروي عن شعيب الجَبائي[١]

٢- إنـــه متوله بن الجَلَنْدي بن سعيد الأزدي ، وهو مروي عن ابن إسحاق[٢] .

٣- إنـــه الجلندي ، وهو مروي عن الكلبي[٣] . وقيل اسمه : جلندي بن كركر[٤].

وكان كافرًا[٥] . قال ابن كثير : " هو من الملوك المنصوص عليهم في التوراة "[٦] .

قوله : (يأخذ كل سفينة غصباً) :

قرأ أبي بن كعب : " يأخذ كل سفينة صالحة غصبًا "[٧] ، وهي قراءة ابـــن مسعود[٨] ، وعثمان بن عفان[٩] . وقرأ ابن عباس وسعيد بن جبير : " كل سفينة صحيحة غصبا "[١] .

---

(١) انظر : جامع البيان (٢/١٦) ، وصحيح البخاري (١٧٥٦/٤) .

(٢) انظر : عرائس المجالس (ص:٢٧٧) ، ومعالم التنزيل (١٩٤/٥) .

(٣) انظر : المفهم (٢١٠/٦) ، وفتح الباري (٤٢٠/٨) .

(٤) انظر : إرشاد العقل السليم (٢٣٨/٥) ، وأنوار التنزيل (٢٣٣/٣) ، وروح البـــيان (٢٨٤/٥).

(٥) انظر : معالم التنزيل (١٩٤/٥) .

(٦) تفسير ابن كثير (١٨١/٥) .

(٧) انظر : جامع البيان (٢/١٦) . وعزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٤٢٨/٥) إلى ابن الأنباري في "المصاحف" عن أبي بن كعب .

(٨) انظر : تفسير عبد الرزاق (٣٤٣/١) ، وجامع البيان (٢/١٦) .

(٩) عزاه السيوطي في "الدر المنثور (٤٢٨/٥) إلى أبي عبيد وابن المنذر عن ابن الزاهرية عن عثمان .

﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَاناً وَكُفْراً﴾

قوله : **﴿وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين﴾** :

قرأ أُبي : " وأما الغلام فكان كافرًا وكان أبواه مؤمنين"[٢] وهي قراءة ابن عباس[٣] . قال أبو العباس القرطبي : "هذا محمول على إن أبيًّا فَسَّر ، لا أنه قرأ كذلك لأنه لم يثبتها في المصحف "[٤] .

أما اسم أبوي الغلام ففيه قولان :

١- أبوه : ملاس ، وأمه : رُحمى ، قاله وهب بن منبه[٥] .

٢- أبوه : كازيري ، وأمه : سهرى أو سهوى ، قاله مقاتل[٦] .

قوله : **﴿فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَاناً وَكُفْراً﴾** :

في قوله: (فخشينا) عدة أقوال :

---

(١) انظر : الجامع لأحكام القرآن (٣٤/١١) .

(٢) انظر : تفسير عبد الرزاق (٣٤٣/١) ، وعزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٤٢٨/٥) إلى عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة عن أُبي بن كعب .

(٣) عزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٤٢٨/٥) إلى أبي عبيد ، وسعيد بن منصور ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن الأنباري في "المصاحف" عن ابن عباس .

(٤) المفهم (٢١١/٦) .

(٥) انظر : عرائس المجالس (ص:٢٢٦) ، والمفهم (٢٠٥/٦) ، وفتح الباري (٤٢١/٨) وغرر التبيان (ص:٣٢٣) ، وفي "المفهم" : "سلاس" بدل "ملاس" .

(٦) انظر : تفسير مقاتل بتحقيق عبد الله شحاتة (٨٢٧/١) وهو رسالة علمية لم تطبع بحسب علمي — نقلته عن الإسرائيليات في التفسير والحديث للدكتور محمد حسين الذهبي (ص: ١٥٠) . وانظر : التعريف والإعلام للسهيلي ٠ص:١٩٢)،والإتقان للسيوطي (٨٧/٤).

١- فعلمـــنا ، وهـــو قول ابن عباس[١] . قال الفراء : هو كقوله ﴿ إلا أن يخافا ﴾ [البقرة :٢٢٩] أي يعلمنا ويظنا[٢] .

٢- فأشفقنا ، وهو قول السدي[٣] .

٣- كرهنا ، وهو قول الزجاج[٤] .

وهو من كلام الخضر ، قاله كثير من المفسرين[٥] .

ومعنى قوله : (أن يرهقهما) :

١- يكلفهما ، وهو قول الكلبي[٦] .

٢- يغشيهما ، وهو قول أبي عبيدة[٧] .

وفي معنى الآية أقوال :

الأول : إن ذلك الغلام يحمل أبويه على الطغيان والكفر.

الـــثاني : إن حبَّ أبويه له يحملهما على الذب عنه ، وربما احتاجا إلى موافقته على أفعاله المنكرة .

الثالث : عن ذلك الولد كان يعاشرهما معاشرة الطغاة الكفار[٨] .

---

(١) انظر : معالم التنزيل (١٩٤/٥) ، والجامع لأحكام القرآن (٣٦/١١) .

(٢) انظر : معاني القرآن (١٥٧/٢) ، وتأويل مشكل القرآن (ص:١٩٠) .

(٣) عزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٤٢٨/٥) إلى ابن أبي حاتم في "تفسيره" عن السدي .

(٤) انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣٠٥/٣) .

(٥) انظر : المحرر الوجيز (٥٣٦/٣) ، وزاد المسير (١٧٩/٥) ، والجامع لأحكام القرآن (١١/ ٣٦) .

(٦) انظر : بحر العلوم (٣٠٩/٢) ، ومعالم التنزيل (١٩٤/٥) .

(٧) مجاز القرآن (٤١٢/١) .

(٨) انظر : مفاتيح الغيب (١٣٧/٢١) .

وفي الآية قراءتان : الأولى : "فخاف ربك أن يرهقهما طغيانا وكفرا" وهي قراءة أبي بن كعب[١] ، ورسمت في مصحف عبد الله بن مسعود هكذا[٢] والثانية : " فعلم ربك أن يرهقهما طغيانًا وكفرًا " وهي محكية عن أُبي أيضًا[٣] .

قال قتادة : " قد فرح به أبواه حين وُلد ، وحزنا عليه حين قُتل ، ولو بقي كان فيه هلاكهما ، فَلْيَرضَ امرؤٌ بقضاء الله ، فإن قضاء الله للمؤمن فيما يكره خير له من قضائه فيما يحب"[٤] .

قوله تعالى : ﴿**فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْراً مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْماً**﴾ :

في قوله : (يبدلهما) قراءتان : الأولى : بالتشديد : "يبدلهما" وهي : قراءة نافع وأبوعمرو . والثانية : التخفيف وهي : قراءة الباقي[٥] .

وفي معنى قوله : (خيرًا منه زكاة) أقوال :

الأول : دينًا ، وهو قول ابن عباس[٦] .

---

(١) انظر : معاني القرآن للفراء (١٥٧/٢) ، والبحر المحيط (١٤٦/٦) .

(٢) جامع البيان (٣/١٦) ، وعزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٤٢٨/٥) إلى ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة عن ابن مسعود .

(٣) انظر : المفهم (٢١٣/٦) .

(٤) جامع البيان (٤/١٦) ، ومعالم التنزيل (١٩٥/٥) ، وشعب الإيمان للبيهقي (٢٤٤/٧-٢٤٥). ونسبه أبو نعيم في "الحلية" (١٠٣/١٠،١٠٢) إلى مجاهد .

(٥) انظر : حجة القراءات (ص:٤٢٧) ، والكشف (٧٢/٢) ، والتيسير (ص:١١٨).

(٦) انظر : زاد المسير (١٨٠/٥) .

الثاني : إسلامًا ، وهو قول ابن جريح[1] .

الثالث : صلاحًا ، وهو قول مقاتل والفراء[2] .

الرابع : صلاحًا وتقوى ودينًا[3] ، أي بمعنى الأقوال المتقدمة جميعها .

الخامس : ولدًا صالحًا[4] .

وفي معنى قوله : (وأقرب رحما) أقوال :

الأول : أوصل للرحم وأبَرُّ بوالديه ، وهو مروي عن ابن عباس[5] وبنحوه عن قتادة[6] .

الثاني : أقرب خيرًا ، وهو قول قتادة[7] .

الثالث : هما به أرحم منهما بالذي قتل الخضر . وهو قول ابن جرَيح[8] .

الرابع : أقرب أن يُرحما به ، قاله الفراء[9] .

---

(١) جامع البيان (٤/١٦) وعزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٤٢٩/٥) والحافظ في "الفتح" (٨/ ٤٢١) إلى أبي عبيد وابن المنذر عن ابن جريح .

(٢) انظر : معاني القرآن (١٥٧/٢) ، وزاد المسير (١٨٠/٥) .

(٣) انظر : جامع البيان (٤/١٦) ، ومعالم التنزيل (١٩٥/٥) .

(٤) انظر : بحر العلوم (٣٠٩/٢) .

(٥) انظر : زاد المسير (١٨٠/٥) .

(٦) انظر : جامع البيان (٤/١٦) .

(٧) انظر : جامع البيان (٤/١٦) .

(٨) انظر : صحيح البخاري (١٧٥٦/٤) .

(٩) انظر : معاني القرآن (١٥٧/٢) .

وفي قوله : (رحما) قراءتان : الأولى : "رُحُما" ـ بضم الحاء ـ وهي قراءة ابن عامر . والثانية : بإسكانها : "رُحْما" وهي قراءة الباقي[1] .

وفي الذي أبدلا به أقوال :

الأول : أبدلا بغلام ، وهو قول أبي بن كعب وابن عباس[2] ، وابن جريح[3] .

الثاني : أبدلا جارية ، وهو قول سعيد بن جبير[4] ، وعكرمة[5] ، وعمرو بن قيس[6] ، ويعقوب بن عاصم[7] ،

---

(١) انظر : حجة القراءات (ص:٤٢٧) ، والكشف (٧٢/٢) ، والتيسير (ص:١١٨).

(٢) عزاه ابن حجر في "الفتح" (٤٢١/٨) إلى ابن مردويه عن أبي بن كعب ، قال : بإسناد ضعيف . قال : وأخرجه ابن المنذر بإسناد حسن عن عكرمة عن ابن عباس .

(٣) جامع البيان (٤/٦) ، وعرائس المجالس (ص:٢٢٨) .

(٤) جامع البيان (٣/١٦) ، وفتح الباري (٤٢١/٨) .

(٥) عزاه الحافظ في "الفتح" (٤٢١/٨) إلى عبد بن حميد عن عكرمة .

(٦) انظر : جامع البيان (٣/١٦) ، وفتح الباري (٤٢١/٨) ، وعمرو بن قيس هو : السكوني الكندي ، شيخ أهل حمص ، وثّقه أبو حاتم . توفي سنة ١٤٠هـ .

ترجمته : الجرح والتعديل (٢٥٤/٦) ، وتهذيب الكمال (١٩٥/٢٢-٢٠٠) وسير الأعلام (٣٢٢/٥-٣٢٣) ، وتهذيب التهذيب (٩١/٣-٩٢) ، وشذرات الذهب (١٩١/٢) .

ويعقوب هو : ابن عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي . قال الحافظ : مقبول . توفي سنة : ١٤٠ هـ.

ترجمته : تهذيب الكمال (٣٣٩/٣٢) ، وتهذيب التهذيب (٣٩٠/١١) والتقرب (ص:١٠٨٨) .

(٧) نفس السابق .

والقاضي عياض[١] ، بل هو قول الأكثرين[٢] .

الثالث : إنها ولدت جارية ولدت نبيًا من الأنبياء ، وهو مروي عن ابن عباس[٣] ، وعطية العوفي[٤] ، والسدي[٥] .

الـــرابع : إنها ولدت جارية ولدت سبعين نبيًا ، وهو مروي عن محمد الباقـــر[٦] ، وروي – أيضًا – عن ابن عباس[٧] . وردَّ هذا التفسير ابن عطية قال : هذا بعيد ، ولا تعرف كثرة الأنبياء إلا في بني إسرائيل[٨] .

الخـــامس : إنها ولدت جارية ، فتزوجها نبي من الأنبياء ، فهدى الله على يده أمة من الأمم[٩] .

---

(١) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم (٢١١/١٥) .

(٢) معالم التتريل (١٩٥/٥) .

(٣) عزاه الحافظ في "الفتح" (٤٢١/٨) إلى النسائي عن ابن عباس ، ولم أجده في السنن الصغرى ولا الكبرى .

(٤) عزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٤٢٩/٥) إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عطية .

(٥) عزاه ابن حجر في "الفتح" (٤٢١/٨) إلى ابن أبي حاتم عن السدي .

(٦) انظر : عرائس المجالس (ص:٢٢٨) ، ومعالم التتريل (١٩٥١٥) والحلية (١٠٣/١٠) ، ومحمد الباقر هو : محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، سمي الباقر لأنه بَقَر العلم ، أي : شَقَّه فعرف أصله وخفيه .

روايته عن جديه الحسن والحسين مرسلة . توفي سنة ١١٤هـــ .

(٧) انظر : زاد المسير (١٨١١٥) .

(٨) انظر : المحرر الوجيز (٥٣٦/٣) .

(٩) انظر : بحر العلوم (٣٠٩/٢) ، ومعالم التتريل (١٩٥/٥) ، وفتح الباري (٤٢١/٨) .

قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً ﴾ :

قوله : (لغلامين يتيمين) :

ذكر النقاش : أن اسمهما : أصرم وصريم ابنا كاشح ، واسم أمهما : دنيا . وروي عن ابن عباس أن بينهما وبين الأب الصالح – الذي حُفظ كترهما بسببه – عشرة آباء ، وقيل : سبعة[1] .

وقوله : (يتيمين) دليل على أهما دون البلوغ ، لحديث : " لا يُتْمَ بعد احتلام ... " الحديث[2] .

قوله : (في المدينة) :

هي القرية المذكورة التي لم يطعموها أهلها ، وسميت بالمدينة هاهنا اعتدادًا بما فيها من اليتيمين وأبيهما الصالح[3] .

قوله : (وكان تحته كتر لهما) :

---

(١) انظر : بحر العلوم (٢/٣٠٩-٣١٠) ، ومعالم التتريل (٥/١٩٥-١٩٦) ، والجامع لأحكام القرآن (١١/٣٨) ، وأنوار التتريل (٣/٢٣٤) ، والبحر المحيط (٦/١٤٧) ، والتعريف والإعلام للسهيلي (ص:١٩٣) ، وغرر التبيان لابن جماعة (ص:٣٢٣-٣٢٤) ، وفتح الباري (٨/٤٢١) ، ومفحمات الأقران للسيوطي (ص:٧١) .

(٢) أخرجه أبو داود في الوصايا ، باب ما جاء متى ينقطع اليُتم (٣/٢٩٣-٢٩٤/ رقم : ٢٨٧٣) من حديث علي بن أبي طالب . وصححه الألباني في "الإرواء" (٥/٨٠) ، وفي "صحيح أبي داود" (٢/٥٥٥) .

(٣) انظر :إرشاد العقل السليم (٥/٢٣٨) ، وحاشية الجمل على الجلالين (٣/٤٠) .

في الكنز المدفون عدة أقوال :

الأول : إنــه كان ذهبًا وفضة ، وفيه رواية مرفوعة ، فعن أبي الدرداء عــن النبي - ﷺ - في قوله : (وكان تحته كنز لهما) قال : "ذهب وفضة". وهــو مروي عن قتادة[١] ، وعكرمة[٢] ، ورجّحه كثير من المفسرين[٣] ، لأن الكنز عند الإطلاق ينصرف إلى المال المدفون .

الثاني : إنها صحف من علم ، وهو مروي عن ابن عباس قال : ما كان ذهــبًا ولا فضــة كــان صــحفًا علمًا[٤] . وهو مروي عن سعيد بن جبير

---

(١) انظر : تفسير عبد الرزاق (١/٣٤٣) .

(٢) انظر : جامع البيان (٦/١٦) .

(٣) انظر : جامع البيان للطبري (٦/١٦) ، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٠٧) ، ومفاتيح الغيب للرازي (٢١/١٣٨) ، والبحر المحيط (٦/١٤٧) ، وتفسير ابن كثير (٥/١٨٢) .

(٤) أخرجه الحاكم في "المستدرك"(٢/٣٦٩) وقال : صحيح الإسناد و لم يخرجاه ، وقال الذهبي: صحيح . وعزاه السيوطي في "الدر المنثور"(٥/٤٢١) إلى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس .

ومجاهـــد[١]. وقال جعفر بن محمد[٢] : سطران ونصف لم يتم الثالث : "عجبت للموقن بالموت كيف يفرح "[٣] .

الـــثالث : إنـــه لوحٌ من ذهب ، وفيه رواية مرفوعة ؛ فعن أبي ذر — يـــرفعه — قال : "إن الكتز الذي ذكر الله في كتابه لوح من ذهب مصمت : عجبت لمن أيقن بالقدر لِمَ نَصَب ؟ وعجبت لمن ذكر الموت لِمَ غفل ؟ لا إله إلا الله ، محمد رسول الله "[٤] .

---

(١) انظر : جامع البيان (١٦/٥-٦) ، وتفسير مجاهد (ص:٣٧٩) ، وتفسير عبد الرزاق (١/ ٣٤٣) .

(٢) هو : جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الملقب بالصادق. من أجلّ علماء المدينة ، تتلمذ عليه أبو حنيفة وغيره . كان يبغض الرافضة . توفي سنة ١٤٨هـــ .

ترجمته : الجرح والتعديل (٢/٤٨٧) ، والحلية (٣/١٩٢-٢٠٦) ، ووفيات الأعيان (١/٣٢٧-٣٢٨) ، وتهذيب الكمال (٥/٧٤-٩٧) ، وسير الأعلام (٦/٢٥٥-٢٧٠) ، وميزان الاعتدال (١/٤١٤-٤١٥) ، وتذكرة الحفاظ (١/١٦٦) ، وتهذيب التهذيب (٢/١٠٣-١٠٥) ، وشذرات الذهب (٢/٢١٦) .

(٣) انظر : جامع البيان (١٦/٥) .

(٤) أخرجه البزار في "مسنده" — كما في كشف الأستار (٣/٥٦-٥٧) — من طريق الحارث بن عبد الله اليحصبي عن عياش بن عياش القِتباني عن ابن حجيره عن أبي ذر . وعزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٥/٤٢١) إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه والبزار عن أبي ذر .

وعزاه اليافعي في مرآة الجنان (٢/ ٥٧) إلى الأصمعي في " مسنده " من حديث ابن عباس .

وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٧/٥٤) : رواه البزار من طريق بشر بن المنذر عن الحارث بن عبد الله اليحصبي و لم أعرفها ، وبقية رجالهما ثقات . انتهى ، قلت الحارث بن عبد الله لم أهتد لترجمته أما بشر بن المنذر فهو قاضي المصيصة وثّقه ابن حبان ، وقال أبو حاتم : صدوق ، وقال العقيلي : في حديثه وهم : انظر : ضعفاء العقيلي (١/١٤١) ، والجرح والتعديل (٢/٣٦٧) ، والثقات (٨/١٤٤) ، وميزان الاعتدال (٢/٣٤) وبقية رجاله ثقات .

وروى الحديث عن علي بن أبي طالب مرفوعًا[١] .

وروى الحـــديث موقوفًا على ابن عباس[٢] ، وعلي بن أبي طالب[٣] ، وابن عمر[٤] ، وأنس[٥] ، ومقطوعًا على الحسن البصري[٦] .

وجمع ابن كثير بين الروايات المتقدمة : بأنه مال من حيث كونه لوحًا من ذهب ، وفيه مال جزيل ، وأودع فيه علم من الحكم والمواعظ[٧] .

وقـــال أبـــو الدرداء : أحلت لهم الكنوز ، وحُرِّمتْ عليهم الغنائم ، وأحلَّـــــــــتْ لـــــــــنا الغـــــــــنائم ،

---

(١) أخرجه ابن مردويه في "تفسيره" — كما جاء في تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي (٣٠٨/٢) — عن عبد الرحمن بن الحسن ، عن إبراهيم بن الحسين عن عتيق بن يعقوب عن علي بن عبد الله بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده مرفوعاً . قلت : عبد الله بن عمر وابنه علي لم أهتد لترجمتهما .

(٢) أخرجه الطبراني في "الدعاء" (١٥٣٧/٣) ، وابن عدي في "الكامل" (٣٨٤/١) ، والبيهقي في "الزهد الكبير" (رقم:٥٤٤) وابن العديم في "بغية الطلب" (٣٢٩٥/٧) من طرق عن ابن عباس . وعزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٤٢١/٥) إلى الخرائطي في "قمع الحرص" وإلى ابن عساكر عن ابن عباس .

(٣) أخرجه البيهقي في "شعب الإيمان" (٢٢٣/١) ، وفي "الزهد الكبير" (رقم:٥٤٥) ، وعزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٤٢١/٥) إلى ابن مردويه في "تفسيره" عن علي بن أبي طالب .

(٤) أخرجه الدارقطني في "غرائب مالك" — كما في تخريج الكشاف للزيلعي (٣٠٨/٢) — عن ابن عمر .

(٥) أخرجه الواحدي في "الوسيط" ، وابن شاهين في "الجنائز" — كما في تخريج الكشاف للزيلعي (٣٠٨/٢-٣٠٩) — من طرق عن أنس بن مالك .

(٦) أخرجه ابن جرير في "تفسيره" (٦/١٦) عن الحسن مرسلاً .

(٧) انظر : تفسير ابن كثير (١٨٣/٥) .

وحُـــرِّمتْ

علينا الكنوز[١] وبنحوه روي عن قتادة[٢].

الرابع : إنه حجر منقوش عليه ، وهو مروي عن ابن عباس[٣] .

قلــت : إن صَــحَّ هذا فيكون الكتز المدفون : مالٌ ولوح من ذهب منقوش عليه بعض الحِكَمْ ، ولوح آخر من حجر منقوش عليه حكم أخرى ، والله أعلم .

قوله : ﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً ﴾ :

قال ابن عباس : حُفِظا بصلاح أبيهما و لم يذكر عنهما صلاحًا[٤] .

---

(١) قال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٥٤/٧) : رواه الطبراني وفيه إسحاق بن أبي فروة وهو متروك . انتهى . وعزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٤٢٠/٥) إلى البخاري في "التاريخ" والترمذي وحسنه ، والبزار ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والطبراني ، وابن مردويه والحاكم وصححه عن أبي الدرداء ، انتهى . قلت : لم أجد في الترمذي سوى ما رواه عن أبي هريرة مرفوعاً قال : "لم تحل الغنائم لأحدٍ سود الرؤوس من قبلكم ، كانت تنزل نار من السماء فتأكلها" أخرجه الترمذي في التفسير ، تفسير سورة الأنفال (٢٧١/٥-٢٧٢) ، والإمام أحمد (٢٥٢/٢) ، وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة" (رقم : ٢١٥٥) ، وأخرجه الإمام أحمد (٣١٧/٢) عن أبي هريرة بلفظ قريب ، وصححه الألباني في "الصحيحة" (رقم:٢٧٤٢) .

(٢) عزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٤٢٩١٥) إلى عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة .

(٣) عزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٤٢١/٥) إلى "الألقاب" للشيرازي عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس .

(٤) أخرجه ابن المبارك في "الزهد"(ص:١١٢) ،والحميدي في "مسنده" (١٨٤/١-١٨٥) : والحاكم في " مستدركه" (٣٦٩/٢) ، وابن جرير في "تفسيره" (٧/١٦) عن ابن عباس .

وقال سعيد بن جبير : كان يؤدي الأمانات والودائع إلى أهلها[١] وفي الحديث : "إن الله يُصلح بصلاح الرجل الصالح ولده وولد ولده وأهل دويرات حوله ، فما يزالون في حفظ الله ما دام فيهم "[٢] . وعن كعب قال : "إن الله يخلف العبد المؤمن في ولده ثمانين عامًا "[٣] . وعن وهب قال : "إن الله يصلح بالعبد الصالح القبيل من الناس "[٤] .

قوله تعالى : (**فَأَرَادَ رَبُّكَ**) :

قال ابن كثير : "هاهنا أسند الإرادة إلى الله تعالى لأن بلوغهما الحكم لا يقدر عليه إلا الله "[٥] .

قوله : ﴿ **أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا** ﴾

وفي "بلوغ الأشد" عدة أقوال :

الأول : أن يبلغا مبلغ الرجال[٦] .

---

(١) عزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٤٢٢/٥) إلى ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير.

(٢) عزاه السيوطي في "الدر المنثور"(٤٢٢/٥) إلى ابن مردويه في "تفسيره" عن جابر مرفوعاً ، وإلى ابن أبي حاتم في "تفسيره" عن ابن عباس موقوفاً ، ولم أقف على إسناديهما .لكن رواه ابن المبارك في "الزهد"(ص:١١١-١١٢) ، وابن أبي شيبة في "المصنف"(١٤/٧) ، والحميدي في "المسند" (١٨٥/١) ، ومن طريقه الثعلبي في "عرائس المجالس" (ص: ٢٢٨-٢٢٩) وأبو نعيم في "الحلية" (١٤٨/٣) كلهم من طريق محمد بن سوقه عن محمد بن المنكدر مقطوعاً عليه .

(٣) عزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٤٢٢/٥) إلى الإمام أحمد في "الزهد"عن كعب الأحبار.

(٤) عزواه السيوطي في "الدر المنثور" (٤٢٩/٥) إلى عبد بن حميد وابن المنذر عن وهب بن منبه.

(٥) تفسير ابن كثير (١٨٣/٥) .

(٦) انظر : بحر العلوم (٣١٠/٢) .

الثاني : ثماني عشرة سنة ، حكاه البغوي[١] .

الثالث : خمس وثلاثون ، وقيل : أربعون ، حكاهما ابن عطية[٢] .

الـــرابع : مـــا بين ثماني عشرة سنة إلى ثلاثين سنة ، حكاه أبو العباس القرطبي[٣] .

قوله : ﴿ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ﴾ :

أي : هـــذا الـــذي فعلـــته من هذه الأحوال ، إنما هو رحمة من الله بأصحاب السفينة ، ووالدي الغلام ،واليتيمين .

وفي إعراب "رحمة" قولان :

الأول : إنه مفعول له .

الثاني : إنه مصدر منصوب بأراد ربك[٤] .

قوله : ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ﴾:

فيه دليل على إنه نبي[٥] .

والمعنى : لم أفعل جميع الذي رأيتني من تلقاء نفسي بل بأمر الله[٦] .

---

(١) انظر : معالم التنزيل (١٩٦/٥) .

(٢) انظر : المحرر الوجيز (٥٣٧/٣) .

(٣) انظر : المفهم (٢١٤/٦) .

(٤) انظر : إعراب القرآن للنحاس (٤٦٩/٢) ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٠٧/٣) ،والكشاف (٧٤٢/٢) .

(٥) انظر : المحرر الوجيز (٥٣٧/٣) ، والجامع لأحكام القرآن (٣٩/١١) .

(٦) انظر : جامع البيان (٧/١٦) .

قال قتادة : كان عبدًا مأمورًا فمضى لأمر الله[١] .

قوله (**تسطع**) :

حـــذفت الـــتاء تخفيفًا ، وهي لغة في "تستطيع" ؛ قال ابن السِّكيت : يقـــال : مـــا استطيع ، وما أسطِيع ، وما استيتع ، وأستيع ، أربع لغات[٢] . وفـــيها قـــراءتان : قرئ : "تستطيع" بإثبات التاء ، وقرأ الجمهور : "تسطع" بحذفها[٣] .

وما وقع من الخضر – عليه السلام – من إخباره بالمغيبات ،وقع لنبينا – صلى الله عليه وسلم – أكثر منه ؛ كإخباره بالكوائن بعده وهي كثيرة[٤] .

---

(١) جامع البيان (٧/١٦) ،وعزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٥/٤٣٠) إلى ابن أبي حاتم في "تفسيره" عن قتادة .

(٢) انظر : أنوار التتريل (٣/٢٣٤) ،والبحر المحيط (٦/١٤٨) ،ولسان العرب (٨/٢٤٢) ، مادة "طوع" .

(٣) انظر : المحرر الوجيز (٣/٥٣٧) ، والجامع لأحكام القرآن (١١/٣٩) .

(٤) انظر على سبيل التمثيل : دلائل النبوة للبيهقي (٦/٣١٢-٥٥٢) ،والخصائص الكبرى للسيوطي (٢/١٦٨-٢٧٤) ،ودلائل النبوة لسعيد باشنفر (٢/٧٦٥-٩٧٣) .

المبحث الثاني : إشكالات في أحداث القصة والجواب عنها :

المطلب الأول : الإشكالات المتجهة على القصة في جملتها :

الإشكال الأول

زعم المشركون إن قصص القرآن وهمية لا حقيقة لها ، فما هي إلا أساطير الأولين[(١)] ، قال تعالى : ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾ [الأنفال:٣١] ، وقال تعالى عنهم : ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ [الفرقان:٥] ، وقال عنهم : ﴿إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾ [المطففين :١٣] ، وقد أثار المستشرقون هذه الشبهات إذ صاروا ينقدون كتاب الله كما يفعلون بكتبهم المحرفة ، وزعموا أن النبي – صلى الله عليه وسلم – تلقاه من العهدين القديم والجديد ، وأنه تأثر بالظروف المحيطة به[(٢)].

---

(١) القائل لذلك هو النضر بن الحارث ، نَصَّ على ذلك سعيد بن جبير ، والسدي ، وابن جريج وغيرهم ، لأنه ذهب إلى بلاد فارس ، وتَعَلَّم من أخبار ملوكهم : رستم وأسفنديار ولما قدم وجد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قد بعثه الله وهو يتلو القرآن ، فكان إذا قام النبي – صلى الله عليه وسلم – قد بعثه الله وهو يتلو القرآن ، فكان إذا قام النبي – صلى الله عليه وسلم – من مجلس ، جلس فيه النضر فيحدثهم من أخبار أولئك ثم يقول : بالله أيهما أحسن قصصاً ؟ أنا أو محمد ؟

انظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥٨٧/٣) .

(٢) ممن أثار هذه الشبه : المستشرق المجري جولدزيهر ، والإنجليزي هاملتون جب ، ومونتجمري وات ، وغيرهم . انظر : الظاهرة الاستشراقية وأثرها على الدراسات الإسلامية للدكتور سياسي سالم الحاج (٣١٩/٢-٣٢٢) .

وقد ردَّد شبهات المستشرقين بعض المعاصرين كطه حسين[١] ، إذ تَعَــرَّض لقصة إسماعيل – عليه السلام – في كتَابه "الشعر الجاهلي" ناقدًا لها ، ثم قال بعد ذلك : "كل ذلك حديث أساطير لاحظَّ له ولا غناء فيه"[٢] .

ويستدل المنكرون لوقوع هذه القصة بأنها لم تذكر في التوراة ،ولا يعلم بها اليهود ، بل ذهب القاشاني والصدر القونوي – كما تقدم – إلى أن الخضر شخصية خيالية أو رمزية .

والجواب :

أولاً : إن الله أورد كـــلام الكفار على سبيل الذم والتقريع لهم ، وبَيَّن الله إن هذه القصص قصص حق ؛ قال تعالى : ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾ [آل عمـــران: ٦٢] وقـــال تعالى : ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْـــنَا إِلَـــيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ ﴾ [يوسف: ٣] ، فهذه القصص وحي كالقرآن شأنها كشأنه فمن كذَّب بها كان مكذبًا بالقرآن بالضرورة .

---

(١) طه حسين : أديب معاصر ، أصيب بالجُدري في أول عمره فعمي ، بدأ حياته بالأزهر ، ثم تركه ، فدرس في الجامعة المصرية القديمة حتى تخرج منها ، ونال منها شهادة الدكتوراة ، ثم ابتعث إلى فرنسا ،وبعد عودته منها صار عميداً لكلية الآداب بجامعة القاهرة ، ثم وزيراً للمعارف . ألّف عدة كتب منها : الأدب الجاهلي ، والشعر الجاهلي ،والأيام ،ومع المتنبي وغيرها . توفي سنة : ١٣٩٣هـ .

انظر : الإعلام للزركلي (٣/٢٣١-٢٣٢) ، ومعجم المؤلفين (٢/١٦-١٧) .

(٢) الشعر الجاهلي لطه حسين (ص:٢٩) نقلاً من كتاب الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار للدكتور محمد البهي (ص:١٨٨) .

ثانـــيًا : عن عدم ذكرها في التوراة لا يعني عدم وقوعها إذ تكون مما حذفوه ، أو تواصوا على كتمه ، وسيأتي – إن شاء الله – مزيد رد لهذه الشبهة في الجواب عن الإشكال التالي .

ثالـــثًا : إن تشكيك المستشرقين ومن تابعهم في القرآن شبهة واهية لا يفي هذا الموضوع بالرد عليها(١) .

رابعًا : أما قول بعض الصوفية إن شخصية الخضر رمزية ، فهو أضعف من أن يردَّ عليه .

الإشكال الثاني :

لقـــد حصل اضطراب في مكان القصة ووقتها ؛ فلقد اضطربت أقوال المفســـرين في تحديـــد مكان "مجمع البحرين" ، وهل هو وقت التيه أم بعده ، فكيف تختلف أقوالهم مع أن الآيات زادته تحديدًا بذكر الصخرة ؟

والجواب :

إن الاخـــتلاف راجع إلى أقوال المفسرين ، فهذا من اختلاف التنوع الـــذي لا يضر بالقصة وما دلت عليه من حكم وفوائد ، فإن فات المفسرين الاتفـــاق علـــى تحديد مكان الحادثة ووقتها ، فلا يفوهم تدبر الآيات النازلة

---

(١) انظر : في ردِّ هذه الشبهة :

الظاهرة الاستشراقية في الدراسات الإسلامية للدكتور سياسي سالم الحاج (١/٣١٩-٣٥٠) ، وأضواء على الاستشراق والمستشرقين لمحمد أحمد دياب (ص:١٤٩-١٥٣) ، ومبحث المستشرقون والقرآن الكريم لأنور الجندي ، ضمن مجموعة بحوث نشرت في كتاب الإسلام والمستشرقون (ص:١٩٩-٢٠٢) .

فـــيها، أو استنباط العِبر منها . أما الاشتغال بتحديد مكانها أو وقتها فهو على سبيل التبرع لا على اللزوم ، وعدم معرفته بالتحديد لا يضر بأصل القصة .

الإشكال الثالث :

إن الحادثـــة لـــو كانت وقت التيه ، لعلِمَها أصحاب موسى – عليه السـلام – ولانتشر أمرها بين أتباعه ، ولذكروها في كتبهم ، وللزم خروجه منه ، ومن المتفق عليه أن موسى – عليه السلام – توفي في التيه.

والجواب :

إنه جاء في رواية عطية العوفي عند الطبري وابن أبي حاتم عن ابن عباس قـــال : "لمـــا ظهر موسى وقومه على مصر أنزل قومه بمصر ، فلما استقر بهم الـــدار أنزل الله عليه أن ذكرهم بأيام الله ، فخطب قومه ، فذكرهم ما آتاهم الله من الخير والنعمة ، وذكرهم إذ أنجاهم الله من آل فرعون ، وذكّرهم هلاك عدوهم ، وما استخلفهم الله في الأرض" وبنحوه في مرسل قتادة عند الطبري.

فهذه الرواية صريحة في أن الحادثة وقعت بعد خروجهم من مصر ، أي وقـــت التـــيه ؛ قال الثعلبي : قال بعض أهل الأخبار : إن قصة موسى وفتاه وقصـــدهما الخضـــر كانت وقت التيه ، فلما فارق موسى – عليه السلام – الخضر ، رجع إلى قومه وهم في التيه[1] .

وكـــون القصة زمن التيه لا يبعد ذلك ولم يعلم قومه عنها ، أو ظنوه ذاهبًا لملاقاة ربه .

---

(١) انظر : عرائس المجالس (ص:٢٢٩) .

المطلب الثاني : موسى – عليه السلام– :

الإشكال الأول :

هل التقى الخضر بموسى بن عمران نبي بني إسرائيل أم هو موسى آخر؟

فقد ذهب أهل الكتاب[١] إلى إنه موسى بن ميشا بن يوسف بن يعقوب بن إبراهيم الخليل – عليهما السلام – ، ووافقهم في ذلك كعب الأحبار[٢] ونوف البكالي[٣] ، وابن إسحاق[٤] .

وذهب الحر بن قيس بن حصن الفزاري[٥] – وهو أحد الصحابة – إلى إنه موسىً آخر ، لكن لم يذكر عنه تحديد من لقيه الخضر .

وقيل : إنه موسى بن إفرائيم بن يوسف وهو موسى الأول .

واحتج أصحاب هذا القول بعدة حجج :

---

(١) انظر : تفسير الطبري (٢٧٩/١٥) ، وتاريخه (٣٦٤/١) ، والبدء والتاريخ (٢٤٨/١،٢٤٤) ، والمعارف (ص:٤١) ، وبحر العلوم للسمرقندي (٣٠٤/٢) ، والكامل لابن كثير (١/ ١٥٦،١٦٠) ، وهدي الساري (ص:٣١٤) ، وفتح الباري (٢١٩/١) و (٤١٣/٨) .

(٢) انظر : جامع البيان (٢٧٩/١٥) .

(٣) انظر : صحيح البخاري (٥٦/١-٥٧) و (١٢٤٦/٣-١٢٤٧) ، و (٤/ ١٧٥٢،١٧٥٤،١٧٥٧) ، وصحيح مسلم (١٢٤٦/٤-١٢٤٧) ، وسنن الترمذي (٥/ ٣٠٩) ؛ وستأتي ترجمة نوف في (ص: ٤٠١ — ٤٠٣) .

(٤) انظر : زاد المسير (١٦٤/٥) ، عزاه الحافظ في "الفتح" (٤١٣/٨) إلى ابن إسحاق في "المبتدأ" .

(٥) انظر : صحيح البخاري (٤٠،٤١/١) و(١٢٤٦/٣) و (٢٧١٨/٦) وستأتي ترجمة الحر بن قيس عند شرح الحديث في الفصل الثاني من هذا الباب .

الأولى : إن الله بعد أن أنزل على موسى – عليه السلام – التوراة ، وكَلَّمه بلا واسطة ، وخَصَّه بالمعجزات الباهرة التي لم يتفق مثلها لكثير من الأنبياء يبعد أن يبعثه الله ليتعلم ممن هو دونه في الفضل والعلم(١) .

الثانية : إن القصة كانت بعد خروج موسى – عليه السلام – من مصر ، ولو كانت في زمن التيه لاقتضى خروجه منه ، ومن المتفق عليه أن موسى – عليه السلام – توفي في التيه(٢) .

الثالثة : إن القصة لو كانت مع موسى بن عمران – عليه السلام – لاقتضى ذلك غيبته أيامًا ، ولو كان كذلك لعلمها كثير من بني إسرائيل ولنقلوها لتضمنها أمرًا عجيبًا ، لأنه مما تتوافر الدواعي على نقلها ، ثم إن القصة لم تذكر في التوراة ولا في تواريخ بني إسرائيل(٣) .

أما الاعتراض الأول فجوابه : أنه لا يبعد تعلم الفاضل من المفضول ، ولا سيما على القول بنبوة الخضر – عليه السلام – فتعلم موسى – عليه السلام – منه لا يقدح في فضل موسى وعلمه(٤) .

أما الاعتراضان الثاني والثالث فجوابهما : إن القصة كانت بعد خروج موسى – عليه السلام – وقومه من مصر، فقولهم إنه لم يخرج من التيه غير مُسلَّمٌ به ، فلعل خروجه كان على وجه خارق للعادة كالتيه الذي وقعوا فيه وكنتق الجبل فوقهم كأنه ظُلَّة ، وغير ذلك من الخوارق التي وقعت فيهم .

---

(١) انظر مفاتيح الغيب للرازي (١٢٢/٢١) ، والكشاف للزمخشري (٧٣٣/٢-٧٣٤) .

(٢) انظر : روح المعاني (٣١٠/١٥)

(٣) انظر : روح المعاني (٣١٠/١٥)

(٤) انظر : روح المعاني (٣١١/١٥) ، وروح البيان (٢٦٣/٥) .

ويمكـــن أن يقال : إن موسى — عليه السلام — خرج أيامًا و لم يعلم بنو إسرائيل بخروجه ، أو أنهم ظنوا إنه ذاهب ليناجي ربه ويتعبد ، و لم يـــوقفهم موسى — عليه السلام — على حقيقة غيبته بعد أن رجع إليهم وأوصى فتاه بكتم ذلك .

ويمكـــن أن يكـــون بنو إسرائيل علموا بخروجه وقصته لكنهم تكاتموا ذلـــك — كما هي عادتهم في كتم العلم — لظنهم أن في القصة شيئًا يحط من قـــدره الشريف ، فضاعت مع ما ضاع من توراتهم ، ولا سيما إنه قد هلك أكثر حملة التوراة في وقت بختنصر ، ويجوز أن يبقى قليل ممن يعلم بها إلى زمن نبينا — عليه الصلاة والسلام — فتواصوا بكتمها .

وعلـــى العموم لا يُبالى بإنكارهم بعد جواز وقوعهما عقلاً وإخبار الله ورسوله — صلى الله عليه وسلم — بها .

ويشـــبه هذا الإنكار من اليهود إنكار النصارى تكلم عيسى — عليه السلام — في المهد ، فلا التفات إلى إنكارهم[١] .

أمـــا موسى المذكور في القصة فهو — على القطع — موسى بن عمران بني إسرائيل للأدلة التالية :

١-تكـــذيب ابـــن عـــباس - رضي الله عنهما — لمن زعم أنّ موسى المذكور في القصة غير موسى بني إسرائيل ، واستعماله لألفاظٍ تدل على أبلغ الزجر لمن زعم ذلك كقوله في حق نوف البكالي : "كذب عدو الله".

---

(١) انظر : روح المعاني (٣١١/١٥) .

٢-إنـــه ورد في الأحاديث اسم فتى موسى ، وهو يوشع بن نون ، ومعلوم أن يوشع بن نون كان فتى موسى بن عمران – عليه السلام – وهو نبي بني إسرائيل من بعده

٣- ذكر القفال[١] أن ذكر موسى بالإطلاق ينصرف إلى موسى بن عمـــران – علـــيه السلام – صاحب التوراة ، أما إذا أريد غيره فيجب تمييزه وتعريفه[٢] .

٤- مـــا جـــاء في رواية الصحيحين أن موسى – عليه السلام – لما سَـــلَّم على الخضر ، قال : وأنَّى بأرضك السلام ؟ قال : أنا موسى . قال : موسى بن إسرائيل ؟ قال : نعم[٣] . فهذا دليل صريح في إن موسى المذكور في الآيات والأحاديث هو موسى بن عمران – عليه السلام – لا غيره .

٥- إن هذا هو مذهب الجمهور المفسرين والمحدثين والمؤرخين[٤] .

---

(١) هو العلامة الفقيه الأصولي اللغوي ، عالم خراسان ، أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل الشاشي القفال الكبير ، صاحب التصانيف ، أول من ألَّف في الجدل بين الفقهاء ، له أصول الفقه ، ودلائل النبوة ،؛ ومحاسن الشريعة ، وجوامع الكلم ، وشرح التلخيص ، وتوفي سنة (٣٦٥هـ) .

ترجمته : وفيات الأعيان (٢٠٠/٤-٢٠١) ، وسير الأعلام (٢٨٣/١٦-٢٨٥) ، والوافي بالوفيات (١١٢/٤-١١٤) ، وطبقات السبكي (٢٠٠/٣-٢٢٢) ، وطبقات الأسنوي (٤/٢-٥) ،وشذرات الذهب (٣٤٥/٤-٣٤٧) .

(٢) انظر : مفاتيح الغيب (١٢٢/٢١) .

(٣) سيأتي تخريج روايات الحديث في الفصل التالي إن شاء الله .

(٤) انظر : بحر العلوم (٣٠٤/٢) ، والمحرر الوجيز (٥٢٦/٣) ، ومفاتيح الغيب (١٢٧/٢١) ، وأنوار التنزيل (٢٣١/٣) ، والجامع لأحكام القرآن (١٦/١١) ، والبحر المحيـــط (١٣٩/٦) ، ،وفتح البيان (٧٨/٨) ، وفتح القدير (٢٩٩/٣) .

الإشكال الثاني :

كيف يقع من موسى – عليه السلام – مع نبوته وفضله وعلمه الوافر بحقائق الأشياء وشدة براءته من الأخلاق الذميمة ؛ كالعُجب والتَيه والصَلَف – أن يذكر انتهاء العلم إليه حين سئل : أي الناس أعلم ؟ فقال : أنا .

والجواب :

أنه لا يُتصور من موسى – عليه السلام – أن يَردَّ العلم إليه على سبيل العُجب والزهو ، بل هو أبعد الناس عن الأخلاق الذميمة كغيره من الأنبياء ، وإنما أجاب بهذا الجواب على سبيل الإخبار بالواقع ، قال المازري[(١)] : إنما ذلك بحسب علمه ، فإن النبي لا يكذب[(٢)] .

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر المازَرِي المالكي، ومازر – بفتح الزاي وكسرها – بليدة من جزيرة صقلية ، صاحب كتاب المعلم بفوائد شرح مسلم . مرض فطببه يهودي ، ثم قال له : لولا التزامي بحفظ صناعتي لأعدمتك ، فتعلم المازري الطب حتى فاق أهله . له إيضاح المحصول في الأصول ، وشرح التلقين ، وشرح البرهان للجويني ، وألّف في الأدب ، توفي سنة ٥٣٦هـ .

ترجمته : سير الأعلام (٢٠/١٠٤-١٠٧) ، ووفيات الأعيان (٤/٢٨٥) ، والوفي بالوفيات (٤/ ١٥١) ، ومرآة الجنان (٣/٢٠٤) ، والديباج المذهب (ص:٢٧٩-٢٨١)، وذيل تذكرة الحفاظ (ص:٧٢) ، والنجوم الزاهرة (٥/٢٦٩) ، وشجرة النور الزكية (١/١٢٧-١٢٨) ، وشذرات الذهب (٦/١٨٦)، ولحسن حسني عبد الوهاب كتاب "المازري الفقيه المتكلم وكتابه المعلم" ، والأعلام (٦/٢٧٧) ، ومعجم المؤلفين (٣/٥٢٥) .

(٢) انظر : المعلم بفوائد معلم (٣/١٣٦) .

ومـــن جنس هذا ، قول النبي – صلى الله عليه وسلم – : " أنـــا ســـيد ولـــد آدم يوم القيامة ..." الحديث[١] . فهذا لا يُعدُّ من الفخر والاعتداد بالنفس ، كما هو الحال عند سائر الناس .

فـــإن قيل : فما بال الله قد عاتبه ؟ فإنه ما عوتب إلا لارتكابه ما ينافي الـــواجب من إسناد العلم إلى الله كما في الحديث : "فعتب الله عليه إذ لم يردَّ العلم إليه ".

قـــال الحـــافظ ابن حجر : "قال ابن المُنَيِّر[٢] : ظَّن ابن بَطَّال أنَّ ترك موســـى الجواب عن هذه المسألة كان أولى . قال : وعندي إنه ليس كذلك ،

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" ، كتاب الفضائل ، باب تفضيل نبينا – صلى الله عليه وسلم – على جميع الخلائق (١٧٨٢/٤/رقم:٢٢٧٨) . وأبو داود في "سننه" كتاب السنة ، باب التخيير بين الأنبياء – عليهم الصلاة السلام – (٥٤/٥/رقم :٤٦٧٣) عن أبي هريرة – رضي الله عنه –

وأخرجه الإمام احمد في "المسند" (٥٤٠/٢) ، باب بلفظ : "أنا سيد ولد آدم " من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه –

وأخرجه الترمذي في "سننه" ، كتاب تفسير القرآن ، باب ومن سورة بني إسرائيل (٣٠٨/٥/رقم :٣١٤٨) . وأخرجه ابن ماجه في "سننه" ، كتاب الزهد ، باب ذكر الشفاعة (١٤٤٠/٢ /رقم :٤٣٠٨) ، والإمام أحمد في "المسند" (٢/٣)– مطولاً – .

وأخرجه الترمذي في "سننه" ، كتاب المناقب ، باب في فضل النبي – صلى الله عليه وسلم – مختصراً – جميعهم من رواية أبي سعيد الخدري .

والحديث أصله في صحيح البخاري وغيره في حديث الشفاعة الطويل .

(٢) هو العلامة ناصر الدين أحمد بن محمد بن منصور الجروي الإسكندراني المالكي قاضي الإسكندرية ، برع في الفقه والأصول ، والعربية ،والبلاغة ، له المتواري على تراجم البخاري، وشرح سيرة ابن عبد البر ،والانتصاف . توفي سنة : ٦٨٣هـ .=

بل رَدُّ العلم إلى الله مُتَعَيِّن أجاب أو لم يُجب ، فلو قال موسى – عليه السلام – : أنا والله أعظم ، لم تحصل المعاتبة ، وإنما عُوتب على اقتصاره على ذلك ... والعَتَب من الله تعالى محمول على ما يليق به لا على معناه العرفي في الآدميين كنظائره "[١]

الإشكال الثالث :

إن موسى – عليه السلام – استثنى في قوله : ﴿ قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ [الكهف:٦٩] ، ثم إنه لم يوفَّ له ، مع إنه جاء في حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : " قال سليمان بن داود – عليهما السلام – : لأطوفن الليلة على مائة إمرأة ، تسع وتسعين ، كلهن يأتي بفارس يجاهد في سبيل الله . فقال له صاحبه : قل : إن شاء الله ، فلم يحمل منهن إلا امرأة واحدة ؛ جاءت بشق رجل ، والذي نفس محمد بيده ، لو قال : إن شاء الله ، لجاهدوا في سبيل الله فرسانًا أجمعون " وفي لفظٍ : "لو قال : إن شاء الله لم يحنث وكان دركا لحاجته "[٢].

=ترجمته : العبر (٣٥٢/٣) ، والنجوم الزاهرة (٣٦٣/٧-٣٦٤) ،ومرآة الجنان (١٤٩/٤) ، وحسن المحاضرة (٣١٦/١-٣١٧) ، وشذرات الذهب (٦٦٦/٧).

(١) فتح الباري (٢١٩/١) .

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" ، كتاب الجهاد ، باب من طلب الولد للجهاد (١٠٣٨/٣/ رقم : ٢٦٦٤) ، وفي كتاب الأنبياء ، باب قول الله تعالى : (ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب) (١٢٦٠/٣/رقم :٣٢٤٢) ، وفي كتاب النكاح ، باب قول الرجل لأطوفن الليلة على نسائي (٢٠٠٧/٥-٢٠٠٨/رقم:٤٩٤٤) ،وفي الأيمان والنذور ،باب كيف كان يمين النبي – صلى الله عليه وسلم –(٢٤٤٧/٦-٢٤٤٨/رقم: ٦٢٦٣) ،وفي كفارات الأيمان =

ظاهـــر هذا الحديث أن كل نبي استثنى في خبره صَدّقه الله ، وكمـــا وقـــع للذبيح – عليه السلام – أنه قال : ﴿ستجدني إن شاء الله من الصابرين﴾ [الصافات : ١٠٢] فوفى ، وصَبَر على ما هو قاطع بأنه بعينه أمر الله ، بخلاف موسى – عليه السلام – فإنه كان ينكر ما ظاهره منكر ، مع أنه في نفس الأمر من أمر الله[١] .

والجواب :

إن موســـى – عليه السلام – استثنى في التصبر ، ولم يستثنِ في امتثال الأمـــر ، فلا جَرَم حينئذ ، بل صَبَرَ موسى – عليه السلام – حين رآه خَرَق السفينة ، وحين قَتَل الغلام ، وحين أقام الجدار ، فلم يمنعه ، وإنما اعترض عليه وسأله[٢] . لكن هذا الجواب يُشكل عليه قول النبي – صلى الله عليه وسلم – : "يـــرحم الله موسى ، لوددنا لو صَبَر حتى يقصَّ علينا من أمرهما "[٣] . فنفى عـــنه الصبر . فإن قيل به ، فيكون الاستثناء من الأنبياء لا يشترط معه تحقق قولهم فيما استثنوا فيه كبقية الخلق .

= باب الاستثناء في الأيمان (٦/٢٤٧٠-٢٤٧١/رقم:٦٣٤١) ، وفي التوحيد ، باب في المشيئة والإرادة (٦/٢٧١٧/رقم:٧٠٣١)

وأخرجه مسلم في "صحيحه" ، كتاب الأيمان ، باب الاستثناء (٣/١٢٧٥-١٢٧٦/ رقـــم : ١٦٥٤) ، والنسائي في "المجتبى" كتاب الأيمان ، باب إذا حلف فقال له رجل إن شاء الله هل له استثناء (٧/٢٥-٢٦) ، وفي باب الاستثناء (٧/٣٠-٣١) .

وأخرجه الإمام أحمد في "المسند" (٢/٥٠٦،٢٧٥،٢٢٩) كلهم عن أبي هريرة .

(١) انظر : نظم الدرر للبقاعي (١٢/١٢٤) .

(٢) انظر : أحكام القرآن لابن العربي المالكي (٣/١٢٤٥-١٢٤٦) بتصرف .

(٣) قطعه من حديث موسى والخضر – عليهما السلام – الطويل ، وسيأتي تخريجه في الفصل التالي .

وهـــناك جواب آخر : إن موسى – عليه السلام – لم يُخِّـــلْ بمقام الصبر، إذ هو كان ينكر ما ظاهره منكر ، وهو لا يعلم موافقته لأمـــر الله مما عَلِمَهُ الخضر من أمر الله له ، وكان – عليه الصلاة والسلام – يصبر إذا نُبِّهَ على ذلك[١] .

الإشكال الرابع :

قوله – صلى الله عليه وسلم – "رحمة الله علينا وعلى موسى ، لولا أنه عَجَّـــل لـــرأى العجب ،ولكنه أخذته من صاحبه ذَمَامة قال : إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا، ولو صَبَر لرأى العجب " ، وفي لفظ : "يرحم الله موسى ، لوددْنا لو صَبَر حتى يُقَصَّ علينا من أمرهما " . وفي لفظ ثالث : "يرحم الله موسى لو كان صبر لقُصَّ علينا من أمرهما "[٢]

ففي هذا الموضع نفى النبي – صلى الله عليه وسلم – الصَبْرَ عن موسى – عليه السلام – بينما أثنى عليه في موضع آخر فقال : "رحم الله موسى قد أوذي بأكثـــر من هذا فصبر "[٣] . فكيف ينفي عنه الصبر في الموضع الأول ، ويثبته له في الموضع الآخر ؟

---

(١) انظر : نظم الدرر (١٢/١٢٤) .

(٢) سيأتي تخريج هذه الألفاظ عند الكلام على روايات حديث موسى والخضر – عليهما السلام – في الفصل التالي .

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه " ، كتاب الخمس ، باب ما كان النبي – صلى الله عليه وسلم – يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه (٣/١١٤١/ رقم : ٢٩٨١) ، وفي الأنبياء ، باب حديث الخضر مع موسى – عليهما السلام – (٣/١٢٤٩/رقم:٣٢٢٤) ، وفي المغازي ، باب غزوة الطائف (٤/١٥٧٦/رقم:٤٠٨١،٤٠٨٠) ، وفي الأدب ، باب من ←

فالجواب :

إن قول النبي – صلى الله عليه وسلم – على ظاهره ووجهه ، فلا شك في صَبْره على قومه وأذيتهم ، وقد حكى الله عن قومه شيئًا كثيرًا وكيف صَبَر عليهم موسى – عليه السلام – ولا سيما أنه من أولى العزم من الرسل كما قال تعالى : ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ [الأحقاف: من الآية ٣٥] .

ومعنى قوله – صلى الله عليه وسلم – : "لو وددنا لو صَبَر" أي أنه عَجَّل فترك للخضر الإذن في مفارقته ،ولو أنه سكت لرأى أمورًا عجيبة ، فكان بهذا المعنى موفيًا بمقام الصبر ، ولم يُخِلّ به .

الإشكال الخامس :

كيف يصحُّ النسيان من موسى – عليه السلام – وقد نسب يوشع النسيان إلى الشيطان كما في قوله : ﴿وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ﴾ [الكهف: من الآية٦٣] . وكيف ينسب النسيان إليهما في أول الأمر ، ثم يُنسب بعد ذلك ليوشع وحده ؟

= أخبر صاحبه بما يقال فيه (٥/٢٢٥١/رقم:٥٧١٢) ، وفي باب الصبر على الأذى (٥/٢٢٦٣ /رقم:٥٧٤٩) ، وفي الاستئذان ، باب إذا كانوا أكثر من ثلاثة فلا بأس بالمساراة والمناجاة (٥/٢٣١٩/رقم:٥٩٣٣) ، وفي الدعوات ، باب قول الله تعالى : (وصلِّ عليهم) ، ومن خَصَّ أخاه بالدعاء دون نفسه (٥/٢٣٣٣-٢٣٣٤/رقم:٥٩٧٧) .

وأخرجه مسلم في "صحيحه" ، كتاب الزكاة ، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام ، وتَصبُّر من قَوي إيمانه (٢/٧٣٩/رقم:١٠٦٢) .

وأخرجه الإمام أحمد في "المسند" (١/٣٨٠، ٣٩٦،٤١١،٤٣٥_٤٥٣،٤٤١،٤٣٦)كلهم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

فالجواب عن الاعتراض الأول :

إن في قـــوله تعـــالى : ﴿ فَلَمَّـــا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا ﴾ [الكهف: من الآية٦١] دليل على وقوع النسيان من موسى – عليه السلام – وهذا لا ينافي نبوته ورسالته ، ففيه إظهار لبشريته وآدميته ، فهو كأبيه الأول الـــذي قال الله في حقه : ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَـــزْماً ﴾ [طـــه:١١٥] ، وفي الحديث : "لما خلق الله آدم مسح ظهره ... " الحـــديث ، وفيه : "فحمد آدم فحمدت ذريته ، ونسي آدم فنسيت ذريته ، وخطئ آدم فخطئت ذريته "[١]

ومما يدل على وقوع النسيان من الأنبياء قوله – صلى الله عليه وسلم – لما نَسِي في الصلاة – : "إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون ، فإذا نسيت فذكروني ..." الحديث[٢]

---

(١) أخرجه الترمذي في "سننه" ، كتاب تفسير القرآن ، باب ومن سورة الأعراف (٥/٢٦٧ /رقم:٣٠٧٦) عن أبي هريرة – رضي الله عنه – والحديث صححه الألباني في "شرح الطحاوية" (ص:٢٤١) .

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" ، كتاب القبلة ، باب التوجه نحو القبلة حيث كان (١/١٥٦ /رقم:٣٩٢) ، وأخرجه مسلم في "صحيحه" ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب السهو في الصلاة والسجود له (١/٤٠٠/رقم:٥٧٢) .

وأخرجه أبو داود في "سننه ، كتاب الصلاة ، باب إذا صلى خمساً (١/٦١٩-٦٢٠/ رقم:١٠١٩)،والنسائي في "المجتبى" ، كتاب السهو ، باب التحري (٣/٢٩٦،٢٨) وفي باب ما يفعل من صلى خمساً (٣/٣٢) . وابن ماجه في "سننه" ، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب السهو في الصـــلاة (١/٣٨٠/رقم:١٢٠٣) ، وفي باب فيمن شك في صلاته فتحرى الصواب (١/ ٣٨٢/رقم:١٢١١) ، والإمام أحمد في المسند(١/٣٧٩، ٤٢٠، ٤٢٤، ٤٣٨، ٤٤٨، ٤٥٥) كلهم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

واستغفر النبي – صلى الله عليه وسلم – من الغين ، فعن الأغر بن يسار المزني أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال :"إنه ليُغان على قلبي، وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة "[(١)] .

قال أبو عبد الله الحميدي[(٢)] : " إنه ليغان على قلبي : أي يغشى القلب ما يُغَطِّيه ، يقال : غينت السماء غينًا ، أي : أطبق الغيم عليها وغطاها والغيم والغين واحد "[(٣)] .

وقال أبو السعادات ابن الأثير الجزري : "أراد ما يغشاه من السهو الذي لا يخلو منه البشر ؛ لأن قلبه أبدًا كان مشغولاً بالله تعالى فإن عَرَض له وقتًا ما عارضٌ بشري يشغله من أمور الأمة والملة ومصالحهما ، عَدَّ ذلك ذنبًا وتقصيرًا فيفزع إلى الاستغفار"[(٤)] .

---

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه (٢٠٧٥/٤/ رقم : ٢٧٠٢) . وأبو داود في "سننه" ، كتاب الصلاة ، باب الاستغفار (١٧٧/٢-١٧٨/رقم:١٥١٥) والإمام أحمد في "المسند" (٤/ ٢١١، ٢٦٠) من حديث الأغر المزني .

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الأزدي الحميدي ، ولد في جزيرة مَيُورْقَة – بفتح الميم وضم التحتية وسكون الراء بعدها قاف – كان ظاهري المذهب ، ألَّف كتاب الجمع بين الصحيحين ، وتفسير غريب ما في الصحيحين ، وجذوة المقتبس ، والذهب المسبوك في وعظ الملوك . توفي سنة (٤٨٨هـ) .

ترجمته : سير أعلام النبلاء (١٢٠/١٩) ،وتذكرة الحفاظ (١٢١٨/٤) ، والنجوم الزاهرة (٥/ ١٥٦) ، وشذرات الذهب (٣٩٠/٥-٣٩١) .

(٣) تفسير غريب ما في الصحيحين (ص:٤٩٣-٤٩٤) .

(٤) النهاية في غريب الحديث (٤٠٣/٣) ، وابن الأثير تأتي ترجمته في (ص : ٣٩٥) .

قلـــت : وقريب من هذا المعنى فسره النووي في شرحه علـــى صـــحيح مسلم[١] ، وعلى هذا المعنى لا يشترط أن يكون سبب الغفلة وسوســـة الشيطان، لكن جاء في الحديث أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قـــال :" إذا أنســـاني الشيطان شيئًا من صلاتي ، فليسبح الرجال ، وليُصَفِّق النساء "[٢] . وعن عائشة – رضي الله عنها – قالت : سمع النبي – صلى الله علـــيه وسلم – رجلاً يقرأ آية فقال : "رَحمه الله لقد أذكرني آية كنت نسيتها "[٣] . وروى الإمـــام مالك – بلاغًا – إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قـــال : " إني لأنسى، أو أُنَسَّى لأسُنَّ "[٤] ، ففي هذا الحديث ذكر الحكمة من نسيانه صلى الله عليه وسلم .

---

(١) انظر : شرح صحيح مسلم للنووي (١٧/٣٨-٣٩) .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في "المسند" (٣/٣٤٠) من طريق ابن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر مختصراً . وأخرجه أبو داود في "سننه" ، كتاب النكاح ، باب ما يكره من ذكر الرجل ما يكون من إصابته أهله (٢/٦٢٥-٦٢٧/رقم:٢١٧٤) – والإمام أحمد في "المسند" (٢/٥٤٠-٥٤١) من طريق أبي نضرة عن رجل من الطفاوة قال : نزلت على أبي هريرة ، فذكره مطولاً .

ورواية أبي هريرة ضعيفة لجهالة الرجل الطفاوي ، أما حديث جابر ففيه ابن لهيعة .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في "المسند" (٦/١٣٨،٦٢) من حديث عائشة رضي الله عنها– .

(٤) أخرجه الإمام مالك في "الموطأ" كتاب السهو ، باب العمل في السهو (١/١٠٠/رقم:٢) . قال ابن عبد البر في التمهيد (٢٤/٣٧٥) : لا أعلم هذا الحديث روي عن النبي – صلى الله عليه وسلم – مسنداً ولا مقطوعاً من غير هذا الوجه ، وهو أحد الأحاديث الأربعة التي في الموطأ التي لا توجد في غيره مسندة ولا مرسلة ، ومعناه صحيح في الأصول .

والحاصـــل : أن النصـــوص المتقدمة دلت دلالة ظاهرة على جـــواز وقـــوع النسيان من الأنبياء – صلوات الله وسلامه عليهم – لإظهار بشريتهم ، وأن نسيانهم لحكمة تشريعية .

وهل يصل الشيطان إلى الأنبياء بالوسوسة ؟

الذي يظهر أن صغائر الذنوب تقع منهم ، لكنهم لا يقرون على ذلك، وسرعان ما يتوبون منها ، وهذا هو مذهب جمهور العلماء(1) .

ويدل على ذلك قوله تعالى في حق آدم وحواء – عليهما السلام – : ﴿فَوَسْـوَسَ لَهُمَـا الشَّـيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا ﴾ [الأعراف: من الآية٢٠] ، وقال تعالى : ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَـلْ أَدُلُّـكَ عَلَـى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لا يَبْلَى * فَأَكَلا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَـوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾ [طـه:١٢٠-١٢٢] .

وبمـا تقـدم يكون هذا الاستشكال غير مشكل ،ولا يؤثر في جانب النبوة، أي أنه لا يقدح في نبوة موسى – عليه السلام – ورسالته .

أما الاعتراض الثاني ، فجوابه :

---

(١) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية : (٨٨/٢٠) و (١٠٠/٣٥) ، وتلخيص كتاب الاستغاثة (١٥٢/١) ، (٣٧٢/٢،٣٣١) ، ولابن تيمية رسالة بعنوان : رسالة في إنكار عصمة الأنبياء ، هل هي من الصغائر ،وهل يكفر في تجويز الصغائر عليهم ؟ في نحو ثلاثين ورقة . انظر : أسماء مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية لابن القيم (ص:٢٣/رقم:٦٦) ، وقد وقع لابن تيمية مناظرة مع أحد الرافضة في هذا الشأن ، أشار إليها ابن عبد الهادي في "العقود الدرية" ،ص:١٢٢-١٢٣) ، وانظر : أضواء البيان للشنقيطي (٥٢٢/٢-٥٢٣) .

إن الآية الثانية حكاية لقول يوشع عن نفسه ،وما كان لينسب إلى معلمه النسيان ، وذلك من باب أدب التلميذ مع شيخه ومعلمه ، وفيه تواضع من يوشع – عليه السلام – فلا إشكال فيه[١] .

(١) انظر : نحو هذا الجواب في : الروض الريان (١/٢٢٥) .

المطلب الثالث : فتى موسى : يوشع بن نون عليه السلام :

الإشكال الأول :

هل فتى موسى هو يوشع بن نون أم غيره ؟ فقد اختلف المفسرون على ثلاث أقوال :

القول الأول : إنه يوشع بن نون وهو قول الأكثرين .

القول الثاني : إنه أخو يوشع بن نون .

القول الثالث : إنه عبده قاله الحسن[١] .

فـــإن كان القول الأول هو الصواب ، فكيف يكون عبدًا له ، مع أنه ابن خالته ؟ ويوشع بن نون لم يتلبس بعبودية ألبتة .

والجواب :

إن الصـــواب هـــو : القـــول الأول لدلالة نصِّ الحديث عليه ففيه : "فانطلق ،وانطلق معه بفتاه يوشع بن نون" وهو مخرج في الصحيحين[٢] .

أمـــا تســـميته بفتى موسى ، فلا يشترط معه أن يكون عبدًا له ، وإنما سُمِّي بذلك ؛ لأنه كان ملازمًا لموسى – عليه السلام – فكان يخدمه ويأخذ منه العلم ، ومعلوم أن الخدم أكْثَرَ ما يكونون في سن الفتوه[٣] .

---

(١) انظر : مفاتيح الغيب (١٢٣/٢١) .

(٢) سيأتي تخريجه – إن شاء الله – عند الحديث عن رواية قصة موسى والخضر عليهما السلام.

(٣) انظر : معاني القرآن للفراء (١٥٤/٢) ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٩٩/٣) ،وروح المعاني (٣١١/١٥) .

وخدمة يوشع لموسى – عليه السلام – لا غضاضة فيها ، ولم يزل طلاب العلم يخدمون شيوخهم على مَرِّ العصور فهو من أدب التلميذ مع شيخه .

وتوقَّفَ ابن العربي المالكي في الفتى فقال : "ظاهر القرآن يقتضي إنه عبدٌ ، وفي الحديث إنه كان يوشع بن نون ، وفي التفسير أنه ابن أخته ، وهذا كله ما لاَ يُقطع به ، فالوقف فيه أسلم "[1] .

أجاب ابن حجر بأن إطلاق لفظ الفتى يسوغ على من يخدم سواء كان شابًا أو شيخًا لأن الأغلب في الخدم أن يكونوا شبانًا[2] .

الإشكال الثاني :

كيف حصل النسيان من يوشع بن نون لأمر الحوت وهو أمر معجز حيث عاد حيًا بعد أن كان ميتًا ومملحاً ، وقد أُكل نصفه ، ثم إن فقده هو المطلوب ؛ فقد قال موسى لفتاه : "لا أكلفك إلا أن تخبرني بحيث يفارقك الحوت . قال – أي يوشع – : ما كلفت كثيراً " فهذا ليس مما يتسنى في العادة .

والجواب :

عن يوشع قد شاهد من موسى – عليهما السلام – من المعجزات ما هو أعظم من حياة ، وأَلِف وقوع المعجزات العجيبة منه ، فلم يبق لهذه المعجزة وَقْعٌ لديه[3] .

---

(١) أحكام القرآن لابن العربي المالكي (١٢٤٤/٣) .

(٢) انظر: فتح الباري (٤١٥/٨) .

(٣) انظر : الكشاف (٧٣٢/٢-٧٣٣) ، ومفاتيح الغيب (١٢٥/٢١) ، وأنوار التنزيل (٣/ ٢٣٠) ، والروض الريان في أسئلة القرآن (٢٢٤/١-٢٢٥) ، والبحر المحيط (٢٣٠/٣).

وقـــيل : إن الله أنسى يوشع ذكر الحوت ،وأنسى موسى – علـــيه الســـلام – أن يسأله تنبيهًا لموسى – عليه السلام – على أن العلم لا يحصل ألبتة إلا بتعليم الله له[١] .

والجواب :

إن النصوص دَلَّتْ على لِقْيان يوشع بن نون للخضر – عليه السلام – بدلـــيل قوله تعالى : ﴿ فَوَجَدَا عَبْداً مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِـــنْ لَـــدُنَّا عِلْماً﴾ [الكهف:٦٥] ، وجاء تفسيرها في رواية سفيان بن عيينة بلفـــظ : "فارتـــدا على آثارهما قصصا ، رجعا يقصان آثارهما حتى انتهيا إلى الصخرة فإذا رجلٌ مُسَجًّى بثوب ..." الحديث .

وفي روايـــة ابن جريج : " فرجعا فوجدا خضرًا " ، بل جاء في رواية زيـــد بن أبي أُنيسة عن أبي إسحاق السبيعي عند ابن العديم بلفظ : "حتى أتيا شـــط البحر ، فإذا رجل نائم مستغْش ثوبه فسلما عليه ، فرد عليهما فقال : مـــن أنتما ؟ "[٢] . فهذا الحديث فيه " تصريح بلقيا يوشع بن نون للخضر – عليه السلام – .

أمـــا بعـــد لقيهما للخضر – عليه السلام –اختلف العلماء في صحبة يوشع لهما على أقوال :

القـــول الأول : عن يوشع صحبهما بدليل ما جاء في رواية سفيان : "فمـــرت بهم سفينة كلموهم أن يحملوهم" ، فالرواية جاءت بصيغة الجمع مما

---

(١) انظر : الكشاف (٢/٧٣٢-٧٣٣) ،ومفاتيح الغيب (٢١/١٢٥) ، وأنوار التـــتريل (٣/ ٢٣٠)، والروض الريان في أسئلة القرآن (١/٢٤٤-٢٢٥) ، والبحر المحيط (٣/٢٣٠) .

(٢) سيأتي تخريجهما في الفصل التالي إن شاء الله .

يـــدل علـــى أن يوشع كان معهم . قالوا : أما وقوع الآيات بصيغة التثنية فإنه لا يمنع من وجود يوشع معهما فهو لم يُضمر لأنه في حكم التَبَع[1] ، أو أنه اكتفى بذكر المتبوع دون التابع قاله أبو العباس القرطبي[2] .

ومما يقوي هذا القول ما جاء في رواية الربيع بن أنس عند ابن أبي حاتم بلفـــظ : "فحملـــوهم فساروا حتى إذا شارفوا على الأرض وقد أمر صاحب القـــرية إن أبصرتم كل سفينة صالحة ليس بها عيب فأتوني بها ...فخرقها فنبع فيها الماء ، وإن موسى امتلأ غضبًا قال : أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئًا إمـــرًا . ولكن موسى – عليه السلام – شَدَّ عليه ثيابه وأراد أن يقذف الخضر في البحـــر فقال : أردت هلاكهم فتعلم أنك أول هالك. فجعل موسى كلما ازداد غضـــبًا استقر البحر ، وكلما سكن كان البحر كالدهر[3] ، وإن يوشع بـــن نون قال لموسى – عليه السلام – ألا تذكر العهد والميثاق الذي جعلت على نفسك ؟ ..." الحديث[4] .

القـــول الـــثاني : إن موسى – عليه السلام – لما لقي الخضر – عليه السلام – صَرَف يوشع بن نون[5] . وأنه رجع إلى بني إسرائيل .

واستدل أصحاب هذا القول بأن الآيات جاءت بصيغة التثنية بعد ذلك مما يدل على أن يوشع لم يكن معهما .

---

(١) انظر : البحر المحيط (١٤٠/٦) ،وتفسير ابن كثير (١٨٥/٥) .

(٢) انظر : المنهج (٢٠٣/٦) .

(٣) كذا جاء في رواية الحديث ، و لم أعرف وجهه .

(٤) انظر :الدر المنثور (٤٣١/٤) ، وفتح الباري (٤٤١٩/٨) .

(٥) انظر : بحر العلوم لأبي الليث السمرقندي (٣٠٧/٢)، والبحر المحيط (١٤٠/٦).

القول الثالث : إنه عوقب بسبب شربه من ماء الحياة ؛ فعن عكرمة قال : قيل لابن عباس : فيما يذكر من حديث الفتى قال : شرب من ماء الخلد فخلّد ، فأخذه العالم فطابق به سفينة ، ثم أرسله في البحر ، فإنها لتموج به إلى يوم القيامة ، وذلك إنه لم يكن أن يشرب منه فشرب "[1] .

وهذا أضعف الأقوال لضعف الحديث ، بل هذا الفعل لا يليق بخليفة موسى – عليه السلام – والنبي على بني إسرائيل من بعده .

(١) أخرجه ابن جرير الطبري في "تفسيره" (٢٨١/١٥) ، وفي "تاريخه" (٣٧٥/١) من طريق محمد بن إسحاق عن الحسن بن عُمارة عن أبيه عن عكرمة به .

قال ابن كثير في "تفسيره" (١٨٥/٥) : إسناده ضعيف ، والحسن متروك ، وأبوه غير معروف . انتهى . والحديث ضعفه ابن كثير في "تفسيره " (١٨٥/٥) ، وابن حجر في "الفتح" (٨/ ٤١٥) .

المطلب الرابع : الخضر عليه السلام :

الإشكال الأول :

هل العبد الذي لقيه موسى – عليه السلام – هو الخضر أم لا ؟

فقد ذهب أبو على الجبَّائي[1] إلى أن الخضر إنما بُعث بعد موسى – عليه السلام – في بني إسرائيل ، فإذا صح ذلك لم يجز أن يكون هذا هو الخضر ؛ لأنه من أمة موسى – عليه السلام – ولا يكون أفضل منه .

وبتقدير إنه الخضر فمعنى هذا إنه يجب أن يكون نبيًا لأن مخاطبته لموسى تقتضي أن يكون أعلى شأنًا من موسى – عليه السلام – وكان موسى يُظهر له التواضع[2] .

والجواب :

إن هذا القول قول شاذ مخالف لما جاء في الروايات الصحيحة من أن العبد الذي لقيه موسى – عليه السلام – هو : الخضر.وهو قول

---

(١) أبو علي الجبائي : اسمه : محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي ، شيخ المعتزلة في وقته ، تنسب إليه الفرقة الجبائية ، له تصانيف كثيرة ، أخذ عن أبي يعقوب الشمام ، ذلك علم الكلام ويَعَّسر ما صعب منه ، تزوج أم أبي الحسن الأشعري ، ثم ناظره الأخير فقطعه ، وترك معتقده . وكان أبو علي الجبائي ممن ينظر في النجوم ، فلما وُلد له أبو هاشم قال : رُزقت ولداً يخرج من فكيه كلام الأنبياء ، توفي سنة : ٣٠٣هـ .

ترجمته : مقالات الإسلاميين (٢٣٦/١) ، والفرق بين الفرق (ص:١٨٣-١٨٤) ، والملل والنحل (ص:٣٢-٣٥) ، وطبقات المعتزلة (ص:٨٠-٨٥) ، ووفيات الأعيان (٢٦٧/٤) ،ولسان الميزان (٢٧١/٥) ، وسير أعلام النبلاء (١٨٣/١٤-١٨٤) ، وشذرات الذهب (١٨/٤) ، ومذاهب الإسلاميين لعبد الرحمن بدوي (ص:٢٨٠-٣٢٩) ، والأعلام (٢٥٦/٦) ، ومعجم المؤلفين (٤٧٢/٣) .

(٢) انظر : مفاتيح الغيب (١٢٧/٢١) .

الجمهور[١] ، قال ابن عطية : خالف من لا يُعتَدّ بقوله فقال : ليس صاحب موسى بالخضر بل هو عالم آخر[٢] .

وعلى هذا فلا يُلْتَفت إلى مخالفة الجبائي للجمهور ، أما ما أورده من إشكالات ، فالصواب إن الخضر كان قبل موسى – عليه السلام – والراجح إنه نبي ،وسيأتي مزيد بيان لهذه المسألة إن شاء الله[٣].

لكن لما لم يذكر اسم الخضر – عليه السلام – في الآيات القرآنية ؟

فالجواب : إن ذلك لحكمة يعلمها الله ، أما السنة فقد بينته ، ومعلوم أن السنة تفسر القرآن .

الإشكال الثاني :

كيف يخاطب الخضر موسى – عليه السلام – بصورة المُترفع ، وكيف يُظهر موسى – عليه السلام- له التواضع مع إن الخضر ليس بنبي ، إذ جاء في النص القرآني تسميته بالعبد ، وجاء في رواية ابن جريج عند البخاري : إن أهل السفينة لما رأوا الخضر عرفوه ، فقالوا : عبد الله الصالح لا نحمله بأجر[٤] . فلو كان نبيًا لقالوا : نبي الله الخضر.

فالجواب :

الصواب القول بنبوته ، أما تسميته بالعبد في القرآن والسنة لا إشكال فيه إذ يُسمى الأنبياء بذلك ولا تُذكر نبوهم أو رسالتهم.

---

(١) انظر : المحرر الوجيز (٣/٥٢٩) ، والجامع لأحكام القرآن (١١/١٦) .

(٢) انظر : المحرر الوجيز (٣/٥٢٩) ، والجامع لأحكام القرآن (١١/١٦) .

(٣) انظر : الفصل الأول من الباب الثاني : هل الخضر نبي أم ولي ؟

(٤) سيأتي – إن شاء الله – تخريج رواية ابن جرير في الفصل التالي .

أما تسمية أصحاب السفينة له بالعبد الصالح فربما لأنهم لم يعلموا بنبوته ، أو لأنه لم يُرسل أو يُبعث إليهم ، لكن جاء في بعض روايات الحديث أن صاحب السفينة قال : "ما هؤلاء بلصوص ، ولكني أرى وجوههم وجوه أنبياء "(١) .

الإشكال الثالث :

لقد نفي الخضر عن موسى – عليه السلام – استطاعته الصبر ، وأثبته موسى لنفسه ، فكان ذلك وصفًا للشيء نفسه بالضدين وهذا محال ، أو أن أحدهما صادق والآخر كاذب وهما نبيان معصومان عن الكذب .

فالجواب عن الإشكال الأول :

إن الخضر – عليه السلام – عَلَّل ذلك بقوله : ﴿ وكيف تصبر على ما لم تُحط به خُبْرا ﴾ [الكهف : ٦٨] . أي أنه يتولى أمورًا ظاهرها منكر ، ولا يستطيع الرجل الصالح أن يصبر عليها ، فكيف بالنبي ؟ فالخضر حَكَمَ عليه بحكم العادة(٢) .

أما الجواب عن الإشكال الثاني :

إن الخضر – عليه السلام – بنى حكمه على الأغلب والأكثر ، وإن موسى – عليه السلام – عَلَقَّ صبره على مشيئة الله تعالى فلا تناقض(٣).

---

(١) عرائس المجالس للثعلبي (ص:٢٢٥) .

(٢) انظر : الكشاف (٧٣٤/٢) ، وأحكام القرآن لابن العربي (١٢٤٥/٥) وعارضة الأحوذي له (١٢/٥) ، والروض الريان في أسئلة القرآن (٢٢٦/١) .

(٣) انظر : مفاتيح الغيب (١٣٠/٢١) ، والروض الريان (٢٢٦/١-٢٢٧) .

الإشكال الرابع :

هل ما فعله من العلم الذي يمكن أن ينتفع به ؟ فهذا النوع من العلم لا يمكن تعلمه ، وموسى – عليه السلام – إنما ذهب إليه ليتعلم منه العلم ، فكان من الواجب أن يُظهر الخضر لموسى – عليهما السلام – علمًا يمكن تعلمه ، وهذه المسائل الثلاث علوم لا يمكن تعلمها فما الفائدة في إظهارها[١] ؟!

فالجواب :

إن في هذا العلم إظهار فضيلة الخضر – عليه السلام – ولبيان إنه أعلم من موسى – عليه السلام – في هذه المسائل التي هي من علوم النبوة ؛ ليتحقق صدق قول الله : "إن عبدًا لي بمجمع البحرين هو أعلم منك" . وقد وقع النفع بعلم الخضر ، فالسفينة حُفظت من الغصب ، والأبوان حُفِظا من أن يحملها ولدهما على الكفر ، والكتر حُفظ لليتيمين .

الإشكال الخامس :

على القول بنبوة الخضر – عليه السلام – هل شريعته تخالف شريعة موسى عليه السلام ؟

فالجواب :

---

(١) انظر : مفاتيح الغيب (١٣٦/٢١) ، وأجاب الرازي بأن العلم بظواهر الأشياء يمكن تحصيله ، بخلاف العلم الباطن الذي يعتمد على تصفية الباطن وتجريد النفس . فموسى - عليه السلام – لما كملت مرتبته في علم الشريعة بعثه الله إلى الخضر – عليه السلام – لكي ينقل من علوم الشريعة المبينة على الظواهر إلى علوم الباطن المبينة على الإشراف على البواطن والتطلع على حقائق الأمور . قلت : جواب الرازي فيه نظر .

إن الأنبياء يتفقون في التوحيد وأصول الدين والشرائع ، ويختلفون في تفاصيلها كما في الحديث : أنا أولى الناس بعيسى بن مريم ، والأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد"[1] .

قال الحافظ ابن حجر : "العَلاّت – بفتح المهملة- : الضرائر ، وأصله أن من تزوج امرأه ، ثم تزوج أخرى كأنه عَلَّ منها ، والعَلَلُ : الشرب بعد الشرب ، وأولاد العلات : الأخوة من الأب ، وأمهاتهم شتى... ومعنى الحديث : إن أصل دينهم واحد وهو : التوحيد ، وإن اختلفت فروع الشرائع، وقيل المراد : أن أزمتهم مختلفة "[2] .

وعلى هذا فشريعة الخضر – عليه السلام – هي شريعة موسى – عليه السلام- من حيث الاتفاق على أصولها كمسائل التوحيد ، والمسائل الكبرى وإن اختلفتا في التفاصيل ، كأن يكون علم الخضر بهذه المسائل التي بمقتضاها فَعَل – بوحي من السماء – ما فعل ، يكون منه عند موسى – عليه السلام – من حيث الأصل ، إلا أنه عند الخضر أكثر ، أو أنهما يختلفان في التفاصيل .

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" ، كتاب الأنبياء ، باب (واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها) (١٢٧٠/٣/رقم :٣٢٥٩) . وأخرجه مسلم في "صحيحه" ، وكتاب الفضائل ، باب فضائل عيسى – عليه السلام – (١٨٣٧/٤/رقم :٢٣٦٥) . وأخرجه أبو داود في "سننه" ، كتاب السنة ، باب في التخيير بين الأنبياء – عليهم الصلاة السلام – (٥٥/٥/رقم :٤٦٧٥) . والإمام أحمد في "المسند" (٥٤١/٢،٤٨٢،٤٦٣،٤٣٧،٤٠٦،٣١٩) كلهم عن أبي هريرة – رضي الله عنه – .

(٢) فتح الباري (٤٨٩/٦) .

المطلب الخامس : السفينة

الإشكال الأول :

هـــل يجـــوز للخضر – عليه السلام – أن يخرق السفينة لغرض المحافظة عليها ؟ وهل يجوز التصرف في ملك الغير لمثل هذا الغرض ؟

فالجواب :

لعـــل مـــثل هذا جائز في شريعة الخضر – عليه السلام – بل قد يكون جائـــزًا في شـــريعتنا ، كمن كان على قافلة ، فدفع بعض المال لقاطع الطريق – إن علم أنه يأخذ جميع المال – ليسْلم الباقي ، وكان هذا يُعَدُّ منه إحسانًا لمالك المال[1] .

(١) انظر : مفاتيح الغيب (١٣٦/٢١) .

المطلب السادس :الغلام الذي قتله الخضر:

الإشكال الأول :

هل يجوز للخضر – عليه السلام – أن يقتل الغلام ، بمثل هذا الظن الذي عَلَّـــلَ به قتله وهو قوله : ﴿ وَأَمَّا الْغُلامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَاناً وَكُفْراً﴾ [الكهف:٨٠] .

والجواب :

إن كـــان الغلام بالغًا فلا إشكال . أما إن لم يكن بالغًا فيقال : إنه يجوز ذلك للخضر – عليه السلام – لأنه إنما فعل ذلك بوحي ، أو أن يكون على شريعة تسوغ له هذا الفعل(١)، أو أن تلك الشريعة يكون التكليف فيها قبل الاحتلام عند قوة عقل الصبي وكمال تمييزه ، أو يمكن أن يكون مكلفًا بالإيمان قبل البلوغ ،وإن لم يكن مكلفًا بالشرائع .

قال ابن القيم : كفر الصبي المميز عند أكثر العلماء مؤاخذ به .

فإذا ارتد صار مرتدًا لكن لا يُقتل حتى يبلغ(٢) .

الإشكال الثاني :

جـــاء في روايـــة ابـــن جريج : " فأخذ غلامًا ظريفًا فأضجعه ثم ذبحه بالسكين" ، وجاء في الحديث: "الغلام الذي قتله صاحب موسى – عليه

---

(١) انظر : مفاتيح الغيب (١٣٧/٢١) ، وفتح القدير (٣٠٤/٣) ، وفتح البيان (٩٢/٨) ، وفتح الباري (٤٢٢/٨) .

(٢) انظر : شفاء العليل لابن القيم (٨٠٧/٢) ، وأحكام أهل الذمة له (٥٨٤/٢-٥٨٥) ، وانظر : درء التعارض لابن تيمية (٤٢٧/٨-٤٢٨) ، ومنهاج السنة النبوية (٤٨/٦-٤٩) .

السلام – طبع يوم كان كافرًا " ، وقرأ أُبي وابن عباس :" وأما الغلام فكان كافرًا وكان أبواه مؤمنين "[١].

فهل يوصف الغلمان بالكفر مع إنهم لم يَجْرِ عليهم قلم التكليف ؟

فالجواب :

لـــيس معنى الحديث أن كفره موجودٌ قبل أن يولد ، بل معناه : إنه طُبع في الكتاب ، أي :قُدِّر وقضي .

فقـــوله : "طبع يوم طبع" هو كقوله في حديث ابن مسعود – رضي الله عـــنهما – قال : حدثنا رسول الله -ﷺ -وهو الصادق المصدوق : "إن أحـــدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يومًا نطفة ، ثم يكون علقة مثل ذلـــك ، ثم يكـــون مضغة مثل ذلك ، ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ويؤمـــر بأربع كلمات : بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أم سعيد . فو الـــذي لا اله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها .

وإن أحـــدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها[٢] .

والمعـــنى : إن شقاوته تكتب في بطن أمه من قبل المَلَك بما يوافق الكتاب السابق في اللوح المحفوظ ، ومما يدل على ذلك أيضًا قوله -ﷺ- : " ألا أن بني آدم خلقوا على طبقات شتى ، فمنهم من يولد مؤمنًا ويحيا مؤمنًا ، ويمـــوت مؤمنًا ومنهم من يولد كافرًا ، ويحي كافرًا ، ويموت كافرًا ،

---

(١) تقدم تخريج هذين الحديثين (ص: ٢٨٤) .

(٢) تقدم تخريجه في (ص:١٤٧) .

ومنهم من يولد مؤمنًا ويحيا مؤمنًا ، ويموت كافرًا ، ومنهم من يولد كافرًا ويحيا كافرًا ويموت مؤمنًا ... " الحديث[١] .

يقـــول شيخ الإسلام : إن من ظَنَّ أن المراد بالطبع في قوله : "طبع يوم طـــبع ، الطبع المذكور على قلوب الكفار فهو غالط ، فإن ذلك لا يقال فـــيه : طبع يوم طبع ، فالطبع على قلبه إنما يوجد بعد كفره . ومما يدل على أن الأصل في الخلق أهم خلقوا على الحنيفية حديث عياض بن حمار المجاشـــعي عن النبي - ﷺ - فيما يرويه عن ربه — تبارك وتعالى — أنه قال: " أني خلقت عبادي حنفاء كلهم ، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم ، وحَرَّمتْ عليهم ما أحللت لهم ، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أُنَزِّل به سلطانًا ... " الحديث[٢] .

---

(١) قطعة من حديث أخرجه الترمذي في "سننه" ، كتاب الفتن ، باب ما جاء ما أخبر النبي - ﷺ - أصحابه بما هو كائن يوم القيامة (٤/٤٨٣-٤٨٤/رقم : ٢١٩١) وقال هذا حديث حسن صحيح . وأخرجه الإمام أحمد في "المسند" (٣/٦١،١٩) من طرق عن علي بن زيد بن جدعان القرشي عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري .

وهذا الإسناد ضعيف من أجل على بن زيد بن جُدعان ، ضعفه الإمام أحمد ، وابن معين ، والنسائي ، وليَّنه الدار قطني ، لكن وثقه العجلي . وقال الحافظ : ضعيف .

انظر : الثقات للعجلي (ترجمة : ١١٨٦) ، والجرح والتعديل (٦/١٨٦) ، والضعفاء الكبير للعقيلي (٣/٢٢٩) ، والمجروحين (٢/١٠٣) ، والكامل (٥/١٨٤٠-١٨٤٥) ، وتهذيب الكمال (٢/٤٣٤-٤٤٥) ، وميزان الاعتدال (٣/١٢٧)، ولسان الميزان (٧/٣١١) ، وتهذيب التهذيب (٢/٣٢٢-٣٢٤) ، والتقريب (ص:٦٩٦) . لكنَّ هذه اللفظة يشهد لها حديث ابن مسعود الذي تقدم ذكره .

(٢) قطعة من حديث قدسي ، أخرجه مسلم في "صحيحه " ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار (٤/٢١٩٧/رقم : ٢٧٦٥) . وأخرجه الإمام احمد في "المسند" (٤/٢٦٦،١٦٢).

قال النووي : "وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم ، أي مسلمين ، وقيل طاهرين من المعاصي . وقيل مستقيمين منيبين لقبول الهداية . وقيل: المراد حين أخذ عليهم العهد في الذر ، وقال : ألست بربكم قالوا : بلى .

قوله تعالى : " وأنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم " أي : استخفوهم فذهبوا بهم وأزالوهم عما كانوا عليه وجالوا معهم في الباطل... "(١)

ومما جاء في هذا المعنى حديث الأسود بن سريع–رضي الله عنه– أن رسول الله –ﷺ– بَعَث سرية يوم حنين فقاتلوا المشركين ، فأفضى بهم القتل إلى الذرية ؟ " قالوا ، فلما جاؤوا قال رسول الله –ﷺ – ما حملكم على قتل الذرية ؟ " قالوا يا رسول الله إنما كانوا أولاد المشركين. قال : " أو هل خياركم إلا أولاد المشركين ؟ والذي نفس محمد بيده ما من نسمة تولد إلا على الفطرة حتى يعرب عنها لسانها "(٢) وفي لفظ : " ألا إن خياركم أبناء المشركين " .

---

(١) شرح النووي على مسلم (١٧/٢٨٧–٢٨٨) .

(٢) تَفَرَّد به الإمام أحمد عن أصحاب الكتب الستة فقد أخرجه في " المسند" (٣/٤٣٥) ، والحاكم في المستدرك (٢/١٢٣) من طريق يونس بن محمد المؤدب عن أبان ابن يزيد عن قتادة به وسكت عنه الحاكم ، وقال الذهبي : تابعه يونس عن الحسن ، ثنا الأسود بهذا على شرط البخاري ومسلم، انتهى . قلت : هو إسناد اللفظ الذي بعده وقد أخرجه الإمام أحمد في "مسنده" والحاكم في "مستدركه" في الموضعين السابقين نفسيهما ، وأخرجه الطبراني في "الكبير" (١/٢٨٤/رقم :٨٢٩) من طريق يونس بن عبيد عن الحسن عن الأسود نحوه وأخرجه الطبراني في "الكبير" (١/٢٨٣/رقم :٨٢٦) و(١/٢٨٤رقم:٨٣٠) و(١/٢٨٥ /رقم:٨٣٤،٨٣٢) ، وفي الأوسط (٢/٢٨٠/رقم:١٩٨٤) من طرق عن المعلى بن زياد ، =

فقـــوله :" أو هل خياركم إلا أولاد المشركين " عقب نهيه لهم عـــن قتل أولادهم ، فيه دليل على أنهم ولدوا غير كفار ، ثم طرأ الكفر عليهم بعد ذلك ، أما تفسير علة النهي بأنه سبق في علم الله أنهم لو بقوا لآمنوا فليس صحيحًا[1] .

الإشكال الثالث :

إن صَحَّ إطلاق وصف الكفر على الغلام ، فهل يعارض هذا حديث أبي هريـــرة قـــال : قال رسول الله -ﷺ- : " ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهوِّدانه ، أو يمجِّسانه ، كما تنتج البهيمة ، بهيمة جمعاء هل تحســـون فـــيها من جدعاء " ثم يقول أبو هريرة – رضي الله عنه – : ﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم﴾ [الـــروم : ٣٠] . متفق عليه[2] ، وفي لفظ لمسلم : "كل إنسان تلده أمه

= عن الحسن نحوه . قال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٣١٦/٥) : رواه أحمد بأسانيد والطبراني في الكبير والأوسط كذلك ... وبعض أسانيد أحمد رجاله رجال الصحيح .

(١) انظر : درء تعارض العقل والنقل (٣٦٣/٨-٣٨٩،٣٦٤، ٤٢٧) ، وشفاء العليل لابن القيم (٧٧٩/٢-٧٨٠-٨٠٧-٨٠٩) .

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" ، كتاب الجنائز ، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلي عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام ؟ (٤٥٦/١-٤٥٧/رقم:١٢٩٣،١٢٩٢) ، وفي باب ما قيل في أولاد المشركين (٤٦٥/١/رقم١٣١٩) ، وفي كتاب التفسير ، باب تفسير سورة (الم * غلبت الروم) (١٧٩٢/٤/رقم :٤٤٩٧) ، وفي كتاب القدر باب الله أعلم بما كانوا عاملين (٢٤٣٤/٦-٢٤٣٥/رقم:٦٢٢٦) . وأخرجه مسلم في "صحيحه" ، كتاب القدر ، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة ، وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين (٤/ ٢٠٤٧-٢٠٤٩/رقم : ٢٦٨٥) . وأخرجه أبو داود في "سننه"، كتاب السنة ، باب في ذراري المشركين (٨٦/٥-٨٨/رقم:٤٧١٤) والترمذي في "سننه" ، كتاب القدر ، باب ما =

على الفطرة ، وأبواه بَعْدُ يهودانه ، وينصرانه ، ويمجسانه، فإن كانا مسلمين فمسلم ..." الحديث .

فهذا الغلام كان أبواه مؤمنين – كما في الآية – وقد نَصَّ الحديث على إنــه يولد على الفطرة ، ثم إنه يأخذ حكم أبويه –كما في لفظ مسلم- فهو نَصٌّ صريح في المسألة ، فلماذا لم يأخذ حكمها ؟

الجواب :

إن الحديث خرج مَخرج الغالب ، وإلا فالكفر قد يأتيه من قِبَل غير أبويه . فهــذا الغــلام إن كان كافرًا في الحال ، فقد جاء الكفر من غير جهة أبويه ، وإن كان المراد أنه إذا بلغ سيكفر باختياره فلا إشكال .

ومعنى الحديث : أن الصبي يلحق بهما في أحكام الدنيا ، أما إنهما يغيران الفطرة التي يولد عليها ، فهذا خلاف ما دلّت عليه الأحاديث ، وكونه كُــتب وقُدِّر أن يكون كافرًا لا ينافي ولادته على الفطرة ، فهذا كقول نوح – عليه السلام – : ﴿رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديَّارا * إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفارا ﴾ [نوح : ٢٦-٢٧] . فــدعاء نــوح – علــيه السلام – بهلاكهم إنما لدفع شرهم في المســتقبل ، كما أن قتل الخضر – عليه السلام – للغلام إنما كان دفعًا لشره في المستقبل[1] .

= جاء كل مولود يولد على الفطرة (٤/٤٤٧/ رقم :٢١٣٨). والإمام أحمد في "المسند" (٢/ ٢٣٣،٢٥٣،٢٨٢،٣١٥،٣٤٦،٣٩٣،٤١٠،٤٨١) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(١) انظر : درء التعارض (٨/٤٢٩-٤٣١) ، وشفاء العليل (٢/٨٠٧-٨١٠) .

قلت : قد أخبر الله نوحًا – عليه السلام – بذلك كما في قوله تعالى: ﴿وأوحي إلى نوح إنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون﴾ [هود : ٣٦] . فقوله من "قومك" يشمل كل من أدركه نوح – عليه السلام – من قومه إلا ما استثناه الله تعالى ممن آمن به ، فلو قُدِّر ولادة ناس من قومه في المستقبل – ممن أرسل إليهم – فلن يؤمنوا كما قال الله تعالى .

الإشكال الرابع :

الغلام الذي قتله الخضر – عليه السلام – لم يكن بالغًا على أكثر أقوال المفسرين ، وعلى هذا فإن كان من أولاد المؤمنين فهو في الجنة ، وقد حكى النووي الإجماع على ذلك[1] . ويدل عليه قوله -ﷺ- : " صغارهم دعاميص[2] الجنة ، يتلقى أحدهم أباه – أو قال : أبويه – فيأخذ بثوبه – أو قال : بيده – كما آخذ أنا بِصَنِفة[3] ثوبك هذا فلا يتناهى – أو قال : فلا ينتهي – حتى يدخله الله وأباه الجنة "[4] .

---

(١) انظر شرح النووي على صحيح مسلم (١٦/٢٨١-٣١٨) .

(٢) قال النووي في شرحه على مسلم (١٦/٢٧٩) : أحدهم دعموص بضم الدال أي : صغار أهلها ، وأصل الدعموص دويبة تكون في الماء لا تفارقه ، أي : أن الصغير في الجنة لا يفارقها .

(٣) قوله : بصنفة ثوبك ، قال النووي : بفتح الصاد وكسر النون ، وهو طَرفه .

(٤) أخرجه مسلم في "صحيحه" ، كتاب البر والصلة و الآداب ، باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه (٤/٢٠٢٩/رقم : ٢٦٣٥) ، والإمام أحمد في "المسند" (٢/٥٠٩،٤٨٨) من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – .

أما إن كان من أولاد المشركين ، فهو في الجنة أيضًا ؛ ففي حـديث الـرؤيا الطويل ، قال الملكان للنبي - ﷺ - : " وأما الرجل الطويل الذي في الروضة ، فإنه إبراهيم - ﷺ - وأما الوِلْدان الذين حوله فكـل مولود مات على الفطرة " قال : فقال بعض المسلمين : يا رسول الله وأولاد المشركين ؟ فقال رسول الله - ﷺ- : "وأولاد المشركين"[١] . فالحـديث نَـصٌ في هـذه المسألة . وسئل النبي - ﷺ - عن أولاد المشركين؟ فقال "الله أعلم بما كانوا عاملين"[٢]. وتقدم قريبًا قوله - ﷺ - : " أو هـل خياركم إلا أولاد المشركين " . قال النووي وأما أطفال المشركين ففيهم ثلاث مذاهب : قال الأكثرون: هم في النار تَبعًا لآبائهم ، وتوقفت طائفة فيهم ، والثالث هو الصحيح الذي ذهب إليه المحققون انهم من أهل الجنة "[٣].

---

(١) قطعة من حديث أخرجه البخاري في "صحيحه" ، كتاب التعبير ، باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح (٢٥٨٥/٦/رقم : ٦٦٤٠) من حديث سمرة بن جندب الطويل .

(٢) أخـرجه البخاري في "صحيحه" ، كتاب الجنائز ، باب ما قيل في أولاد المشرك (٤٦٥/١ /رقـم :١٣١٧، ١٣١٨)، وفي القـدر بـاب الله أعلم بما كانوا عاملين(٢٤٣٤/٦/رقم: ٦٢٢٤،٦٢٢٥) ، ومسـلم في "صحيحه" ، كتاب القدر ، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين (٢٠٤٩/٤/رقم :٢٦٥٩) . وأبو داود في "سننه" ، كتاب السنة ، باب في ذراري المشركين (٨٤/٥-٨٥/رقم :٤٧١١،٤٧١٢) . والنسـائي في "سننه" كتاب الجنائز ،باب أولاد المشركين (٥٩/٤-٦٠) . والإمام أحمد في "المسند" (٢١٥/١، ٣٢٨، ٣٤١،٣٥٣)و(٢٤٤/٢، ٢٥٩، ٢٦٨، ٢٨١، ٣١٥، ٣٤٦، ٣٩٣، ٤٦٤، ٤٧١، ٢٨١، ٥١٨) و(٣/٥) و (٨٤/٦) عن ابن عباس وأبي هريرة وعائشة ورجل من الصحابة — رضي الله عنهم أجمعين- .

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم (٣١٩/١٦) وانظر منه : (٧٥/١٢) و (٢٠٩/١٥) .

والسـؤال : كيف يكون الغلام كافرًا ، وهو على الحالين مؤاخذٌ ؟

فالجواب :

إن صَحَّ القـول ببلوغه فلا إشكال ، أما إن قيل بعدم بلوغه فأمره في الآخرة إلى الله.وهل يؤاخذ بكفره قبل البلوغ ، وهل هو في النار أم لا ؟ لم تتعرض له النصوص . ومعنى حديث الباب أنه لو بلغ لكان كافرًا أما إطـلاق الكفـر عليه فقد تقدم أن كُفْر الصبي المميز عند أكثر العلماء مؤاخذ به ، فإذا ارتد صار مرتدًا ، لكن لا يقتل حتى يبلغ .

الإشكال الخامس

مـا الفائدة من قَتْل الغلام ، فإن قُدِّر على أبويه الكفر فلا ينفعهما قتل الولد ، وإن لم يُقدَّر الكفر عليهما فلا يضرهما بقاء الغلام .

والجواب :

إن المقـدر بقاؤهمـا علـى الإيمان إن قُتِل، فقتله الخضر لكي يبقيا على ذلك[١] .

---

(١) انظر : روح المعاني (٢٣/١٦) .

المطلب السابع : القرية التي استطعما أهلها :

الإشكال الأول :

إن الاستطعام ليس من عادة الكرام ، فكيف أقدم عليه موسى عليه السلام ؟

فالجواب :

إن إقدام الجائع على الاستطعام أمر مباح في جميع الشرائع ، بل ربما وَجَبَ ذلك عند خوف الضرر الشديد ، فالحال حال اضطرار[1] ؛ فعن أيوب بن موسى قال[2] : بلغني أن المسألة للمحتاج حسنة ، ألا تسمع أن موسى وصاحبه استطعما أهلها ؟[3]

قال أبو العباس القرطبي : "يظهر من ذلك أن الضيافة كانت عليهم واجبة ، وأن الخضر وموسى إنما سألا ما يجب لهما من الضيافة . وهذا هو الأليق بحال الأنبياء والفضلاء ،وبعيد أن يذم من ترك المندوب هذا الذم ، مع إنه يحتمل أن يقال : إن الضيافة لما كانت من المكارم المعروفة المعتادة عند أهل البوادي ذُمَّ المتخلف عنها عادة ، كما قد قالوا : شر القُرى التي تبخل بالقِرى . ويحتمل أن يكون سؤالهما الضيافة عند

---

(١) انظر : مفاتيح الغيب (١٣٣/٢١) ، والكشاف (٧٤٠/٢) ، وأحكام القرآن لابن العربي (٣/ ١٢٤٦) ، وعارضة الأحوذي له (٨/١٢) .

(٢) هو : الإمام المفتي أيوب بن موسى . وثقه أحمد وأبو زرعة . توفي سنة ١٣٣هـ.
ترجمته : الجرح والتعديل (٢٥٧/٢-٢٥٨) ، وتهذيب الكمال (٤٩٤/٣-٤٩٧) ، وسير الأعلام (١٣٥/٦) ، وميزان الاعتدال (٢٩٤/١) ، وتهذيب التهذيب (٤١٢/١-٤١٣) ، وشذرات الذهب (١٥١/٢) .

(٣) عزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٤٢٧/٥) إلى ابن أبي حاتم في تفسيره .

حاجتهما إلى ذلك ، وقد بينا أن من جاع وَجَب عليه أن يطلب ما يرد به جوعه ، ففيه ما يدل على جواز المطالبة بالضيافة ؛ كما قال - ﷺ -: "إذا نزلتم بقوم فلم يضيفوكم فاطلبوا منهم حق الضيف"(١) انتهى كلام القرطبي(٢) .

وهناك جواب آخر : أنهم لم يسألوا أهل القرية ، لكن نزولهم بين ظهرانيهم بمنزلة السؤال(٣).

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في "صحيحه" ، كتاب المظالم ، باب قصاص المظلوم إذا وجد مال ظالمه (٢/٨٦٨/رقم:٢٣٢٩) ، وفي كتاب الأدب ، باب إكرام الضيف وخدمته إياه بنفسه (٥/٢٢٧٣/رقم:٥٧٨٦) . وأخرجه مسلم في "صحيحه" ، كتاب اللقطة ، باب الضيافة ونحوها (٣/١٣٥٣/رقم:١٧٢٧) . وأبو داود في "سننه" ،كتاب الأطعمة ، باب ما جاء في الضيافة (٤/١٣٠/رقم:٣٧٥٢) . وابن ماجه في "سننه" ، كتاب الأدب ، باب حق الضيف (٢/١٢١٢/رقم:٣٦٧٦) . وأخرجه الإمام أحمد في "المسند" (٤/١٤٩) عن عقبة بن عامر أنه قال : قلنا يا رسول الله إنك تبعثنا فننزل بقوم ، فلا يقرون، فما ترى ؟ فقال لنا رسول الله - ﷺ - : إن نزلتم بقوم فأمروا لكم بما ينبغي للضيف فاقبلوا ، فإن لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف الذي ينبغي لهم". وأخرجه الترمذي في "سننه" ، كتاب السير ، باب ما يحل من أموال أهل الذمة (٤/١٤٨/رقم: ١٥٨٩) بلفظ آخر عن عقبة قال : قلت يا رسول إنا نمر بقوم فلا هم يضيفونا ، ولا هم يؤدون ما لنا عليهم من الحق ، ولا نحن نأخذ منهم . فقال رسول الله - ﷺ - : "إن أبوا إلا أن تأخذوا كرها فخذوا" . قال أبو عيسى : إنما معنى هذا الحديث أنهم كانوا يخرجون في الغزو فيمرون بقوم ولا يجدون من الطعام ما يشترون بالثمن وقال النبي - ﷺ - إن أبوا إلا أن يبيعوا إلا أن تأخذوا كرهاً فخذوا هكذا روي في بعض الحديث مفسراً ، وقد روي عن عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — أنه كان يأمر بنحو هذا .

(٢) المفهم (٦/٢٠٧-٢٠٨) ، وانظر الجامع لأحكام القرآن (١١/٢٤-٢٥) .

(٣) انظر : بحر العلوم لأبي الليث السمرقندي (٥/٢٨١) .

وذكــــر بعضهم فائدة : كيف أن موسى عليه السلام استطعم أهل القرية فلم يُطعم، و لم يستطعم مع بنات شعيب فأطعم[١].

الإشكال الثاني:

الضيافة من المندوبات، فإن تُركتْ لم يكن ذلك تركًا لواجب، ولا ينبغي الإنكار على ترك المندوب، فكيف يجوز من موسى عليه السلام مع علو منصبه أن يغضـــب هذا الغضب الشديد الذي لأجله ترك العهد الذي التزمه مع الخضر عليه السلام حتى طلب منه أن يتخذ على ما فعل أجرًا ؟

فالجواب :

قـــد تقدم جواب أبي العباس القرطبي قريبًا، ويضاف إلى ذلك: إن الحال كــان حـــال اضطرار وافتقار إلى المطعم، وإن الحاجة لزّهما[٢] إلى آخر كســب المرء وهو المسألة، ومع ذلك لم يجد مواسيا ، فلما أقام الخضر عليه السلام الجــدار لم يــتمالك موسى عليه السلام لما رأى من الحرمان، ومساس الحاجة أن قال: ﴿ لو شئت لتخذت عليه أجرا ﴾[٣][الكهف:٧٧].

---

(١) انظر: روح البيان (٢٨١/٥).

(٢) تقـــول: لـــزَّ بفلان، لزمه، وقرَنه. انظر: النهاية في غريب الحديث (٢٤٨/٤)، والمعجم الوسيط (٨٢٣/٢) مادة "لَزَّ".

(٣) انظر: البحر المحيط (١٤٣/٦-١٤٤)، ومفاتيح الغيب (١٣٣/٢١).

المطلب الثامن : الجدار واليتيمان :

الإشكال الأول:

قوله تعالى: ﴿**جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ**﴾ [الكهف:٧٧]، قد عُلم أن الإرادة هي المشيئة، وهي لا تكون إلا من الحيوان، فلا تعرف الإرادة في الجمادات، فكيف تنسب الإرادة إلى الجدار ؟

فالجواب:

أجاب كثير من المفسرين بأن الإرادة من الجدار مجاز، وقد تقدم إنه قول ضعيف، والصواب - إن شاء الله - إنه لا مجاز في القرآن؛ فلو قُدِّر وقوع المجاز فيه، فالمجاز لا يصار إليه إلا عند تعذر الحمل على الحقيقة، والنص يمكن حمله على حقيقته، فالله تعالى يُسْنِد أعمال العقلاء؛ كالسجود والتسبيح إلى الجمادات كما في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَظِلالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ﴾ [الرعد: ١٥]، وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ﴾ [الحج:١٨]، وقال تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً﴾ [الإسراء:٤٤]، وقال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾ [الأحزاب:٧٢]، وقال تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [فصلت:١١].

ولقـــد أخـــبر النبي - ﷺ - عن سجود الشمس تحت عرش الرحمن كل يوم ؛ فعن أبي ذر – رضي الله عنه – قال رسول الله – ﷺ – لأبي ذر ، حـــين غربت الشمس : " تدري أين ذهبت ؟ "قلت : الله ورسوله اعلم . قال : " فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش ، فتستأذن فيؤذن لها ، ويوشك أن تسجد فلا يُقْبل منها ، وتستأذن فلا يؤذن لها ، فـــيقال لهـــا : ارجعي من حيث جئتِ ، فتطلع من مغربها ، فذلك قوله تعـــالى : ﴿والشمس تجري لمستقرٍ لها ذلك تقدير العزيز العليم﴾ [1] [يس : ٣٨] .

فهـــذه النصـــوص نسبت للشمس والقمر والنجوم والجبال والأشجار ، سجودًا ، وتسبيحًا ، ولبعضها استئذانًا مما يختص بالعقلاء من الأفعال ، بينما الإرادة تكون من العاقل ، ومن غيره كالبهائم ، فالسجود والتسبيح أبعْـــد في نســـبتها للجمـــاد من الإرادة ، فإذا أمكن حَمْل السجود والاستئذان على الحقيقة ، فالقول بوقوع الإرادة من الجدار من باب أولى.

ثم لا يمـــنع أن يضـــع الله في الجدار إرادة تناسبه ، أخبرنا الله بها وجهلنا كيفيتها كما جهلنا كيفية وقوع السجود والتسبيح من الجمادات.

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" ، كتاب بدء الخلق ، باب صفة الشمس والقمر بحسبان (٣/ ١١٧٠-١١٧١/رقـــم: ٣٠٢٧) ، وفي التفسير ، باب تفسير سورة يس (٤/١٨٠٦/رقم: ٤٥٢٤) ، وفي التوحيد ، باب (وكان عرشه على الماء) و (هو رب العرش العظيم) (٦/ ٢٧٠٠/رقـــم:٦٩٨٨) . ومسلم في "صحيحه" ، كتاب الإيمان ، باب بيان الزمن الذي لا يُقـــبل فيه الإيمان (١/١٣٨-١٣٩/رقم :١٥٩) مطولاً ومختصراً . وأخرجه الإمام أحمد في "المســـند" (٥/١٧٧،١٦٥) كلهم عن أبي ذر ، وأخرجه الإمام أحمد في "المسند" (٢/٢٠١) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص .

الإشكال الثاني

كـــيف يكره موسى – عليه السلام – الأكل من طعام شعيب – مع إنه دعاه للأكل وكان موسى – عليه السلام – محسنًا لبناته حينما سقى لهم أغنامهم – بينما هو يحث الخضر – عليه السلام – على طلب الأجر في مقابل إقامة الجدار ؟

والجواب :

إن أخـــذ الأجـــر على الصدقة لا يجوز ، أما الاستئجار[١] فيجوز وهذا الجـــواب يوحي بأن الخضر – عليه السلام – استؤجر على بناء الجدار والصـــواب إنما فعل ذلك إحسانًا ، لكن يقال : إنه في الحال الثانية كان مضطرًا ، وقد سألا الطعام في أول الأمر .

الإشكال الثالث :

جاء في بعض أقوال المفسرين : إن الخضر – عليه السلام – مَسَحَ الجدار بيده فاستقام كما روي عن ابن عباس وابن جبير ، وصححه القرطبي ، قال هو أشبه بأحوال الأنبياء – عليهم السلام – فيعترض بأنه غير ملائم ، إذ لا يســـتحق بمـــثله الأجر ، فكيف يطلب الخضر – عليه السلام – أجرًا على فِعْلٍ حَصَلَ بمجرد الإشارة ؟

والجواب :

(١) انظر : الخضر بين الواقع والتهويل لمحمد خير رمضان يوسف – الطبعة الأولى (ص:١٥١) .

إن القول بعدم استحقاق الأجر مع حصول الغَرَض غير مُسَلَّم ، فـــلا يضره سهولته على الفاعل . وقد قيل : أنه أقامه بعمود ، وقيل: أنه هدمه وقَعَد يبنيه مرة أخرى وعلى هـذا يزول الإشكال[1] .

الإشكال الرابع :

اليتـــيمان إمـــا أن يعـــرفا مكان الكنز ، أو لا يعرفان مكانه ؛ فإن كان يعرفان مكانه لم يتركا الجدار ليسقط ، وإن لم يكونا يعرفان مكانه فإن إقامته زيادة في تجهيلها بأمر الكنز ، وفيه توعير لطريق الوصول إليه ، فلم يتحقق المقصود وهو وجدانهم للكنز إذا بلغا .

والجواب :

لعـــل اليتيمين جاهلان بأمر الكنز ، وعَلم به وصيهما ، ولعله كان غائبًا وقْتَ مَيْل الجدار ، فأقامه الخضر عليه السلام [2] .

ويمكن أن يجاب بأنهما يجهلان أمره ، وأَعْلَمَ الله الخضر – عليه السلام – بأنهمـــا سيهدمان الجدار في المستقبل لبعض شأنهما ، أو بفعل فاعل ، أو إنـــه يسقط بفعل رياح ، أو سيل أو بأي شيء ، وذلك بعد بلوغهما ، فكل ذلك محتمل .

---

(١) انظر : روح البيان (٥/٢٨٣) ، وروح المعاني (١٦/٧) .

(٢) انظر : مفاتيح الغيب (٢١/١٣٨) .

المطلب التاسع : التفضيل بين موسى والخضر عليهما السلام :

الإشكال الأول :

أيهما أعلم موسى أم الخضر ، وهل معرفة الخضر لهذه المسائل ، وعدم معرفة موسى – عليه السلام – بها ، هل هذا يدل على أن الخضر أعلم من موسى – عليه السلام – ؟

فالجواب :

إن معرفة الخضر – عليه السلام – لعدة مسائل لا تدل على كونه أعلم من موسى – عليه السلام – بل لا تدل على زيادة علم الخضر بالإطلاق على علم موسى – عليه السلام – لأنه يجوز أن يفوت الفاضل من العلم مما يكون عند المفضول ، كما حصل للهدهد إذ قال سليمان – عليه السلام : ﴿ أَحَطْتُ بما لم تحط به ﴾ [النمل : ٢٢] ، وليس الهدهد قريبًا من سليمان – عليه السلام – ، وكان النبي- ﷺ - يشاور أصحابه وهو أعلم منهم ، وكان أحيانًا يرجع إلى رأيهم[١] . بل يقال : إن الأنبياء المتبعين لموسى – عليه السلام – كهارون ، ويوشع ، وداود ، وسليمان وغيرهم – عليهم السلام – أفضل من الخضر عليه السلام[٢].

الإشكال الثاني :

هل تعلم موسى – عليه السلام – من الخضر – عليه السلام – يدل على فضل الخضر على موسى – عليهما السلام – ، وعلى فرض القول بولاية الخضر ، هل يجوز أن يَفْضُلَ وليٌّ نبيًا ؟

---

(١) انظر : منهاج السنة النبوية لابن تيمية (١٥٩/٧) و(٣٠٣/٨، ٢٧٤) .

(٢) انظر : المرجع السابق (٧٧/٦) .

فالجواب :

الخضر على افتراض ولايته ، فإن موسى – عليه السلام – أفضل منه بلا شك ، ولا يجوز أن يُفَضَّلَ وليٌّ على نبي الأنبياء ، وسيأتي مزيد بيان لهذه المسألة إن شاء الله تعالى[1] .

أما على فرض نبوة الخضر ، فليس تعلم موسى – عليه السلام – منه ما يدل على فضل الخضر عليه ؛ لأنه يجوز أن يتعلم الفاضل من المفضول وقد يأخذ الفاضل عن المفضول إذا اختصَّ أحدهما بعلم لا يعلمه الآخر [2].

وفضل موسى – عليه السلام – متحقق لكونه أولي العزم من الرسل، بينما الخضر مُخْتَلفٌ في كونه نبيًا أم لا .

ثم هو إن كان نبيًا ، لا يشترط أن يكون رسولاً ، والرسول أفضل من النبي . فإن تنزلنا وقلنا إن الخضر رسول ، فرسالة موسى – عليه السلام أعظم ، وأمته أكثر ، وغاية الخضر أن يكون كواحد من أنبياء بني إسرائيل ، وموسى – عليه السلام – أفضلهم ، وإنما كانت قصة موسى والخضر – عليهما السلام – امتحانًا لموسى ليعتبر[3] .

---

(١) انظر : مبحث استدلال الصوفية بأحوال الخضر على تفضيل الأولياء على الأنبياء.

(٢) انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٧/١١) ، وفتح القدير (٢٩٩/٣) ، وفتح البيان (٨١/٨) .

(٣) انظر : المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم لأبي العباس القرطبي (٢١٧/٦) ، والفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (ص: ٢٧٠-٢٧١) ، وفتح الباري (٢٢١/١) .

وزعـــم أبو العباس المرسي إنه تجادل لديه ملكان في أيهما أعلـــم موسى - أم الخضر ؟ وأنه نزل ملك ثالث فقال : ما علم الخضر في علم موسى إلا كعلم الهدهد في علم سليمان[1] .

فهذه القصة من ترهات الصوفية ، ولا يُستند إليها في هذه المسألة .

والـــذي عليه المحققون من أهل العلم أن موسى أفضل من الخضر ، وأن من انفلق له البحر ، قد صارت له معجزة أعظم من أحيي له حوت في مكتل[2] .

---

(١) انظر : فيض القدير للمناوي (٤/٣٠) .

(٢) انظر : الفصل في الملل والنحل لابن حزم (٥/١٢٩-١٣٠) ، ومنهاج السنة (٨/٢٠١) ، وشرح الطحاوية (٢/٤١٦) ، وروح المعاني (١٥/٣١١).

المطلب العاشر: مسائل أخرى:

الإشكال الأول:

جـــاء في بعض ألفاظ حديث موسى والخضر – عليهما السلام –: "فلمـــا ركبا في السفينة جاء عصفور فوقع على حَرْف السفينة فنقر في البحـــر نقـــرة أو نقرتي ، قال له الخضر: يا موسى ما نقض من علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقض هذا العصفور بمنقاره من البحر"[1]، فهل علم الله مُتَنَاهٍ ؟ إذ لو فُرض عصافير بعدد نقط البحر لانتهى. أورد الفخر الرازي هذا الإشكال و لم يُجبْ عنه[2].

والجواب:

أقـــول: هذا الإشكال أجاب عنه عدد من العلماء، أضعفها جواب القاضي عياض، إذ قال عن التشبيه: هو على سبيل المجاز[3].

وذكر البيهقي جوابين:

الأول: إن نَقْرَ العصفور ليس بناقصٍ للبحر، فكذلك علمنا لا يُنقِص من علمه شيئًا.

(١) هذا لفظ رواية عن سعيد عند البخاري وغيره، وسيأتي تخريجها في الفصل التالي إن شاء الله.

(٢) انظر: مفاتيح الغيب (٢١/١٢٣-١٢٤).

(٣) انظر: إكمال إكمال المعلم للأبي (٨/١٥٧).

الثاني : إذا قَدَّرنا ما أخذنا جميعًا من العلم إذا اعتبر بعلم الله – عز وجل– الذي أحاط بكل شيء لا يبلغ في المقدار إلا كما يبلغ أخذ هذا العصفور من البحر فهو جزء يسير فيما لا يدرك قدره[١] .

وأجاب ابن العربي المالكي بقوله : "يرجع التمثيل إلى علم الله الذي أفاضه في الخلق وهو محصور في نفسه"[٢] .

وبنحو جواب ابن العربي ، أجاب ابن عطية ، ثم قال : هذا حسن لولا أن في بعض طرق الحديث : " ما علمي وعلمك وعلم الخلائق في علم الله إلا بمقدار ما غمس هذا العصفور منقاره ..." الحديث[٣] قال : فلم يبق مع هذا إلا أن يكون التشبيه بتجوز إذ لا يوجد في المحسوسات أقوى في القلة من نقطة بالإضافة إلى البحر ، فكأنها لا شيء ، إذ لا يوجد لها إلى البحر نسبة معلومة ، و لم يقصد الخضر– عليه السلام – عَقْد موازنة بين المثال وبين علم الله[٤] .

وأجاب أبو العباس القرطبي عن هذا الإشكال بقوله : " أي إن معلوماتي ومعلوماتك في علم الله تعالى لا أثر لها ، كما إن ما أخذ هذا العصفور من البحر لا أَثر له بالنسبة إلى ماء البحر "[٥] .

---

(١) انظر:الأسماء والصفات للبيهقي (٢٩٧/١) .

(٢) عارضة الأحوذي (١٠/١٢) .

(٣) هذا لفظ رواية قتيبة عن سفيان عند البخاري ، وسيأتي تخريجها إن شاء الله .

(٤) انظر : المحرر الوجيز (٥٣١/٣) .

(٥) المفهم (٢١٥/٦) .

وهذا يشبه جواب البيهقي الأول ، وهو أحسن ما يُجاب به عن هذا الإشكال .

الإشكال الثاني :

هـــل في قـــول الخضر – عليه السلام – : ﴿فأردنا أن يبدلهما ربهما خيراً منه زكاة وأقرب رُحْما﴾ [الكهف : ٨١] ، هل فيه سوء أدب مع الله، حيث إنه قرن نفسه بالله تعالى ، وقد نهى النبي – ﷺ – عن ذلك كما في حديث عدي بن حاتم أن رجلاً خطب عند النبي – ﷺ – فقال : من يطع الله ورسوله فقد رشد ، ومن يعصمها فقد غوى . فقال رسول الله – ﷺ – " بئس الخطيب أنت ؛ قل : ومن يَعْصِ الله ورسوله "(١).

والجواب :

إن في المسألة ثلاثة أقوال :

الأول : إن المنع على الكراهة لما فيها من التسوية . قاله الخطابي(٢) .

الـــثاني : إن المـــنع لأن الخطيب وقَفَ على قوله : "ومن يعصهما" وليس بسبب الجمع في الضمير .

---

(١) أخرجه مسلم في " صحيحه " ، كتاب الجمعة ، باب تخفيف الصلاة والخطبة (٥٩٤/٢ /رقم:٨٧٠) . وأبو داود في "سننه" ، كتاب الصلاة ، باب الرجل يخطب على قوس (١/ ٦٦٠/رقم :١٠٩٩) ، وفي الأدب في بابٍ منه (٢٥٩/٥/ رقم : ٤٩٨١) والنسائي في "سننه " ، كتاب النكاح ، باب ما يكره من الخطبة (٩٠/٦) . والإمام أحمد في "المسند" (٤ /٢٥٦،٣٧٩) من حديث عدي بن حاتم .

(٢) انظر : معالم السنن للخطابي (١٢٢/٤) .

الثالث : إن استعمال الجمع في الضمير يكره في مقام دون مقـــام ، فالخطيب كُره استعماله لضمير الجمع ؛ لأنه خَطَب بحضرة قوم مشركين، والإسلام غَضٌ طري . وفي مقام يجوز استعمال ضمير الجمع كمـــا في قوله تعالى : ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي ... ﴾ الآية [الأحـــزاب : ٥٦] ؛ فالضـــمير يـــرجع إلى الله وإلى ملائكته . وفي الحديث: "ثلاثٌ من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما .... " الحديث[١] .

فاستعمال الجمع في الضمير دالٌ على الجواز في بعض الأحوال[٢] .

وفي المســـألة قولٌ رابع ذكره النووي قال : " والصواب بأن سبب النهـــي أن الخطـــب شـــأنها البســـط والإيضـــاح واجتناب الإشارات والرموز"[٣].

ومما يجاب به : إن قوله تعالى : (فأردنا) هو من قول الخضر – عليه السلام- فاستعمل ضمير الجمع للدلالة على الواحد المعظم نفسه ، وهو أسلوب سائغ في اللغة .

---

(١) تقدم تخريجه في (ص:٩٣) .

(٢) انظر : روح المعاني (١٦/١٥) .

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم (٦/٢٢٧) .

الإشكال الثالث :

لم خولـــف في إسناد الإرادة في الآيات الثلاث ؛ ففي الأولى قال : (فـــأردت أن أعيـــبها) ، وفي الثانية قال : (فأردنا أن يبدلهما خيرًا منه زكاة وأقرب رحما) ، وفي الثالثة قال : (فأراد ربك أن يبلغا أشدهما)، مع إن كل شيء لا يكون إلا بإرادة الله .

فالجواب :

إن الخضر – عليه السلام – أسند الإرادة إلى نفسه في الآية الأولى ؛ وذلك على سبيل التأدب مع الله تعالى ، فإنه أضاف إرادة عيب السفينة إلى نفســـه لأنه إفسادٌ محض ، ومثله قول الخليل – عليه السلام – (وإذا مرضت فهو يشفين) [الشعراء : ٨٠] .

أمـــا الآيـــة الثانية : ففيه إفساد من حيث القتل ، وإنعام من حيث التـــبديل ، فأسنده إلى ربه ونفسه . وقيل : إن القتل يحتاج إلى مزيد قوة فيحتاج الإنسان فيه إلى تعظيم نفسه .

أمـــا الآية الثالثة : ففيها إنعام محض ، فأسنده إلى ربه تبارك وتعالى . أو لأن بلوغ الأشد متعلق بالله تعالى الذي هو متكفل بمصالح الأبناء .

وقيل : لأن البلوغ أمر مستأنف وغيب من الغيوب فأسند ذلك إلى الله ، لأن بلوغه معلق بإرادة الله لذلك ، لا إرادة الخضر عليه السلام .

وقيل : إن في تنويع إسناد لفظ الإرادة تلوين في العبارة ، ففيه الـــتفات في الكـــلام تطرية لنشاط السامع ولإيقاظه كما يقال في نكته الالتفات عند أهل البلاغة[١] .

(١) انظر :المحرر الوجيز (٥٣٧/٣) ، ومفاتيح الغيب (١٣٨/٢١) ، والجامع لأحكام القرآن (٣٩/١١-٤٠) ، والتسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (١٩٤/٢) ، والروض الريان في أسئلة القرآن لابن ريان (٢٢٩/١) ، وفتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري (ص:٢٤٩) ، ونظم الدرر للبقاعي (١١٩/١٢-١٢٢) ، وفتح البيان لصديق حسن خان (٩٥/٨-٩٦) ، وروح المعاني للآلوسي (١٥/١٦-١٧) .

الفصل الثاني :

القصة كما وردت في السنة الشريفة :

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : روايات القصة في السنة .

المبحث الثاني : شرح ألفاظ الروايات .

تمهيد :

بما أن السنة النبوية الشريفة تؤكد ما جاء في القرآن الكريم ، وتقرره، وتبيـــنه وتفسره ، كان لابد من الوقوف على قصة الخضر مع موسى – عليهما السلام – فيها ، وبتتبع روايات القصة في السنن ، وجدها تدور على روايتين أصليتين كانتا سببا لإيرادها ، ورواية ثالثة ليس فيها سببٌ لإيرادها . واتبعت في ترتيب هذا الفصل المنهج الآتي :

١– إيراد الرواية ، ثم تخريجها حسب الطاقة .

٢– مقارنة الروايات بعضها ببعض ؛ فإن أحسنَ ما يُفَسَّرُ به حديث النبي – ﷺ – أن يفســـر بعضـــه بعضًا ، وهذا المنهج يتبعه ابن كثير في تفسيره ، والحافظ ابن حجر في شرحه لصحيح البخاري .

٣– اتخذت رواية سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن سعيد عن ابن عباس روايةً للباب لأنها أتم الروايات ، ثم عقدت مقارنة بينها وبين الرواة الآخرين عن سفيان ، ثم رواية ابن جريج عن عمرو بن دينار ويعلـــى بـــن مسلم عن سعيد ، ثم رواية أبي إسحاق السبيعي عن سعيد، ثم رواية عبد الله بن عبيد عن سعيد.

ثم أقـــارن بالـــروايات الأخرى عن ابن عباس كرواية عنترة بن عبد الرحمن الشيباني وعطية العوفي عنه .

وقـــد استشهد برواية الحسن بن عُمارة – وهو متروك – عن الحكم بن عتيبة عن ابن عباس للاستئناس ، أو للرد عليها في بعض المواضع .

٤- شـــرح غريب ألفاظ الروايات ، مع تجنب تكرار ما تقدم بيانه والكـــلام عليه عند تفسير الآيات – ما أمكن – أو الإحالة إليه عند الحاجة .

٥- ترك الفوائد المستنبطة من روايات الحديث لفصل الفوائد والعبر المستفادة من القصة .

المبحث الأول : روايات القصة في السنة :

المطلب الأول : الرواية الأولى : حديث الزهري :

قال الإمام البخاري في "صحيحه" :

حَدَّثني مُحَمَّدُ بْنُ غُرَيْرٍ الزُّهْرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: حَدَّثَنِــي أَبِي ، عَنْ صَالِحٍ ، عَن ابْنِ شِهَاب حَدَّثَ : أَنَّ عُبَيْدَ اللهِ أَخْبَره، عَــنْ ابْــنِ عَبَّاس : أَنَّه تَمَارَى هُوَ والحُرُّ بْنِ قَيسِ بْنِ حصْنٍ الْفَزَارِيُّ فِي صَاحِبْ مُوسَى ، قَال ابنُ عَبَّاس : هُوَ خَضِرٌ ، فَمَرَّ بِهِمَا أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ ، فَــدَعَاهُ ابْــنُ عَبَّاسٍ فَقَالَ : إِنِّي تَمَارَيْتُ أَنَا وَصَاحِبِي هذَا فِي صَاحِبِ مُوسَى ، الَّذِي سَأَلَ مُوسَى السَّبِيل إلىَ لُقِيِّه ، هَلْ سَمِعْتَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَذْكُرُ شَأْنَهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : "بَيْنَمَا مُوسَى فِي مَلأٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: هَــلْ تَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنْكَ ؟ قَالَ مُوسَى : لاَ ، فَأَوْحَى اللهُ إِلَى مُوسَى : عَــبْدُنَا خَضِــرٌ ، فَسَأَلَ مُوسَى السَّبِيل إِلَيْه ، فَجَعَلَ اللهُ لَهُ الحُوتَ آيَةً ، وقِــيلَ لَــهُ : إِذَا فَقَدْتَ الحُوتَ فَارجِعْ ، فَإِنَّكَ ستَلْقَاهُ ، وكَانَ يَتَّبِعُ أَثَرَ الحُــوتِ فِي البَحْرِ ، فَقَالَ لِمُوسَى فَتَاهُ : أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلى الصَّخْرَة ؟ فَإِنِي نَسِيتُ الحُوتَ ، ومَا أَنْسَانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ . قَالَ : ذَلِكَ ما

كُـنَّا نَبْغِـي ، فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصصًا ، فَوَجَدَا خَضِرًا ، فَكَانَ مِنْ شَأْنِهِمَا الَّذِي قَصَّ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِه" (١).

---

(١) الحديث له أربع طرق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس عن أبي بن كعب رضي الله عنهم :

الطريق الأولى : رواية صالح بن كيسان المدني عن الزهري به :

أخرجها البخاري في "صحيحه" ، كتاب العلم ، باب ما ذُكر في ذهاب موسى – ﷺ – في البحر إلى الخضر (٤٠/١/ رقم :٧٤) عن محمد بن غُرير الزهري .

وفي كتاب الأنبياء ، باب حديث الخضر مع موسى – عليهما السلام – (١٢٤٦/٣/ رقم : ٣٢١٩) عن عمرو بن محمد بن بكير الناقد .

ومن طريق البخاري أخرجه ابن العديم في "بغية الطلب" (٣٢٩٠/٧) كلاهما : (محمد بن غُرير . وعمرو الناقد) يروياه عن يعقوب بن إبراهيم ابن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن صالح بن كيسان عن الزهري به .

الطريق الثانية : رواية الأوزاعي عن الزهري :

أخرجها البخاري في "صحيحه" ، كتاب العلم ، باب الخروج في طلب العلم (٤١/١-٤٢/ رقم : ٧٨) قال : حدثنا أبو القاسم خالد بن خلي قال حدثنا محمد بن حرب .

وفي كتاب التوحيد ، باب في المشيئة والإرادة (٢٧١٨/٦-٢٧١٩/ رقم : ٧٠٤٠) قال حدثنا عبد الله محمد حدثنا أبو حفص عمرو وهو ابن أبي أسامة التنيسي .

وأخرجها النسائي في "السنن الكبرى " ، كتاب التفسير ، باب قوله تعالى : ﴿فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصاً﴾ (٣٩١/٦/ رقم : ١٣٠٩) قال: أخبرني عمران بن يزيد نـا إسماعيل بن عبد الله بن سماعة .

وأخرجها الإمام أحمد في "المسند" (١١٦/٥) ، والطبري في "تفسيره" (٢٨٢/١٥) ، وفي "تاريخه" (٣٦٨/١-٣٦٩) عن العباس ابن الوليد .وابن عساكر في "تاريخه" (٤٠٣/١٦-٤٠٤) بإسناده إلى موسى بن عمارة بن خزيم . =

= ثلاثتهم : (الإمام أحمد ، والعباس بن الوليد ، وموسى بن عمارة) يروونه عن الوليد بن مسلم .

وأخرجها الإمام أحمد في "المسند" (١١٦/٥) عن محمد بن مصعب القرقساني . وأخرجها أبو نعيم في "معرفة الصحابة " (٨٩٦/٢) بإسناده إلى الوليد بن مسلم ، ومحمد بن مصعب عن الأوزاعي .

وأخرجها ابن عساكر في "تاريخه" (٤٠٤/١٦) بإسناده إلى العباس ابن الوليد بن مزيد عن أبيه .

خمستهم : (محمد بن حرب ، وعمرو بن أسامة ، وإسماعيل بن عبد الله ، والوليد بن مسلم ، والوليد بن مزيد) يروونه عن أبي عمرو الأوزاعي عن الزهري به .

الطريق الثالثة : رواية يونس بن يزيد عن الزهري به :

أخرجها الإمام مسلم في "صحيحه" ، كتاب الفضائل ، باب من فضائل الخضر – عليه السلام – (١٨٥٢/٤-١٨٥٣/ رقم : ٢٣٨٠(١٧٤) قال : حدثني حرملة بن يحيى أخبرنا ابن وهب ،وابن عساكر في "تاريخه" (٤٠٥/١٦) بإسناده إلى حرملة عن ابن وهب .

وأخرجها الطبري في "تفسيره" (٢٨٢/١٥) ، وفي تاريخه (٣٦٩/١) قال : حدثني محمد بن مرزوق قال ثنا الحجاج بن منهال قال ثنا عبد الله بن عمر النميري .

كلاهما : (عبد الله بن وهب ،وعبد الله بن عمر النميري) يرويانه عن يونس ابن يزيد عن الزهري به .

الطريق الرابعة : رواية جعفر الصادق عن الزهري به .

أخرجها عبد الله بن الإمام أحمد في زوائده على أبيه في المسند (١٢٢/٥) ، ومن طريقه ابن عساكر في "تاريخه" (٤١٣/١٦) .

قال عبد الله : ثنا محمد بن عباد المكي : ثنا عبد الله بن ميمون القداح، ثنا جعفر بن محمد الصادق عن ابن شهاب به . =

المطلب الثاني : الرواية الثانية : حديث سعيد بن جبير :

قال الإمام البخاري في "صحيحه" :

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عبد الله حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ قَالَ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ قَالَ قُلْتُ لابْنِ عَبَّاسٍ إِنَّ نَوْفًا الْبَكَالِيَّ يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى صَاحِبَ الْخَضِرِ لَيْسَ هُوَ مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنَّمَا هُوَ مُوسَى آخَرُ فَقَالَ كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ حَدَّثَنَا أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ مُوسَى قَامَ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَسُئِلَ أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ فَقَالَ أَنَا فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ بَلَى لِي عَبْدٌ بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ قَالَ أَيْ رَبِّ وَمَنْ لِي بِهِ وَرُبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ أَيْ رَبِّ وَكَيْفَ لِي بِهِ قَالَ تَأْخُذُ حُوتًا فَتَجْعَلُهُ فِي مِكْتَلٍ حَيْثُمَا فَقَدْتَ الْحُوتَ فَهُوَ ثَمَّ وَرُبَّمَا قَالَ فَهُوَ ثَمَّهْ وَأَخَذَ حُوتًا فَجَعَلَهُ فِي مِكْتَلٍ ثُمَّ انْطَلَقَ هُوَ وَفَتَاهُ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ حَتَّى إِذَا أَتَيَا الصَّخْرَةَ وَضَعَا رُؤُوسَهُمَا فَرَقَدَ مُوسَى وَاضْطَرَبَ الْحُوتُ فَخَرَجَ فَسَقَطَ فِي الْبَحْرِ (فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا) فَأَمْسَكَ اللَّهُ عَنِ الْحُوتِ جِرْيَةَ الْمَاءِ فَصَارَ مِثْلَ الطَّاقِ فَقَالَ هَكَذَا مِثْلُ الطَّاقِ فَانْطَلَقَا يَمْشِيَانِ بَقِيَّةَ لَيْلَتِهِمَا وَيَوْمَهُمَا حَتَّى إِذَا كَانَ مِنَ الْغَدِ (قَالَ

=قلت : عبد الله بن ميمون القداح : تركه أبو حاتم ، وقال البخاري : ذاهب الحديث ولهذا قال الحافظ : منكر الحديث متروك .

انظر : ميزان الاعتدال (٢/٥١٢) ، والتقريب (ص : ٥٥١) .

لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا) وَلَمْ يَجِدْ مُوسَى النَّصَبَ حَتَّى جَاوَزَ حَيْثُ أَمَرَهُ اللَّهُ قَالَ لَهُ فَتَاهُ (أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا) فَكَانَ لِلْحُوتِ سَرَبًا وَلَهُمَا عَجَبًا قَالَ لَهُ مُوسَى (ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِي فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا) رَجَعَا يَقُصَّانِ آثَارَهُمَا حَتَّى انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِذَا رَجُلٌ مُسَجًّى بِثَوْبٍ فَسَلَّمَ مُوسَى فَرَدَّ عَلَيْهِ فَقَالَ وَأَنَّى بِأَرْضِكَ السَّلَامُ قَالَ أَنَا مُوسَى قَالَ مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالَ نَعَمْ أَتَيْتُكَ لِتُعَلِّمَنِي (مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا) قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَنِيهِ اللَّهُ لا تَعْلَمُهُ وَأَنْتَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَكَهُ اللَّهُ لَا أَعْلَمُهُ قَالَ هَلْ أَتَّبِعُكَ (قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا) إِلَى قَوْلِهِ (إِمْرًا) فَانْطَلَقَا يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ فَمَرَّتْ بِهِمَا سَفِينَةٌ كَلَّمُوهُمْ أَنْ يَحْمِلُوهُمْ فَعَرَفُوا الْخَضِرَ فَحَمَلُوهُ بِغَيْرِ نَوْلٍ فَلَمَّا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ جَاءَ عُصْفُورٌ فَوَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ فَنَقَرَ فِي الْبَحْرِ نَقْرَةً أَوْ نَقْرَتَيْنِ قَالَ لَهُ الْخَضِرُ يَا مُوسَى مَا نَقَصَ عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إلا مِثْلَ مَا نَقَصَ هَذَا الْعُصْفُورُ بِمِنْقَارِهِ مِنَ الْبَحْرِ إِذْ أَخَذَ الْفَأْسَ فَنَزَعَ لَوْحًا قَالَ فَلَمْ يَفْجَأْ مُوسَى إلا وَقَدْ قَلَعَ لَوْحًا بِالْقَدُّومِ فَقَالَ لَهُ مُوسَى مَا صَنَعْتَ قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ عَمَدْتَ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقْتَهَا (لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ لا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا) فَكَانَتِ الْأُولَى مِنْ مُوسَى نِسْيَانًا فَلَمَّا خَرَجَا مِنَ الْبَحْرِ مَرُّوا بِغُلَامٍ يَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ فَأَخَذَ الْخَضِرُ بِرَأْسِهِ فَقَلَعَهُ بِيَدِهِ هَكَذَا وَأَوْمَأَ سُفْيَانُ بِأَطْرَافِ

أَصَابعه كَأَنَّهُ يَقْطفُ شَيْئًا فَقَالَ لَهُ مُوسَى (أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكيَّةً بغَيْرِ نَفْس لَقَدْ جئْتَ شَيْئًا نُكْرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطيعَ مَعيَ صَبْرًا قَالَ إِنْ سَــأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحبْني قَدْ بَلَغْتَ منْ لَدُنِّي عُذْرًا فَانْطَلَقَا حَتَّـــى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَة اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فيهَا جدَارًا يُريدُ أَنْ يَنْقَضَّ) مَائلا أَوْمَأَ بيَده هَكَذَا وَأَشَارَ سُفْيَانُ كَأَنَّهُ يَمْسَحُ شَيْئًا إِلَى فَوْقُ فَلَمْ أَسْمَعْ سُفْيَانَ يَذْكُرُ مَائلا إلا مَرَّةً قَالَ قَوْمٌ أَتَيْنَاهُمْ فَلَمْ يُطْعمُــونَا وَلَمْ يُضَيِّفُونَا عَمَدْتَ إِلَى حَائطهمْ (لَوْ شئْتَ لاتَّخَذْتَ عَلَيْه أَجْرًا قَالَ هَذَا فرَاقُ بَيْني وَبَيْنك سَأُنَبِّئُكَ بتَأْويلِ مَا لَمْ تَسْتَطعْ عَلَيْه صَبْرًا) قَـــالَ النَّبيُّ صَلَّى اللَّهم عَلَيْه وَسَلَّمَ وَددْنَا أَنَّ مُوسَى كَانَ صَبَرَ فَقَصَّ اللَّهُ عَلَيْنَا منْ خَبَرهمَا قَالَ سُفْيَانُ قَالَ النَّبيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى لَوْ كَانَ صَبَرَ لَقُصَّ عَلَيْنَا منْ أَمْرِهمَا وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَمَامَهُمْ مَلكٌ يَأْخُـــذُ كُـــلَّ سَفينَةٍ صَالحَةٍ غَصْبًا وَأَمَّا الْغُلامُ فَكَانَ كَافرًا وَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمنَيْنِ "(١) .

---

(١) الحديث روي عن سعيد بن جبير من سبعة طرق :

١- رواية سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عنه .

٢- رواية ابن جريج عن يعلى بن مسلم وعمرو بن دينار عنه .

٣- رواية ابن جريج عن عثمان بن أبي سليمان عنه .

٤- رواية أبي إسحاق السبيعي عنه .

٥- رواية عبد الله بن عبيد عنه .

٦- رواية حبيب بن أبي ثابت عنه . =

٧- رواية الحكم بن عتيبة عنه .

الطريق الأولى : رواية سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن سعيد به :

أخرجها عبد الرزاق في "تفسيره" (١/٣٤٣-٣٤٥) قال : أنبأنا سفيان بن عيينة .

وأخرجها البخاري في "صحيحه" ، كتاب الأنبياء ، باب حديث الخضر مع موسى — عليهما السلام — (٣/١٢٤٦-١٢٤٨/ رقم : ٣٢٢٠) مطولاً ، قال حدثنا علي بن عبد الله .

وفي كتاب العلم ، باب ما يستحب للعالم إذا سئل : أي الناس أعلم ؟ فيكل العلم إلى الله (١/٥٦-٥٨/رقم:١٢٢) مطولاً ، قال : حدثنا عبد الله ابن محمد .

وفي كتاب التفسير ، باب (فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَباً) الآية (٤/١٧٥٦-١٧٥٨/ رقم : ٤٤٥٠) مطولاً .

وأخرجها النسائي في "السنن الكبرى" ، كتاب التفسير ، باب قوله تعالى : (أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة ...) الآية (٦/٣٨٩-٣٩٠/رقم:١١٣٠٨) مطولاً .

كلاهما : (البخاري ،والنسائي) يحدثان به عن قتيبة بن سعيد .

وأخرجهما الحميدي في "مسنده" (١/١٨٢-١٨٤/ رقم : ٣٧١) مطولاً وعنه البخاري في "صحيحه" ، كتاب التفسير ، باب (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً) (٤/١٧٥٢-١٧٥٤/رقم:٤٤٤٨) مطولاً .

وفي كتاب بدء الخلق ، باب صفة إبليس وجنوده (٣/١١٩٤-١١٩٥/رقم :٣١٠٤) مختصراً.

وفي كتاب الأيمان والنذور ، باب إذا حنث ناسياً في الأيمان (٦/٢٤٥٦/رقم : ٦٢٩٥) مختصراً .

وأخرجها البيهقي في "الأسماء والصفات" (١/٢٩٤-٢٩٦) مطولاً ، والبغوي في "تفسيره" (٥/١٨٣-١٨٥) مطولاً ، بإسناديهما إلى الحميدي .

وأخرجها مسلم في "صحيحه"، كتاب الفضائل ، باب من فضائل الخضر عليه السلام (٤/١٨٤٧

=-١٨٥٠/ رقم : ٢٣٨٠) مطولاً ، قال : حدثنا عمرو بن محمد الناقد ،وإسحاق بن إبراهيم الحنظلي، وعبيد الله بن سعيد ،ومحمد بن أبي عمر المكي كلهم عن ابن عيينة .

وأخرجها عبد الله بن الإمام أحمد في زوائده على أبيه في "المسند" (١١٧/٥) مطولاً ، قال حدثني أبو عثمان عمرو بن محمد بن بكير الناقد .

وأخرجها الترمذي في "سننه" ، كتاب تفسير القرآن ، باب ومن سورة الكهف (٣٠٩/٥-٣١٢) مطولاً ، قال حدثنا ابن أبي عمر .

قلت : هو محمد بن أبي عمر المكي راوي مسلم المتقدم ذكره ، فالحديث عند الترمذي على شرط مسلم .

وأخرجها الخطيب البغدادي في "الرحلة في طلب الحديث" (ص:٩٧-١٠٢) مطولاً ، بإسناده إلى إسحاق بن إبراهيم الحنظلي . وهو إسحاق بن راهويه . وأخرجها أبو داود في "سننه" ، كتاب السنة ، باب في القدر (٨١/٥/رقم :٤٧٠٧) مختصراً ، قال : حدثنا محمد بن مهران الرازي .

وأخرجها الإمام أحمد في "المسند" (١١٨/٥) مختصراً ، قال : حدثنا بهز بن أسد.

وأخرجها الطبري في "تفسيره" (٢٧٨/١٥-٢٧٩) ، وفي "تاريخه" (٣٦٦/١-٣٦٨) مطولاً، قال : حدثنا أبو كريب قال : حدثنا يحيى بن آدم .

وأخرجها ابن مردويه في "تفسيره" — كما في فتح الباري (٤١٥/٨) ، والدر المنثور (٥/ ٤٠٩-٤١١) — بإسناده إلى إبراهيم بن يسار .

وأخرجها ابن عدي في "الكامل في الضعفاء" (٦١/١) مختصراً ، قال : حدثنا أحمد ابن الحسين بن عبد الجبار الصوفي ، نـــا الحارث بن شريح النفال. كذا جاء في "الكامل" وهو خطأ مطبعي ، صوابه : الحارث بن سريح — بالسين المهملة — النقال- بالقاف — كما في الجرح والتعديل (٧٦/٣) ، والكامل (٦١٥/٢) ،وميزان الاعتدال (٤٣٣/١) — قال ابن معين : ترك حديثه .

وعزاها السيوطي في "الدر المنثور" (٤٠٩/٥) إلى ابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

كلهم الرواة الأربعة عشر : (عبد الرزاق ،وعلي بن عبد الله ،وعبد الله بن محمد ، وقتيبة بن سعيد ،والحميدي ،وعمرو بن محمد الناقد ، وإسحاق بن راهويه ، وعبيد الله بن سعيد ، ومحمد =

= ابن أبي عمر المالكي ، ومحمد ابن مهران الرازي ، وبهز بن أسد ، ويحيى بن آدم ، وإبراهيم بن يسار، والحارث بن سريح النقال)

جميعهم يروونه عن سفيان بن عيينة ، عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير له .

الطريق الثانية : رواية ابن جريج عن يعلى بن مسلم وعمرو بن دينار ، كلاهما عن سعيد بن جبير به :

أخرجها البخاري في "صحيحه" ، كتاب التفسير ، باب (فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا) (١٧٥٤/٤-١٧٥٦/ رقم :٤٤٤٩) مطولاً.

وفي كتاب الإجارة ، باب إذا استأجر أجيراً على أن يقيم حائطاً يريد أن ينقض جاز (٢/ ٧٩١/ رقم :٢١٤٧) مختصراً .

وفي كتاب الشروط ، باب الشروط مع الناس بالقول (٩٧٢/٢/رقم:٢٥٧٨) مختصراً . قال : حدثنا إبراهيم بن موسى .

وأخرجها : الإمام أحمد في "المسند" (١١٩/٥-١٢١) مطولاً ، قال: حدثنا عبد الله بن إبراهيم المروزي ، لكن جعله الخطيب في "موضح أوهام الجمع والتفريق" (٤٢٦/١) من حديث عبد الله بن الإمام أحمد عن عبد الله بن إبراهيم المروزي.

كلاهما : (إبراهيم بن موسى ، وعبد الله بن إبراهيم المروزي) يرويانه عن هشام بن يوسف عن ابن جريج عن يعلى بن مسلم وعمرو بن دينار عن سعيد بن جبير به .

وأخرجها عبد بن حميد في "مسنده" — كما في فتح الباري (٤١٩/٨) — بإسناده إلى عبد الله بن المبارك عن ابن جريج عن يعلى بن مسلم عن سعيد به .

وعزاها السيوطي في "الدر المنثور" (٤١١/٥) إلى البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه ثم ساق نَصَّ رواية ابن جريج .

قلت : لم أقف على رواية ابن جريج عند مسلم والترمذي والنسائي فلعله يعني رواية سفيان المتقدمة ، والله أعلم .

الطريقة الثالثة : رواية ابن جريج عن عثمان بن أبي سليمان عن سعيد به : =

= أخرجها عبد بن حميد في "مسنده" — كما في فتح الباري (٤١٧/٨) — بإسناده إلى عبد الله بن المبارك عن ابن جريج عن عثمان بن أبي سليمان عن سعيد به .

الطريقة الرابعة : رواية أبي إسحاق السبيعي عن سعيد بن جبير به :

أخرجها مسلم في "صحيحه" ، كتاب الفضائل ، باب فضائل الخضر - عليه السلام — (٤/ ١٨٥٠-١٨٥٢/رقم: ٢٣٨٠ (١٧١،١٧٢) مطولاً .

وأخرجها النسائي في "السنن الكبرى" ، كتاب التفسير ، باب قوله تعالى : (فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا ...) الآية (٣٨٧/٦-٣٨٩/ رقم :١١٣٠٧) مطولاً.

كلاهما : (مسلم ،والنسائي) يرويانه عن محمد بن عبد الأعلى القيسي ، أي أن رواية النسائي هذه على شرط مسلم .

وأخرجها عبد الله في زوائده على مسند أبيه (١٢١/٥) مختصراً ، قال : حدثني محمد بن يعقوب أبو الهيثم الزبالي .

كلاهما : (محمد بن الأعلى ، ومحمد بن يعقوب الزبالي) يرويانه عن المعتمر بن سليمان التيمي عن أبيه عن رَقَبة بن مصقلة العبدي الكوفي .

قلت : وقع في "المسند" المطبوع : يحيى بن يعقوب أبو الهيثم الرباني ، وهو خطأ ، صوابه ما أثبتُّه إن شاء الله .

انظر :الجرح والتعديل (١٢١/٨/ ترجمه : ٥٤٥) ، وتعجـيل المنفعة (٢١٦/٢/ترجمة : ٩٨١)، وهامش أطراف مسند الإمام أحمد (٢٠٨/١).

وأخرجها عبد بن حميد في"المنتخب من مسنده"(ص:٨٧-٨٩/رقم:١٦٩) مطولاً ،وعنه مسلم في "صحيحه" كتاب الفضائل ، باب من فضائل الخضر — عليه السلام — (١٨٥٢/٤) مختصراً .

ومن طريق ابن حميد ، أخرجه ابن عساكر في "تاريخه" (٤٠٦/١٦-٤٠٨) مطولاً ،وابن العديم في "بغية الطلب" (٣٢٩٠/٧-٣٢٩٢) مطولاً .

قال عبد بن حميد : حدثنا عبيد الله بن موسى . =

= وأخرجها عبد الله في زوائده على أبيه (١١٨/٥-١١٩) مطولاً ، قال : حدثني أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ، ثنا عبيد الله بن موسى .

وأخرجها مسلم في "صحيحه" ، كتاب الفضائل ، باب من فضائل الخضر – عليه السلام – (١٨٥٢/٤) مختصراً ، قال : حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ، أخبرنا محمد بن يوسف .=

=وأخرجها النسائي في "السنن الكبرى" (٣٩١/٦/رقم:١١٣١٠) مختصراً ، قال : أنا محمد بن علي بن ميمون ن أنا الفريابي .

وأخرجها الطبراني في "الأخبار الطوال" –الملحق بآخر المعجم الكبير (٢٨٩/٢٥-٢٩٢) – قال حدثنا عبد الله بن محمد بن سعيد ثنا محمد بن يوسف الفريابي .

كلاهما (عبيد الله بن موسى ، والفريابي) يرويانه عن إسرائيل بن يونس ، وهو حفيد أبي إسحاق السبيعي .

وأخرجها عبد الرزاق في "تفسيره" (٣٤١/١-٣٤٢) مختصراً ، ومن طريقة الطبري في "تفسيره" (٢٧٧/١٥) قال :حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر عن أبي إسحاق ، مختصراً .

وأخرجها ابن العديم في "بغية الطلب" (٣٢٩٣/٧-٣٢٩٤) مطولاً من طريق خيثمة بن سليمان ، قال : حدثنا أبو عمر هلال بن العلاء الرقي ، قال : حدثنا سعيد بن عبد الملك ، قال : حدثنا محمد بن سلمة عن أبي عبد الرحيم عن زيد عن أبي إسحاق .

وهي ضعيفة من أجل سعيد بن عبد الملك الحراني ، قال فيه أبو حاتم – كما في الجرح والتعديل (٤٥/٤)ـ:يتكلمون فيه ، يقال إنه أخذ كتاباً لمحمد بن سلمة فحدث بها ورأيت فيها حَدَّث أكاذيب كذب . انتهى .

أربعتهم : (رَقَبَة بن مصقلة ، وإسرائيل بن يونس ، ومعمر ، وزيد بن أبي أنيسة) يروونه عن أبي إسحاق السبيعي عن سعيد بن جبير به .

الطريقة الخامسة : رواية عبد الله بن عبيد عن سعيد بن جبير به : =

هذه الرواية تَفَرَّد بها النسائي عن أصحاب الكتب الستة ، وهي في "سننه الكبرى" ، كتاب التفسير ، باب قوله تعالى : (قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين) (٣٨٦/٦-٣٨٧ /رقم:١١٣٠٦) مطولاً قال : أنا إبراهيم بن المستمر ، نا الصلت بن محمد ، نا مسلمة بن علقمة ، عن داود بن أبي هند عن عبد الله بن عبيد عن سعيد بن جبير به .

وأخرجها ابن عساكر في "تاريخه" (٤٠٩/١٦-٤١١) مطولاً ، بإسناده إلى أبي همام الحارثي عن الصلت بن محمد به .

الطريقة السادسة : رواية حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير :

أخرجها البيهقي في "الأسماء والصفات"(٢٩٧/١-٢٩٨) مختصراً ، قال : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا محمد بن إسحاق ، ثنا إسماعيل بن الخليل ، أنا على بن مُسْهِر أنا الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس موقوفاً .

الطريقة السابعة : رواية الحكم بن عتيبة عن سعيد بن جبير :

أخرجها ابن إسحاق في "المبتدأ" — كما في تفسير ابن كثير (١٧٥/٥) ، وفتح الباري (٨/ ٤١٢) — ومن طريق ابن إسحاق ، أخرجها الطبري في "تفسيره" (٢٧٩/١٥-٢٨٥) ، وفي "تاريخه" (٣٧٢/١-٣٧٥) مطولاً ، قال : حدثنا ابن حميد ، قال :ثنا سلمة ، قال :ثنا ابن إسحاق عن الحسن بن عُمارة ، عن الحكم .

وأخرجها ابن عساكر في "تاريخه" (٤٠٨/١٦-٤٠٩) مطولاً بإسناده إلى جرير بن أبي حازم عن الحسن بن عُمارة به .

وهذه الرواية ضعيفة ، بل موضوعة لأن مدارها على الحسن بن عُمارة — بضم العين — وهو: البجلي أبو محمد الكوفي . قال الإمام أحمد : متروك الحديث ، فقيل له : كان له هوى ؟ قال: لا ، ولكن كان منكر الحديث ، وأحاديثه موضوعة لا يكتب حديثه . وقال أبو حاتم ومسلم والنسائي والدراقطني : متروك الحديث . وقال الجوزجاني : ساقط .

انظر :الضعفاء الصغير للبخاري (ترجمة : ٦٦) ، والجرح والتعديل (٢٧/٣) ، وأحوال الرجال (ترجمة: ٣٥) ، والضعفاء والمتروكون للنسائي (ترجمة : ١٤٩) ،وضعفـــاء العقيلي (١/ ٢٣٧) ، والمجروحين (٢٢٩/١) ،والكامل (٦٨٩/٢) ، والضعفاء والمتروكون للدارقطني (ترجمة :

المطلب الثالث : الرواية الثالثة : حديث عنترة بن عبد الرحمن الشيباني :

قال الإمام الطبري في "تفسيره" : حدثنا ابن حميد، قال : ثنا يعقوب ، عن هارون بن عنترة ، عن أبيه، عن ابن عباس ، قال : سأل موسى ربه وقال : ربّ أيّ عبادك أحبّ إليك ؟ قال : الذي يذكرني ولا ينساني ؛ قال : فأيّ عبادك أقضي ؟ قال: الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى ؛ قال : أي ربّ أيّ عبادك أعلم؟ قال : الذي يبتغي علم الناس إلى علم نفسه ، عسى أن يصيب كلمة تهديه إلى هدى ، أو تردّه عن رَدى ؛ قال : ربّ فهل في الأرض أحدٌ ؟ قال : نعم ؛ قال : ربّ فمن هو ؟ قال : الخضر ؛ قال : وأينَ أطلبه ؟ قال : على الساحل عند الصخرة التي ينفلت عندها الحوت ؛ قال فخرج موسى يطلبه ، حتى كان ما ذكر الله ، وانتهى إليه موسى عند الصخرة ، فسلم كلّ واحد منهما على صاحبه ، فقال له موسى : إني أريد أن تستصحبني ، قال : إنك لن تطيق صحبتي ، قال : بلى ، قال: فإن صحبتني ﴿ فَلا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً *فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً * قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ

= ١٨٦) ، وتهذيب التهذيب (٦/٢٦٥-٢٧٧) ، وميزان الاعتدال (١/٥١٣-٥١٥) ، وتهذيب التهذيب (٢/٣٠٤-٣٠٨) ، والتقريب (ص:٢٤٠) ، والكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث (ترجمة :٢٢٣) .

وهذه الرواية عزاها السيوطي في "الدر المنثور" (٥/٤٠٩-٤١٢) من طريقين إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه إلى سعيد بن جبير .

تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً * قَالَ لا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْراً *فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلاماً فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَـدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً ﴾ إلى قوله ﴿ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً ﴾ قال : فكان قـول موسى في الجدار لنفسه ، ولطلب شيء من الدنيا . وكان قوله في السفينة وفي الغلام لله ، ﴿ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَـمْ تَسْـتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً ﴾ فأخبره بما قال أما السفينة وأما الغلام وأما الجدار ، قال : فسار به في البحر حتى انتهى إلى مجمع البحور ، وليس في الأرض مكان أكثر ماء منه ، قال : وبعث ربك الخُطَّاف فجعل يستقى منه بمنقاره ، فقيل لموسى كم ترى هذا الخطاف رَزَأَ من هذا الماء ؟ قال : ما أقلّ ما رَزَأ ، قال : يا موسى فإن علمي وعلمك في علم الله كقدر ما استقى هذا الخطاف من هذا الماء ؛ وكان موسى قد حدّث نفسه أنه ليس أحد أعلم منه ، أو تكلم به ، فمن ثَمَّ أُمِرَ أن يأتي الخضر[1] .

---

(١) الحديث أخرجه عبد بن حميد في "مسنده" — كما في فتح الباري (٤١٨/٨) — وعنه الطبري في "تفسيره" (٢٧٧/١٥) ، وفي "تاريخه" (٣٧١/١-٣٧٢) — وأخرجه الخطيب البغدادي في "الرحلة في طلب الحديث " (ص:١٠٢-١٠٦) ، وابن عساكر في "تاريخه" (٤١١/١٦-٤١٢) بإسناديهما إلى أبي الربيع الزهراني.

وأخرجه ابن عساكر في "تاريخه" (٤٠٣/١٦) بإسناده إلى محمد بن حميد .

ثلاثتهم : (عبد بن حميد ، وأبو الربيع الزهراني ، ومحمد بن حميد ، كلهم يروونه عن يعقوب القمي عن هارون بن عنترة عن أبيه عن ابن عباس . والحديث إسناده حسن ؛عنترة بن عبد الرحمن الشيباني وثّقه الحافظ في التقريب (ص:٧٥٧) . وابنه هارون قال فيه الحافظ : لا بأس به ، انظر : التقريب (ص:١٠١٥) ، والراوي عنه هو : يعقوب بن عبد الله القمي الأشعري .

قال الحافظ في "التقريب": (ص : ١٠٨٨) : صدوق يهم . فمثل هذا الحديث لا يترل عن رتبة الحسن ، لوجود الشواهد له .

المطلب الرابع :الرواية الرابعة : حديث عطية العوفي :

قال الإمام الطبري في "تفسيره" : حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا) قال : لما ظهر موسى وقومه على مصر أنزل قومه مصر ؛ فلما استقرت بهم الدار أنزل الله عليه أن (ذكرهم بأيام الله) فخطب قومه ، فذكر ما آتاهم الله من الخير والنعمة ، وذكّرهم إذ أنجاهم الله من آل فرعون ، وذكّرهم هلاك عدوّهم ، وما استخلفهم الله في الأرض ، وقال : كلم الله نبيكم تكليمًا، واصطفاني لنفسه ، وأنزل عليّ محبة منه ، وآتاكم الله من كل ما سألتموه ، فنبيكم أفضل أهل الأرض ، وأنتم تقرءون التوراة ، فلم يترك نعمة أنعمها الله عليهم إلا ذكرها ، وعرّفها إياهم ، فقال رجل من بني إسرائيل : هم كذلك يا نبيّ الله ، قد عرفنا الذي تقول : فهل على الأرض أحد أعلم منك يا نبيّ الله ، قال : لا ، فبعث الله جبرائيل إلى موسى عليهما السلام ، فقال : إن الله يقول : وما يدريك أين أضع علمي ؟ بلى إن على شطّ البحر رجلاً أعلم منك ، فقال ابن عباس : هو الخَضِر ، فسأل موسى ربه أن يريه إياه ، فأوحى الله إليه أن ائت البحر ، فإنك تجد على شطّ البحر حوتًا ، فخذه فادفعه إلى فتاك ، ثم الزم شطّ البحر ، فإذا نسيتَ الحوت وهلَك منك ، فثمَّ تجد العبد الصالح الذي تطلب ؛ فلما طال سفر موسى نبيّ الله ونصب فيه ، سأل فتاه عن الحوت ، فقال له فتاه وهو غلامه (أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ) قال الفتى : لقد

رأيــت الحــوت حين اتخذ سبيله في البحر سَرَبًا ، فأعجب ذلك موسى فــرجع حــتى أتى الصخرة ، فوجد الحوت يضرب في البحر ، ويتبعه موســى ، وجعــل موسى يقدم عصاه يفرّج بها عن الماء يتبع الحوت ، وجعــل الحــوت لا تمس شيئًا من البحر إلا يبس حتى يكون صخرة ، فجعــل نــبي الله يعجب من ذلك حتى انتهى به الحوت إلى جزيرة من جزائــر البحــر ، فلقي الخضر بها فسلم عليه ، فقال الخضر : وعليك السلام ، وأنى يكون هذا السلام بهذه الأرض ، ومن أنت ؟ قال : جئتك على أن تعلمني مما علّمت رشدا (قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا) قال : لا تطــيق ذلــك ، قال : موسى (قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِــي لَكَ أَمْرًا) قال : فانطلق به وقال له : لا تسألني عن شيء اصنعه حتى أبين لك شأنه ، فذلك قوله (حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا) فركبا في الســفينة يــريدان البرّ ، فقام الخضر فخرق السفينة، فقال له موسى ﴿أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾[1].

---

(١) الحديث أخرجه الطبري في "تفسيره" (١٥/٢٨١-٢٨٢) ، وفي "تاريخه" (١/٣٦٩-٣٧١). وعزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٥/٤١٨-٤١٩) إلى ابن أبي حاتم في "تفسيره" من طريق عطية العوفي عن ابن عباس .

وهذا الإسناد مسلسل بالضعفاء ؛ محمد بن سعد ، هو : محمد بن سعد بن محمد بن الحسن بن عطية العوفي : لم أجد له ترجمة ، وكذلك لأبيه .وعم أبيه هو : الحسن بن الحسن بن عطية العوفي قاضي بغداد : ضَعّفه أبو حاتم الرازي في "الجرح والتعديل" (٣/٤٨) . وأبوه الحسن : ضَعَّفَه ابن حجر في "التقريب"(ص:٢٣٩) . أما عطية العوفي : فقد ضَعَّفه هُشيم ، والإمام أحمد ، وأبو حاتم الرازي ، والنسائي ، ولَيَّنَة أبو زرعة ، وقال ابن معين : صالح . وقال الحافظ : صدوق يخطئ كثيراً ، وكان شيعياً مدلساً ، انتهى .

قلت ضَعَّفه ابن معين في مواضع أخرى كما في ضعفاء العقيلي ، والكامل لابن عدي . =

المطلب الخامس : الرواية المرسلة : حديث قتادة :

قال الإمام عبد الرزاق في "تفسيره" : أنبأنا معمر ، عن قتادة أنه قيل له : إن آية لقيك إياه أن تَنْسَى بعض متاعك ، فَخَرَجَ هو وفتاه ، يُوشع بن نون ، وتزوّدا حوتًا مملوحًا حتى إذا كان حيث شاء الله ، وردَّ الله إلى الحوت روحه ، فسرب في البحر ، فاتخذ الحوت طريقه في البحر سربًا ، فسرب فيه ، فلما جاوزا ، قال لفتاه : ﴿ آتنا غداءنا ﴾ : [الآية :٦٢] ، حتى بلغ : ﴿ واتخذ سبيله في البحر عجبًا ﴾ : [الآية : ٦٣] ، فكان موسى اتخذ سبيله في البحر عجبًا ، فجعل يعجب من سرب الحوت[1] .

وقـــال الإمام الطبري في "تفسيره" : حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد . قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ﴿ فَلَمَّا بَلَغا مجْمَعَ بَيْنِهِما نَسيا حُوتَهُما ﴾ ذُكِـــر أن نـــبيّ الله - ﷺ - لما قطع البحر وأنجاه الله من آل فرعون ، جمـــع بني إسرائيل ، فخطبهم فقال: أنتم خير أهل الأرض وأعلمه ، قد

= انظر : الجرح والتعديل (٣٨٢/٦-٣٨٣) ، والضعفاء للنسائي (ترجمة :٤٨١) ، والضعفاء للعقيلي (٣٥٩/٣) ، والمجروحين لابن حبان (١٧٦/٢) ، والكامل (٢٠٠٧/٥) ، وميزان الاعتدال (٧٩/٣-٨٠) ، وتهذيب الكمال (١٤٥/٢٠-١٤٩) ، وتهذيب التهذيب (٢٢٤/٧-٢٢٦)، والتقريب (ص/٦٨٠) .

قال السيوطي في "الإتقان" (٢٠٩/٤) : طريق العوفي عن ابن عباس ، أخرج منها ابن جرير وابن أبي حاتم كثيراً ، والعوفي ضعيف ليس بواهٍ ، وربما حَسَّن له الترمذي " انتهى . قال العلامة أحمد شاكر : "هذا الإسناد من أكثر الأسانيد دوراناً في تفسير الطبري ، وهو إسناد مسلسل بالضعفاء من أسرة واحدة ، وهو معروف عند العلماء بتفسير العوفي .

(١) أخرجه عبد الرزاق في "تفسيره" (٣٤٢/١) ، ومن طريقه أخرجه الطبري في "تفسيره" (١٥/ ٢٧٧-٢٧٨) .

أهلك الله عدوّكم ، وأقطعكم البحر ، وأنزل عليكم التوراة ؛ قال : فقيل له : إن ههنا رجلا هو أعلم منك . قال : فانطلق هو وفتاه يوشع بن نون يطلبانه ، وتزوّدوا سمكة مملوحة في مِكتل لهما . وقيل لهما : إذا نسيتهما ما معكما لقيتما رجلاً عالمًا يقال له الخضر ؛ فلما أتيا ذلك المكان ، ردّ الله إلى الحوت روحه ، فسرب له من الجسر حتى أفضى إلى البحر ، ثم سلك فجعل لا يسلك فيه طريقًا إلا صار ماءً جامدًا . قال : ومضى موسى وفتاه ، يقول الله عز وجلّ : ﴿فَلَمّا جاوَزَا قالَ لِفتَاهُ آتنا غَدَاءنا لَقَدْ لَقِينا مِنْ سَفَرِنا هَذَا نَصَبا . قالَ : أرَأيْتَ إذْ أوَيْنا إلى الصَّخْرة فإنّي نَسيِت الحُوتَ﴾ ...ثم تلا إلى قوله ﴿وعَلَّمْناهُ مِنْ لَدُنَّا عِلمْا ﴾ فلقيا رجلاً عالمًا يقال له الخَضِر، فذُكر لنا أن نبي الله - ﷺ - قال : ((إنَّما سُمّيَ الخَضِرُ خَضِرًا لأنه قَعَدَ عَلى فَرْوَةٍ بَيْضَاءَ ، فاهْتَزَّتْ بِهِ خضَراء))[1].

---

(١) أخرجه الطبري في "تفسيره" (٢٨٢/١٥) ، وفي "تاريخه"(٣٧٥/١-٣٧٦) .

المبحث الثاني : شرح ألفاظ الروايات :

المطلب الأول : شرح ألفاظ حديث الزهري :

قوله : "تَمَارَى" :

قال أبو السعادات ابن الأثير[١] : المراء : الجدال ، والتماري ، والمماراة : المجادلة ، ويقال للمناظرة : مماراة[٢] .

والمماراة جائزة في مسائل العلم ، ما لم يكن القصد منها نصرة الباطل ، أو حب الظهور أو لأي غرض من الأغراض الفاسدة .

وقد وقع الجدال في بعض مسائل العلم بين الصحابة ؛ كمناظرتهم في يوم السقيفة ، وفي قتال المرتدين ، ولم يخرجهم جدالهم إلى الصفة المذمومة ، إنما مرادهم إبراز العلم ، والدربة في تلقي المسائل وحفظها ، ولتنشيط الذهن ، وتلقيح الفهوم ، مع احترام بعضهم لبعض ، وورث هذه الآداب أتباعهم من العلماء والفقهاء ؛ فعن العباس بن عبد العظيم

---

(١) هو : مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن الأثير الجزري ، صاحب جامع الأصول ، والنهاية في غريب الحديث . أصيب بالنقرس ، فبطلت حركة يديه ورجليه إلى أن توفي سنة : ٦٠٦ هـ .

ترجمته : سير الأعلام (٢١/٤٨٨-٤٩١) ، وإنباه الرواة (٣/٢٥٧-٢٦٠) ، وطبقات السبكي (٨/٣٦٦-٣٦٧) ، والأسنوي (١/٧٠-٧١) ،ووفيات الأعيان (٤/١٤١-١٤٣) ، وبغية الوعاة (٢/٢٧٤-٢٧٥) ، وشذرات الذهب (٧/٤٢-٤٥) ، والأعلام (٥/٢٧٢) ، ومعجم المؤلفين (٣/١٣) ، ولعبد الله الحمدان رسالة : بنو الأثير الفرسان الثلاثة .

(٢) انظر : النهاية في غريب الحديث (٤/٣٢٢) ، ومادة : "مرا" .

العنبري قال " كنت عند أحمد ابن حنبل ، وجاءه علي بن المديني راكبًا دابة . قال : فتناظرا في الشهادة[١] وارتفعت أصواتهما حتى خَفت أن يقع بينهما جفاء ... فلما أراد عليٌّ الانصراف قام أحمد فأخذ بركابه"[٢].

والأصل في المماراة أن لا تكون لما تفضي إليه من استيحاش القلوب إلا لحاجـــة ، أو لغـــرض صـــحيح[٣] ، ولها آداب ذكرها أهل العلم في مصنفاتهم[٤] .

قوله : "الْحُرُّ بْنُ قَيسِ بْنِ حِصْنٍ الْفَزَارِيُّ " :

الحُـــرّ : بضم الحاء وتشديد الراء ، هو : ابن أخي عيينه بن حصن الفزاري ، بفتح الفاء الغطفاني[٥] .

---

(١) قال ابن عبد البر : كان أحمد يرى الشهادة بالجنة لمن شهد بدراً والحديبية ؛ لصحة الحديث الواردة في ذلك عنده ، ولم يصح ذلك عند على بن المديني . انظر : جامع بيان العلم وفضله (٩٦٩/٢) .

(٢) جامع بيان العلم وفضله (٩٦٨/٢) .

(٣) وإلى هذا ذهب الإمام مالك ، فقد روى ابن عبد البر في "جامع بيان العلم" (٩٣٦/٢) ، قيل له : يا أبا عبد الله ، الرجل يكون عالماً بالسنة ، أيجادل عنها ؟ قال : لا ، ولكن يخبر بالسنة، فإن قبلت منه وإلا سكت . وبَيَّن الآجري في "أخلاق العلماء" (ص:١٢٠): أن سلوك طريق المناظرة لغير حاجة ، يدخل العدو على النفس المتبعة للهوى .

(٤) انظر هذه الآداب في"الفقيه والمتفقه" للخطيب (٤٧/٢-٦٠) ، وممن صنف في هذا الباب على سبيل الاستقلال : المنهاج في ترتيب الحجاج لأبي الوليد الباجي المالكي (ت:٤٧٤ هـ)، والمعونة في الجدل لأبي إسحاق الشيرازي (ت:٤٧٦هـ) والجدل على طريقة الفقهاء لأبي الوفاء بن عقيل الحنبلي (ت:٥١٣هـ) ، والإيضاح ليوسف بن عبد الرحمن بن الجوزي (ت:٦٥٦هـ) . وآداب البحث والمناظرة لمحمد الأمين الشنقيطي (ت:١٣٩٣هـ) .

(٥) انظر : الاشتقاق لابن دريد (ص:٢٨٤-٢٨٥) ، وجمهرة النسب للكلبي (ص:٤٣٣) .

كـــان أحــــد الوفد الذين قدموا على رسول الله - ﷺ - من فزارة مرجعه من تبوك . وكان من النفر الذين يدنيهم عمر - رضي الله عنه - ومن جلسائه .

قال الغَلابي : كان للحر ابن شيعي ، وابنة حرورية ، وامرأة معتزلية ، وأخت مرجئة . فقال لهم الحُرُّ : أنا وأنتم كما قال الله تعالى ﴿وإنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قِددا﴾ [الجن :١١]، أي : أهواء مختلفة[١].

قوله : "قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : هُوَ خَضِرٌ " :

قال الحافظ : " لم يذكر ما قاله الحر بن قيس ، ولا وقفت على شيء من طرق هذا الحديث"[٢] .

قوله : "فَدَعَاهُ" :

قال الحافظ : " أي ناداه ، وذكر ابن التين : أن فيه حذفًا ، والتقدير : فقام إليه فسأله ؛ لأن المعروف عن ابن عباس التأدب مع من يأخذ عنه ،

---

(١) انظر : الاستيعاب (٤٠٣/١-٤٠٤) ، وأسد الغابة (٤٧١/١-٤٧٢) ، وتجريد أسماء الصحابة (١٢٥/١) ، والإصابة (٥٨/٢-٥٩) ، وفتح الباري (١٦٩/١) ،والغلابي هو : محمد بن زكريا الغَلابي الأخباري أبو جعفر بالبصرة ، توفي سنة : ٢٩٠هـ .
ترجمته : "العبر" (٤١٨/١) ، وسير أعلام النبلاء (٥٣٤/١٣) ، وشذرات الذهب (٣٨٠/٣-٣٨١)

(٢) فتح الباري (١٦٩/١) .

وأخـــــباره في

ذلك شهيرة "[١] .

قوله : " لُقِيِّه " :

قال القسطلاني[٢] : بضم اللام ، وكسر القاف وتشديد التحتانية[٣].
والمـــراد : لقياه ، وجاء في رواية النسائي في "الكبرى" : "إلى لقائه" بدل "لقيه" .

قوله : " بَلَى ، عَبْدُنَا خَضِرٌ " :

قـــال الحـــافظ : "إنما قال : "عبدنا" - وإن كان السياق يقتضي أن يقول .: عبد الله - لكونه أورده على طريق الحكاية عن الله – سبحانه وتعالى – والإضافة فيه للتعظيم "[٤] .

---

(١) فتح الباري (١٦٩/١) ، وابن التين هو : أبو محمد عبد الواحد بن التين الصفاقسي المحدث المفسر ، له شرح على البخاري اسمه "المخبر الفصيح في شرح البخاري الصحيح" اعتمده ابن حجر في شرح الصحيح ، توفي بصفاقس سنة : ٦١١هـ .

ترجمته : شجرة النور الزكية لابن مخلوف (ص:١٦٨) .

(٢) هو : أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني المصري ، صاحب إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري . توفي سنة : ٩٢٣ هـ .

تـــرجمته : الضوء اللامع (١٠٣/٢-١٠٤) ، وشذرات الذهب (١٦٩/١٠-١٧١) ، والكواكب السائرة (١٢٦/١-١٢٧) ، والبدر الطالع (١٠٢/١-١٠٣) ، وفهرس الفهارس (٩٦٧٠/٢-٩٧٠) ، والأعلام (٢٣٢/١) ، ومعجم المؤلفين (٢٥٤/١) .

(٣) انظر : إرشاد الساري (٣٨٠/٥) .

(٤) فتح الباري (١٦٩/١) .

قوله : "يتبع أثر الحوت " :

قال القسطلاني : يتبع : بسكون التاء[١] .

(١) انظر : إرشاد الساري (٥/٣٨٠) .

المطلب الثاني : شرح ألفاظ حديث سعيد بن جبير :

قوله : " أخبرني

سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ قالَ : قُلْتُ لابْنِ عَبَّاسٍ : إِنَّ نَوْفًا الْبِكَالِيَّ يَزْعُمُ :أَنَّ مُوسَى صَاحِبَ الخَضِرِ لَيْسَ هُوَ مُوسى نَبِي إِسْرَائِيلَ ، إِنَمَا هُوَ مُوسى آخَرُ"

أولاً : مقارنة الروايات :

جاء في رواية ابن جريج : " عن سعيد قال : إنا لعند ابن عباس في بيته ، إذ قال : سلوني ، قلت : أي ابن عباس ، جعلني الله فداءك ، بالكوفة رجل قاص يقال له نوف ، يزعم أنه ليس بموسى بني إسرائيل".

وفي رواية أبي إسحاق عند أحمد " وكان ابن عباس متكئًا فاستوى جالسًا وقال : أكذلك يا سعيد ؟ قلت : نعم ، أنا سمعته" .

وفي رواية الحسن بن عمارة – وهو متروك – عن الحكم بن عتيبة – عند الطبري بلفظ : " قال سعيد : جلست فأسند ابن عباس ، وعنده نفرٌ من أهل الكتاب ، فقال بعضهم : يا أبا العباس إن نوفًا ابن امرأة كعب يزعم عن كعب أن موسى النبي الذي طلب العالم ، إنما هو موسى بن ميشا . قال سعيد : قال ابن عباس : أنوف يقول هذا ؟ قال سعيد : فقلت له : نعم ، أنا سمعت نوفًا يقول ذلك . قال : أنت سمعته يا سعيد؟قال : قلت : نعم " .

ثانيًا : شرح الألفاظ :

قوله : " إذا قال : سلوني " :

قـــال ابـــن حجـــر : هذا يدل على جوازه ، ومحل ذلك عنده أَمْنِ العُجب ، أو إذا دَعَتْ الضرورة إليه كخشية نسيان العلم[١] .

قوله : " نوف البكالي " :

هـــو : نوف – بفتح النون وسكون الواو بعدها فاء[٢] – ابن فَضَالة الحِمْيري البِكالي– بكسر الباء وتخفيف الكاف ، آخرها لام – نسبه إلى بـــني بِكال : بَطْنٌ من حِمْيَر[٣] ، ونَسَبَهُ ابن العربي المالكي إلى بَكِيل – بكســـر الكاف – بطن من همدان[٤] . قال الحافظ : وهو وهم[٥] . أبو يـــزيد ، ويقال أبو الرشيد ، ويقال : من أهل فلسطين . وهو ابن امرأة كعب الأحبار ، وقيل : ابن أخته ، عداده في التابعين . كان إمامًا لأهل دمشق ، يَقصُّ عليهم أخبار بني إسرائيل . امتحنه أمير المؤمنين على بن أبي طالب ، ثم أذن له[٦] .

---

(١) انظر : فتح الباري (٤١٢/٨) .

(٢) انظر : المفهم لأبي العباس القرطبي (١٩٣/٦) ، وفتح الباري (٢١٩/١) ، و (٤١٢/٨-٤١٣) ، وإرشاد الساري (٣٨١/٥) .

(٣) انظر : اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير الجزري (١٦٨/١) ، والأنساب للسمعاني (١/ ٣٨٢) . وقال أبو العباس القرطبي في "المفهم" : (١٩٣/٦) : ضبطه الخشني : بتشديد الكاف ، وتخفيفها أصوب . وانظر فتح الباري (٤١٣/٨) ، وإرشاد الساري (٣٨١/٥) .

(٤) انظر : عارضة الأحوذي (٢/١٢) .

(٥) انظر : فتح الباري (٢١٩/١) .

(٦) انظر : الحادثة في البداية والنهاية (٤١٢/٨-٤١٣) .

رؤيت فيه رؤيا ؛ إنه يسوق جيشًا ، ومعه رمح طويل في رأسه شمعة تضيء للناس . فقال : لئن صَدَقتْ رؤياك لأُستشهدن ، فلم يكن إلا أنْ خرجتْ البعوث مع محمد بن مروان على الصائفة فقتل[1] .

قال أبو عمران الجوني[2] : كان نوف ابن امرأة كعب ، أحد العلماء .

قال ابن حجر في "التقريب"[3] : شامي مستور ، وإنما كذّب ابن عباس ما رواه عن أهل الكتاب . وقال في "الفتح"[4] : تابعي صدوق

---

(١) انظر : تهذيب الكمال (٦٦/٣٠) ، وتهذيب تاريخ ابن عساكر لابن منظور (٢٢٣/٦٢) .

(٢) أبو عمران الجَوني : هو : عبد الملك بن حبيب الأزدي البصري ، روى عن أنس بن مالك . وثّقه ابن معين وابن سعد . قال النسائي : ليس به بأس . وقال ابن حجر : ثقه . كان الغالب عليه الحديث في الحِكم . توفي سنة ١٢٣هـ ، وقيل : ١٢٨هـ ، ورجّح الأخير خليفة بن خياط ، وابن حجر ، وابن العماد الحنبلي .

ترجمته : طبقات خليفة (ص:٢١٥) ، والتاريخ الكبير للبخاري (٤١٠/٥) ، والصغير (٣٥٣/١) ، والجرح والتعديل (٣٤٦/٥) ، والحلية (٣١٢-٣١٨) ، والثقات (١١٧/٥) ، وتهذيب الكمال (٢٩٧/١٨-٣٠٠) ، وسير أعلام النبلاء (٢٥٥/٥-٢٥٦) ، وتهذيب التهذيب (٦/ ٣٨٩) ، والتقريب (ص:٦٢١) ، وشذرات الذهب (١٢٣/٢) .

(٣) التقريب (ص:١٠١١) .

(٤) انظر : فتح الباري (٤١٣/٨) .

أرّخ البخاري وفاته بين السبعين إلى الثمانين[١] ، لكنَّ ابن حجر قال : مات بعد التسعين[٢] .

قوله : " ليس هو موسى بني إسرائيل إنما هو موسى آخر " :

أي أنهم يقولون : إنه موسى بن ميشا بن افرائيم بن يوسف بن يعقوب ، جاء مصرحًا به في رواية الحكم بن عتيبة ، قال القسطلاني : "موسى الثاني منّونٌ للفرق"[٣] .

قوله : " فَقالَ : كَذَبَ عَدُوُّ اللهِ " :

أولاً : مقارنة الروايات :

جاء في رواية أبي إسحاق عند مسلم وغيره : "كذب نوف" أو : "كذب نوف عدو الله" .

ثانيًا : شرح الألفاظ :

قال الإمام النووي : " قال العلماء : هو علو وجه الإغلاظ والزجر عن مثل قوله ، لا أنه يعتقد عدو الله حقيقة ؛ إنما قاله مبالغة في إنكار

---

(١) انظر : التاريخ الصغير (١/١٨١) .

(٢) ترجمته : "طبقات ابن سعد (٧/٣١٤) ، والتاريخ الكبير (٨/١٢٩) ، والجرح والعديل (٨/ ٥٠٥) ، وحلية الأولياء (٦/٤٨-٥٤) ، والثقات (٥/٤٨٣) ، وتهذيب تاريخ ابن عساكر (٢٦/٢٢٠-٢٢٣) ، وتهذيب الكمال (٣٠/٦٥-٦٦) ، وتهذيب التهذيب (١٠/٤٩٠) .

(٣) إرشاد الساري (٥/٣٨١) . ويسمى هذا التنوين تنوين التنكير ، انظر : شرح ابن عقيل (١/ ١٧) .

قــوله ؛ لمخالفته قول رسول الله - ﷺ -[(١)] وكان ذلك في حال غضب ابــن عــباس لشدة إنكاره ، وحال الغضب تطلق الألفاظ ولا تراد بها حقائقها "[(٢)] . وقال الحافظ : "قال ابن التين : لم يُرد ابن عباس إخراج نــوف عــن ولاية الله ، لكن قلوب العلماء تنفر إذا سمعت غير الحق ؛ فــيطلقون أمثال هذا الكلام لقصد الزجر والتحذير منه ، و حقيقته غير مراد .

قال الحافظ : ويجوز أن يكون ابن عباس اتَّهم نوفًا في صحة إسلامه، فلهــذا لم يقل في حق الحِر بن قيس هذه المقالة مع تواردهما عليها ، وأما تكذيبه فيستفاد منه أن للعالم إذا كان عنده علم بشيء فسمع غيره يذكر فــيه شــيئًا بغــير علــم أن يكذبه ، ونظيره قوله -ﷺ- :" كذب أبو السنابل"[(٣)] أي : "أخبر بما هو باطل في نفس الأمر"[(٤)] .

قوله :" أَنَّ مُوسى قَامَ خَطِيبًا في بَنِي إسرَائيل"

أولاً : مقارنة الروايات :

---

(١) قال ابن العربي في عارضة الأحوذي (٢/١٢) : لأنه حَدَّث عن أهل الكتاب في تفسير القرآن وقد ورد النهي عن ذلك .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (١٩٨/١٥-١٩٩) ، وانظر : المفهم (١٩٣/٦) ، وفتح الباري (٤١٣/٨) .

(٣) تَفرَّد به الإمام أحمد عن أصحاب الكتب الستة ، أخرجه في "المسند" (٤٤٧/١) عن عبد الله ابن مسعود . قال الهيثمي في "مجمع الزوائد (٣/٥) : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح . والحديث صححه أحمد شاكر في تحقيقه للمسند (١٣٦/٦) .

(٤) انظر : فتح الباري (٢١٩/١) .

جـــاء في رواية ابن جريج عند البخاري : "موسى رسول الله – عليه السـلام– قال : ذكَّر الناس يومًا حتى إذا فاضت العيون ورقَّت القلوب ولى " .

وفي رواية أبي إسحاق عند مسلم : "إنه بينما موسى – عليه السلام– في قومه يذكرهم بأيام الله – وأيام الله : نعماؤه وبلاؤه – " .

وفي روايـــة عطـــية العوفي عند الطبري : "قال ابن عباس : لما ظهر موسى وقومه على مصر أنزل قومه مصر . فلما استقرت بهم الدار أنزل الله علـــيه أن ذكرهم بأيام الله . فخطب قومه ، فذكر ما آتاهم الله من الخـــير والنعمة ، وذكَّرهم إذ أنجاهم الله من آل فرعون ، وذكّرهم هلاك عدوهم ، وما استخلفهم الله في الأرض .وقال : كَلَّم الله نبيكم تكليمًا ، واصطفاني لنفسه ، وأنزل عليَّ محبة منه ، وآتاكم من كل ما سألتموه ، فنبـــيكم أفضـــل أهل الأرض ، وأنتم تقرؤون التوراة ، فلم يترك نعمة أنعمها الله عليهم إلا ذكرها وعَرَّفها إياهم " .

ثانيًا : شرح الألفاظ :

رواية عطية العوفي ، تدل على أن القصة وقعتْ زمن التّيْه ، وبه قال بعـــض أهل الأخبار كما ذكر الثعلبي(١) . أما عدم ذكر اليهود للقصة في مصادرهم فلعلهم لم يعلموا بخروجه لملاقاة الخضر ، أو ظنوه ذاهبًا لملاقاة ربه ، أو أنهم تواصوا عن الكتمان وهو ليس بغريب عنهم .

---

(١) انظر : عرائس المجالس (ص:٢٢٩) .

قوله :"**فَسُئِلَ أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ ؟ فَقَالَ : أَنَا** " :

أولاً : مقارنة الروايات:

في لفظ عند سفيان قال : " قال : أنا أعلم " وفي رواية ابن جريج عند البخاري قال : "فأدركه رجل فقال : أي رسول الله ، هل في الأرض أحد أعلم منك ؟ قال :لا" . وبنحو هذه اللفظة جاء في قصة مما رآه الحر بن قيس مع ابن عباس .

وفي رواية أبي إسحاق عند مسلم قال :" إن موسى قال : ما أعلم في الأرض رجلاً خيرًا أو أعلم مني " .

وفي رواية معمر عن أبي إسحاق عند عبد الرزاق قال : "فقال : ما أحد أعلم بالله وأمره مني " .

وفي رواية عبد الله بن عبيد عند النسائي : " قال ابن عباس : قام موسى خطيبًا في بني إسرائيل فأبلغ في الخطبة ، فَعَرض في نفسه : أن أحدًا لم يؤت من العلم ما أوتي " .

وفي رواية عنترة عند الطبري قال : " وكان موسى قد حَدّث نفسه أنه ليس أحدٌ أعلم منه ، أو تكلم به ، فمن ثَمَّ أُمر أن يأتي الخضر " .

وفي رواية الحسن بن عمارة عن الحكم بن عتيبة عند الطبري قال : " إن موسى هو نبي بني إسرائيل سأل ربه فقال : أي ربِ إن كان في عبادك أحد هو أعلم مني فادللني عليه . فقال له : نعم ، في عبادي من هو أعلم منك ، ثم نعت له مكانه " .

ثانيًا : شرح الألفاظ :

اختلفت ألفاظ الروايات في نِسْبة موسى – عليه السلام – العلم إلى نفســه ؛ ففــي روايتي سفيان وابن جُرَيج إنه سئل عن ذلك ، فأجاب بقوله: أنا . وفي رواية أبي إسحاق نَسَب موسى – عليه السلام – العلم إلى نفسه ابتداءً من غير سؤال ، وفي روايتي عبد الله بن عبيد ، وعنترة إنه عَــرَض في نفســه ، أي : دار فيها من غير كلام ، أما في رواية الحكم فليس فيها إشارة إلى أنه سئل أو تكلم بأنه أعلم الناس ، فما الجمع بين هذه الروايات ؟ فيمكن الجمع بينها بأنه عَرَض له في نفسه – أولاً– أنه أعلــم الناس . ثم سئل عن ذلك ، فلما سئل أخبر الناس بأنه أعلم أهل الأرض .

أما رواية الحكم فلا تعارض الروايات قبلها لأنها ضعيفة .

وقــول موسى – عليه السلام – : أنا ، إنما قال ذلك بحسب علمه ، لأن الــنبي لا يكذب ، قاله المازري[1] . أما قول ابن العربي المالكي : "لما كــان فيه نوع من الافتخار عوقب عليه لتشريف منزلته "[2] فهو لا يليق أن يقال في حق نبي هو من أولي العزم من الرسل .

---

(١) انظر : المعلم بفوائد مسلم (١٣٦/٣) ، والمفهم (١٩٤/٦) .

(٢) عارضة الأحوذي (٢/١٢) .

قال ابن القيم : "لما أخبر عن نفسه : أنه أعلم أهل الأرض ، فامتحنه بالخضر وعجزه معه في تلك الوقائع الثلاث ، وهذه سنته تعالى في خليقته وهو الحكيم العليم "[١] .

قوله : " فَعَتَبَ اللهُ عَلَيْهِ ، إذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلمَ إلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ : بَلَى : لِي عَبْدٌ بِمَجْمَعِ البَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ " :

أولاً : مقارنة الروايات :

في روايــة الحميدي عن سفيان عند البخاري : "فأوحى الله إليه" ، وبنحوه رواية إسرائيل عن أبي إسحاق عند مسلم .

وفي روايــة رقَبَة عن أبي إسحاق عند مسلم : "فأوحى الله إليه أني أعلم بالخبر منه ، أو عند من هو ؛ إن في الأرض رجلاً هو أعلم منك ".

وفي رواية زيد بن أبي أنيسة عن أبي إسحاق عند ابن العديم قال :

" أما خير منك فالله أعلم من هو خير منك ، وأما أعلم منك فرجل على شاطئ البحر " .

وفي رواية عبد الله بن عبيد عند النسائي : "قال له : يا موسى إن من عبادي من آتيته من العلم ما لم أوتك . قال : أي رب ، من عبادك ؟ قال :نعــم . قــال :فادللني على هذا الرجل الذي آتيته من العلم ما لم تؤتني حتى أتعلم منه " .

---

(١) بدائع الفوائد (٢/٤٣٩) .

وفي روايـــة عطية العوفي عند الطبري قال : "فبعث الله جبرائيل إلى موســـى – عليهما السلام – فقال : إن الله يقول : وما يدريك أين أضع علمي ؟ بلى إن على شط البحر رجلاً أعلم منك . فقال ابن عباس : هو الخضر ، فسأل موسى ربه أن يريه إياه " .

وجـــاء في التصـــريح باسم الخضر في حديث الزهري عند البخاري قـــال: "بينما موسى في ملأ من بين إسرائيل جاءه رجل فقال : هل تعلم أحـــدًا أعلـــم منك ؟ قال موسى : لا ، فأوحى الله إلى موسى : بلى ، عبدنا خضر " .

ثانيًا : شرح الألفاظ :

قوله : "بمجمع البحرين" : تقدم الكلام عليه عند تفسير الآيات[1] .

قوله : " قالَ : أَيْ رَبِّ وَمَنْ لِي بِهِ ؟ وَرُبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ ، أيْ رَبِّ، وكَـــيْفَ لِي بِهِ ؟ قالَ : تَأْخُذُ حُوتًا ، فَتَجْعَلُهُ فِي مِكْتَلٍ ، حَيْثُمَا فَقَدتَ الحُوتَ فَهُوَ ثَمَّ ، وَرُبَّمَا قالَ فَهْوَ ثَمَّهْ "

أولاً : مقارنة الروايات

في روايـــة قتيبة عن سفيان عند البخاري : " قال : أي رب ، كيف السبيل إليه " .

---

(١) انظر : (ص: ٢٥٠ ـــ ٢٥٢) من هذا البحث .

وفي رواية ابن جريج عند البخاري : "قال : أي رب اجعل لي عَلَمًا أعلـــم ذلـــك به .فقال لي عمرو : قال : حيث يفارقك الحوت . وقال يعلى : قال : خَذ نونًا ميتًا حيث ينفخ فيه الروح " .

وفي روايـــة رقبة عن أبي إسحاق عند مسلم : "قال : يا رب فدلني عليه. فقيل له : تزود حوتًا مالحًا فإنه حيث تفقد الحوت " .

وفي حديث الزهري عند البخاري قال : "فجعل الله له الحوت آية . وقيل له : إذا فقدت الحوت فارجع فإنك ستلقاه " .

وفي حديث عطية العوفي عند الطبري قال : "فأوحى الله إليه أن ائت البحر فإنك تجد على شط البحر حوتًا ، فخذه فادفعه إلى فتاك ، ثم الزم شـــط البحـــر ، فإذا نسيت الحوت وهلك منك ، فَثَمَّ تجد العبد الصالح الذي تطلب " .

ثانيا : شرح الألفاظ :

لا مـــنافاة بـــين رواية العوفي والروايات قبلها ، إذ يمكن أن يصطاد موســـى – عليه السلام – وفتاه حوتًا ، ثم يتزودان به فيملحانه ويحملانه معهمـــا . وقـــد دلّ على ذلك رواية الربيع بن أنس عند أبي حاتم ففيها أنهما اصطادا حوتًا فاتخذاه زادًا[1] .

قوله في رواية ابن جريج : "عَلَمًا" :

---

(١) انظر : فتح الباري (٨/٤١٤) والدر المنثور (٥/٤٣٠) .

قال الحافظ : بفتحتين ، أي : علامة[١]

قوله : " فتجعله في مِكتل " :

المكتل : – بكسر الميم – الزنبيل ، وفي رواية عبد الله بن عبيد عند النسائي قال :"وكان مما تزود حوتًا مملحًا في زنبيل ، وكانا يصيبان منه عند العشاء والغداة " . ويقال : الزبيل ، قيل : إنه يسع خمسة عشر صاعًا .

كأن فيه كتلاً من التمر ، أي : قطعًا مجتمعة ، ويُجْمع على مكاتل[٢]. وقال النووي : المكتل القُفَّة والزنبيل[٣] .

وأمر الله موسى – عليه السلام – أن يملح الحوت ، وأن يأكلا منه ؛ ليكون أبلغ في الدلالة على موت الحوت ، ولتظهر المعجزة في حياته بعد أن كان مَيْتًا وأكلا منه .

قوله : " فهو ثَمَّ وربما قال : فهو ثَمَّةْ "

قال صاحب القاموس : " ثَمَّ – بالفتح– اسم يُشَار به ، بمعنى هناك ، للمكان البعيد ، ظرف لا يَتَصَرَّف "[٤] .

---

(١) انظر : فتح الباري (٨/٤١٤) .

(٢) انظر : النهاية في غريب الحديث (٤/١٥٠) ، مادة "كتل" .

(٣) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم (١٥/٢٠٠) .

(٤) القاموس المحيط (ص:١٤٠٢) ، مادة ثَمَّة .

قــوله : " وأَخَذَ حُوتًا فَجَعَلَهُ في مِكْتَلٍ ، ثُمَّ انْطَلَقَ هُوَ وفَتَاهُ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ " :

أولاً : مقارنة الروايات :

في روايـــة ابن جريج : " فأخذ حوتًا فجعله في مكتل ، فقال لفتاه : لا أكلفك إلا أن تخبرني بحيث يفارقك الحوت . قال : ما كلفت كثيرًا .

ثانيًا : شرح الألفاظ :

الفـــتى ورد اسمـــه في جميع الروايات : يوشع بن نون ، ويوشع – بضم الياء وفتح الشين – ونون :– بضم النون الأولى بعدهاواو ثم نون – قال القسطلاني : نون يُصرف كنوح[1] .

وهـــو يوشـــع بن نون بن إفرييم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق ابن إبراهيم[2] . قيل : إنه ابن عم هود – عليه السلام –[3] . كان أحد نقباء بـــني إســـرائيل الإثني عشر على سبط إفرائيم بن يوسف[4] ، ومن أكبر أصـــحاب موسى – عليه السلام – ومن آمَنَ به وصَدَّقه ، و لم يزل معه إلى أن مـــات وخَلَفَه في شريعته ، فكان من أعظم أنبياء بني إسرائيل بعد

---

(١) انظر : إرشاد الساري (٥/٣٨١) .

(٢) انظر : المحبر لابن حبيب (ص:٣٨٨) ، والمعارف لابن قتيبة (ص:٤١،٤٤) ، وتاريخ الأمم والملوك (١/٣٦٤) ، والمنتظم (١/٣١٤) ، والكامل لابن الأثير (١/١٥٦،٢٠٠) ، والبداية والنهاية (١/٢٩٧) ، وجامع الأصول لابن الأثير (١٢/٢٩٠) .

(٣) انظر : البداية والنهاية (١/٢٩٧) .

(٤) انظر : المحبر (ص:٤٦٤) ، والبداية والنهاية (١/٢٩٩) .

موســـى – عليه السلام – بَعَثَهُ موسى – عليه السلام – مع اثني عشر نقيبًا إلى الأرض المقدسة فأسرهم أحد الجبارين ، وأراد أن يبطش بهم ، ثم أطلقهـــم فتكاتموا ألا يخبروا أحدًا غير موسى ، فنكثت عشرة منهم ، وكـــتم اثـــنان وهمـــا : يوشع ، وكالب بن يوفَنَّه ، فقالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿ إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَداً مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُـــنَا قَاعِـــدُونَ ﴾ [المائدة : ٢٤] ، فكتب الله عليهم التِّيْه ، ومات جمـــيع بنو إسرائيل فيه ، ولم يبق سوى يوشع وكالب[١] ، وفيهما نزل قـــوله تعالى : ﴿ قَالَ رَجُلانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ ﴾ الآية [المائدة : ٢٣] .

عـــن محمد بن كعب القرظي : كان تحويل النبوة إلى يوشع بن نون قبل موت موسى ، وكان يختلف يوشع إلى موسى غدوة وعشية ، فيقول لـــه موسى : يا نبي الله هل أحدث الله إليك شيئًا ؟ فيقول له يوشع : يا صفي الله صَحِبْتُك من كذا وكذا سنة ، فهل سألتك عن شيء يحدثه الله إلـــيك حتى تكون أنت الذي تبتدئه لي ؟ فلما رأى موسى الجماعة عند يوشع أحب الموت[٢] .

---

(١) انظر : تاريخ الأمم والملوك (٤٢٩/١-٤٣٠) ، والمنتظم (٣٥٣/١-٣٥٤) ، والكامل لابن الأثير (١٩٥/١-١٩٦) ، والبداية والنهاية (٢٨٦/١) .

(٢) انظر : تاريخ الأمم والملوك (٤٣٣/١) ، والمنتظم (٣٧٥/١) ، والكامل (١٩٨/١) .

قال ابن كثير : هذا فيه نظر لأن موسى – عليه السلام – لم يزل الأمر والوحي والتشريع والكلام من الله إليه من جميع أحواله حتى توفاه الله[1] .

وروى السدي عن أشياخه عن ابن عباس وابن مسعود وبعض أصحاب النبي -ﷺ- : بينما موسى يمشي ويوشع إذ أقبلت ريح سوداء، فظن يوشع أنها الساعة فالتزم موسى ، فاستُلَّ موسى من بين يديه ، وبقي القميص ، فاتهمته بنو إسرائيل بأنه قتل موسى – عليه السلام – وأرادوا قتله ، فطلب أن يمهلوه ثلاثة أيام ، فأخبر الحرس الذين كانوا عليه في المنام بأن يوشع لم يقتل موسى فتركوه[2] .

قال ابن كثير : في هذا السياق نكارة وغرابة انتهى . قلت : قصة موسى – عليه السلام – مع مَلَك الموت تنافي هذه الرواية .

ويوشع بن نون هو الذي استخلفه موسى – عليه السلام – على قومه من بعده ، وهو الذي أقام لبني إسرائيل أحكام التوراة ، وبعد خروج بني إسرائيل من التيه سار بهم يوشع مع أبنائهم لفتح بيت المقدس، فهزموا الجبارين ، حتى قيل إن الجماعة من بني إسرائيل كانوا يجتمعون على عنق الواحد منهم يضربونها لا يقطعونها وكان القتال يوم

---

(١) انظر : البداية والنهاية (٢٩٨/١) .

(٢) انظر : تاريخ الأمم والملوك (٤٣٢/١-٤٣٣) ، والمنتظم (٣٧٣/١-٣٧٤) ، والكامل (١/ ١٩٨) ، والبداية والنهاية (٢٩٧/١) .

الجمعة ، فلما أمسوا وقاربت الشمس على الغروب دعا يوشع فحبست له ساعة حتى انتصروا .

قال وهب بن منبه : من ذلك اختلط حساب المنجمين[١] .

وهذه الوقعة جاء ذكرها كما في حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله – ﷺ – : " إن الشمس لم تحبس على بشر إلا ليوشع لياليَ سار إلى بيت المقدس"[٢] ، وفي رواية أخرى عنه بأطول من هذا عن النبي – ﷺ– قال : "غزا نبي من الأنبياء فقال لقومه : لا يتبعني رجلٌ مَلَكَ بُضْع امرأة وهو يريد أن يبني بها ولَمَّا يبن بها ، ولا أحد بنى بيوتا و لم يرفع سقوفها ، ولا أحد اشترى غنمًا أو خَلفَات وهو ينتظر ولادها . فغزا فدنا من القرية صلاة العصر ، أو قريبًا من ذلك ، فقال للشمس : إنك مأمورة وأنا مأمور ، اللهم احبسها علينا ، فحبست حتى فتح الله عليه ..." الحديث[٣] .

---

(١) انظر : البدء والتاريخ لأبي زيد البلخي (٢٥٧/١) .

(٢) تفرد بإخراج هذا اللفظ الإمام أحمد في "المسند" (٣٢٥/٢) ، قال ابن كثير في "البداية" (١/ ٣٠١٩ : على شرط البخاري . قلت : أخرجه صاحبا الصحيحين مطولاً و لم يذكر اسم يوشع ، وهو الرواية التي بعده .

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه" ، كتاب الخمس ، باب قول النبي -ﷺ - أحلت لكم الغنائم (١١٣٦/٣/ رقم : ٢٩٥٦) مطولاً ، وفي كتاب النكاح ، باب من أحب البناء قبل الغزو (١٩٧٩/٥/ رقم : ٤٨٦٢) مختصراً . وأخرجه مسلم في "صحيحه" ، كتاب الجهاد والسير، باب تحليل الغنائم لهذه الأمة خاصة (١٣٦٦/٣-١٣٦٧/رقم :١٧٤٧) ، والإمام أحمد في "المسند" (٣١٨/٢) عن أبي هريرة .

ويوشـــع هو الذي قَسَّم الشام بين بني إسرائيل ، وأخرج الله له نهر الأردن[١] . مـــات وعمره ستة وعشرون ومائة سنة ، وقيل : مائة سنة وعشر سنين[٢] . وكان تدبيره لأمر بني إسرائيل سبعًا وعشرين سنة[٣] ؛ عشرون سنة منها في زمن منوشهر ، وسبع سنين في زمن فراسياب[٤] ، ودفـــن في جـــبل إفرائيم[٥] . قال د. عادل طه يونس : توفي يوشع سنة ١٣٧٥ ق . م[٦] .

قـــوله : " حَتَّى أَتَيَا الصَّخْرَةَ وَضَعَا رُؤُوسَهُمَا ، وَاضْطَرَبَ الْحُوتُ فَخَـــرَجَ ، فَسَقَطَ فِي الْبَحْرِ فَاتَّخَذَ سَبِيلَه فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ، فَأَمْسَكَ اللهُ عَنِ الحوتِ جِرْيَةَ الْمَاء ، فَصَارَ مِثْلَ الطَّاقِ ، فَقَالَ : هَكَذَا مِثْلُ الطَّاق"!

أولاً : مقارنة الروايات :

وأخرجه النسائي في "الكبرى" ، كتاب السير ، باب من يمنع الإمام من اتباعه (٢٧٧/٥/ رقم : ٨٨٧٨) من وجه آخر عن أبي هريرة ، نحو رواية الصحيحين.

(١) انظر : المنتظم (٣٧٧/١) .

(٢) انظر : المرجع السابق (٣٧٩/١) .

(٣) انظر : تاريخ الأمم والملوك (٤٤٢/١) .

(٤) انظر : المرجع السابق (٤٥٢/١) ، والمنتظم (٣٧٩/١) ، والكامل (١٩٩/١) .

(٥) انظر : المنتظم (٣٧٩/١) .

(٦) انظر : حياة الأنبياء لعادل طه يونس (ص:٨٧) .

في روايـــة الحمـــيدي عن سفيان عند البخاري قال : " واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر " وزاد "فلما استيقظ نسي صاحبه أن يخبره بالحوت " .

وفي روايـــة قتيـــبة عن سفيان عند البخاري قال : " حتى انتهيا إلى الصـــخرة فترل عندها ، قال : فوضع موسى رأسه فنام . قال سفيان : وفي حديث غير عمرو قال : وفي أصل الصخرة عين يقال لها : الحياة ، لا يصيب من مائها شيء إلا حيي ، فأصاب الحوت من ماء تلك العين . قال : فتحرك وانْسَلَّ من المكتل فدخل البحر " .

وفي روايـــة ابـــن جريج قال : " فبينما هو في ظل صخرة في مكان ثَرْيان إذ تَضَّرب الحوت ، وموسى نائم . فقال فتاه : لا أوقظه ، حتى إذا استيقظ نَسِي أن يخبره ، وتَضَّرب الحوت حتى دخل البحر ، فأمسك الله عـــنه جِرية البحر ، حتى كأن أثره في حجر . قال لي عمرو : هكذا أثره في حجـــر . قـــال لي عمرو : هكذا أثره في حجر – وحَلّق بين إبهاميه واللتين تليانهما – " .

وفي رواية رقَبَة عن أبي إسحاق عند مسلم : "فانطلق هو وفتاه حتى انتهيا إلى الصخرة ، فعُمي عليه . فانطلق وترك فتاه ، فاضطرب الحوت في المـــاء ، فجعل لا يلتئم عليه ؛ صار مثل الكوة . قال : فقال فتاه : ألا ألحق نبي الله فأخبره . قال : فنسي " .

وفي روايـــة إســـرائيل عن أبي إسحاق عند عبد الله في زوائده قال : "فلمـــا انتهوا إلى الصخرة ، انطلق موسى يطلب ، ووضع فتاه الحوت

علـــى الصخرة واضطرب ، فاتخذ سبيله في البحر سربا . قال فتاه : إذا جاء نبي الله – ﷺ – حَدَّثته ، فأنساه الشيطان " .

وفي رواية زيد بن أبي أنيسة عن أبي إسحاق عند ابن العديم قال : " حتى أتيا الصخرة ، وهو على شاطئ البحر ، فقال موسى لفتاه : مكانك حـــتى آتـــيك ، فانطلـــق موسى لحاجته فَخَرَّ الحوت فوقع في البحر ، فاضطرب فجعل لا يصيب شيئًا من ذلك الماء إلا جَمَد ذلك الماء ، فاتخذ ســـبيله في البحـــر شِبْهَ النَقَب . فقال الفتى : لو جاء موسى لأخبرته بما رأيت من العَجَب ، فجاء موسى ونسي الفتى " .

ثانيًا : شرح الألفاظ :

خلاصة هذه الروايات :

١- دلَّتْ رواية الباب على أنهما لما وصلا الصخرة ناما .

٢- دلَّت رواية قتيبة عن سفيان على إن موسى – عليه السلام – لَمَّا انتهـــى إلى الصخرة وضع رأسه فنام ، ولم تذكر أن يوشع قد نام.

٣- دلَّـــت رواية ابن جريج على عن موسى – عليه السلام – كان نائمًا وفتاه مستيقظ ؛ بدليل قوله : "لا أوقظه" .

٤- دلـــت روايـــة أبي إسحاق على أن موسى أَمَرَ فتاه بأن يمكث مكانه ، ثم تركه وانطلق يطلب الخضر أو حاجة له .

والجمع بين هذه الروايات : إن موسى – عليه السلام – لما وصَلَ هو وفتاه إلى الصخرة ، أمر يوشع بأن يمكث عندها ، وتركه موسى عندها، فما كان من يوشع إلا أن نام عند الصخرة ليستريح من عناء السفر . أما موسى – عليه السلام – فانطلق يبتغي حاجة له ، أو ليبحث عن الخضر في ذلـــك المكان فأدركه التعب فنام في مكانه . ثم إن يوشع استيقظ قبل موســـى – عليه السلام – فرأى ما حصل للحوت من الأمر العجيب ، فلحق بموسى – عليه السلام – فلما بَلَغَه وجده نائمًا ، فقال : لا أوقظه، بـــل أخبره بأمر الحوت إذا استيقظ ، فلما استيقظ موسى – عليه السلام – نسِي يوشع أن يخبره بقصة الحوت . وبهذا تجتمع الروايات – إن شاء الله – أما قوله في الحديث : " حتى أتيا الصخرة وضعا رؤوسهما فناما " هذا باعتبار إن موسى – عليه السلام – نام قريبًا منها ، أو باعتبار وقت وصـــولهما إلـــيها ، أي : بعدها وصلا إليها ناما وإن لم يشترط أن ينام موسى – عليه السلام – عند مكانها بالضبط ، والله أعلم .

قـــوله في رواية قتيبة عن سفيان : "قال سفيان : وفي حديث غير عمرو قال : وفي أصل الصخرة عين يقال لها : الحياة ... الخ " .

قـــال الحافظ ابن حجر : هذه لفظة مدرجة أخرجها ابن مردويه عن إبراهيم بن يسار عن سفيان ، وأظن أن ابن عيينة أخذ ذلك عن قتادة ؛

وقد رواه ابن أبي حاتم قال : أتى الحوت على عين يقال لها : عين الحياة، فما أصاب تلك العين ردَّ الله إليه روحه[١] .

قلت : قد جاء نحو هذا اللفظ مرفوعًا في رواية الحسن بن عمارة عن الحكـم بن عتيبة عند الطبري قال : "فسار حتى جهده السَّيْر وانتهى إلى الصخرة ، وإلى ذلك الماء ؛ ماء الحياة ، من شرب منه خلد ، ولا يقاربه شيء ميت إلا حيي ، فلما نزلا ومَس! الحوت الماء حيي فاتخذ سبيله في البحـر سربا " وفي رواية الحكم عند ابن عساكر بلفظ أغرب ؛ قال : "وخـرجا يمشيان لا يجدان لغوبًا ولا عنتًا حتى انتهيا إلى العين التي كان يشرب منها الخضر فمضى موسى وجلس فتاه منها ، فوثب الحوت من المكتل حتى وقع في الطين ثم جرى فيه حتى وقع في البحر ".

قلـت : رواية الحكم بن عتيبة موضوعة لأنها من طريق الحسن بن عُمارة وهو متروك كما تقدم مرارًا . بل جاء في رواية عبد الله بن عبيد عـن سعيد التي تَفَرَّد بها النسائي إن حياة الحوت كانت بسبب ما أصابه مـن نَدَى البحر ؛ قال : " فلما انتهيا إلى الصخرة عند ساحل البحر ، وضـع فـتاه المكتل على ساحل البحر ، فأصاب الحوت ثَرَى البحر ، فتحرك في المكتل ، فَقَلَب المكتل وانسرب في البحر " ، وعلى هذا تكون هذه الرواية الصحيحة مقدمة على تفسير قتادة في شأن العين المسماة عين الحياة ، والله أعلم .

---

(١) انظر : فتح الباري (٤١٥/٨) ، وعزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٤٢٤/٥) إلى ابن أبي حاتم عن قتادة .

قوله في رواية أبي إسحاق عند مسلم : "فعمي عليه "

قال النووي : "وقع في بعض الأصول : بفتح العين المهملة وكسر الميم ، وفي بعضها : بضم العين وتشديد الميم ، وفي بعضها : بالعين المعجمة "[١] . قال أبو السعادات ابن الأثير : هو من العماء وهو السحاب الرقيق[٢] ، والمراد : إنه حال بينهم وبين الخضر سحاب أعمى أبصارهما عن رؤيته ، والله أعلم .

قوله : " فأمسك الله عن الحوت جِرية الماء " ، وفي رواية ابن جريج: " جِرية البحر " :

قال النووي : جِرية : بكسر الجيم[٣] . انتهى ، والمراد : أمسك الله جريان الماء في المكان الذي سَرَب فيه الحوت ، حتى صار يابسًا كالحجر، ودَلَّ على ذلك قوله : "كأن أثره في حجر " . قال الحافظ ابن حجر : في رواية : حُجْر ، بضم الجيم وسكون المهملة[٤] .

قوله : "فصار مثل الطاق " :

---

(١) انظر :شرح النووي على صحيح مسلم (٢٠٥/١٥) .

(٢) انظر : النهاية في غريب الحديث (٣٠٤/٣) .

(٣) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم (٢٠٠/١٥) .

(٤) انظر : فتح الباري (٤١٦/٨) .

قــال النووي : "الطاق : عقد البناء ، وجمعه طيقان وأطواق ، وهو الأزج ، ومــا عقد أعلاه من البناء وبقي ما تحته خاليًا "[١] . وفي رواية قــال : "مثل الكوة" ، قال النووي : "الكوة : بفتح الكاف ، ويقال : بضــمها . وهي الطاق "[٢] . وفَسَّرَه سفيان كما في رواية ابن جريج – بالتحليق بين الإبهامين والسبابتين .

والمراد : إن مكان دخول الحوت في البحر صار كالنفق أو كالجُحْر.

قوله في رواية ابن جريج : "في مكان ثريان" :

قال الحافظ : "بمثلثة مفتوحة ، وراء ساكنة ، ثم تحتانية ، أي : مبلول "[٣] . وقال أبو السعادات : "يقال : مكان ثريان ، وأرض ثَرْيا : إذا كان في ترابها بَلَلٌ ونَدَى "[٤] .

قوله في رواية ابن جريج : " إذ تَضَّرب الحوت " :

قال الحافظ تَضَّرب : بضاد معجمة وتشديد ، وهو تَفَعَّل من الضَرْب في الأرض وهو السير .وفي رواية سفيان : "اضطرب الحوت" ، والمعنى : إن الحــوت اضــطرب في المكــتل ، ثم خــرج منه فسقط في البحر ،

---

(١) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم (١٥/٢٠٥) .

(٢) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم (١٥/٢٠٥) .

(٣) فتح الباري (٨/٤١٥) .

(٤) النهاية في غريب الحديث (١/٢١١) ، مادة "ثرا" .

فاضطرب أيضًا ، فاضطرابه الأول عندما حيي ، واضطرابه الثاني عندما اتخذ في البحر مسلكًا[١] .

قوله في رواية النسائي : "وانسرب في البحر" :

أي : دخـــل فيه ؛ تقول : انسرب الوحش في سَرَبه ، إذا دخل في كُنَاسه .وانسرب الثعلب في جُحْره . والانسراب : الدخول في السَرَب . وقال بعضهم :

تـــركنا الضَـــبْعَ ســـاربةً إليهم تنوب اللحمَ في سَرَبِ المَخِيم[٢]

قوله :

فَانْطَلَقَا يَمْشِيَانِ بَقِيَّةَ لَيْلَتِهِمَا وَيَوْمَهُمَا ، حَتَّى إِذَا كَانَ مِنَ الغَدِ قالَ لِفَتَاهُ : آتِنَا غَدَاءَنَا ، لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ، وَلَمْ يَجِدْ مُوسَى النَّصَبَ حَتَّى جاوَزَ حَيْثُ أَمَرَهُ اللهُ ، قالَ لَهُ فَتَاهُ : أَرَأَيْت إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ ، فَإِنِّي نَسِيتُ الحُوتَ ، ومَا أَنْسَانِيه إِلاَّ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَه ، وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي البَحْرِ عَجَبًا ، فَكَانَ لِلحُوتِ سَرَبًا ولَهُمَا عَجَبًا ، قالَ لَـــهُ مُوسَى : ذَلِكَ ما كُنَّا نَبْغِي ، فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِما قَصَصًا ، رَجَعَا يَقُصَّانِ آثَارِهِمَا ، حَتَّى انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ .

---

(١) انظر : فتح الباري (٨/٤١٥) بتصرف يسير .

(٢) انظر: معجم مقاييس اللغة (٣/١٥٥-١٥٦) ، والصحاح (١/١٦٦) ، ولسان العرب (١/ ٤٦٢-٤٦٤) ، والقاموس المحيط (ص:١٢٣-١٢٤) ، مادة "سرب" . وقوله : "تنوب" أي : تأتيه ، و"السَرَب" : الطريق ، و"المخيم" : اسم وادٍ .

أولاً: مقارنة الروايات:

في روايـــة قتيـــبة عن سفيان عند البخاري زيادة: "وجدا في البحر كالطاق مَمَرِّ الحوت".

وفي روايـــة رقـــبه عن أبي إسحاق عند مسلم زيادة: "فأراه مكان الحوت".

وفي روايـــة زيد بن أبي أنيسة عن أبي إسحاق عند ابن العديم قال: "فارتـــدا علـــى آثارهما قصصا يقتضيان الأثر حيث جاء حتى أتيا شطِّ البحر، فإذا رجل نائم مُسْتَغشٍ ثوبه فسلما عليه".

وفي رواية عبد الله بن عبيد عند النسائي قال: "فذكر موسى عليه السلام ما كـــان عُهد إليه أنه يدلك عليه بعض زادك، فقال: ذلك ما كنا نبغ لي[1] هـــذه حاجتنا فارتدا على آثارهما قصصا، يقصان آثارهما، حتى انتهيا إلى الصـــخرة التي فعل فيها الحوت ما فعل، وأبْصَرَ موسى عليه السلام أَثَرَ الحوت، فأخذ إِثْرَ الحوت يمشيان على الماء حتى انتهيا إلى جزيرة من جزائر البحر فوجدا عبدًا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما".

(١) هكذا وردت هذه اللفظة في "السنن الكبرى" و"تفسير النسائي"ولم أدْرِ ما وجهها.

وفي روايـــة عطـــية العوفي عند الطبري قال :"قال الفتى : لقد رأيت الحوت حين اتخذ سبيله في البحر سربا ، فأعجب ذلك موسى ، وجعل موســى يقـــدم عصاه يُفَرِّج بها عن الماء يتبع الحوت ، وجعل الحوت لا تمس شيئًا من البحر إلا يَبَسَ حتى يكون صخرة ، فجعل نبي الله يعجب مـــن ذلـــك ، حتى انتهى به الحوت إلى جزيرة من جزائر البحر ، فلقي الخضر بها " .

ثانيًا : شرح الألفاظ :

قوله : "بقية ليلتهما ويومهما " :

قال النووي : "ضبطوه بنصب ليلتهما وجرها . والنَصَب : التعب . قالوا : لَحِقَهُ النصب والجوع ليطلب الغداء فيتذكر به نسيان الحوت"[١].

قوله : " حتى إذا كان من الغد " :

جـــاء في رواية سفيان عند مسلم : "فلما أصبح " ، وفي رواية قتيبة عـــن ســـفيان عند البخاري قال : "فلما استيقظ موسى قال لفتاه آتنا غـــداءنا " . فظاهـــر الرواية الأولى إنه سأله من الغد ، أما الرواية الثانية ففـــيها إنه سأله الغداء بعد استيقاظه مباشرة . وجواب ذلك : عن معنى قـــوله : " حتى إذا كان من الغد " أي : اليوم التالي من ابتداء سيرهما ، يدل عليه قوله قبله : "فانطلقا يمشيان بقية ليلتهما ويومهما " فالمراد :منذ

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (١٥/٢٠٠) .

بـــدء سيرهما[١] .وليس المراد أنهما مَشِيا يومًا وليلة بعد استيقاظهما كما فهمه أبو العباس القرطبي[٢] .

قوله : "رجعا يقصان آثارهما" :

يقال قَصَّ الأثر ، واقْتَصَّه إذا تتبعه[٣] .

قوله : "حتى انتهيا إلى الصخرة" :

ظاهـــره أنهما وجدا الخضر – عليه السلام – على شاطيء البحر ، ولكـــن روايـــة النسائي فيها تصريح بـــأنها وجداه في جزيرة من جزائر البحر . ولا منافاة بين الروايتين ؛ قال الحافظ : "لا مغايرة بين الروايتين، فـــإن المـــراد : انهمـــا لمـــا انتهيا إلى الصخرة تتبعاه إلى أن وجداه في الجزيـــرة"[٤]. والظاهر أن موسى – عليه السلام – دخل على أَثَرِ الحوت كمـــا في روايـــة عطية العوفي قال : "فوجد الحوت يضرب في البحر ، ويتـــبعه موســـى ، وجعـــل موسى يقدم عصاه يُفَرِّج بها عن الماء يتبع الحوت"، وفي رواية الربيع بن أنس عند أبي حاتم قال : "إنجاب الماء عن

---

(١) انظر : فتح الباري (٨/٤١٦) .

(٢) انظر : المفهم لأبي العباس القرطبي (٦/١٩٧) قال : "فانطلقا بقية يومهما وليلتهما ، يعني : بعد أن قاما من نومهما " .

(٣) انظر : تفسير غريب ما في الصحيحين (ص:١٠٢) ، والنهاية في غريب الحديث (٤/٧٢) .

(٤) فتح الباري (٨/٤١٧) .

مســـلك الحوت ، فصار كوة ، فدخلها موسى على أَثَرِ الحوت فإذا هو بالخضر"[١] .

قـــوله : فإذا رَجُلٌ مُسَجىً بِثَوْبٍ ، فَسَلَّمَ فَرَدَّ عَلَيْهِ ، فقَالَ : وَأَنَّي بأَرْضِكَ السَّلاَمُ؟ قالَ: أَنَا مُوسى ، قالَ : مُوسى بَنِي إسرائيل ؟ قالَ : نَعَمْ، أَتَيْتُكَ لِتُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا .

أولاً : مقارنة الروايات :

في روايـــة قتيبة عن سفيان عند البخاري : "قال : هل اتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدًا " وهذا هو لفظ الكتاب العزيز .

وفي رواية ابن جريج قال : "فرجعا فوجدا خضرًا ، قال لي عثمان بن أبي سليمان : على طِنْفسة خضراء على كبد البحر . قال سعيد بن جبير: مُسجىً بثوبه ، قد جعل طَرَفه تحت رجليه ، و طَرَفه تحت رأسه ، فسلم علـــيه موسى ، فكشف عن وجهه ، وقال : هل بأرضي من سلام ، من أنت ؟ قال : أنا موسى . قال : موسى بني إسرائيل ؟ قال : نعم . قال : فما شأنك ؟ قال : جئـــت لتعلمني مما علمت رشداً . قال : أما يكفيك أن التوراة بيديك ، وأن الوحي يأتيك ؟ " .

وفي روايـــة رقبه عن أبي إسحاق عند مسلم : "قال : فذهب يلتمس فإذا هو بالخضر مُسجًّى ثوبًا ، مستلقيًا على القَفَا- أو قال : على حِلاوة

---

(١) عزا هذه الرواية ابن حجر في " فتح الباري " (٤١٧/٨) إلى ابن أبي حاتم ، وبنحوها إلى عَبْدِ بن حميد عن الربيع بن أنس في "الفتح" (١٦٨/١) .

القفا- قال : السلام عليكم . فكشف الثوب عن وجهه . قال : وعليكم السلام ، من أنت ؟ قال : أنا موسى . قال : ومن موسى ؟ قال موسى بني إسرائيل . قال مجيء ما جاء منك . جئت لتعلمني مما علمت رشدا "

وفي رواية معمر عن أبي إسحاق عند عبد الرزاق قال : "قال : أو ما كان لك في بني إسرائيل شغل ؟ قال : بلى ولكني أُمرت أن آتيك وأصحبك " .

وفي رواية العوفي عند الطبري قال : " فرحب به وقال : ما جاء بك ؟ "
وفي رواية الحسن بن عُمارة عن الحكم بن عتيبة عند ابن عساكر قال : "فانتهيا إلى صخرة ، فأطاف بها موسى فلم يَرَ شيئًا ، ثم صعد فإذا على ظهرها رجل متلفف بكسائه نائم " .

وفي رواية الربيع بن أنس قال : "قال موسى لما لقي الخضر : السلام عليك يا خضر . فقال : وعليك السلام يا موسى . قال وما يدريك أني موسى ؟ قال : أدراني بك الذي أدراك بي "[1] .

ثانيًا : شرح الألفاظ :

قوله : "مُسَجّى" :

أي : مغطى[2] .

---

(١) انظر : الدر المنثور (٤٣٠/٥) ، والإصابة (٢٩٠/٢) .

(٢) انظر : المفهم (١٩٩/٦) ، وشرح النووي على صحيح مسلم (٢٠١/١٥) ، والنهاية في غريب الحديث (٣٤٥/٢) ، مادة "سجا" .

قوله في رواية رقبه عن أبي إسحاق عند مسلم : "مستلقيًا على القفا – أو قال : على حُلاوة القفا – " :

أي : جعـــل قفاه على الأرض مستقبلاً بوجهه السماء . وحلاوة القفا : وسطه ، وهي مثلثة الحاء[١] ، ومعناها : إن هذه الضجعة مما تُستحلى لأنها ضِجعة استراحة ، وقد تفتح الفاء .

قوله في رواية ابن جرَيج : "على طِنفسة خضراء :

قـــال الحـــافظ : الطِنِفسة : بكسر الطاء والفاء بينهما ساكنة -: فَرْشٌ صـــغير[٢] . وفي النهاية : "الطنفسة : – بكسر الطاء والفاء ، وبضمها ، وبكســـر الطاء وفتح الفاء – : البساط الذي له خَمْل رقيق ، وجمعه : طنافس "[٣] .

قوله في رواية ابن جريج : "على كبد البحر " :

أي : وسطه ، وكبد كل شيء وسطه قاله القاضي عياض[٤] .

قوله في روايتي ابن جريج وأبي إسحاق : "من أنت ؟ " :

---

(١) قال النووي في شرحه على صحيح مسلم (٢٠٦/١٥) : الأفصح الضم ، وانظر : النهاية في غريب الحديث (٤٣٦/١) ، مادة "حلا" .

(٢) انظر : فتح الباري (٤١٧/٨) .

(٣) النهاية في غريب الحديث (١٤٠/٣) ، مادة "طَنْفَس" .

(٤) انظر : إكمال إكمال المعلم للأُبي (١٦٠/٨) ، والمفهم (٢٠٠/٦) ، وانظر : النهاية في غريب الحديث (١٣٩/٤) مادة "كبد" .

سقط السؤال من رواية سفيان . أما ما أخرجه عبد ابن حميد من طريق الـــربيع بن أنس قال : "فقال موسى : السلام عليك يا خضر . فقال : وعليك السلام يا موسى . قال : وما يدريك أني موسى ؟ قال : أدراني بك الذي أدراك بي " قال الحافظ ابن حجر : يبعد ثبوته[١] . قلت : لأنها تخالف رواية الصحيحين ، فإن الخضر لم يسأل موسى – عليه السلام – بقـــوله : "من أنْتَ ؟ " إلا لأنه لم يعرفه . قال : أدراني بك الذي أدراك بي .

قوله : "وأنَّى بأرض السلام ؟! :

معناه : من أين السلام في هذه الأرض ؟ وهذا يحتمل وجهين :

الأول : إن هذا الموضع كان بلاد كفار فلم يكن أحد يصحبه منهم .

الـــثاني : إن أهـــل ذلك الموضع لم يكونوا يعرفون السلام الذي سَلَّم به موسى – عليه السلام – إما لأنهم ليسوا على دين موسى ، أو لأنه ليس من كلامهم[٢] . قال القاضي عياض : هذا يدل على أن السلام لم يكن معروفًا إلا في الأنبياء والأولياء إذ كان موضع لقياهم بأرض كفر[٣] .

---

(١) انظر فتح الباري (٤١٧/٨) ، والحديث عزاه السيوطي في " الدر المنثور" (٤٣٠/٥) إلى ابن أبي حاتم من طريق الربيع بن أنس . والربيع بن أنس قال فيه الحافظ في "التقريب" (ص: ٣١٨) : صدوق له أوهام رمي بالتشيع .

(٢) انظر : المفهم (١٩٩/٦) ، وشرح النووي على صحيح مسلم (٢٠١/١٥) ، وفتح الباري (٢٢٠/١) .

(٣) انظر : إكمال إكمال المعلم للأُبِّي (١٥٠/٨) .

قوله : "قال أنا موسى " :

لم يجب موسى – عليه السلام – عن استغراب الخضر – عليه السلام – لسلامه عليه ، إنما قال له : أنا موسى ، تعريضًا بالخضر – عليه السلام – وكأن موسى – عليه السلام – أراد أن يقول : أجبت عن اللائق بك ، وهو أن تستفهم عني لا عن سلامي بأرضك .

وهـــذا يسمى : أسلوب الحكيم ، وهو : عبارة عن ذكر الأهم تعريضًا بالمتكلم على تركه الأهم[1].

قوله في رواية رقَبَة عن أبي إسحاق عند مسلم : "مجيء ما جاء بك " :

قـــال القاضي عياض : ضبطناه "مجيء" مرفوع غير منون عند بعضهم ، وعند بعضهم : منونًا[2] . قال أبو العباس القرطبي : معناه : مجيءٌ عظيم الذي حملك على تَرْكِ بني إسرائيل ، وقطع الأسفار والمفاوز[3] .

قوله : "جئت لتعلمني مما علمت رشدا " :

قـــال القســـطلاني: " لم يرد أن يعلمه شيئًا من أمر الدين ؛ إذا الأنبياء لا يجهلون ما يتعلق بدينهم الذي تُعبدتْ به أمتهم "[4] .

---

(١) انظر : التعريفات للجرجاني (ص:٢١) .

(٢) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم (١٥/٢٠٦) .

(٣) انظر : المفهم (٦/٢٠٠-٢٠١) بتصرف .

(٤) إرشاد الساري (٥/٣٨٢) .

قـــوله : ﴿ قـــالَ : يَا مُوسى إِنِّي عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ الله عَلَّمَنيه الله لاَ تَعْلمُـــهُ، وَأَنْتَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ الله عَلَّمَكَهُ الله لا أَعْلَمُهُ ، قالَ : هَلْ أَتَّبِعُكَ ؟ قالَ : "إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا . وكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى ما لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا – إِلَى قَوْلِهِ – إِمْرًا ﴾ :

أولاً : مقارنة الروايات :

في رواية رقَبَة عن أبي إسحاق عند مسلم : "قال : إنك لن تستطيع معي صـــبرًا، وكيف تصبر على ما لم تُحِطْ به خبرا ؛ شيء أمرت به أن أفعل إذا رأيته لم تصبر " .

وفي روايـــة زيد بن أبي أنيسة عن أبي إسحاق عند ابن العديم قال : "قال الخضر : إنك ستراني أعمل أشياء أمرت بها ولا تستطيع عليها صبرًا " .

وفي حـــديث عنتـــرة بن عبد الرحمن عند الطبري قال : "قال : إنك لن تطيق صحبتي " .

وفي حديث عطية العوفي عند الطبري قال : "لا تسألني عن شيء أصنعه حتى أبين لك شأنه فذلك قوله : (حتى أحدث لك منه ذكرا) " .

وفي رواية الربيع بن أنس عند ابن أبي حاتم قال :" وذلك بأن أحدهم لو رأى شيئًا لم يكن رآه قط ، ولم يكن شهده ، ما كان يصبر حتى يسأل : ما هذا ؟ "[1] .

---

(١) انظر : الدر المنثور (٥/٤٣٠) .

ثانيًا : شرح الألفاظ :

قوله : "لا تعلمه" و "لا أعلمه" :

قال الحافظ ابن حجر : "قوله" : "لا تعلمه" أي : جميعه ، وقوله : "لا أعلمه" أي : جميعه ، وتقدير ذلك متعين ؛ لأن الخضر كان يعرف من الحكم الظاهر ما لا غنى بالمكلف عنه ، وموسى كان يعرف من الحكم الباطن ما يأتيه بطريق الوحي "[1] .

قوله : ﴿ فَانْطَلَقَا يَمْشِيَان عَلَى سَاحِلِ البَحْرِ ، فَمَرَّتْ بِهِمَا سَفِينَةٌ كَلَّمُوهُمْ أَنْ يَحْمِلُوهُمْ ، فَعَرَفُوا الخَضِرَ فَحَمَلُوهُ بِغَيْرِ نَوْلٍ ، فَلَمَّا رَكِبَا فِي السَّفِينَة جَاءَ عُصْفُورٌ ، فَوَقَعَ عَلَى حَرْف السَّفِينَة فَنَقَرَ فِي البَحْرِ نَقْرَةً أَوْ نَقْرَتَيْنِ ، قالَ لَهُ الخَضِرُ : يَا مُوسى ما نَقَصَ عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللهِ إلاَّ مِثْلَ ما نَقَصَ هذَا العُصْفُورُ بِمِنْقَارِه مِنَ الْبَحْرِ ، إذْ أَخَذَ الْفَأْسَ فَنَزَعَ لَوْحًا ، قالَ فَلَمْ يَفْجَأْ مُوسى إلاَّ وَقَدْ قَلَعَ لَوحًا بِالقَدُّومِ ، فَقَالَ لَهُ مُوسى : ما صَنَعْتَ؟ قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ عَمَدْتَ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا ، لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ، قالَ : أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْرًا، قال : لاَ تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلاَ تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ، فَكَانَتِ الأُولَى مِنْ مُوسَى نِسْيَانًا ﴾ :

أولاً : مقارنة الروايات :

---

(١) انظر : فتح الباري (٤١٨/٨) .

في رواية الحميدي عن سفيان عند البخاري قال : "فلما ركبا في السفينة لم يفجأ إلا والخضر قد قَلَعَ لوحًا من ألواح السفينة بالقدوم " .

وفي روايــة قتيــبة عن سفيان عند البخاري قال : " ووقع عصفور على حَـرْف السـفينة ، فغمس منقاره في البحر . فقال الخضر لموسى : ما علمــك وعلمــي وعلــم الخلائق في علم الله إلا مقدار ما غَمَسَ هذا العصــفور مــنقاره . قال : فلم يفجأ موسى إذ عَمَدَ الخضر إلى قَدُوم فخرق السفينة " .

وفي روايــة ابــن جريج قال : " حتى إذا ركبا في السفينة وجدا مَعَابِرَ صــغارًا ، تحمل أهل هذا الساحل إلى الساحل الآخر ، عرفوه ، فقالوا : عــبد الله الصــالح – قال : قلنا لسعيد : خضرٌ ؟ قال : نعم – لا نحمله بأجر، فخرقها وَوَتد فيها وتدًا " وفي آخرها : "وفهم من يقول : سددها بقارورة . ومنهم من يقول : بالقار " .

وفي روايــة رقبة عن أبي إسحاق عند مسلم : "حتى إذا ركبا في السفينة خرقها . قال : فانتحى عليها " .

وفي رواية إسرائيل عن أبي إسحاق عند عبد الله في زوائده على أبيه قال : "فانطلقــا حــتى إذا ركبا في السفينة خرج من كان فيها ، وتَخَلَّفَ ليخرقها" .

وفي روايــة زيــد بــن أبي أنيسة عن أبي إسحاق عند ابن النديم قال : "وكانــت تلــك السفينة لا يركبها أحد حتى يعطي الكراء ، فركبا ولم يعطيا الكراء فلما بلغا شط البحر خرقها " .

وفي روايــة عبد الله بن عبيد عن سعيد عند النسائي قال : "فجاء طائر فجعل يغمس منقاره في البحر . فقال له : يا موسى تدري ما يقول هذا الطائــر ؟ قــال : لا أدري . قال : فإن هذا يقول : ما علمكما الذي تعلمان في علم الله إلا مثل ما أُنقص به بمنقاري من جميع هذا البحر " .

وفي روايــة حبــيب بــن أبي ثابت عن سعيد عند البيهقي في "الأسماء والصــفات " قال : "بينما هو يخاطبه إذ جاء عصفور فوقع على شاطئ البحر فنقر منه نقرة ثم طار فذهب . فقال الخضر لموسى : يا موسى هل رأيــت الطير أصاب من البحر ؟ قال : نعم . قال : ما أصبت أنا وأنت مــن العلــم في علم الله – عز وجل – إلا بمنزلة ما أصاب هذا الطير من البحر " .

وفي روايــة الحسن بن عُمارة – وهو متروك – عن الحكم بن عتيبة عند الطــبري قــال : "فانطلقا يمشيان على ساحل البحر يتعرضان الناس ، يلتمسان من يحملهما ، حتى مَرَّتْ بهم سفينة جديدة وثيقة لم يمر بهما من السفن شيء أحسنَ ولا أحْمَلَ ولا أوثَقَ منها ، فسألا أهلها أن يحملوها، فحملــوها ، فلما اطمأنا فيها ، ولجَّتْ بهما مع أهلها أخرج منقارًا له ، ومطــرقة ، ثم عَمَد إلى ناحية منها فضرب فيها بالمنقار حتى خرقها ، ثم أخذ لوحًا فطبقه عليها ، ثم جلس عليها يرفعها " .

وفي روايـــته عـــند ابن عساكر قال : " فلما كانوا في ناحية البحر أخذ حديدة كانت معه فخرق بها السفينة "[١] .

وفي حـــديث عنتـــرة بن عبد الرحمن عند الطبري قال : "وبَعَث ربك الخُطَّاف فجعل يستقي منه بمنقاره . فقيل لموسى : كم ترى هذا الخُطَّاف رَزَأ مـــن هـــذا الماء ؟ قال : ما أقلَّ ما رزأ . قال : يا موسى فإن علمي وعلمك في علم الله كقدر ما استقى هذا الخطاف من الماء " .

وفي روايـــة الربيع بن أنس عند ابن أبي حاتم قال : "فهم قيام ينظرون إذ مَرَّتْ سفينة ذاهبة إلى أبلة ، فناداهم خضر : يا أصحاب السفينة ، هَلُمَّ إليـــنا فاحملونا في سفينتكم ، وإن أصحاب السفينة قالوا لصاحبهم : إنَّا نـــرى رجالاً في مكان مَخُوف ، إنما يكون هؤلاء لصوصًا فلا تحملهم . فقال صاحب السفينة : إني أرى رجالاً على وجوههم النور ، لأحملنهم. فقـــال الخضر : بِكَمْ حَمَلْتَ هؤلاء ؟ كل رجل حملت في سفينتك فلك لكل رجل منا الضِعْف . فحملهم ساروا حتى إذا شارفوا على الأرض – وقـــد أمـــر صاحب القرية : إن أبصرتم كل سفينة صالحة ليس بها عيب فائـــتوني بهـــا – وأن الخضـــر أمر أن يجعل فيها عيبًا لكي لا يسخروها فخرقها فنبع فيها الماء ، وإن موسى امتلأ غضبًا : قال : أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئًا إمرًا . وإن موسى – عليه السلام – شَدَّ عليه ثيابه وأراد أن يقـــذف الخضر في البحر ؛ فقال : أرَدْتَ هلاكهم فتعَلَّم أنك

---

(١) في تاريخ ابن عساكر (٤٠٩/١٦) : "جديرة" وهو خطأ صوابه "حديدة" كما في "الدر المنثور" (٤١٧/٥) .

أول هالك فجعل موسى كلما ازداد غضبًا استقر البحر ، وكلما سكن كان البحر كالدهر ، وإن يوشع بن نون قال لموسى – عليه السلام – : ألا تذكر العهد والميثاق الذي جعلت على نفسك " .

ثانيًا : شرح الألفاظ :

قـــوله في رواية ابن جريج عند البخاري : "حتى إذا ركبا في السفينة وجدا معابر صغارًا ، تحمل أهل هذا الساحل الآخر " :

ظاهـــر هـــذا اللفظ أهما ركبا سفينة ، ثم انتقلوا منها إلى سفينة أخرى لتنقلهم إلى الساحل الآخر ، ولكن في رواية الباب قال : "فانطلقا يمشيان على ساحل البحر ، فمرت بهما سفينة كلموهم أن يحملوهم " والمعابر : – بمهلة ثم ألف باء موحدة – جمع معابر وهي : السفن الصغار[1] .

قوله : " فعرفوا" الخضر " :

جاء في رواية الربيع بن انس عن ابن أبي حاتم أن أهل السفينة قالوا : إنما يكـــون هؤلاء لصوصًا ... الخ ، فهذا محمول على أنهم رأوهم من بعيد فلم يعرفوا الخضر ، فلما قربوا منه عرفوه .

قوله : " فحملوه بغير نَوْل " :

(١) انظر : فتح الباري (٨/٤١٨) .

النَول :- بفتح النون وإسكان الواو - : الأجر ، والنول والنوال العطاء ، والمعنى : حملوهم هم بغير أجر أو بغير جُعْل[١] .

الخُطَّاف : - بضم الخاء المعجمة ، وتشديد الطاء بعدها ألف ثم فاء - : ضَـــرْبٌ مـــن الطيور القواطع ، عريض المنقار ، دقيق الجناح ، طويله ، منتفش الذيل ، يُجمع على خطاطيف[٢] .

واســـتظهر الحافظ إنه الصُرَّد[٣] ، والصيرورة إلى الحديث أولى . أما بقية الـــروايات ففيها : "جاء عصفور" ، قال القسطلاني : عصفور : - بضم العين وفتحها[٤] .

قـــوله في روايـــة الحمـــيدي عن سفيان : "قلع لوحًا من ألواح السفينة بالقَدُوم" :

القَدُوم : آلة للنجر ، وهي : التي ينحت بها مخففة . قال ابن السِّكيت[٥]: لا تقل قدّوم بالتشديد ، والجمع قُدُم[١] . قال الشاعر :

---

(١) انظر : المنهج (٢٠٣/٦) ، وشرح النووي على صحيح مسلم (٢٠٢/١٥) ، وفتح البـــاري (٤١٨/٨) ، والنهاية في غريب الحديث (١٢٩/٥) ، مادة "نول" .

(٢) انظر : المعجم الوسيط (٢٤٥/١) : مادة "خطف"

(٣) انظر : فتح الباري (٢٢٠/١) ، والصُرَد : بضم المهملة وفتح الراء - : وهو طائر أكبر من العصفور ضخم الرأس والمنقار ، انظر : المعجم الوسيط (٥١٢/١) مادة "صرد" .

(٤) انظر : إرشاد الساري (٣٨٢/٥) .

(٥) هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن السِّكِّيت — بتشديد السين والكاف وكسرهما — سمي بذلك لأنه كان كثير السكوت ، طويل الصمت ، مؤلف كتاب إصلاح المنطق ، حجة في العربية ، له المذكر والمؤنث والأضداد والإبل وغيرها توفي سنة : ٢٤٤هـــ ، وسبب وفاته =

أقـــام بهـــا شـــاهبورُ الجـــنو دَ حـــولين تضـــرب فيه القُدُم[٢]

قال القسطلاني : القدوم – بفتح القاف وتشديد الدال – قال : وضبطه الصغاني[٣] ، بالفتح والتخفيف[٤] .

= أن المتوكل نظر إلى ولديه فقال له : من أحب إليك هما أو الحسن والحسين ، فقال ابن السكيت : بل قنبر ، فأمر الأتراك فداسوا بطنه حتى مات .

ترجمته : مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي (ص:١٥١-١٥٢) ، وطبقات النحويين للزبيدي (ص :٢٠٢-٢٠٤) ، وتاريخ العلماء النحويين للتنوخي (ص:٢٠١-٢٠٣) ، وتاريخ بغداد (٢٧٣/١٤-٢٧٤) ، ونزهة الألباء (ص:١٧٨-١٨٠) ، ومعجم الأدباء (٦٤٢/٥-٦٤٤)، ووفيات الأعيان (٣٩٥/٦-٤٠١) ، وإشارة التعيين لليماني (ص:٣٨٦-٣٨٧) ، وسير الأعلام (١٦/١٢-١٩) ، وإنباه الرواة (٥٦/٤-٦٤) ، ومرآة الجنان (١٠٩/٢) ، وبغية الوعاة (٣٤٩/٢) ، وشذرات الذهب (٢٠٣/٣-٢٠٤) .

(١) انظر : الصحاح (١٤٨١/٢) ، والقاموس (ص:١٤٨١) ، مادة "قدم" .

(٢) هو : للأعشى ؛ انظر : ديوانه — طبع دار الكتاب العربي — (ص:٢٠١) .

(٣) هو : محمد بن إسحاق أبو بكر الصَغَاني — بفتح الصاد المهملة ، والغين المعجمة — نسبه إلى بلاد ما وراء نهر جيحون يقال لها : جنانينان ، وتُعَرَّب فيقال لها : الصغانيان ، والنسبة إليها الصغاني والصاغاني . كان ذا معرفة واسعة ورحلة شاسعة ، حَدّث عنه مسلم والأربعة ، وثقه ابن أبي حاتم والدارقطني والنسائي والخطيب ، بل قال النسائي : هو فوق الثقة . توفي سنة : ٢٧٠هـ .

ترجمته : الجرح والتعديل (١٩٥/٧-١٩٦) ، وتاريخ بغداد (٢٤٠/١-٢٤١) ، والأنساب (٣/ ٥٠٨) ، تهذيب الكمال (٣٩٦/٢٤-٣٩٩)، وسير الأعلام (٥٩٢/١٢-٥٩٤) ، والوافي بالوفيات (١٩٥/٢) ، وتهذيب التهذيب (٣٥/٩-٣٧) ، وطبقات الحفاظ (ص:٢٥٦) ، وشذرات الذهب (٣٠١/٣) .

(٤) انظر : إرشاد الساري (٣٨٣/٥) ، وانظر مقدمة فتح الباري المسماة : بهدي الساري (ص : ١٧٠) .

قوله في رواية أبي إسحاق عند مسلم : "فانتحى عليها " :

قال النووي : " أي : اعتمد على السفينة وقَصَد خرقها "[١] .

قوله في رواية ابن جريج : "وَتَّد فيها وتدًا " .

قال الحافظ : "- بفتح الواو ، وتشديد المثناة – أي :جعل فيها وتدًا"[٢].

قوله فيها : "سدوها بقارورة – أو بالقار – ." :

قال الحافظ : وُجِّهت رواية القارورة – بالقاف – بأنها فاعولة من القار ، وأما التي من الزجاج فلا يمكن السَدُّ بها ، والقار هو : الزفت[٣] . وجاء في رواية رقبة عن أبي إسحاق عند عبد الله في زوائده على أبيه ، قال : " ورقعهـا أهلها بقطعة خشبة فانتفعوا بها " . ولا منافاة بين الروايات إذ يمكـن أنهـم سددها بالخشبة ثم صبوا عليه القار ليُسدَّ الخروق. ورواية الجمـع تدل على أن أهل السفينة تعاونوا مع الخضر في سد الخرق . " وجـاء في عرائس المجالس" عن أُبيٍ مرفوعًا : "فلما دخلوا في البحر أخذ

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (١٥/٢٠٦-٢٠٧٩: وانظر النهاية في غريب الحديث(٥/ ٣٠) ، مادة "نحا" .

(٢) فتح الباري (٨/٤١٩) .

(٣) انظر : المرجع السابق (٨/٤٢١) .

الخضر فأسًا فخرق لوحًا من السفينة حتى دخلها الماء ، فحشاها موسى بثوبه"[1]

قــوله : " فَلَمَّا خَرَجا مِنَ الْبَحْرِ مَرُّوا بِغُلامٍ يَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَان ، فَأَخَذَ الخَضِـــرُ بِرَأسه فَقَلَعَهُ بِيَده هكَذَا ، وَأَوْمَأَ سُفْيانُ بِأَطْراف أَصَابعه كَأَنَّهُ يَقْطِــفُ شَــيْئًا، فَقَالَ لَهُ مُوسى : أَقَتَلْتَ نَفَسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ ، لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا . قالَ : أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْرًا ، قالَ : إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلاَ تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا " :

أولاً : مقارنة الروايات :

في رواية الحميدي عن سفيان عند البخاري قال : " ثم خرجا من السفينة فبينما هما يمشيان على الساحل إذا أبصر الخضر غلامًا يلعب مع الغلمان ، فأخذ الخضر بيده فاقتلعه بيده فقتله " .

وفي روايـــة قتيـــبة عن سفيان عند البخاري قال : فأخذ الخضر برأسه فقطعه " وفي رواية ابن جريج عند البخاري قال : "وجد غلمانًا يلعبون، فأخذ غلامًا كافرًا ظريفًا فـــأضجعه ثم ذبحه بالسكين "

وفي روايـــة رقبة عن أبي إسحاق عند مسلم قال : " فانطلقا حتى إذا لقيا غلمانًا يلعبون . قال فانطلق إلى أحدهم بادي الرأي فقتله ، فذعر عندها موســـى – عليه السلام – ذَعْرة منكرة ، قال : أقتلت نفسًا زاكية بغير نفـــس لقد جئت شيئًا نكرًا . فقال رسول الله –ﷺ – عند هذا المكان: رحمة الله علينا وعلى موسى لولا أنه عَجَّل لرأي العجب ، ولكنه أخذته

---

(١) عرائس المجالس (ص:٢٢٥) .

مــــن صـــاحبه ذَمامة قال : إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغـــت من لدني عذرا ، ولو صبر لرأى العجب . قال : وكان إذا ذكر أحدًا من الأنبياء بدأ بنفسه : رحمة الله علينا وعلى أخي كذا ، رحمة الله علينا ".

وفي رواية إسرائيل عن أبي إسحاق عند عبد الله في زوائده على أبيه قال : " فانطلـــق حتى إذا أتوا على غلمان يلعبون على ساحل البحر وفيهم غلام ليس في الغلمان أنظف – يعني منه – فأخذه فقتله . فَنَفر موسى – عليه السلام – عند ذلك " .

وفي روايـــة زيـــد بن أبي أنيسة عن أبي إسحاق عند ابن العديم قال : " فانطلقا حتى أتيا على غلمان يلعبون فنظر إلى أنظرهم وجهًا ، وأحذرهم فأخذه فذبحه " .

وفي روايـــة الحسن بن عمارة – وهو متروك – عن الحكم بن عتيبة عند الطـــبري قـــال : " فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية ، فإذا غلمان يلعبون خلفهـــا ، فيهم غلام ليس في الغلمان أظرف ولا أثرى ولا أوضأ منه ، فأخـــذه بيده ، وأخذ حجرًا ، قال فضرب برأسه حتى دفعه فقتله " وفي "التاريخ" : "ولا أترف" بدل "ولا أثرى" .

وفي روايته عند ابن عساكر : " فأخذ الخضر غلامًا منهم وهو أحسنهم وأنظفهم ،فقتله ".

وفي روايـــة عـــبد الله بن عبيد عند النسائي قال : " فعهد إلى أصبحهم وأجودهم فقتله " وفي روايته عند ابن عساكر قال : " مغمد إلى أجودهم وأصحهم " .

ثانيًا : شرح الألفاظ :

قوله : " مروا بغلام يلعب مع الصبيان " :

قال أبو العباس القرطبي : الغلام في الرجال يقال على من لم يبلغ ، وتقابله الجارية في النساء أما قول ابن عباس : كان شابًا يقطع الطريق فليس هذا معروفًا في إطلاق أسم الغلام في اللغة ، ولعل هذا القول لم يصح عن ابن عباس[١] . وأيّده النووي[٢] .

قوله : "فأخذ الخضر برأسه فقلعه بيده " :

وقع في رواية الحميدي عن سفيان بلفظ : " فأخذ رأسه بيده فاقتلعه بيده" ، وفي رواية قتيبة عن سفيان بلفظ :"فأخذ الخضر برأسه فقطعه " . أما في رواية ابن جريج فهو بلفظ : "وأخذ حجرًا ، قال : فضرب به رأسه حتى دَمَغَه فقتله " .

قال الحافظ ابن حجر في الجمع بين الروايات : " ويجمع بينهما بأنه ذبحه ثم اقتلع رأسه ... ويمكن أن يكون ضرب رأسه بالصخرة ، ثم ذبحه وقطع رأسه "[٣] .

قوله في رواية أبي إسحاق عند مسلم : "باديء الرأي " :

قال النووي : "باديء بالهمز وتركه ، فمن همزه معناه : أول الرأي،وابتداؤه ، أي انطلق إليه مسارعًا إلى قتله من غير فكر . ومن لم

---

(١) انظر : المفهم (٦/٢٠٥) .

(٢) انظر : شرح النووي على مسلم (١٥/٢٠٢) .

(٣) فتح الباري (٨/٤١٩) .

يهمـــز فمعـــناه : ظهـــر له رأي في قتله من البدء وهو ظهور رأي لم يكن"[١].

قوله : " أقتلت نفسًا زكية بغير نفس " :

جاء في رواية ابن جريج : " وكان ابن عباس قرأها : زكية زاكية مسلمة " . قـــال الحافظ : " اختلف في ضبط "مسلمة" فالأكثر بسكون السين وكسر اللام ، ولبعضهم : بفتح السين وتشديد اللام المفتوحة "[٢].

قـــوله في روايـــة أبي إسحاق عند مسلم : "فذعر عندها موسى – عليه السلام– ذعرة منكرة " .

قـــوله أبو العباس القرطبي : أي: فزع فزعًا شديدًا عند أهل الفعلة ، و لم يتمالك موسى أن بادر بالإنكار تاركًا للاعتذار [٣] .

قوله في رواية أبي إسحاق : " ولكنه أخذته من صاحبه ذَمامة " :

قـــال أبو العباس : – بالذال المعجمة مفتوحة – وهي بمعنى المذمة . يقال أخــــذتني منه مذمَّة ومِذمَّة وذمامة بمعناه ، كأنه استحيا من تكرار مخالفته ومما صدر عنه من تغليظ الإنكار[٤] .

قـــوله : " فَانْطَلَقَا ، حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا ، فَأَبَوْا أَنْ يَضَـــيِّفُوهُما ، فَـــوَجَدا فِيهاَ جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ ، مائلاً ،أَوْمَأَ بيَده

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (٢٠٧/١٥) .

(٢) فتح الباري (٤١٩/٨-٤٢٠) .

(٣) انظر : المفهم (٢٠٥/٦) .

(٤) انظر : المرجع السابق (٢٠٥/٦) ، وشرح النووي على صحيح مسلم (٢٠٨/١٥) ، وانظر: النهاية في غريب الحديث (١٧٠/٢) ، مادة "ذمم" .

هكَــذَا، وَأَشَارَ سُفْيَانُ كَأَنَّهُ يَمْسَحُ شَيْئًا إِلَى فَوْقُ ، فَلَمْ أَسْمَعْ سُفْيَانَ يَذْكُــرُ مائلاً إِلاَّ مَرَّةً ، قالَ : قَوْمٌ أَتَيْنَاهُم فَلَمْ يُطعمُونَا وَلَمْ يُضَيِّفُونَا ، عَمَدْتَ إِلَى حائطِهِمْ ، لَوْ شِئْتَ لاتَّخَذْتَ عَلَيْه أَجْرًا " :

أولاً : مقارنة الروايات :

في روايــة رقبة عن أبي إسحاق عند مسلم قال : " فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية لئامًا فطافا في المجالس فاستطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجد فيها جدارًا يريد أن يَنْقَضَّ فأقامه ، قال : لو شئت لاتخذت عليه أجرًا . قال : هذا فراق بيني وبينك ، وأخذ بثوبه ، قال : سأنبئك بتأويل ما لم تستطيع عليه صبرا :"

وفي رواية إسرائيل عن أبي إسحاق عند عبد الله في زوائده على أبيه قال : فأخذ موسى – عليه السلام – بَطَرف ثوبه ، فقال : حدثني " .

وفي رواية زيد بن أبي أنيسة عن أبي إسحاق عند ابن العديم قال : "فوجد فــيها جــدارًا مــائلاً فنقضه فأقامه فقال له موسى – عليه السلام – : ســبحان الله ، والله مــا أبلوك هذا البلاء ، استطعمتهم فلم يطعموك ، وتضيفتهم فلم يضيفوك ، فلو اتخذت عليه أجرًا " .

وفي روايــة الحسن بن عمارة – وهو متروك – عن الحكم بن عتيبة عند الطبري قال : " فهدمه ثم قعد يبنيه " وفي روايته عند ابن عساكر قال : " فــرأى الجــدار مائلاً فمسحه الخضر بيده فاستوى " وهذا يدل على اضطراب الرواية مع ضعفها .

وفي حـــديث عنترة بن عبد الرحمن عند الطبري زيادة قال : "كان قول موســـى في الجـــدار لنفســـه ، ولطلب شيء من الدنيا ، وكان قوله في السفينة وفي الغلام لله " .

وفي رواية الربيع بن أنس عند ابن أبي حاتم : " إن خضرًا أقبل عليه فقال : قد وفيت لك بما جعلت على نفسي هذا فراق بيني وبينك " .

ثانيًا : شرح الألفاظ :

قوله : " **أهل القرية** " :

تقـــدم في تفسير الآيات ، والأقوال فيها ، فلا حاجة لإعادة الكلام فيها هاهـــنا[١] . أمـــا قوله : " كانوا أهل قرية لئام " قال أبو حاتم الرازي : مدرجة في الحديث[٢] .

قـــوله : " قالَ هذَا فِراقُ بَيْنِي وَبَيْنِك ، سَأُنَبِّئكَ بِتَأْوِيلِ ما لَمْ تَسْتطِعْ عَلَيْه صَبْرًا " :

أولاً : مقارنة الروايات :

في روايـــة رقبة عن أبي إسحاق عند مسلم زيادة : " أما السفينة فكانت لمســـاكين يعملون في البحر ... إلى آخر الآية ، فإذا جاء الذي يُسَخرها وجـــدها منخرقة ، فتجاوزها ، فأصلحوا بخشبة . وأما الغلام فطبع يوم طـــبع كافـــرًا ، وكان أبواه قد عطفا عليه ، فلو أدرك أرهقهما طغيانًا

---

(١) انظر : (ص:٢٩٤) .

(٢) انظر : علل الحديث لابن أبي حاتم (٩٣/٢) .

وكفـــرًا ، فأرادنـــا أن يبدلهما ربهما خيرًا منه زكاة وأقرب رحما . وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته ... إلى آخر الآية".

وروايته عند النسائي بلفظ : " يتخيرها " بدل " يسخرها " .

وفي رواية إسرائيل عن أبي إسحاق عند عبد الله في زوائده على أبيه قال : " وأما الغلام فإنه كان طبع يوم طبع كافرًا ، وكان قد أُلقي عليه محبة من أبويه ، ولو أطاعاه لأرهقهما طغيانا وكفرا ، فأردنا أن يبدلهما ربهما خـــيرًا منه زكاة وأقرب رحما ، ووقع أبوه على أمه فعلقت فولدت منه خيرًا منه زكاة وأقرب رحما " .

وفي روايـــة زيـــد بن أبي أنيسة عن أبي إسحاق عند ابن العديم قال : " فثقلت أمه بغلام هو خيرًا منه زكاة وأقرب رحما "

وفي روايـــة ابـــن جريج عند البخاري قال : " فأردت إذا هِي مَرَّت أن يـــدعها لعيبها فإذا جاوزا أصلحوها فانتفعوا بها " وفيها : " فخشينا أن يرهقهما طغيانًا وكفرًا ؛ أن يحملها حبه على أن يتابعاه على دينه" وفيها: "إنهما أبدلا جارية " .

وفي رواية عبد الله بن عبيد عند النسائي قال : " فأردت أن أعيبها حتى لا يأخذ الملك ، فإذا جاوزا الملك رقعوها وانتفعوا بها وبقيت لهم".

ثانيًا : شرح الألفاظ :

قوله : "طغيانًا " :

قال النووي : الطغيان : الزيادة في الضلال[1] .

---

(١) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم (١٥/٢٠٩) .

قـوله: "قالَ النَّبيَّ ﷺ: وَدِدْنَا أَنَّ مُوسى كانَ صَبَرَ فَقَصَّ اللهُ عَلَيْنَا مِنْ خَبَـرِهما، قالَ سُفْيَانُ: قال النَّبيُّ ﷺ: يَرْحَمُ اللهُ مُوسى، لَوْ كانَ صَبَرَ لَقُـصَّ عَلَيْـنَا مِنْ أَمْرِهِمَا"، وقَرَأَ ابْنُ عَبَّاس: (أَمَامَهُمْ مَلَكٌ يَأْخُذُ كلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصْبًا)، (وأَمَّا الْغُلامُ فَكَانَ كافِرًا وكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ)".

أولاً: مقارنة الروايات:

في رواية ابن جريج عند البخاري قال: "وكان وراءهم – وكان أمامهم قرأها ابن عباس: أمامهم ملك، يزعمون عن غير سعيد أنه: هُدد بن بَدد، والغلام المقتول اسمه يزعمون: جيسور".

ثانيًا: شرح الألفاظ:

قوله في رواية ابن جريج عند البخاري: "هُدد بن بدد":

قال الحافظ: "عزاه ابن خَالَويه[1] في كتاب "ليس" لابن مجاهد[2] قـال:

---

(١) هو الحسين بن أحمد الهمذاني أبو عبد الله النحوي اللغوي، أخذ عن ابن دريد ونفطويه وابن مجاهد وابن الأنباري وأبي عمر الزاهد، انتقل عن بغداد إلى حلب فاستوطنها ومات بها، وكان بنو حمدان يعظمونه، له مواقف مع المتنبي في مجلس سيف الدولة. شرح مقصورة ابن دريد، وله كتاب ليس، وأسماء الأسد ذكر فيه له خمسمائة اسم. توفي سنة: ٣٧٠هـ.

ترجمته : يتيمة الدهر (١/١٠٧-١٠٨) ، وتاريخ العلماء النحويين (ص:٢٢٧-٢٢٨) ، ونزهة الألباء (ص:٣١١-٣١٢) ، وإنباه الرواة ١/٣٥٩-٣٦٢) ، ووفيات الأعيان (٢/١٧٨-١٧٩)، وطبقات الأسنوي (١/٢٢٧-٢٢٨)، وطبقات السبكي (٣/٢٦٩-٢٧٠)، والفلاكة والمفلوكون (ص:١٠٥-١٠٦)، ولسان الميزان (٢/٢٦٧)، وبغية الوعاة (١/٥٢٩-٥٣٠) ، وشذرات الذهب (٤/٣٧٨).

(٢) وقع في "الفتح" : "لمجاهد" وصوابه : لابن مجاهد ، وهو من شيوخ ابن خالويه .

وزعـــم ابن دريد(١): أن هدد اسم ملك من ملوك حِمْير، زَوَّجَه سليمان بلقيس، ثم قال: إن ثَبَت هذا حُمِل على التعدد والاشتراك في الاسم لبُعد ما بين مدة موسى وسليمان. وهُدد في الروايات بضم الهاء، وحكى ابن الأثـــير فتحها، والدال مفتوحة اتفاقًا، ووقع عند ابن مردويه بالميم بدل الهاء، وأبوه: بدر بفتح الموحدة(٢).

قلت: تقدم في تفسير الآيات الأقوال في اسم الملك الظالم(٣).

---

(١) هو: محمد بن الحسن بن دُريد الأزدي البصري أبو بكر شيخ الأدب، من أكابر علماء العربية، مقدم في اللغة والأنساب، له المقصورة المشهورة، وجمهرة اللغة، والاشتقاق، والملاحن وغيرها. تنقل في فارس، ثم سكن بغداد. قال الدارقطني: تكلموا فيه، انتهى. قيل: لأنه كان يتسامح في الرواية فيسند إلى كل واحد ما يخطر له. كان له ولَعٌ بالغناء والخمر، قال ابن شاهين: كنا ندخل عليه فنستحي مما نرى العيدان المعلقة والشراب المصفى وقد جاوز التسعين، ا. هـ. جاءه سائل فلم يكن عنده شيء فتصدق عليه بدن نبيذ ثم قرأ: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ فلم يتم ذلك اليوم حتى أهدي إليه عشر دنان. وهو مع ذلك آية في قوة الحفظ، قيل: ابن دريد أعلم الشعراء، وأشعر العلماء. توفي سنة:٣٢١هـ، ومات هو وأبو علي الجبائي في يوم واحد فقيل: مات علم اللغة والكلام.

ترجمته: طبقات النحويين للزُبيدي (ص:١٨٣-١٨٤)، وتاريخ بغداد (٢/١٩٥-١٩٧)، ونزهة الألباء لابن الأنباري (ص:٢٥٦-٢٥٩)، ومعجم الأدباء (٥/٢٩٦-٣٠٦)، وإنباه الرواة للقفطي (٣/٩٢-١٠٠)، والوافي بالوفيات (٢/٣٣٩-٣٤٣)، ولسان الميزان (٥/١٣٢-١٣٤)، وبغية الوعاة (١/٧٦-٨١)، وشذرات الذهب (٤/١٠٦-١١٠).

(٢) انظر: فتح الباري (٨/٤٢٠).

(٣) انظر: (ص:٣٠٣ ـــ ٣٠٤).

قوله في رواية ابن جريج عند البخاري: "جيسور":

قال الحافظ : في رواية أبي ذر عن الكشميهني : - بفتح المهملة أوله، ثم تحتانـــية ساكنة ، ثم مهملة مضمونة – وكذا في رواية ابن السكن ، وفي روايته عن غيره بجيم أوله[1] .

وقد تقدم في تفسير الآيات الأقوال في اسم الغلام[2] .

---

(١) انظر : الاشتقاق لابن دريد (ص:٥٣٢)، لكنه سمّاه : سدد بن زرعة ، بالسين ، ولعل نسخة الحافظ تَصَفَّحتْ إلى الهاء .وفي هامش الكتاب قال : في المحكم "هدد" اسم الملك من ملوك حِمير وهو هدد بن هماد قيل : إن سليمان بن داود – عليهما السلام – زوّجه يلمقة وهي: بلقيس . قلت : هذا اسمه هدد بن هماد ، فهو غير هدد بن بدد .

(٢) انظر : (ص:٢٨٣ ـــ ٢٨٥) .

الفصل الثالث :

الفوائد والعبر المستفادة من القصة :

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : الفوائد في باب العقيدة .

المبحث الثاني : الفوائد في باب الأدب .

المبحث الثالث : الفوائد الفقهية والأصولية .

المبحث الرابع : فوائد أخرى .

تمهيد :

بعد استقراء الفوائد المبثوثة في كتب التفاسير ، وشروح الحديث ، تجمع لـــدي عدد ليس بالقليل منها ، فرتبتها في مباحث مع الإحالة لأماكنها قـــدر الطاقـــة ، وأضفت إليها فوائد قليلة مما عَنَّ بالخاطر ، وهي التي لم تُـــذيَّل بعزوٍ . ثم نبهت على ما لم يصح استنباطه من القصة من الفوائد .وقد بلغت عدتها ثلاثون ومائة فائدة أو أكثر .

المبحث الأول : الفوائد في باب العقيدة :

أولاً : النبوات :

١- وقوع المعجزات والآيات للأنبياء ، وأنها معتادة منهم لأن يوشع نسي ما حصل للحوت من الأمر العجيب .

٢- إن الأنبـــياء لا يحـــيطون بعلم الغيب ، بل لا يعلمون منه إلا ما أخـــبرهم الله به منه ؛ كما قال تعالى : ﴿ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً . إلاّ من ارتضى من رسول ... ﴾ الآية [الجن :٢٦-٢٧] ، فالخضـــر- علـــيه الســـلام – وإن أخبر ببعض المغيـــبات ، فهـــو في الـــوقت نفسه لم يعرف موسى – عليه السلام- من أول الأمر[١] .

٣- أن الأنبياء لا يقرون المنكرات ، ولا يسعهم السكوت عليها .

٤- أن الأنبـــياء من أرحم الناس بالناس ، وأنصحهم لهم ، وأصدق الـــناس في معاملتهم لغيرهم . يدل عليه : إنكار موسى- عليه الســـلام – على الخضر عندما خَرَقَ السفينة ، ويعلم من طلب

---

(١) انظر : فتح الباري (١/٢٢٠) ، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٧/١٠٠) .

الخضر – عليه السلام – لمصلحة أهل السفينة ، وأبوي الغلام ، واليتيمين .

٥- جواز وقوع النسيان من الأنبياء[١] .

وذهب ابن حزم[٢] إلى أن الأنبياء مؤاخذون بالنسيان[٣] .

وهـــو خلاف الصواب ، لأن النبي -ﷺ- : قال " إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان ، وما استكرهوا عليه "[٤] .

والأنبياء أولى في التجاوز عنهم من أفراد هذه الأمة .

---

(١) انظر : أحكام القرآن لابن العربي (١٢٤٥/٣) ، والدرر السنية (٣٢٢/١٣) ، وقد تقدم في مبحث الإشكالات الكلام عن هذه المسألة . انظر :(ص:٢٥٠-٢٥٣) من هذا المبحث.

(٢) انظر : الفصل في الملل والنحل لابن حزم (١٧٥/٣) و (٣٢/٤) .

(٣) هو : علي بن أحمد بن سعيد بن حزم ، أبو محمد ، الأندلسي ، القرطبي . ذو النون . نشأ في تنعم ورفاهية ، ورزق ذكاء ، وذهناً سيالاً ، وألف كتباً كثيرة ، منها: المحلّى . قال بنفي القياس ، وصار أساً في مذهب الظاهرية . توفي سنة : ٤٥٦هـــ .

ترجمته : الصلة لابن بشكوال (٣٩٥/٢-٣٩٦) ، ومعجم الأدباء (٣٦٦/١-٣٦٧) ، ووفيات الأعيان (٣٢٥/٣-٣٣٠) ، وسير الأعلام (١٨٤/١٨-٢١٢) ، وتذكرة الحفاظ (٣/ ١١٤٦-١١٥٥) ،ومرآة الجنان (٦١/٣-٦٢) ،والبداية والنهاية (٩٨/١٢) ، ونفـــح الطيب (٧٧/٢-٨٤) ، وشذرات الذهب (٢٣٩/٥-٢٤٢) ، والأعلام (٢٥٤/٤-٢٥٥) ، ومعجم المؤلفين (٣٩٣/٢-٣٩٤) .

(٤) تَفَرَّد به ابن ماجه ، أخرجه في الطلاق ، باب طلاق المكره والنــــاسي (٦٥٩/١/رقم : ٢٠٤٣) من طريق أبي بكر الهذلي ، عن شهر بن حوشب ، عن أبي ذر الغفاري . قال البوصيري في "مصباح الزجاجة" (١٢٥/٢) : هذا إسناد ضعيف لاتفاقهم على ضعف أبي بكر الهذلي ، وله شاهد من حديث أبي هريرة رواه الأئمة الستة .

ثانيًا : في القضاء والقدر :

١- إن الله يعلم ما كان ، وما يكون ، وما لا يكون لو كان كيف يكون[١] .

٢- عظيم تَصَرُّف الله بقلوب عباده من إثبات العلم لها ، ونفيه عنها ولــو كان ضروريًا ، دَلَّ عليه نسيان يوشع لأمر الحوت مع أهميته[٢] .

٣- صــحة مــذهب أهــل السنة في أفعال الله بقلوب أهل الكفر والضلال من الطبع عليها ، وما يحصل لها من الرين ، والحَجْب، والغشاء ، ونحو ذلك ، خلافًا للمعتزلة[٣] .

٤- الأدب مــع الله في الألفاظ التي تنسب إليه ، فلا يضاف إليه — ســبحانه — مــا يستهجن لفظه ، وإن كان الكل بتقدير الله ، وهذا يستفاد من قول الخضر : (فأردت أن أعيبها) وهذا مثل قول النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ "والخير كله في يديك ، والشر ليس إليك "[٤] .

---

(١) انظر : المفهم (٦/٢١٦) ،وشرح النووي على صحيح مسلم (١٥/٢٠٩) .

(٢) انظر : نظم الدرر (١٢/٩٩) .

(٣) انظر شرح النووي على صحيح مسلم (١٥/٢٠٨) .

(٤) انظر : المفهم (٦/٢١٤-٢١٥)،وفتح الباري (٨/٤٢٢) ، وتيسير الكريم الرحمن (٣/١٨٠) ، والدرر السنية (١٣/ ٣٢٢) . والحديث قطعة من حديث رواه مسلم في صلاة المسافرين وقصرها ، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه (١/٥٣٤/ رقم : ٧٧١) ، وأخرجه النسائي في الافتتاح ، باب نوع آخر من الذكر والدعاء بين التكبير والقراءة (٢/١٢٩) ، عن علي ابن أبي طالب .

٥- إضافة الشر وأسبابه إلى الشيطان على جهة التسويل والتزيين ، كما فعل يوشع في قوله : ﴿ وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره﴾، وإن كان الكل بقضاء الله تعالى[١] .

٦- استحباب تعليق الأمور المستقبلية بالمشيئة ، وأن قول ذلك يُرجى فيه النجاح ، ووقوع المطلوب[٢] .

قال القشيري : " وعد موسى من نفسه شيئين : بالصبر ، وقرنه بالاستثناء بالمشيئة ، فصبر حين وجد على يدي الخضر فيما كان منه من الفعل ، وبأن لا يعصيه ، فأطلق ، ولم يقرنه بالاستثناء ، فعصاه حين قال : (فلا تسألني) فكان يسأله ، فما قُرن بالاستثناء لم يخالف فيه ، وما أطلقه وقع فيه الخلف "[٣].

٧- وجوب التسليم لكل ما جاء به الشرع وإن لم تظهر حكمته للعقول القاصرة ، مع تفهم تلك الحكمة[٤] .

٨- أن المسلم بقضاء الله ، والصابر على قدره ، تكون له من العاقبة أعظم من المصيبة التي وقعت له ، وذلك من عدم إنكار أهل السفينة على الخضر – عليه السلام – عندما خرقها ، فكانت العاقبة لهم في بقاء سفينتهم ، وحفظها من الغصب ، وتظهر

---

(١) انظر : تيسير الكريم الرحمن للسعدي (١٧٥/٣) .

(٢) انظر : فتح الباري (٤٥٢/١٣) و الإكليل للسيوطي (ص:١٤٧) ، وتيسير الكريم الرحمن (١٧٨/٣) ، والدرر السنية (١٣/ ٣٢٢) .

(٣) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٦/ ١٤٠) .

(٤) بتصرف من شرح النووي على صحيح مسلم (٢١١/١٥) ، وانظر : المفهم (٢١٦/٦) ، وفتح الباري (٢٢١/١) .

هذه الفائدة في إبدال الله للأبوين ولدًا خيرًا من ابنهم المقتول مع حبهما له .

٩- صحة مذهب أهل السنة في أفعال الله من الطبع والرين والأكنة والأغشية والحجب وأشباه هذه الألفاظ الواردة في الشرع في أفعال الله بقلوب أهل الكفر والضلال[١] .

١٠- أن الأخذ بالأسباب لا ينافي الإيمان بالقدر بدليل تزود موسى – عليه السلام- في سفر بالحوت .

١١- إثبات الإرادة للمخلوقين بخلاف من نفاها عنهم ؛ كالجبرية ، بدليل قول الخضر – عليه السلام - : (فأردت أن أعيبها) .

١٢- أن كل مولود يولد على الفطرة ؛ لقول موسى – عليه السلام – للخضر : (أقتلت نفسًا زكية) .

١٣- جواز الإخبار بالتعب والنَصَب ، والإخبار عما يلحق المرء من ألم من مرض ، أو غيره ، ومحل ذلك : إذا لم يكن فيه تسخط على القدر ، وأن ذلك ليس بشكاية ، ولا يقدح هذا في الرضا ، أو التسليم بقضاء الله وقدره[٢] .

ثالثًا : فوائد أخرى :

١- إثبات صفة الكلام لله تعالى – لأن موسى – عليه السلام – سمع كلامه ، وليس هو كلامه النفسي كما تقول الأشاعرة ؛

(١) انظر : شرح النووي على مسلم (٢٠٨/١٥) .

(٢) انظر : زاد المسير (١٦٦/٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/١١) ، وفتح الباري (٤٢٢/٨) .

لأن الكلام عندهم لا يتبعض ، فيكون موسى – عليه السلام – حينئذٍ سامعًا لكل كلام الله ، ومعلوم أن موسى – عليه السلام – سمع بعض كلام الله لخفاء أشياء عليه عند التقائه بالخضر .

٢- معـــرفة ســـعة علـــم الله لقول الخضر لموسى " ما نقص علمي وعلمك من علم الله ..."[1]

٣- إثبات معجزات الأنبياء .

٤- إثبات كرامات الأولياء[2] .

قال النووي: "هذا على اعتبار القول بأنه ولي وليس نبياً

رابعًا : مما لا يصح الاستدلال به من القصة :

١- استدل بعضهم على جواز الاعتراض بالعقل على الشرع ، وأن النقلـــيات لابد أن تعرض على العقليات كما تقول الأشاعرة ، وهـــذا دلـــيل عليه من القصة ؛ لأن موسى – عليه السلام – اعترض بظاهر الشرع[3] .

٢- ومـمـــا لا يصح الاستدلال به : استدلالهم بأن التحسين والتقبيح شـــرعيان صِـــرفان ، لا مـــدخل للعقل فيهما ، وهذا مذهب الأشـــاعرة[4] ، وذهبت المعتزلة إلى ضدِّه ، واستدلوا بأن خَرْقَ

---

(١) انظر : الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٣٢٢/١٣) .

(٢) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم (١٩٩/١٥) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٨/١١).

(٣) انظر : فتح الباري (٢٢٠/١) .

(٤) انظر : مذهب الأشاعرة في "المستصفى" للغزالي (٦٦/١) ، والمنخول له (ص:٨)، المحصول للرازي (٤٨/١-٦٦) والأحكام للآمدي (٨٢/١) ،والمنهاج للبيضاوي (ص:٤٢) ، وشرحه للأصبهاني (٦٣/١-٦٥) ، والبحر المحيط للزركشي (١٧٠/١) ، و"أصول الفقه" لمحمد أبو زهرة (ص:٧٣) .

الخضــــر للسفينة ، وقتله للغلام ، وبناءه الجدار لمن أبى ضيافته ؛ ظاهـــر هذه الأعمال قبيح ، لكن لمّا كانت بأمر الله ، صارت حسنةً بالشرع . يقول أبو العباس القرطبي : " ومنها : أن العقل لا يُحسِّــن ولا يُقَــبِّح ، وأن ذلـــك راجعٌ إلى الشرع "[1] .

ومــــذهب أهل السنة عدم الابتداء في الكلام في هذه المسألة ، لكـــنهم لما وجدوا الفريقين قد خاضوا فيها بغير علم ولا هدى ولا كـــتاب منير، بينوا الحق فيها ، فقالوا : إن العقل يهتدي لمعرفة الحسن والقبيح ، لكنه لا يستقل بذلك . و يقولون : إن

والأشاعرة : هم المنتسبون إلى أبي الحسن الأشعري (ت:٣٣٠هـــ) ، في مرحلته المتوسطة بين الاعتزال ، والمرحلة التي اقترب فيها من أهل السنة ، وكان معتزلياً على مذهب زوج أمه أبي علي الجُبّائي ، ثم تركه متأثراً بآراء عبد الله بن سعيد بن كُلاَّب (ت:٢٤٠هـ تقريباً)،وتَطَوَّر المذهب الأشعري من الدخول في المقدمات الكلامية ، والرد على المعتزلة بالعقليات ، إلى الدخول في المنطقيات ، بل تأثروا ببعض مذاهب الفلاسفة وكان ذلك على يد أبي حامد الغزالي (ت:٥٠٥هـــ) ، وإن كان قد ردَّ عليهم ، والفخر الرازي (ت:٦٠٦هـــ) ، والأخير أدخل قانون التأويل الذي عليه معتمدهم ،وفوقه أُسِّسَ بنيانهم . ومن أشهر علمائهم مع ما تقدم : أبو بكر الباقلاني (ت:٤٠٣هـــ) ، وأبو المعالي الجويني ، إمام الحرمين (ت: ٤٧٨هـــ)، وابن تومرت مؤسس دولة الموحدين (ت:٥٢٤هـــ) وعضد الدين الإيجي (ت: بعد سنة ٧٠٠هـــ) . ذهبوا إلى إثبات صفات المعاني ، وأوّلوا ما عداها ، والقول بأن الإيمان هو التصديق ، والتحسين والتقبيح شرعيان ، والكسب والاستطاعة . والعجيب إنه لا يوجد تعريف بهم في كتب الفرق القديمة ، ومن أول من كشف مذهبهم شيخ الإسلام ابن تيمية في موسوعاته كدرء التعارض، ونقض التأسيس ، والتدمرية ،وتبعه تلميذه ابن القيم ، فله النونية . والصواعق المرسلة ، واجتماع الجيوش الإسلامية وغيرها .

انظر : موقف ابن تيمية من الأشاعرة لعبد الرحمن المحمود .

(١) المفهم (٢١٦/٦) ، وانظر شرح النووي على صحيح مسلم (٢١١/١٥) ، وفتح الباري (١/ ٢٢١) .

الـــثواب والعقاب لا يثبت إلا بالشرع ، وهم بهذا يكونون قد توسطوا بين الأشاعرة والمعتزلة .

٣- وممـــا لا يصح الاستدلال به : استدلالهم بقول الخضر لموسى – علـــيهما الســـلام – : (إنك لن تستطع معي صبرًا) على إن الاستطاعة[1] لا تكون قبل الفعل ، قالوا : لو كانت الاستطاعة تحصل قبل الفعل لم تُنْف عن موسى – عليه السلام[2] . والذي علـــيه أهـــل السنة أن الاستطاعة نوعان : منها ما يدخل تحت الصِحة والوِسع ، وسلامة الآلات والتمكن ، وهذه متقدمة على الفعـــل ، مصـــححة له ، وهي : مناط الأمر والنهي . وهي : صـــالحة للضدين ، ومثالها : قوله تعالى: ﴿ ولله على الناس حج البـــيت مـــن استطاع إليه سبيلا﴾ [آل عمران : ٩٧] ، فلو كانـــت الاستطاعة لم تكن إلا مع الفعل لما وَجَبَ الحج إلا على من حَجَّ ، ومن أمثلتها : قوله تعالى ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ﴾ [التغابن : ١٦] ، فلو كان المراد بالاستطاعة هنا المقارنة للفعل، لما وجبت التقوى إلا على من حَصَلتْ منه التقوى . أما النوع الـــثاني : فهـــي المقارنة للفعل ، الموجبة له ، وهي المراد بقوله تعـــالى: ﴿وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا* الذين كانت أعيـــنهم في غطـــاءٍ عـــن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا﴾

---

(١) الأشاعرة يقولون : إن الاستطاعة لا تكون إلا مع الفعل ، فلا يجوز أن تتقدمه ، أو تتأخر عنه .

(٢) هذا الاستدلال ذكره الرازي في "تفسيره" (١٢٩/٢١-١٣٠) .

[الكهف : ١٠٠-١٠١] . فهذه الاستطاعة ، هي الاستطاعة الكونــية ، التي هي مناط قضاء الله وقدره ، وبها يتحقق وجود الفعل[1] .

(١) انظر : القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة لعبد الرحمن المحمود (ص : ١٨٢-١٨٣) .

المبحث الثاني : الفوائد في باب الأدب :

المطلب الأول : فوائد في فضل العلم وآدابه :

أولاً : من آداب العلم والتعلم :

١-فضل الرحلة في طلب الازدياد من العلم ، وجواز الاستعانة على ذلك بالخادم والصاحب ، واغتنام لقاء الفضلاء والعلماء وإن بَعُدتْ أقطارهم ، وهذا كان دأب السلف الصالح وقد رحل بعض الصحابة في طلب الحديث الواحد منهم : جابر بن عبد الله إلى دمشق ، وأبو أيوب الأنصاري إلى عقبة بن عامر بمصر ، ولم يحلّ أبو أيوب رَحْله ورجع . ورحَلَ جَمْعٌ من التابعين والمحدثين ، وقد ترجم البخاري لذلك بقوله : ما ذُكر في ذهاب موسى -ﷺ- في البحر إلى الخضر[1] ، وبقوله : باب الخروج في طلب العلم[2] . ففيه جواز ركوب البحر في طلب العلم والازدياد منه ، ولو مع المشقة والنَصَب[3] .

---

(١) صحيح البخاري (٤٠/١) .

(٢) المرجع السابق (٤١/١) .

(٣) انظر : الرحلة في طلب الحديث للخطيب (ص:١٠٨وما بعدها) ، والمحرر الوجيز (٣/ ٥٢٧) ، وزاد المسير (١٦٩/٥) ، وشرح النووي على صحيح مسلم (١٩٩/١٥) ، والمفهم (١٩٦/٦) ، والجامع لأحكام القرآن (١١/ ١١) ، ومفاتيح الغيب (١٢٤/٢١) ، وأحكام القرآن لابن العربي المالكي (١٢٤٤/٣) ، والبحر المحيط (١٣٩/٦) ،ومفتاح دار السعادة لابن القيم (٤٨٧/١-٤٨٨) ، وفتح الباري (١٦٩/١-١٧٥) و (٤٢٢/٨) ، والإكليل (ص/:١٤٧) .

٢-ارتفاع قَدْر العلم ، وهذا مأخوذ من تحمل موسى- عليه السلام- السفر في طلب العلم ، وصبره عليه ، وتواضعه للخضر بعد معاناة قَصْده ، ولولا فضل العلم ما فعل موسى - عليه السلام- ذلك[1] .

٣-ليس لأحد أن يترك طلب العلم ، ولو بلغ الغاية فيه فإن موسى – عليه السلام- من أولي العزم من الرسل ، مع ذلك لم يستنكف من الرحلة إلى الخضر في طلب مسائل قليلة[2] .

٤-أكثر الناس طلبًا للعلم ، وحبًا في تحصيله ، وصبرًا فيه هم : الأنبياء – صلوات الله وسلامه عليهم – هذا مأخوذ من قول موسى – عليه السلام – لفتاه : ﴿ لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقباً ﴾ ولأنهم أعرف الناس بحقيقة العلم وفضله ، ومن المعلوم انه كلما زادت المحبة لشيء زادتْ المهمة في طلبه .

٥-إن العلم النافع هو الذي يرشد إلى الخير والهدى ، أو يكون وسيلة إليه ، لقوله تعالى : ﴿ قال له موسى هل اتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا ﴾[3] .

٦-الحث على إخلاص النية والصدق في الطلب ؛ لأن الغاية في طلب العلم ، تحصيل الرشد والهداية ، وهما لا يُنَالان إلا بالإخلاص.

---

(١) انظر : الرحلة في طلب الحديث (ص : ١٠٦) .

(٢) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٠١/٣) .

(٣) انظر : تفسير الكريم الرحمن (١٧٨/٣) .

٧-استحباب إضافة العلم وغيره من الفضائل لله تعالى ، وشكره ، لقوله : (تعلمن مما عُلمت) أي: مما عَلَّمَكَ الله[١] .

٨-إن العلم علمان : علم مكتسب يدركه العبد بجده واجتهاده ، وآخر لدينٌ يهبه الله لمن يشاء من عباده[٢] .

٩-حسن اختيار العلم وهو الناصح المأمون[٣] .

١٠-احتوت النصوص على صورٍ متنوعة للعلم ؛ فمنها : الخطبة والوعظ والتذكير ؛ كما فعل موسى – عليه السلام – مع قومه ، ومنها الرفقة والصحبة للعالم ؛ كما فعل يوشع مع موسى ، وكما فعل موسى مع الخضر – عليهم السلام جميعًا – ، ومنها : سؤال العلماء ؛كما فعل ابن عباس مع أبي ، ومنها : الجلوس للدرس والتعليم ؛ كما فعل ابن عباس حيث جلس للدرس ليعلم أصحابه فسئل عن أمر الخضر .

١١-إن تلقى العلم يستدعي الصَبْر على صحبه العلم ، والعلم ، ومن لم يكن كذلك فليس أهلاً لطلبه[٤] .

١٢-جواز تعلم الفاضل من المفضول فيما لم يَتَميَّزْ فيه من العلم ، إن وجده عند غيره – ولو كان أصغر منه سنًا أو أقل منه فضلاً – واستحباب خضوع الكبير لمن يتعلم منه وإن كان أقل منه علمًا . وقد

(١) انظر : المرجع السابق (١٧٧/٣) .

(٢) انظر : المرجع السابق (١٧٧/٣) .

(٣) مفتاح السعادة لطاش كبري زادة (٢٤/١) .

(٤) انظر : تيسير الكريم الرحمن للسعدي (١٧٨/٣) ، ومفتاح السعادة لطاش كبري زادة (١/ ٢٥) .

قـــيل : لا يكون الرجل نبيلاً حتى يأخذ العلم عمَّن هو فوقه ، ومن هو مثله ومن هو دونه[١] .

١٣-جـــواز التجادل في العلم إذا كان بغير تعنت ؛ كما حصل بين ابن عباس والحر بن قيس[٢] .

١٤-جواز القدح والجرح في الشخص – ولو مع غيابه – إذا كان ذلك في مصلحة علمية ؛ كالتي تكون لضبط حديث رسول الله -ﷺ- وهو مـــا يسمى بعلم الجرح والتعديل . يستدل عليها من تكذيب ابن عباس لنوف – مع فضله- وذلك صيانة لحديث رسول الله ﷺ .

ثانيًا : من آداب العالم مع نفسه وتلاميذه :

١- الاســـتحباب للعالم إذا سئل أي الناس أعلم ؟ أن يَكلَ العلم إلى الله ، وبنحو هذه الفائدة تَرْجَم البخاري لها في صحيحة[٣] .

٢- إن حَـــرْصَ العالم على الازدياد من العلم يزيد في مكانته ويرفع درجـــته ولا يُنْقَصـــها ، كما إن تكاسل العالم عن طلب العلم اكتفاء بما عنده مذموم[٤] .

٣- ينبغـــي للعالم أن يُغْضي عن المتعلم إن خالف واعْترض وزَلَّ ، هذا إن لم يُعرف التلميذ بذلك ، وإلا زجره أو أُغلظ له[٥] .

---

(١) انظر : المرجع السابق (٣/١٧٧) .

(٢) انظر : مفتاح الباري (١/١٦٩) .

(٣) انظر : صحيح البخاري (١/٥٦) .

(٤) بتصرف من كشف الإلباس عما صَحَّ وما لم يصح من قصة الخضر أبي العباس (ص:١٧٤).

(٥) انظر : إكمال إكمال المعلم للأُبّي (٨/١٥٤) ، ومفتاح السعـــادة لطاش كبري زاده (١/ ٢٤).

٤- جواز تغليظ العالم على المتعلم إن رأي في الإغلاظ عليه إصلاحًا وفائـــدة وإرشـــاد له إلى الخير ، وذلك لأن السكوت عنه يوقع المتعلم في الغرور ، وقد يمنعه من التعلم[١] .

٥- استحباب اعتذار العالم إلى من يريد الأخْذَ عنه فيما يتوقع أن لا يتحمله التلميذ من طبعه[٢] .

٦- للمعلـــم أن يطلب من المتعلم عدم الاعتراض عليه في أول الأمر إذا كانت المصلحة تقتضي ذلك ، أو عُلم منه فهمًا قاصرًا ويجوز له أن يَنْهى المتعلم عن دقيق الأسئلة إذا كان لا يدركها ذهنه ، أو حين يسأل سؤالاً لا يتعلق بموضوع البحث[٣] .

٧- جواز قول العالم : "سلوني" . ومحل ذلك : إذا أمن العُجْب ، أو دعت الضرورة إليه كخشية نسيان العلم[٤] .

٨- للعـــالم أن يُكَذِّب شيئًا قيل بغير علم ؛ كما فعل ابن عباس مع نوف البكالي[٥] .

٩- جـــواز قبول العالم لما يُكْرِمُ به ، فيمن يَعْتَقِد فيه صلاحًا ، ما لم يتســـببُ هـــو بإظهار صلاحه من أجل ذلك ، أو يؤدي به إلى الممالأة والمماحلة في العلم ، فيكون قد أكل بدينه[٦] .

---

(١) انظر : مفاتيح الغيب (٢١/١٣٠)، ونظم الدرر (١٢/١٠٩)، وشرح ابن بطال (١/٢٠٢).

(٢) بتصرف من الإكليل للسيوطي (ص:١٤٧) .

(٣) انظر : تيسير الكريم الرحمن (٣/١٧٨) .

(٤) انظر : فتح الباري (٨/٤١٢) .

(٥) انظر : المرجع السابق (١/٢١٩) .

(٦) بتصرف من المفهم (٦/٢٠٣) ،وعارضة الأحوذي (١٢/٥-٦) .

ثالثًا : من آداب التلميذ مع نفسه وشيخه :

١-أقسام المتعلمين على نوعين : متعلمٌ ليس عنده شيء من العلوم ، ولم يمارس الاستدلال ، ولم يتعود التقرير والاعتراض .

ومتعلمٌ حَصَّل العلوم الكثيرة ، ومَارَس الاستدلال والاعتراض ، فالتعلم في حق هذا شاق[١] .

٢- في قول موسى – عليه السلام – : (هل أتبعك على أن تعلمن) دليلٌ على أن المتعلم تَبَعٌ للعالم[٢] .

٣-جواز اشتراط التلميذ لشيخه ولنفسه شروطًا ، رعاية لأدب العلم.

٤-التزام طالب العلم الصمت ، فإن يوشع لم يتكلم ، ولم يؤثر عنه سوى كلمات يسيرات مع صحبته لهم[٣] .

٥-الترغيب في ترتيب التلميذ لأسئلته ، وأن لا يكون قبل استحقاقه وأوان وقته[٤] .

٦-الحث على سؤال التلميذ للعلماء فيما أشْكَل عليه ، أو للفصل في الخصومات العلمية ، والرجوع إليهم عند التنازع[٥] .

٧-توفير العلماء العاملين ، والإقرار لهم بعلمهم وفضلهم[١] .

---

(١) انظر : مفاتيح الغيب (١٢٩/٢١) .

(٢) انظر : أحكام القرآن لابن العربي (١٢٤٥/٣) .

(٣) انظر : الدرر السنية (ص : ٣٢٤) ، وكشف الإلباس لإبراهيم فتحي (ص:١٨٦)

(٤) انظر : إحياء علوم الدين (١٦٣/٣) .

(٥) انظر : فتح الباري (١٦٩/١) .

٨-فضـــل تواضـــع التلميذ للعالم ، وإظهار التذلل له ، وإن اشتدَّ التلمـــيذ في ذلـــك جاز ، والمبالغة في إعظامه[٢] . قال برهان الدين البقاعـــي : تواضـــع موسى - عليه السلام – دالٌّ على رسوخه في العلـــم؛ لأن مـــن كانـــت إحاطته بالعلوم أكثر ، كان علمه بما في تحصيلها من البهجة والسعادة أكثر ، فكان طلبه لها أشد ، وتعظيمه لأرباب العلوم أكمل[٣] .

٩-تلطف المتعلم في سؤال العالم بغير إلزام له في الجواب ، والتَنزل في سؤاله ، مع خطابه بألطف خطاب ، وإخراج الكلام بصورة الملاطفة والمشـــاورة ، بقوله : هل تأذن لي ، نحو ذلك ، مع إظهار أنه يتعلم مـــنه ، ويستفيد من علمه[٤] . قال الشيخ السعدي : هذا بخلاف ما يفعله أهل الجفاء والكِبرْ الذين لا يُظهرون للعالم الافتقار إلى علمه بل يُظهـــرون أنهـــم مـــتعاونون هم وإياه ، وربما ظَنَّ أحدهم أن يعلم معلمه[٥] .

---

(١) انظر : مفاتيح الغيب (١٢٨/٢١) .

(٢) انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣٠١/٣) ، والرحلة في طلب الحديث (ص:١٠٧)، والمحرر الوجيز (٥٢٧/٣) ، ومفاتيح الغيب (١٣٠/٢١،١٢٨) ، والمفهم (٢٠١/٦) ، والإكليل (ص:١٤٧) ، وفتح القدير (٢٩٩/٣) .

(٣) انظر : نظم الدرر (١٠٨/١٢) .

(٤) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم (١٩٩/١٥) ، والمحرر الوجيز (٥٣٠/٣) ، ومفاتيح الغيب (١٢٨/١٢) ، والبحر المحيط (١٣٩/٦)، وتفسير ابن كثير (١٧٨/٥) ، وفتح البـــيان (٨١/٨) .

(٥) انظر : تيسير الكريم الرحمن (١٧٧/٣) .